

كتاب

النفحة الندية في الرحلة الاحمديه

وهي الرحلة الثانية التي قام بها الملك الجليل وسدة التعظيم والتبجيل
سيدنا ومولانا احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية ادام الله عزه وعلاه
الى الديار الفرنساوية عام ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤

بقلم العالم المؤرخ الاكتب المؤلف الشيخ

محمد المقداد الورتاني

المامور بالتاليف للحضرة الملوكية ايدها الله تعلى

عام ١٣٥٥ ـ ١٩٣٦

طبع بمطبعة الشمال الافريقي
نهج الديوان عدد ٥ ـ تونس

مواضيع

الرحلة الاحمدية

ب ـ التعريف بالتاليف

ث ـ التقريض

ج ـ الفهرس الاجمالي على ترتيب التواريخ

ح ـ الفهرس التفصيلي على حسب صحايف التاليف

ك ـ فهرس الصور

م ـ الخطا والصواب

٣ ـ خطبة التاليف

٣٥٢ ـ تاريخ الرحلة



تم الطبع في شعبان واكتوبر ١٩٣٧ ـ بمطبعة الزهرة « شمال افريقيا »

تــونس

التعريف بالتاليف

هذه رحلة الامير الجليل سيدنا ومولانا احمد باشا باي المملكة التونسية امده الله بالتاييد والعمر المديد والعصر السعيد والعمل المفيد الى فرانسا وسويسرة عام ١٣٥٣ - ١٩٣٤ قد نجزت حسب ارادته وواجب طاعته بقلم المامور بتدوينها وتحرير غيرها من التاليف لحضرته - العبد الفقير المخلص في رفع ذكر الامير ونشر الثناء على الشريف الشهير الهمام الوزير سيدي الهادي الاخوة صاحب الراي والتدبير - محمد المقداد الورتاني - وقد جمعت وضممت اليها رحلات الملوك الحسينين اسلافه الاكرمين وسفرهم الى الاقطار البعيدة قبل الاحتلال الفرنساوي لهاته البلاد وبعده في القرن الماضي والحاضر ومن ذلك رحلة الامير الاولى التي اخرت ذكرها عن هاته الرحلة العظمى الثانية كما اخرت عنها بعض الرحلات التي قبل الاحتلال و بعده لما بالرحلة العظمى من الاهتمام وللبعض مما اخرته من طول الكلام وهكذا فعلت في رحلتي سيدي محمد الحبيب باي من تاخير الاولى وتقديم الثانية التي كانت الى باريز لاقامة حفلة في الجامع - وكان بينها وبين الاولى بون شاسع

وقدمت ما للملوك من الرحلات عما قام لتونس رؤساء الجمهورية من الزيارات لكون الرحلات الملوكية هي المقصودة في هذا التاليف اولا و بالذات

ولذلك رسمت قبل كل شيء فهرسا اجماليا للرحلات الخمسة التي قبل تاريخ الاحتلال والستة التي بعده مع ما يتبعها مترتبا على حسب تواريخ وقوعها ليهتدي القاري الى مواقعها في هذا التاليف

سيدنا ومولانا احمد باشا باي في القطار بفرانسا ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤



محمد المقداد الورتاني في فرانسا شتاء ١٩٣٤
يجمع متعلقات الرحلة الاحمدية

ويلي هذا الفهرس الاجمالي الموضوع على الترتيب الطبيعي - فهرس مطول في المسايل والابواب - على حسب وضعها في صحايف هذا الكتاب - هذا ولين جاءت رحلة الامير في الاخير فهي اهم من غيرها بكثير - وبموجبها كان لما سواها التدوين والتحرير - ولذلك قلت

لاحمد ترحال يردده الدهر * وان بختام الراحلين له ذكر

فاسفارهم ضمت بهمته الشما * لرحلته العظمى له الشكر والفخر

فنحمد الله على توفيقه لما توخيناه ومعونته على ما جاهدنا فيه وبذلناه وقمنا به لهذا الغرض من الاسفار والجمع - والتحرير والطبع وقصدت بذلك خدمة العلم والوطن بلا كلل - والفضل لله والامير والوزير في المعونة على هذا العمل فكم ترددت على الادارات وراجعت ما بالخزاين الدولية من الملفات وعتيق وحديث الجرايد والمجلات وتلقيت من عدة طرق انواع الافادات بالمحادثات والمكاتبات والتقطت الصور المهمة من اربابها اواخذتها بالذات وبالمرءات وكابدت برد شتاءاربعة في بلاد الفرنسيس فشمالا من كومبياني وشانتي وباريس وشرقا ووسطا وجنوبا من فيشي وافيان الى شواطي نيس

فنثني على عموم الذين عاضدونا فيما املناه وامدونا بما رجوناه ولا تثريب على من خاموا عن الامداد وكانوا دون الظن في الامر المراد

وها قد انجزت ما انيط بي من التدوين حسب الاعانة الالاهية والارادة الملوكية والعناية الوزيرية وجعلت هذا التاليف هدية للخزانة السنية الاحمدية ومرجعا للمسايل التاريخية والله المسئول في النفع والقبول - وان يسعف هذه الايالة بكل مامول في دولة الصالح اميرها وعلى يد الناصح وزيرها



* التقاريض *

تعطف العلامة الهمام الشيخ سيدي محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي الامام فكتب التقريض الاتي

فازدان التاليف بتقريض الشيخ وفاخر — وهو امد الله في عمره نخبة الاوايل وشيخ شيوخ الاواخر — امام المذهب — والفصيح المسهب — ماسك زمام العلوم — والتفوق في المنثور والمنظوم — كيفلاوهو امام كبار العلماء بافريقية — ومن جهابذة السلف انفس بقيه — ولما تعطشت لدروسه في الجامع الشيوخ والشبان — عوضها بدرس الختم في رمضان — يروي العطاشا مدة عام — وختمه معروف برئيس الاختام اعز الله الشريعة بحكمته وصولته — واهل العلم بنجدته وهمته — ونص التقريض

بسم الله ماشاء الله

الحمد لله الذي اظهر على صفحات الايام محاسن الاثار وخلد برشحات اقلام البلغاء ولمحات النبغاء في ساير الاعصار ومختلف الانصار نفايس الاخبار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والصلاة والسلام على النخبة العليا والدرة العصماء سيدنا ومولانا محمد النبي المختار وعلى اله النبلاء الابرار واصحابه الفضلاء الاخيار ما ابتسمت مظاهر الالفاظ عن جواهر الاغراض ابتسام الكمايم عن الازهار وبعد فقد وقفت على هذا التاليف الجليل والمشروع الملكي الحافل الجميل في رحلة الحضرة العلية ادام الله عزها وعلاها واولاها من درجات السعادة اولاها فاذا هو الروض الانف تهدلت عذبات اصوله الباسقة وتدانت ثمرات فصوله المتناسقة تتارج انفاسه عن نفح الطيب وبدايع ابن الخطيب فهو زاد المسافر وانس الجليس وتحفة المحاضر حيا الله ناظم عقوده ومحبر بروده وناشر بنوده العالم المفضال الاكتب البليغ العبقري الاوحد النحرير والعمدة المورخ الشهير الشيخ السيد محمد المقداد الورتتاني وكم لمداركه السديدة من يد حميدة وصالحة مفيدة نسال الله تعالى ان يتولى بالنجاح اعماله ويديم حفظه وكماله حرره الفقير الى ربه محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي لطف الله به في ١٠ رجب سنة ست وخمسين وثلاثماية والف

* اعتذار *

عن خلو التاليف من التقريض الذي اراده العلم الهمام دوحة الشرف ومفيد الانام — الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي اجله الله فقد تفضل بان تكون له كتابة في التنويه والتقريض — زيادة على ما سبق من التشجيع والتحريض — فعاق دون ذلك اقتصار العملة على خصوص المطبوع — والعملة الان هم اصحاب اليد العليا والصوت المسموع — واقتضى الحال من جهة اخرى عقب غلق المطبعة امدا غير قليل — ان حملنا اربابها على الاختصار والاقتصار والتعجيل — وكان املنا ان لا يحرم هذا التاليف من اثر للشيخ بارز للعيان — تكون فيه بركة الشرف والعلم مما يخطه بالبنان وينعش به من سحر البيان —

ولكن حسب حضرته حفظه الله ما سبق — وما به نطق وكفى من القلادة ما احاط بالعنق — ومن المسك ما عبق

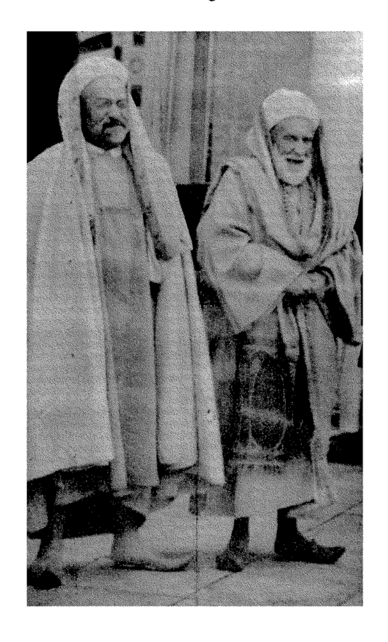
والشيخ ابقاه الله يعمل مع احلافه فوق ما يعمله لنفسه — ويغنيه عن عمل اليوم ما عرف منه بامسه — فليعذرنا القراء وقد بسطنا السبب الذي حال — وشح بالامهال وخير الناس من يقبل الاعذار — وشيوخ الحياة على حسب الاقدار —

هذا تقريظ شيخ الاسلام الحنفي سيدي محمد بن يوسف لكتاب الرحلة الاحمدية

بسم الله ما شاء الله

الحمد لله الذي اظهر على صفحات الايام محاسن الآثار وخلد برشحات اقلام البلغاء
ومحاسن النبلاء في سائر الاعصار ومختلف الامصار نفائس الاخبار ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار والصلاة والسلام على النخبة العلياء والدرة العصماء سيدنا ومولانا
محمد النبي المختار وعلى آله النبلاء الابرار واصحابه الفضلاء الاخيار ما ابتسمت
ثغور الرياض عن حباب الاعراض ابتسام الكمائم عن الازهار وبعد
فقد وقفت على هذا التأليف الجليل والشرح المكي الكامل الجميل في رحلة
الحضرة العلية ادام الله عزها وعلاها واولاها من رحمات اسعاده اولاها
باقامة الى ارض الحجاز التي تعطرت عرصات اصولها الباسقة وتدلت ثمرات دوحاتها
المتناسقة تتأرج انفاسه عن نفح الطيب وبحاكي ابن الخطيب فهو زاد المسافر
وانيس الجليس وتحفة المحاضر هيأ الله ناظم عقوده ومحبّر برود [illegible] وناشر بنود [illegible]
العالم الفاضل الكاتب البليغ العبقري الاوحد الالمعي والعمدة المؤرخ الشهير
الشيخ السيد [illegible] وكم [illegible] السعيدة سابقة حميدة ومآثر
مجيدة نسأل الله تعالى ان يتولى بانجاز اعماله ويديم حفظه وكماله هو [illegible]
الفقير الى ربه محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي لطف الله به في رجب سنة
[illegible] وكلماته [illegible]

تم



العلمان الجليلان شيخا الاسلام سيدي محمد بن يوسف الحنفي على اليمين
وسيدي محمد الطاهر ابن عاشور المالكي على اليسار

* الفهرس الاجمالي *

حسب الترتيب التاريخي للرحلات الملوكية والزيارات الرئيسية

الصحايف

ـ ٥ الترحال

ـ ١٢ عناية الامير بالتاليف

ـ ١٤ ترجمته

ـ ٢٥ العلايق بين تونس وفرانسا

الرحلات والــزيارات

ـ ٣٥ رحلة علي باشا الاول بن محمد بن علي تركي الى الجزاير

ـ ٣٩ رحلة ابن عمه محمد الرشيد بن حسين باي بن علي تركي للجـزاير

ـ ٤٤ رحلة اخيه علي باي للجزاير

ـ ٤٦ رحلة احمد باشا الاول الى فرانسا وعدد ـ ٣٠٠

ـ ٤٧ رحلة الصادق باي الى الجزاير وعدد ـ ٢٣٣

ـ ٤٩ زيارة م لوبي رئيس الجمهورية الفرنساوية لتونس

ـ ٤٧ رحلة سيدي محمد الهادي باي الى فــرانسة

ـ ٥١ زيارة م فاليار رئيس الجمهورية الفرنساوية لتونس

ـ ٥٠ رحلة سيدي محمد الناصر باي الى فرانسة

ـ ٢٥٤ زيارة م ميلران رئيس الجمهورية لتونس

ـ ٥٢ رحلة سيدي محمد الحبيب باي الى فرانسة اولا وعدد ٢٤٥

ـ ٥٣ رحلته الى فرانسة ثانيا

ـ ٦١ رحلة سيدنا ومولانا احمد باشا باي الى فرانسة اولا وعدد ٢٦٧

ـ ٢٧٩ زيارة رئيس الجمهورية م دوميرق لتونس

ـ ٦١ رحلة سيدنا ومولانا احمد باشا باي ثلاثة الى فرانسة وسـويسرا

ـ ٢٤٣ متممات في موجبات التقديم والتاخير في الرحلات والزيارات

* الفهرس التفصيلي *

على حسب صحايف التاليف

الصحايف

٢ الخطبة

٣ تدوين رحلة الباي الاولى

٣ تدوين رحلته الثانية

٣ تسمية الرحلة واجزاوها

٥ المقدمة

٥ ترحال الانبياء والملوك

٩ الابعاد في السفر

٩ ملوك الاسلام وعواصم السلاطين

١٠ رحلات الملوك الحسينيين

١١ تفوق رحلة الامير

١٢ عناية الامير بالتاليف

١٤ ترجمة الامير الجليل وشئونه

١٥ تشريفه للعاصمة

١٦ حلوله بباردو والبيت الكبير

١٧ بيت البلور ـ والاروباويون

١٨ ولاية الملك والولادات والزواج

١٩ تقبيل الراحة واللباس والمماليك

٢٠ طوابع الباي والدائرة السنيه

٢٠ النظام الخاص للامير

٢١ الموسيقى

٢٢ نفقاته وحسناته الخالدة

٢٤ ذاته المحروسة والطيب واماكن الخلاعة

٢٤ العبيد والاقزام

٢٥ العلايق بين تونس وفرانسة

٢٥ شارلمان وصان لوي والحماية

٢٦ صان لوي والدولة الحفصية

٢٧ حركة ملوك اروبا لتونس

٢٨ الحرب حول قرطاجنة

٢٨ نص رسم الصلح

٣٢ صان لوي وتونس ومصر

٣٢ ملك سيسيليا وابوزكريا الحفصي

٣٢ التحزب المسيحي ضد المستنصر

٣٣ الهجوم على قرطاجنة

٣٣ رحلات الملوك الحسينيين

الصحايف

٣٥ رحلة الباشا علي

٣٦ محاربته لعمه حسين باي

٣٦ الحسينية والباشية

٣٧ ام حسين باي شارنية شريفة

٣٧ ام اخيه محمد شنوفية

٣٧ تقبيل القناصل ليد الباي

٣٧ الخلاف مع فرانسا

٣٨ قبر علي باشا

٣٩ فتنة تقديم الاصغر في الملك

٣٩ الاتفاق على تقديم الاكبر

٣٩ رحلة محمد الرشيد

٣٩ امه من الجنويز

٤٠ الانابة في الحج

٤٠ ترجمة محمد الرشيد

٤٠ الخلاف مع علي باشا

٤٠ الراحلون مع محمد الرشيد

٤١ شعره والموسيقى

٤١ الشيخ شعيب واهل تونس

٤٣ رجوع محمد الرشيد لتونس

٤٣ محنة الشيخ الورغي وترجمته

٤٣ حاشية محمد الرشيد من العلماء

٤٣ رحلة علي بن حسين باي

٤٣ زوجاته

٤٥ تونس وكرسكا وصلح فرانسا

٤٦ رحلة احمد باشا الاول

٤٦ رحلة الصادق باي

٤٧ رحلة سيدي محمد الهادي باي

٤٩ فخامة م لوبي

٥٠ رحلة سيدي الناصر باي

٥١ فخامة م فاليار

٥٢ رحلة سيدي محمد الحبيب باي

الصحايف

٥٣ رحلته الثانية
٥٥ فيشي وعساكر تونس في الحرب
٥٥ لوشون ومياهها المعدنية
٥٦ شعر المولف في لوشون
٦٠ منارات العرب بين اسبانيا وفرانسا
٦١ رحلة الامير الجليل عام ١٩٣٤
٦١ الرحلة الاولى عام ١٩٣٠
٦٢ الرحلة الكبرى للامير هي الثانية
٦٢ وصفها اجمالا
٦٣ برنامج الرحلة
٦٤ الراحلون مع الامير
٦٥ مكاتبة العمال
٦٦ موكب الوداع في باردو
٦٨ المزارات
٦٨ النياشين
٦٩ الاسواق
٧٠ الصدقات
٧٠ حفلة السراية في المولد
٧٠ الموسيقى
٧١ من تونس الى بنزرت
٧٢ حفلة بنزرت والشعراء
٧٤ السفينة دوقراص
٧٥ القصايد
٨١ مرسليا
٨٣ في قصر الولاية
٨٤ السفر الى باريز
٨٥ التلغرافات
٨٥ بين مرسيليا وفلانص
٨٦ العشاء وشرب الامير للماء
٨٦ باريز
٨٦ التلقي بالمحطة
٨٧ عشرون حزمة من النياشين والهدايا
٨٨ اتيل كريون والماكولات
وزارة الخارجية
٨٩ زيارة رئيس الوزراء م دوميرق
٨٩ رئيس الجمهورية ونيشان الدم

الصحايف

٩٠ رئيس الجمهورية يزور الامير
٩٠ النياشين
٩٠ الغداء عند رئيس الجمهورية
٩٢ طعام المائدة والخطب
٩٥ النياشين
٩٥ بلدية باريز
٩٧ الخطب
١٠٠ الهدايا بين الامير والبلدية
١٠١ م فلاندان نائب الدولة
١٠٣ اللوفر والبنادق ذات الاجعاب
١٠٣ جامع باريز
١٠٤ امامة العوني بن خليفة وعائلته
١٠٤ السيد حموده باصوم الكريم
١٠٥ قصيدة ابي رزق
١٠٦ السينما
١٠٧ معهد تربية الكلاب
١٠٨ سنانير النوع التركي
١٠٨ الحيوان الغريب في فانسان
١٠٩ سينما باتي ناتان
١٠٩ سباق الخيل وبرنامجه
١١١ السباق والصيد
١١٢ كومبياني
١١٣ هرون الرشيد وشارلمان
١١٤ رفاة صان سيبريان
١١٤ ابن الاغلب والسفير داد واسحاق
١١٤ قبور التونسيين
١١٤ قصر الملوك وبكاء زوج نابليون ٣ به
١١٥ استغراب الاروباويين للماء بمائدة الامير
١١٥ مكان هدنة الحرب
١١٦ الضيافة والنياشين
١١٧ المولف في كومبياني
١١٧ وصف مكان الهدنة
١١٧ غابة كومبياني وصيد الوحش
١١٨ صان سيبريان وقرطاجنة
١١٩ شانتيي
١١٩ احتلال الالمان لها
١٢٠ الدوك دومال والحاج عبد القادر
١٢٠ مكتبة قصر كوندي
١٢٠ تحبيس الكتب

الصحايف

١٢١ نوائب الدهر بالدوك وبجوهر
١٢١ مشاهدات الباي في القصر
١٢١ المولف في شانتيي
١٢١ الصيد في غاب شانتيي
١٢٢ ناظر المكتبة وصيد البازي
١٢٢ قلوب الملوك في الكنايس
١٢٢ تاريخ قصر كو ندي
١٢٣ شكر ناظر القصر
١٢٣ الباي في الابـرا

١٢٣ صان جـرمان

١٢٤ قصر هانري الـرابع
١٢٥ استدعاء الاروباويين للشرقيين
١٢٥ في المخازن التجـارية
١٢٥ ضيوف الامير
١٢٧ المودعون للاميـر
١٢٨ في طريق فيشي
١٢٨ الامير في ترحاله كالشمس
١٢٨ بلدان الـرحلة
١٢٨ خطاب الامير وترحال الملوك والاستعـراض
١٢٩ اوقات السفر لفرانسا وتونس
١٣٠ بلدان الترحال يعينها المقيمون
١٣١ عناية الحكومة الفرنساويه بالامير
١٣١ اضداد الملـوك ــ وحراسة الاميـر

١٣٢ م ببروتون

الاعجاب بالامير

١٣٢ التنوية بشانه وباقتصاره على الماء
١٣٢ شكره على النياشين والصدقات
١٣٣ عوايد القدم وفوءاد ملك مصر
١٣٣ هداياهم وضيافتهم والوداع والتلقي
١٣٤ ولاية العهد

١٣٤ فيشي

١٣٥ تلقي اهالي فيشي للامير
١٣٦ اتيل تيرمال بالاص وبرنامج الاقامه
١٣٦ حفلة البلدية والشمس المشرقة
١٤٢ الطبيب وشرب المياه المعدنية
١٤٢ م كايو طبيب الامير
٢٩٩ حفلة التجمـل
١٤٣ حفلة صيد البزاة

الصحايف

١٤٤ درجة الحرارة ٣٦
١٤٤ حفلة الجمعية الـرياضية
١٤٦ عند الكونت دبوربون
١٤٧ نيشان زوج الطبيب كايو
١٤٧ طريقة شرب المياه
١٤٧ حفلة نيشان لالجيون دنور

١٤٨ المولف في فيشي

١٥٠ تعطفات الامير والوزير على المولف
١٥٠ حفاوه السكان بالامير
١٥٢ السيد ناجي الصيـادي
١٥٣ وداع المولف للـوزير
١٥٣ اعمال احد افراد الحاشية
١٥٤ الامير يبارح فيشي
١٥٥ ثناوءه على مياه فيشي ووعده بالرجوع
١٥٥ مزاياه وءاثاره الخالـدة بها
١٥٧ تنوية المولف بمياه فيشي
١٥٧ تاريخ الانتفاع بها
١٥٨ ديسيفيني ونابليـون ٣
١٥٨ الاحتفالات والامراء والاعيان
١٥٨ قصاد فيشي مايتا الف ١٩٣٤
١٥٨ عيون فيشي المعدنية الـدولية
١٥٨ المواصلات مع فيشي
١٥٩ الطقس ووادي لاليي
١٥٩ فيشي ملكة بلدان المياه المعدنية
١٥٩ العيون الدولية ــ سيليستان
١٦٠ قراند قري واوبيتال وشومايل
١٦٠ بقية العيون الدولية
١٦٠ الشرب والاستحمام ومعمل القوارير
١٦١ مصنوعات من مياه فيشي
١٦١ الحمام المعدني الكبير للشركة الملتزمة
١٦١ العلاج بالبخار والكهربا والـرياضة
١٦٢ الحمام المعدني الجديد للشركة الملتزمة
١٦٢ بساتيـن فيشي
١٦٣ الكازينو الكبير وكازينو الازهـار ولاليـزي بالاص
١٦٣ الرياضة والاحتفالات في موسم فيشي
١٦٣ رحلات المـولف الى فيشي
١٦٤ المولف وجامع فيشي
١٦٦ خطاب المولف وشعره في ملك مصر
٢٩٨ حفلة التجمـل ــ ١٤٢
١٦٨ الشيخ الخضر في القطار

الصحايف

١٦٨ الامير في ليون
١٦٩ بين ليون وافيان

افيان

١٧٠ تلقي السكان للحضرة الملوكية
١٧٠ الاعجاب بالامير وحاشيته
١٧٠ نسيم البحيرة
١٧١ اتيل روايال
١٧٢ المناظر الرائقة وقصاد افيان
١٧١ برنامج اقامة الاميـر
١٧٢ حفلة البلدية
١٧٤ تجول الامير راجلا
١٧٤ الامير في جنيف « سويسرة »
١٧٦ استضافة الامير في الكازينو
١٧٦ الامير في لوزان « سويسرة »
١٧٧ لوزان تصف الاميـر
١٧٨ انسي وبحيرتها والجبال المثلجة
١٨٢ وداع افيان ونزلها للامير
١٨٣ بين افيان ونيس
١٨٣ المولف وجنيف وبحيرتها وما حولها
١٨٤ كتاب البرنس في باريز للمولف

الماء المعدني في افيان

١٨٧ منافع ماء افيان وعين كاشا
١٨٨ كيفية استعمال المياه المعدنية

وصف بلدة افيان

١٨٩ الحمام المعدني في افيان

نقل ماء عين كاشا

١٩٠ علاج الكلا وغيرها بماء افيان
١٩١ ماء عين كاشا وسعر الماء المعدني
١٩١ موسم افيان

نيس

١٩٢ بين افيان ونيس
١٩٢ تلقي اهالي نيس للامير
١٩٢ القافلة التونسية والامير في نيس
١٩٤ اتيل روهن ــ والافراح بالامير
١٩٥ الطريق بين افيان ونيس
١٩٥ نيس جوهرة بلدان فرانسا

الصحايف

مونتيكارلو

١٩٦ طول النهار في فرانسا والشمال
١٩٦ حفلة المشاعل
١٩٧ المقيم م بيروتون وابوه
الصحافة واجتماع ملوك الاسلام

١٩٨ مونا كو وقصر الحوت

١٩٨ حفلة البلديـة
٢٠١ التمثيل بالكازينـو
٢٠١ عطورات قراص وتونس
٢٠٢ عطر الحاج الزواي
٢٠٢ كلاب الصيد والحـراسة
٢٠٢ نيشان م بيروتون وترجمته
٢٠٥ المقيم الجديد بتونس م فيون
٢٠٥ الكاتبان العامان القديم والجديد
٢٠٥ السيد عبد العزيز الاخوة عامل
٢٠٥ المقيم مع الاميـر في نيس
٢٠٦ وداع نيس للامير
٢٠٦ بين نيس ومرسيليا
٢٠٧ المولف في نيس
٢٠٨ نيس وبحرها وجبلها
٢٠٨ التجار التونسيون بهـا
٢٠٩ قصر وجند امير موناكـو
٢٠٩ هيكل حوت يـونس
٢٠٩ تقرير الشيخ القروي فيـه
٢١١ تدريس الشيخ للطب بالخلدونية
٢١٤ ابحار الامير من مـرسيليا
٢١٥ تلغراف الامير لرئيس الجمهوريـة
٢١٥ السفينة شانزي وحالة البحر
٢١٦ كرسكا وسردانيا
٢١٦ الضيافة الرسمية في اروبا
٢١٧ رغبة اروبا في الزائـرين
٢١٨ حلق الوادي وسرور الركاب
٢١٨ وقوف السفينة لراحة الامير
٢١٩ تلقي السكان للامير بالرصيف
٢٢٠ قبول الباي للمهنئين

الخـاتمة

٢٢١ لجنة الافراح والبرنامج
٢٢٣ المرسى وانتهاء الرحلة
٢٢٤ في القصر الملوكي العامر
٢٢٤ تلغراف من رئيس الجمهورية

الصحايف

٢٢٥ جمعية الافراح ورجال الشرع والشعراء
٢٢٧ الافراح اليومية
٢٢٨ زيارة الاضرحة والصدقات
٢٣١ قصايد التهنئة
٢٤١ اعلام الملك للمملكة برجوعه

متممات

٢٤٣ بقية الرحلات
٢٤٤ الاوليات في الرحلات
٢٤٥ سيدي الحبيب باي ١٩٢٣
٢٤٥ مصاريف الرحلة على الجمهورية
٢٤٥ شعر الاستاذ سيدي محمد النخلي
٢٤٦ وداع اهل صفاقس للباي
٢٤٦ مرسيليا وليون وباريز
٢٤٨ طلب الباي للاصلاحات والتشريك
٢٤٨ زوج المقيم م صان
٢٤٨ زيارة جدران الجامع
٢٤٩ رئيس الوزراء يستضيف الامير
٢٤٩ السيما تمثل الامير في السهرة
٢٤٩ الابرا واللوفر وضيوف الامير
٢٤٩ سيف بونبارت وحماية المسلمين
٢٤٩ سيف اطرابلس الى م موسليني
٢٥٠ قبر نابليون والابرا كوميك
٢٥٠ فرساي - ورامبواي
٢٥٠ اهدا الرئيس سيفا للباي
٢٥٠ نيشان اللجيون دونور
٢٥٠ دار السكة
٢٥٠ رئيس الوزارة يودع الامير
٢٥١ طولوز ولوشون
٢٥١ ضيافة الامير لرجال طولوز
٢٥١ في قصر المقيم صان
٢٥١ تهنيئة نابل للباي بالعيد
٢٥١ ايكس لي تاير م وفون رومو
٢٥١ فرناي ليبان وبورفاندر
٢٥١ تلغراف الامير لرئيس الجمهوريه
٢٥٢ الثناء على المقيم وزوج الرئيس
٢٥٢ زوج الرئيس تدعو للباي
٢٥٢ رجوع الامير وصدقاته والمدايح
٢٥٢ الامير في نظر الصحافة
٢٥٣ خصايص هاته الرحلة
٢٥٣ المقيمون ورحلات البايات
٢٥٤ قدوم رئيس الجمهورية ١٩٢٢
٢٥٤ م ميلران وشمال افريقيا

الصحايف

٢٥٥ تونس تتهيا للرئيس
٢٥٥ بلاغ الامير والحزب الدستوري
٢٥٦ وصول الرئيس الجمهوريه لتونس
٢٥٧ المهنئون في السفارة وخطاب شيخ الاسلام
٢٥٧ الرئيس يعد الاهالي بالحقوق
٢٥٨ خطبة الملك في دار الباي
٢٥٩ جواب الرئيس وما تراه الحماية
٢٥٩ تقلد الرئيس نيشان الدم
٢٥٩ تذكار قتلى الحرب
٢٥٩ سكب العطورات والقهوة للملوك
٢٥٩ الاستعراض والنياشين
٢٦٠ معرض المصنوعات وخطبة الزهرة
٢٦٠ هدية البلدية من صنع المختار الجمل
٢٦٠ حضور الامير لدى الرئيس بالمرسى
٢٦٠ تشكيل الوزارة التونسية لاعفاء بعضها
٢٦١ ولي العهد يزور الرئيس
٢٦١ منظر قافلة علان في قابس
٢٦١ الرئيس في جربة ثم القيروان
٢٦٢ مادبة الامير للرئيس بدار الباي
٢٦٢ قبة بيت اوزير ونقش الحديدة
٢٦٢ خطبة الباي و[illegible] الرئيس
٢٦٢ الرئيس والباي وتهدية الافكار
٢٦٢ شكر الرئيس لابن الامير
٢٦٣ بنات الاجناس والرئيس في بنزرت
٢٦٣ مائدة الرئيس والمسلمون والصوم
٢٦٣ الرئيس والروابط التونسية الابدية
٢٦٣ تمنيه مرسى تجارية في بنزرت
٢٦٣ ثناؤه على م صان المقيم
٢٦٤ تلغرافات الرئيس للباي والمعمرين
٢٦٤ الحادث العظيم وتخلي الباي
٢٦٥ الحزب الدستوري والخارجية
٢٦٥ الاف السكان لدى الامير
٢٦٥ خطبة السيد محمد الصالح الشواشي
٢٦٦ خطاب الامير في عدم التخلي
٢٦٧ ابعاد افراد عن القصر
٢٦٧ الهدو في ايام الرحلة

الرحلة الاولى للحضرة الملوكية ١٩٣٠

٢٦٧ سبب السفر والمصاحبون للامير
٢٦٨ احتفال الوداع في باردو
٢٦٨ لباس الامير يوم السفر
٢٦٨ المدرعة باريز بخليج الاميرال

الصحايف

٢٦٩ مرسيليا والقواد الجزائريون
٢٦٩ الكانبيار وسكان مرسيليا
٢٦٩ النيابة التونسية — الفيس في مرسيليا
٢٦٩ البرقيات من مرسيليا لتونس
٢٧٠ باريز ونزل كريبون وفونتاين بلو
٢٧٠ عند رياسة الجمهورية والبلدية
٢٧٠ الاستعراض العسكري وترتيبه
٢٧١ مادبة الرئيس والخطب
٢٧٢ الباي يستدعي الرئيس لحملة تونس
٢٧٣ نيشان الدم وغيره
٢٧٣ تفسح الباي ليلا في نهر الساين
٢٧٣ في دار السكة ومائدة م شامبرون
٢٧٣ مائدة الامير للاعيان
٢٧٤ الكلام على تلاقي الملوك
ميتز
٢٧٤ عامل في الخدمة ٩٥ عاما
٢٧٥ فيشي
٢٧٥ ليون والجنود التونسيون
٢٧٥ الباي يشكر م هيريو
٢٧٥ مرسيليا
٢٧٦ التهاني الشعرية برجوع الامير
٢٧٦ الشيخ المختار الدلالي
٢٧٨ هدية الجمهورية للملكة قمر
٢٧٩ رئيس الجمهورية بتونس والخمسون عاما
٢٧٩ المصاحبون للرئيس م دوميرق ١٩٣١
٢٧٩ الابحار من فيل فرانش — نيس
٢٧٩ تلقي الباي للرئيس
٢٧٩ القبول بدار السفارة
٢٨٠ الرئيس والخطب بدار الباي
٢٨١ تعشي الرئيس بدار الباي وخطب
٢٨٢ الاستعراض وتذكار النصر
٢٨٣ الباي على مائدة السفارة والخطب
٢٨٩ الرئيس في القيروان والملعب والجحفة
٢٩٠ عامل سوسة يتعرض للخمسين عاما
٢٩٠ الجم والمورخ السيد حسن عبد الوهاب
٢٩١ زيتون صفاقس قديما وحديثا
٢٩١ وصف كاتب روماني لبساتين قابس
٢٩٢ شعر المولف في بساتين قفصة
٢٩٢ الرئيس في مدنين وجربة
٢٩٢ الرجوع لقابس والحزن على طيارين
٢٩٣ اضرار الحوادث وفداء الملوك
٢٩٣ الامير يوادع الرئيس في بنزرت

الصحايف

٢٩٣ تلغرافات الرئيس والامير والمقيم
٢٩٥ هدايا الرئيس لتونس
٢٩٥ عشرة ملايين لتذكار الخمسين عاما
٢٩٥ نياشين لالجيون دونور
٢٩٦ مطالب شيخ الاسلام والصحافة وشيخ المدينة
٢٩٧ ترجمة الرئيس م دوميرق
٢٩٩ حفلة في فيشي تابعة لصحيفه ١٤٢
٣٠٠ رحلة احمد باشا لباريز ١٨٤٦
٣٠٠ تقرير م قاندولف
٣٠٠ وداع الاهالي للباشا
٣٠٠ رجال الدولة في مغيب الباشا
٣٠٠ السفينة لوداتني هدية للباشا
٣٠١ المصاحبون للباشا
٣٠١ مشايعة العموم للامير في الفلك
٣٠٢ الحجر الصحي في طولون
٣٠٢ افراد الحاشية ٢٨
٣٠٢ البلدان التي مر بها الباي
٣٠٣ الباي في قصر لاليزي
٣٠٣ الباي يتكلم اللغة الطليانية
٣٠٣ امه وزوجاته
٣٠٣ عربات الركوب لقصر السلطان
٣٠٤ قبول السلطان لويز فيليب للباي
٣٠٤ استطلاعات الباي
٣٠٤ الباي والراهبات في باريز
٣٠٥ مستشفى الراهبات بتونس
٣٠٥ صورة الباشا وصورة لويز فيليب
٣٠٥ فونتاين بلو وشالون سورمارن
٣٠٥ في الطريق الى مرسيليا
٣٠٦ قال الباي لي قلبان
٣٠٦ رجوعه من وسط البحر الى طولون
٣٠٦ اعجابه بفرانسا
٣٠٦ ارتطام داتني ونتايج الرحلة
تقرير المولف
٣٠٧ قبل السفر لالجيون دونور
٣٠٧ شكر الباي للسلطان لويز فيليب
٣٠٨ حفاوة الباي بابناء السلطان
٣٠٩ الباي والخلافة العثمانية
٣٠٩ اسطول طولون يحمي تونس
٣٠٩ حفاوة الجزاير بباخرة تونسية
٣٠٩ مميزات الامم الاسلامية
٣١٠ هدايا السفن والخيل
٣١٠ وصية الباي لنائبه بتونس

الصحـــايف

٣١٣ وصيته لوزير الحـــرب
٣١٤ وصيته لخير الدين كاهيـة
٣١٤ استشارة الباي في السفـر
٣١٤ معطلب الشيخ ابراهيم الرياحي
٣١٤ لغات الباي ــ بوامه
٣١٥ المصاحبون للباي وعربات الطريــق
٣١٥ المغارم والعدالة في فرانسا
٣١٥ الباي في قصر نابليـون
٣١٥ الباي والسلطان يتفاهمان بالطليانية
٣١٥ وزراء فرانسا والباي
٣١٦ سفير تسركيا يتشكى
٣١٦ عدول الباي عن لنــدرة
٣١٦ الشيخ بالضياف ورحلة الباي
٣١٦ خوف السلطان على الباى من البحر
٣١٦ انصاف هذا الجنس في بلدانهم
٣١٦ الباى وسكة الحديد
٣١٦ تلقي ابن السلطان للبـــاى
٣١٧ السلطان وحماية تــونس
٣١٧ عطايا الباى في فــرانسا
٣١٧ وصف الباي وترجمته
٣١٨ مكاتباته مع شيوخ الشرع
٣١٩ موعظة الشيخ الرياحي للباى
٣١٩ لا وجود لتاليف في الرحلة
٣٢٠ مكتوب الباي لدولة الانقليز
٣٢١ شكر الباى للسلطان وجوابه
٣٢٢ القنصل ودانتي والجرايد والحمايــة
٣٢٣ البريك شاهين والنسر ــ والكرويطه
٣٢٣ سفر الباي والقنصل من تونس
٣٢٤ من تونس الى طولون ٥٩ ساعة
٣٢٤عجلة الباشا لملاقاة السلطان
٣٢٤ الاكثار من الخيل لكثرة الحاشية
٣٢٤ الباي يرغب الراحة ليلا
٣٢٥ تحية الامير في المحجر الصحي
٣٢٦ ايام ٨ كراريص ويوم قطار
٣٢٦ المصاحبون للباى وتخلف ابن عياد
٣٢٧ الباى في ضيافة الاميــرال
٣٢٨ سرور الباى في فرانسا
٣٢٨ مقدرته على اطالة الوقوف
٣٢٨ تعبيره عن السلطان بابيــه
٣٢٨ اشتغال فكر خزنة دار
٣٢٨ القبطان يفرر المحربية تفاصيل الرحلة
٣٢٩ مولان وطوفان لاليي ولالوار

الصحـــايف

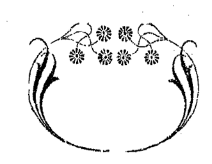
٣٢٩ عطية الباى لروان ٥٠ الفا فرنك
٣٢٩ تكريره لمحبة فرانسا
٣٣٠ جرايد مرسيليا في الرحلة بالخارجية
٣٣١ طولون وهياج البحر
٣٣٢ رجوع الباي واعجابه برحلته
٣٣٢ البربرية بشمال افــريقيا
٣٣٢ اول بــرنس مسيحي بعد صــان لوي
٣٣٢ هدية السلطان وهدية الباى
رحلـــة الصادق باي
٣٣٣ زيارة نابليون الثالث للجزاير
٣٣٣ سفر الباي لملاقاته بهــا
٣٣٣ نواب الباى بتونس والمصاحبون له
٣٣٤قبول الباى لقبطان الفرقاطة
٣٣٤وصاية الباي وزيارة الاولياء
٣٣٥ السفينة الصاعقة
٣٣٦ وداد الملوك نفع لرعاياهم
٣٣٦ الوصول للجزاير
٣٣٦ تقرير نفيس في الرحلــة
٣٣٧ السفر في صفر مبــارك
٣٣٨ نزول نابليون والباى بالجزاير
٣٣٨ وصف المدرعة
٣٣٩ نزول الباي بدار عمر باشا
٣٣٩ والي الجزاير والجنرال لدى الباي
٣٣٩ نابليون فيدار حسين باشا
٣٣٩ القنصل يترجم بينالباى والامبراطور
٣٤٠ عشاء الباى عند نابليــون
٣٤٠ الجنرال يترجم بينالامبراطور والباى
٣٤٠ تبادل النياشيــن
٣٤١ حفلة طريق باسم زوج نابليون
٣٤١ بكاء الامبراطورة على اختها
٣٤٢ الملعب والغارة والصيــد
٣٤٤ تقبيل ايدي الامبراطور وزوجه
٣٤٤ خطبة باش اغة والهدايا
٣٤٥ الكسكسون والاغنام المصلية
٣٤٥ الامبراطورة والباى ولغات بعضهما
٣٤٥ هدايا الاسلحة ومصنوعات العــرب للامبراطــور
٣٤٦ حفلة البلدية ليلا
٣٤٦ المولف يزور الثعالبي
٣٤٧ الجزاير كمدينة اروباوية
٣٤٧ الفطـــور في مصطفى باشا
٣٤٨ مداليات تذكار لزيارة الامبراطور

الصحايف

٣٤٨ اختلاء الباي بالامبراطور
٣٤٨ المولف والامبراطورة مدة الخلوة
٣٤٩ الباي والامبراطور بالمقعد
٣٤٩ ركوبهما في استعراض الجنود
٣٥٠ الامبراطور يصرح للباي بالاعتماد عليه
٣٥٠ مصافحة الوداع في حال ركوب

الصحايف

٣٥١ الرجوع وتحية المدافع ليلا
٣٥١ وصف اضطراب السفينة
٣٥١ المولف حسين مستشار وزارة الخارجيه
٣٥١ نيشان العهد للقنصل روش
٣٥٢ مولف الرحلة الاحمدية وشعره في الامير وتاريخها شعرا ١٣٥٣



* فهرس الصور *

بكتاب الرحلة الاحمدية

الصحايف

ب الامير الجليل
ت محمد المقداد الورتاني في فرانسا شتاء ١٩٣٤ يجمع متعلقات الرحلة الاحمدية
ث تقريض شيخ الاسلام الحنفي سيدي محمد بن يوسف
ج شيخا الاسلام
٢ سيدي احمد باشا باي ووزيره
٣ المولف
١٠ علي باشا ومحمد الرشيد وغيرهما
٢٦ معاهدة باردو
٢٨ صالح الحمصي وصان لوي
٥٣ سيدي محمد الحبيب وسلطان المغرب
٥٣ سيدي محمد الحبيب في فيشي
٥٤ الوفد التونسي الذى حضر حفلة افتتاح جامع باريز عام ١٩٢٦ ــ ١٣٤٥

لوشون

٥٥ خطوط الوصول الى لوشون
٥٦ حمام لوشون
٥٧ منبع البخار
٥٨ بستان كانكونص
٦٠ شعبة الليس
٥٩ اتيل سور باربنيسار
٦٠ شلال القنب
٦٠ المولف وصومعة عربية
٦١ بحيرة دبسبانقسو
٧٢ الباي في بنزرت
٧٢ سفينة دو فراص
٧٤ الباي في السفينة
٧٤ حول مائدة السفينة

مرسيليا

٨١ النزول بمرسيليا
٨٢ في مرسيليا
٨٣ في قصر الولاية
٨٤ في الراحة بالقصر

الصحايف

باريز

٨٦ في محطة باريز
٨٧ الامير تحييه الجنود
٨٨ رئيس الوزراء
٨٩ في قصر الجمهورية
٩٠ الجندي المجهول
٩١ الامضاء
٩٥ في قصر البلدية
١٠١ الخروج من البلدية
١٠٢ الوزير فلاندان
١٠٣ في جامع باريز
١٠٤ في بيت المسامرات
١٠٤ السيد حموده باصوم
١٠٧ معهد تربية الكلاب
١٠٧ في سينما باتي ناتان
١٠٨ حيوان فانسان
١٠٩ في سينما باتي ناتان
١١٠ الممثلون في سينما باتي ناتان
١١٠ حفلة سينما باتي ناتان

كومبياني

١١٢ اصبايحيه الجزاير
١١٣ بلدية كومبياني
١١٤ هيكل اموات كومبياني
١١٤ قصر نابليون
١١٤ النسر الالماني
١١٦ مجلس نواب الدول المتحاربة
١١٧ حول مائدة الصلح
١١٧ كتابة انتهاء الحرب

شانتيي

١١٩ قصر كونندي
١٢١ ناظر القصر

صان جرمان

١٢٣ اتيل صان جرمان
١٢٣ الغداء به

الصحايف

فيشي

١٣٧ في بلدية فيشي
١٣٨ الامضاء بالبلديه
١٣٨ بطاقة الامضاء
١٤٠ الحفلة البلدية
١٤٢ الذهاب للحمام
١٤٣ حفلة صيد البازي
١٤٤ حفلة النادي الرياضي
١٤٥ مادبة شاتايل قيون
١٤٦ عند الكزنت
١٥٠ في حمام فيشي
١٥٢ ضيوف الامير
١٥٩ منظر فيشي من الطيار
١٥٩ عين سيليستان
١٦١ عين قراند قري
١٦١ الحمام المعدني الكبير
١٦٢ الحمام المعدني رتبة ٢
١٦٢ الكازينو الكبير
١٦٤ المولف في النادي الاسلامي
١٦٨ الشيخ الخضر

افيان

١٦٩ خريطة البحيرة والبلدان
١٧٠ منظر عام لافيان
١٧٠ اتيل رويال
١٧١ الامير في فلك البحيرة
١٧١ الوزير الاكبر على سطح الاتيل
١٧٢ الامير والفلك
١٧٢ حاشية الامير في الفلك
١٧٣ الرايه التونسية على الفلك
١٧٣ الحاشيه وركاب الفلك
١٧٤ رئيس الاتيلات
١٧٤ شاطئي انيسان
١٧٥ رئيس المرسح
١٧٥ الكازينو
١٧٦ النزول من السفينة
١٧٦ في شاطئي لوزان
١٧٧ صومعة لوزان
١٧٧ شطحها
١٨٦ م هوفايز وكيل شركة المياه المعدنيه في افيان

الصحايف

١٨٦ الحمام المعدني في افيان
١٧٨ النزول في طريق انسي
١٧٨ حول قنطرة كاي
١٧٩ قنطره العشق
١٧٩ في قصر ولاية انسي
١٨٠ في بلدية انسي

نيس

١٩٢ تقبيل راحة الامير
١٩٢ اتيل روهسل
١٩٢ صاحبه
١٩٦ شاطئي مونتيكارلو
١٩٦ الامير في مونتيكارلو
١٩٩ في بلدية نيس
١٩٩ فيها ايضا
٢٠٨ في موناكو
٢٠٨ خريطة شاطئي نيس
٢٠٩ قصر برنس موناكو
٢٠٩ هيكل بوت يونس

الرجوع

في السفينة

٢١٤ م هيرابو
٢١٨ تلقي الباي برصيف تونس
٢١٩ افراد العائلة حول الامير
٢١٩ اعلام مشايخ الطرق بالرصيف
٢٢٠ عند النزول من السفينة
٢٢٠ الذهاب لبيت القبول
٢٢٣ الامير في المرسى
٢٢٣ تلقى اصحاب القارابليات للباي
٢٢٤ ذبح بقرة الصدقة
٢٧٥ الامير في فيشي ١٩٣٠
٣٠٠ احمد باشا الاول
٣٠١ شر كلاز للجمال
٣١٣ جنادي تونسي في القديم
٣٢٧ النزول في طولون
٣٣٦ السيد حسين مستشار الخارجية
٣٣٩ ملاقاة سيدي الصادق باي مع الامبراطور
٣٤٤ تقبيل الجزايريين ليد نابليون
٣٥٠ وداع الباي للامبراطور

* اصلاح غلط *

الصحايف	السطور	الخطا	الصواب
٨	١١	بكلتا	بكلتي
١٤	٨	يزاد في السطر ٧ بعد خمس كلمات منه : علي باى الثالث ابن المنعم حسين باى الثاني ابن المنعم محمود باى الخ	
٢٨	١٢	كتا نه	كتابته
٢٨	١٣	ابن عمرو	ابن ابي عمرو
٤٢	٢٢	سمج	سمنسج
٤٣	٥	الجزيرة	الجزيرية
٤٦	٨	مرسيليا	طولون
٥٣	١	الخاجة	الخوجه
٨٢	٧	دوميرق	لوبران

الصحايف	السطور	الخطا	الصواب
٩٩	٢	القتليدية	التقليدية
١١٤	١٣	حصاء	احصاء
١٤٢	٨	حل	ودخل
١٤٥	٢٢	الظهير	الظهيرة
١٥٠	١٩	خطيب	حظيت
١٥١	١٤	اسمه	رسمه
١٥١	١٨	الاستعباد	الاستبداد
١٥١	٢١	نل	نيل
١٦٥	٢	اللبدية	البلدية
١٦٦	٩	نه	كتله
٢٩٨		هاته الصحيفة تابعة لصحيفة ١٤٢	
٣٥٢	٥	اهميت	اهمية



كتاب

النّفحة النّدّيّة * في الرِّحلة الاحمديه

وهي الرحلة الثانية التي قام بها الملك الجليل وسدة التعظيم والتبجيل
سيدنا ومولانا احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية ادام الله عزه وعلاه
الى الديار الفرنساوية عام ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤

بقلم العالم المؤرخ الاكتب المؤلف الشيخ

محمد المقداد الورتاني

المامور بالتاليف للحضرة الملوكية ايدها الله تعلى

عام ١٣٥٥ ـ ١٩٣٦

طبع بمطبعة الشمال الافريقي
نهج الديوان عدد ٥ ـ تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي جعل في الإسفار نيل الإوطار• وسخر القطار والطيار• لطي القفار• وقطع البحار• وازال بهما المشقة والاخطار• فاعتبروا يا اولي الابصار• فسبق الانسان• في ظلمات اليم اسرع الحيتان• وحلق في الطيران• فوق النسور والعقبان• فهل في الامكان ابدع مما كان — ؟

ولهاته الاسباب• تهافت الركاب• على الاغتراب• وارتفع عما في مجاهل كرة التراب• من الحجاب• ان هذا لشيء عجاب.

ونشكره ان خلقنا في عصر الاختراع• والابداع• وانعم علينا بالانتفاع• والاستمتاع• بما في شمس الكهرباء من شعاع• وما يقربه الرديو الى الاسماع من الاصقاع•

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بشد الرحال• والترحال• فاز بالامال• وحسن المنال• وعلى النساء والرجال• من اصحابه والال•

ما رحلت شموس واقمار• ولاح كوكب سيار• وصدق قول المختار• كون الصحة والمغنم في الاسفار•

وبعد فان السفر في الارض• طولها والعرض• كاد ان يكون من الفرض جاءت به الشرائع وامر به الحكماء• واتجهت اليه همم العقلاء• وتشبث به المظلومون والفقراء• فهو وسيلة التعارف• والتآلف• وطريق نيل العلم• ودواء امراض الوهم• تركبه العزايم للجهاد• وامتلاك البلاد• وللاتجار• ولو من وراء البحار• وتقصد به معاهد الدين• ومشاهدة ءاثار الاقدمين• والاجتماع بملك او سلطان• وليس الخبر كالعيان• وبالجملة فقد عرف



الامير الجليل سيدنا ومـولانا احمـد باشا باي المملكة التونسية وعلى يمينه وزيـره
الاكبر سيدي الهادي الاخـوة في فـرانسا ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤



المولف محمد المقداد الورتاني

البشر من قديم ما في السفر من شتات الخير • كما الهم الله اليه انواع الطير

وقد وفق الله اميرنا الجليل سيدنا ومولانا احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية اطال الله بقاءه الى مهمات الامور وجلايل الاعمال التي منها الولع بالاسفار وركوب البحار وتدوين التئاليف ولذلك بعد ان سافر الى فرانسا مرتين اولاهما في عام ١٣٤٩ ـ ١٩٣٠ والثانية في عام ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤ ولم يقع تدوين الاولى بعد ان تقرر مع احد كبراء رجال الدولة الذي صاحب الامير في رحلته ان يجري تدوين تلك الرحلة بقلمي وارشاداته التي يعاينها ويعتني بجمع لوازمها غير ان بعض الموظفين رغب ان يكون ذلك بقلمه ولكنه لم يفعل وراى جناب الامير فراغا كبيرا في اغفال الكلام على رحلته الاولى ـ اذن ايده الله للعبد بتدوين رحلته الثانية عقب رجوعه من فرانسا فجعلت السفر مطية الاطلاع على البلدان التي زارها الامير واجتمعت برجالها واخذت عنهم مشافهة وكتابة ما يهم الموضوع وجمعت ما قالته الصحف ورسمته من الصور وتلقيت الارشادات الرسمية من مصادرها في تنقلات الامير والاحتفالات التي اقيمت له والخطب التي صدرت على لسانه او قيلت بين يديه وكان ذلك في شهر ديسامبر ١٩٣٤ وسميت هذا التاليف ـ النفحة الندية في الرحلة الاحمدية ـ ورتبته على مقدمة وثمانية ابواب وخاتمة وذيل

المقدمة : (١) في ترحال عظماء الرجال (٢) عناية الامير بتدوين التئاليف (٣) ترجمته (٤) العلائق التي بين المملكة التونسية والدولة الفرنساوية قديما وحديثا

الباب الاول في رحلات اسلاف الملك الجليل من الملوك الحسينيين

الباب الثاني في مقدمات السفر للقيام بهاته الرحلة الثانية

الباب الثالث في السفر بين تونس وباريس

الباب الرابع في تنقل الامير بباريس واحوازها

الباب الخامس في اقامته ببلاد فيشي مركز المياه المعدنية

الباب السادس في اقامته ببلد افيان ذات المياه المعدنية

الباب السابع في اقامته ببلد نيس واحوازها على شاطيء البحر الابيض المتوسط

الباب الثامن فيما بين نيس وتونس عند الرجوع

الخاتمة في حفلات السرور التي اقيمت عند اياب الامير الى مملكته وعاصمة دولته

الذيل ـ في رحلتي المنعمين سيدي احمد باشا باي وسيدي محمد الصادق باي وقد اخرتهما من مكانهما في الباب الاول لطول الكلام فيهما

المقدمة

الفصل الاول

الترحال وعظماء الرجال

رحل الانبياء والرسل عليهم السلام وكذلك الملوك الى خارج اوطانهم لاسباب اختيارية واخرى جبرية

ارتحل ابو البشر ءادم عليه السلام من الجنة التي خلق بها ونشا فيها وهبط الى الارض مجبورا على ذلك بحكم الاهي اوجبته وسوسة من الشيطان وطاعة لراي النسوان فنحن الان من بعد ءادم في دار هجرة وهوان و نفوسنا تواقة الى العود لدار الجنان غير ان وجود ابن ءادم في الحياة الدنيا وان كان مكرها عليه فقد صار فراقها يشق عليه على حد قول الشاعر في بلدة اكره عليها ثم طاب له المقام بها :

دخلنا كارهين لها فلما «» الفناها خرجنا مكرهين

وما حب البلاد يذيب قلبي «» ولكن بعد صحبة من هوينا .

ورحل موسى عليه السلام قبل الرسالة وبعدها من مصر مكان ميلاده وموطن قومه وبلاد الفراعنة الى بيت المقدس ناجيا بنفسه في الاولى ولنجاة بني جنسه في الثانية والخوف والامل يبعثان النفوس على الفرار والخروج من الديار وبارح سيدنا ابراهيم عليه السلام بلاد الكلدان والنمرود الى فلسطين ومصر ومكة فلولا انه سرى ما حصل له السرور بساره ولولا انه هاجر ما وهبت له مصر هاجر وقد نبع ماء زمزم بمكة لاسماعيل بفضل هجرة الخليل

ورحل سيد الكائنات من مكة الى يثرب لينشر الدعوة في مامن من المنكرين للرسالة والمناوين لصاحبها فبلغها اول الخريف وكان ذلك العام مبدءا لتاريخ الاسلام ولم تزل نفسه الكريمة متعلقة ببلد مولده حتى جعلها قبلة مصلاه في العام الثاني من الهجرة وعاد اليها فاتحا ــ ٨ ــ وحاجا ــ ١٠ ــ بفضل مولاه

اما الملوك والسلاطين فلا يطمح منهم للخروج من ممالكهم الا اصحاب النفوس الكبيرة للغزو والفتح وفي الغالب لا يغامرون بذلك ويخشون انكسار جيوشهم والحرب سجال فتضعف عزائم اهل المملكة ويفسد نظام الدولة ويتجرا العدو على الامة التي انكسر سلطانها ولذلك ينيب الملوك عنهم ويمدون جيش الفتح بارائهم والجند والذخيرة .

وفي صدر الاسلام كان من اسباب ترحال ذوي السلطان خارج دائرة تملكهم الحج لبيت الله وكان عمر ابن الخطاب يدعو الولاة للاجتماع بهم في موسم الحج بمكة ويسال عنهم حجاج ممالكهم ويسمع شكواهم وينصفهم من ولاتهم ويحكم عليهم بما تقتضيه الشريعة والعدل والسياسة وفيما بعد القرن الثاني تقاصرت همم الملوك عن السفر للحج الا شذوذا من بعض ملوك الهند والسودان لمتانة الايمان واخر من قام بهاته الفريضة من غير هؤلاء عباس حلمي ملك مصر سابقا وهو من رجال الاسلام دراية وقومية وكفاءة يجدر ان يكون خليفة لو كانت له مملكة مستقلة يحمي بها بيضة الاسلام وقد سبقه بذلك السلطان الظاهر بيبرس في عام ٦٦٧ وقد تجافى خلفاء بني عثمان الذهاب الى الحج بمكة وان نصحهم به السياسي المصلح صدر الوزارة خير الدين باشا التونسي على عهد السلطان عبد الحميد مع طموحهم للسلطة الروحية والنفوذ الادبي على العالم الاسلامي الذي يجتمع الكثير من ممالكه شرقا وغربا بمكة وعلى صعيد عرفات وحضور الخليفة بينهم مما يزيدهم تعلقا به واعتبارا لسلطته (راجع الذهب المسبوك في من حج من الخلفاء والملوك للمقريزي)

ومن قبل السلطان عبد الحميد سافر السلطان عبد العزيز الى فرانسا مشترطا عدم حضور النساء في حفلته وان لا يوضع الخمر على مائدته ووفوا له بذلك ولما وطئت قدمه تراب فرانسا بعث الحجرة الاولى التي لامست نعله بمائة الف فرنك على ما قيل اذ كان حلول خليفة الاسلام في هاته المملكة اولا في بابه .

وعلى خلاف ملوك الاسلام فان ملوك اوروبا يرحلون الى غير ممالكهم لربط الوداد مع سلاطين الممالك التي يزورونها فقد حل قيصر الروسيا بباريس وغليوم امبراطور المانيا بالاستانة وويلسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة بباريس عام صلح الحرب الكبرى ١٩١٨ .

اما ملوك الاسلام فيرون ان لا يجتمع سلطانان الا في ميدان حرب وهو جفاء لا مبرر له وقطيعة بين ابناء امم الملة الاسلامية وصلابة وكبرياء ما انزل الله بها من سلطان اذ مما يعللون به الهروب من التلاقي بين ملكين ان كل واحد منهما يرى نفسه اعلا منزلة من الاخر ويكبر عليه ان يتنازل ويتسلم عليه سلام النظير

وفي عام ١٩٢٦ جمعت دولة الحماية بين سلطان المغرب مولاي يوسف وباي تونس سيدي محمد الحبيب في مرسيليا وقررت ان يتلاقيا في ترابها وحسب ارادتها ورسمت لهما ان يتعانقا متى تلاقيا من وقوف وتم ذلك طاعة للتعليمات الرسمية وليس في ذلك من مهانة لواحد منهما

رحلات ملوك الاسلام الى الاقطار الاوروبية تجري سنويا لعدة اسباب واكثرها سياسية رغبة من الدول الحامية في تعرف سكان الممالك التي تحت سلطانها بعظمة الحامي واداء الاحترام له وهو في دار ملكه وفي ذلك تعويد للولاة على طاعة السلطان وتقدير نفوذه وخشية باسه والخوف من الاستغناء عنه وبذلك ينتزع من ادمغة العمال ما عسى ان يخامرها من الميل الى الاستبداد

بالسلطة واستضعاف السلطان والعمال ميالون لذلك بالطبع كل ذلك زيادة على الحديث معهم فيما يهم واملاء ما تجب عليهم متابعته ولهاته الغاية يرحل السلاطين الى الأقطار الخاضعة لأحكامهم تدعيما للنفوذ واستطلاعا للاحوال

ومن ذلك رحلات رؤساء الجمهورية الفرنساوية الى المملكة التونسية وسيتلى عليك ذكرهم عند الكلام على اسفار ملوك الدولة الحسينية ومن قبل اتى الى قرطاجنة ادريانوس صاحب رومه وحاكم افريقيا في القرن الثاني م وهو الذي جلب الماء على الحنايا من زغوان الى قرطاجنة وتلك اعظم منة له وذكرى بهاته الولاية واحيانا يكون سفر ملوك الاسلام الى اوروبا للتعاضد بهم ولتدعيم استقلالهم لما يتخيلونه من الجدوى في ذلك وحكام اوروبا اهل دهاء وبصارة بالسياسة ودراية باحوال امم العالم وامل واسع فيما يعود على جنسهم بالسيادة والنفوذ والثروة فيتلقون الوافد عليهم مما هذا سبيله بكلتا يديهم ويجاملونهم ويعدونهم ويوطدون معهم الامن على رعاياهم والاتفاقات على تسريب مصنوعاتهم للامم الفاقدة للحاجي والضروري وعلى جلب المواد الأولية من بلدان هاته الأمم الى اوروبا باسعار ملائمة حتى اذا مرت عليها باروبا يد الصناعة والبراعة صارت خلقا جديدا خلابا نافعا مرغوبا فيه بارض الامة التي ولدته تستثمره الامة التي هذبته بثمن غال فتفعل اوروبا بالمواد التي على حالتها الطبيعية من صوف وجلد ونبات ومعدن وثمار ما يفعله ارباب الحكمة في الكيميا والله يسخر ما يشاء لمن يشاء

ولا حاجة الى التعريف باسفار ملوك الاسلام الى اوروبا لمجرد النزهة او للعلاج ما دامت هاته القارة بستان العالم الارضي ومربع الحضارة وموطن الخلاعة ومتعة النفس وميدان الحرية وبيت الدواء ومنبع العلم ودار الامن وسوق الحاجات

ان شئتها للعلم فهي منساخه «» او للخلاعة فهي دوح كناس

وقد شاهدت ملك مصر المنعم احمد فؤاد في فيشي عام ١٩٢٧ اتاها ينتفع بمياهها المعدنية بعد ان زار بلدانا اخرى لاغراض تهم وطنه وسياتي الكلام على ما شافهني به عند تلقيه مع لمة من اعيان المسلمين المقيمين اذذاك هناك وذلك عند الكلام على اقامة اميرنا الجليل في فيشي

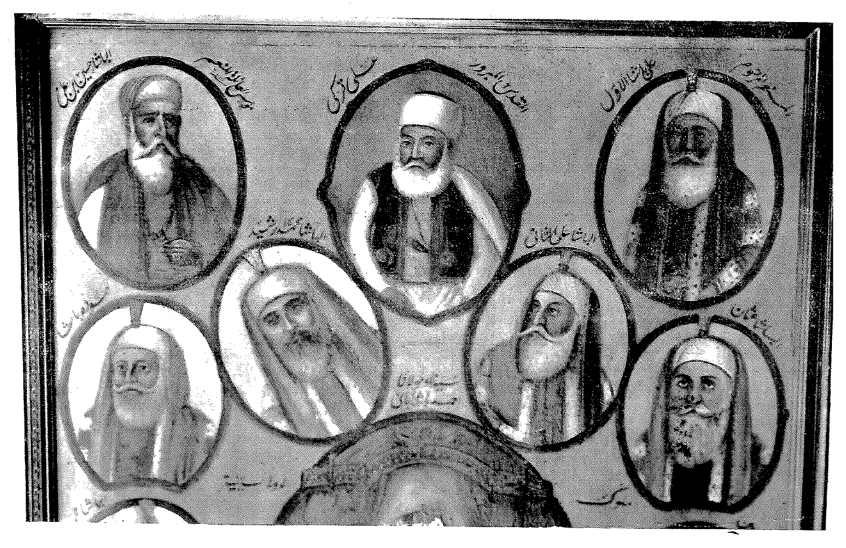
ومن المعقول ان ابعاد الملوك في السفر الى خارج ممالكهم لابد ان يكون لعظائم الامور ومهمات المسائل غير ان السلاطين والملـوك بافريقيا وعلى الخصوص بالمملكة التونسية لم تعلم لهم رحلات الى الاقطـار الاجنبية في سوى الفتح والجهاد ولا يرحلون لزيارة الخلفاء والسلاطين الذين لهم عليهم ولاية وبينهم رابطة فلم يعرف ان ولاة القيروان سافروا الى مصر في الازمنة التي كانت فيها افريقيا تابعة لسلطـانها كما لم يتوجـه منهم الى دمشق زاير لخلفـاء بني امية عدا موسى ابن نصيـر فاتح الاندلس وكانت عقبى زيارته غير محمودة وما قابله به الخليفة سليمان ابن عبد الملك ابن مروان في ذاته وماله واولاده امر معلـوم انكره عليه الخصـوص والعمـوم وقد عوتب في المجيء الى دار الخلافة من عقلاء الرجال فاجاب بما معنـاه انه لو بقي في افريقيا ما نالوا منه شعرة ولكنه لم يرد قطع وصلة الاسلام وذلك ما كان يخشاه المشير احمـد باشا اذا ذهب الى الاستانة زاير للسلطـان رغما على استدعاء وزراء الدولة ولم يفكر ولاة افريقيا في السفر لمركز الخلافة العباسية في بغداد مع ما في ذلك من بعد الشقة والمشقة ومثل هؤلاء الولاة ملوك الاغالبة المستقلون من عام ١٨٤ الى ٢٩٦ وكذلك ملوك صنهاجة بالقيروان التابعين للخلافة الفاطمية بمصر من عام ٣٥٨ الى عام ٤٤٥ وهذا شان ملوك بني حفص في تونس مع دولة الموحدين بالمغرب الاقصى التي اسست لهم الملك بتونس عقب استيلائهم عليها واخراج الطليان من المهدية عام ٥٥٥

وفي ايام الدولة التركية من عام ٩٨١ لم يقصد الملوك المراديون عاصمة

الاستانة ومثل ذلك امراء الدولة الحسينية الشريفة من عام ١١١٧ الى تاريخ نصب الحماية الفرنساوية على هاته البلاد عام ١٢٩٨ — ١٨٨١ حتى ان المشير المنعم احمد باشا بن مصطفى باي ابى الذهاب الى الاستانة ولم يجب رغبة وزراء السلطنة في ذلك بواسطة رسله وكان مع ذلك اول راحل الى اوروبا قاصدا زيارة سلطان فرانسا لويز فيليب عام ١٢٦٢ ه ١٨٤٦ م فكان اول ملك سافر من تونس الى اوروبا ومراده بذلك ان يجعل تونس في صف الدول المستقلة وراى ان وسيلته لذلك ربط عرى الوداد مع دولتي الفرنسيس المجاورة له بتملك الجزائر ومع دولة الانقليز لشهرتها في السياسة والقوة البحرية وكان المثال ما سيتلى في الكلام على رحلته .

اما سفر سيدي محمد الرشيد باي واخيه سيدي علي باي ابني المنعم سيدي حسين باي بن علي فقد كان الى الجزائر وقبل استيلائهما الملك وكذلك كان سفر علي باشا حسبما ياتي بسط ذلك كله .

ثم جرى المنعم سيدي محمد الصادق باي على منوال سيدي احمد باي فسافر الى الجزائر لزيارة نابليون سلطان فرانسا الوافد على مملكة الجزائر الملحقة بالدولة الفرنساوية عام ١٢٧٧ — ١٨٦٠ وراى ذلك من حسن الجوار وجلب الاعتبار واختلى بالسلطان برهة من الزمان لم يعلم احد ما دار بينهما فيها اذ كان المترجم سفير فرانسا ليون روش المستشرق المحنك وسفراء الدول يتخذون من دهاة الرجال سيما في الاقطار التي للدولة فيها المصالح المهمة والامال الجمة هذا كله فيما قبل الاحتلال الفرنساوي للمملكة التونسية عام ١٢٩٨ ه ١٨٨١ م واول من سافر بعد هذا العهد المنعم سيدي محمد الهادي باي ثالث امير حكم بما اقتضته فصول معاهدة احتلال تونس ومن ثم صار كل امير بتونس يزور بلاد فرانسا بصفة رسمية مرة او مرتين على حسب ما يقتضيه الحال اما بعنوان رد الزيارة لاحد رؤساء الجمهورية الذي ياتي



في السطر الاعلا علي باشا في اليمين وحسين باي بن علي في اليسار والثاني في السطر الاسفل علي باي بن حسين والثالث اخوه محمد الرشيد جدجد الامير الجليل سيدي احمد باي

الى المملكة التي تحتلها دولته واما بعنوان اداء الزيارة الى رئيس جديد للجمهورية وابتداء هاته الرحلات وقع اتخاذه بعد مضي نحو ربع قرن على الحماية وبلغ الان عدد الملوك الذين سافروا الى فرانسا اربعة ورؤساء الجمهورية الذين قدموا لتونس اربعة ايضا

فسيدي محمد الهادي باي في عام ١٣٢٢ ـ ١٩٠٤ سافر الى فرانسا لترجيع الزيارة الى م لوبي اول رؤساء الجمهورية القادمين لتونس عام ١٣٢١ هـ ١٩٠٣ م وقد حضرت الاستعراض العسكري الذي اقيم له بين الرابطة وباردو وبئر كلاب

وسيدي محمد الناصر باي سافر عام ١٩١٢ لرد الزيارة الى م فليار الذي اتى لتونس ١٩١١ وكنت من جملة المتلقين له في محطة القطار بالقيروان واتى م ميلران عام ١٩٢٢

وسيدي محمد الحبيب باي سافر عام ١٩٢٣ لرد الزيارة وعام ١٩٢٦ لحضور حفلة جامع باريس الذي تاسس في هذا العام

وسيدنا ومولانا احمد باشا باي سافر عام ١٩٣٠ واستدعى رئيس الجمهورية م دوميرق الذي اتى عام ١٩٣١ بمناسبة مرور خمسين عاما على احتلال تونس كما سافر ابقاه الله عام ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤ بصفة رسمية وكانت هاته الرحلة تفوق سابقاتها في اطالة مدة الاقامة والتجول في شمال التراب الفرنساوي ووسطه وجنوبه وخوضه بحيرة جنيف الى بلدان سويسرة والاحتفالات الكبرى التي اقيمت له والمجاملة التي لاقاها في هاته الرحلة التي وجب لها التدوين واصبحت من الرحلات التي قام بها ملوك الحسينيين كغرة الجبين

الفصل الثاني

عناية الامير بالتئاليف

كان الامير اطال الله بقاءه اناط بالعبد الفقير تاليف كتاب جـامع يتضمن احصاء افراد العائلة الملوكية الحسينية والادارات التونسية والموظفين بها على اختلاف اعمالهم فامتثلت الامر ودونت تاليفا سميته المفيد السنوي لعام ١٣٥٤ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ فجـاء حـاويا لماتقرر ءانفـا مع عدة ابواب في المسائل الحسابية الفلكيـة وفي المواضيع الجغـرافية الطبيعية والاقتصادية والتاسيسات العمومية والقصـايد الادبية وتراجم الاعيـان وعوائد السكـان واودعت صدر التاليف المذكور هاته العناية ونص ذلك :

صدر الاذن المطاع من امير البلاد والساهر على مصالح العباد وموقظ جفن العلوم بعد الرقاد ولي النعم سيـدنا ومولانا احمـد باشا باي لوزيره الناصح الامين الصادق الشريف السيد الغطريف بتكليف من يؤلف كتابا مشتملا على الحسابات الشهرية والسنوية وترسم به اسماء افراد العائلة الملوكية الحسينية وما يهم من موظفي الادارات والتاسيسات العمومية

فاشار لديه الوزير بالعبد الفقير وحصـل الاتفـاق على ذلك واذنني ايد الله به عرش اميرنا المعظم والسند الافخم

فارهفت العزيمة لتحرير هذا التاليف وارجو بمنه تعلى ان يكون مفيدا وان يمنح اميـرنا الذي كان ءامرا بتاليفـه عمرا سعيـدا مديدا وقد سميتـه «المفيد السنوي» وعسى ان تسـاعد الايام على توسيع نطـاقه بما يهم ويرغب والامور في مباديها اشق واصعب

وقد صدرته بالكلام على الامير الجليـل وافراد عائلته ورجـال حاشيته

ودائرته السنية ونظاماته العمومية والخصوصية تنويها بذكره وتخليدا لفخره على ما جرت به عادة الكتاب والمؤرخين من التوسع والاطناب في احـوال الملوك ورسمت صورته وقلت فيه :

امير القطر ميمون سعيـد «» فقد منح الايالة ما تريد

واوسع اهلها عدلا وعلما «» ومن عزماته هذا «المفيد»

ونص الخطاب الذي وجهه جناب الوزير الى عمال المملكة :

ان الفاضل الشيخ السيد محمد المقداد الورتاني كلف بتحـرير رزنامة سنوية وكاتبكم في اعطائه بعض ارشادات تهم الموضوع وحيث ضاق الوقت عن ابراز ذلك فالمراد المبادرة بامداده بالارشادات المشار اليها ودمتم بخير

في ١١ افريل سنة ١٩٣٤

وكتب بمثل ذلك جناب وزير العدلية الى القضاة وكتبت ادارة جمعيـة الاوقاف الى نوابها والسفارة العامة الى المراقبين والولاة الحربيين بجنوب المملكة وامدتني الادارات العامة باسماء موظفيها

ونص ما خاطبت به الدولة ولاتها بالمملكة بعد تقديم التاليف الى الامير

السلام عليكم وبعد فان الشيخ السيد محمد المقداد الورتاني دبج تاليفا سنويا عام ١٣٥٤ الجاري سماه (المفيد السنوي) وانجز طبعه وقد اشتمل على تاريخ البيت الحسيني الرفيع العماد خلد الله ملكه وعلى النظام الخاص والعام لسمو الملك الجليل المعظم سيدنا ومولانا ايده الله واطال بقاءه واشتمل ايضا على نظم الادارات التونسية والتاسيسات العمومية وما يتعلق بالحسابات السنوية وغير ذلك مما لا يخلو من فائدة للادارات وكافة الطبقـات وعليه فالمراد معاضدة مؤلفه على نشره نظرا لما اشتمل عليه من الارشادات القيمة المفيدة ودمتم بخير والسلام من الفقير الى ربه تعلى امير الامراء الهادي الاخـوة الوزير الاكبر وفقه الله تعلي وكتب في سنة ١٣٥٤ وفي ١٩٣٥

الفصل الثالث

ترجمة الامير الجليل

مقتبسة من كتاب المفيد السنوي عام ١٣٥٤ـ١٩٣٥ـ٣٦ لمؤلف هاته الرحلة

امير البلاد

حضرة الجناب الاسمى والملاذ الاحمى واسطة عقد النظام وملجا الخاص والعام المحفوظ بسر السور والاي ولي النعم سيدنا ومولانا احمد الثاني باشا باي ابن المنعم المقدس سيدنا محمود باي ابن المنعم المقدس سيدنا محمد باي ابن المنعم المقدس سيدنا محمود باي ابن المنعم المقدس سيدنا محمد الرشيد باي ابن المنعم المقدس سيدنا حسين باي الكبير مؤسس الملك ابن المنعم علي تركي اطال الله بقاءه وادام فضله ونعماءه ولا زالت اعتابه محط الرحال وكعبة الامال

ولد في شوال ١٣ عام ١٢٧٨ وصار ولي عهد الملك في مايه ١١ عام ١٩٢٨ وجلس على عرش الملك في ٣ رمضان عام ١٣٤٧ وفي فيفري ١٦ عام ١٩٢٩

شؤونه اعلا الله شانه

جرت عادته دام عزه وعلاه ان يختم المعروضات الدولية يوم الخميس صباحا في زمن الصيف بقصره في المرسى او بقبة الهواء بشاطيء البلد المذكور وفي الشتاء ينعقد الموكب صباح الخميس بقصر حمام الانف فيحضر الوزير الاكبر والباش كاتب وزير القلم والاستشارة ووزير العدلية وصاحب الطابع فيتلو الشيخ باش كاتب الكتابات المعروضة في الولايات والتراتيب الدولية من سائر الادارات ثم يختم صاحب الطابع ما وافقت عليه انظار

الحضرة وما لم يقتض النظر السامي ختمه يرجع الى القسم والادارة التي ورد منها على طريق الوزير الاكبر

والحاجب الملوكي «لواء العسة» يقوم اثناء ذلك بين يدي الامير ويتلقى اشارته في الادخال والاخراج وغير ذلك ويحافظ على مهمته كاهيته «مير الاي العسة» :

تشريف العاصمة

واحيانا ينعقد موكب الطابع بسراية المملكة في العاصمة «تونس» ياتيها الامير في قطار خاص ومن القار الى السراية يركب سيارة تجرها ستة بغال كالافيال وتحيط بها كوكبة من فرسان العسة المصونة وشاوش السلام وشرذمة من الاصبائحية شاهرين سيوفهم

وامام عربة الامير عربات وسيارات يركبها افراد من رجال العائلة الملوكية وشيخ المدينة وعامل الاحواز وفي سراية المملكة تصطف العساكر وتصدح الموسيقى ويجلس الامير في صدر البيت الكبير ويجلس الوزراء دون سواهم من ءال البيت الذين يقفون هم وكبار الضباط سماطين بين يدي الملك بعد تقبيل راحته الكريمة وياتي كبار المشائخ الكتاب بالقسم الاول لتقبيل راحة الامير وبعض من عمال المملكة واعيان العاصمة

ويشرف الامير عاصمة ملكه في ايام معينة من العام وهي :

يوم المولد الشريف يحضر تلاوة قصة المولد بمحراب جامع الزيتونة سماعا من امامه الاكبر واليوم الرابع من العيدين وياتيه اعيان العاصمة وبعض من ولاة المملكة لتقبيل راحته وبعض اختتام الحديث الشريف بعد العصر من رمضان وليلتي المولد والسابع والعشرين من رمضان ويزور احيانا بمناسبة حلوله بالعاصمة بعضا من الزوايا كتربة الشيخ الصالح سيدي محرز ابن خلف

وسيدي ابن عروس وسيدي ابراهيم الرياحي وسيدي علي محسن وسيدي شيحة والمغارة الشاذلية في اعلا جبل الجلاز امام باب الجزيرة والسيدة المنوبية خارج باب القرجاني فيتصدق بالمال ولحوم البقر الذي يذبحه ويزور الاماكن المذكورة على هاته الصفة كلما عزم على السفر

وفي ليلة ٢٧ من رمضان يشرف الامير دكاكين بعض الامناء والتجار

باردو

وفي اليوم الاول من العيدين ينعقد موكب قبول التهاني من سائر الاجناس في قصر باردو صباحا واول من يقبل يد الباي افراد العائلة الحسينية في بيت البلور وينزع نصف الكسوة ويلبس الكسوة الكبرى سروال احمر وشريط ذهبي وفاكينة بها نجوم بيض ٣ ونيشان العائلة ومجموعة نياشين والفاكينة مطرزة الصدر والظهر وتحيط بالشاشية نياشين ثلاثة تركية كانت اهديت الى ملوك العائلة : احمد باي ـ محمد باي ـ الصادق باي ويسمى هذا النيشان خبشة ومن العادة ان تاتي معها كسوة وسيف ويطلق المدفع عند الجلوس على الكرسي بالبيت الكبرى بعد صلاة العيد في جامع باردو وذبح كبشي الضحية في عيد النحر امام الجامع ويجري قبول العموم بعد ان يرفع صوته شاوش السلام بالتحية قائلا ـ سلام ورحمة الله ـ

البيت الكبير

ويحيط افراد العائلة بالملك كالسوار بالمعصم وقوفا حول كرسي الملك المرتفع بدرجات على سطح الارض والوزراء وكبار الضباط على اليمين والشمال فيقدم شيخ المدينة اعيان اهل العاصمة من تجار وصناع وفلاحين ثم وفد عامل الاحواز ثم الربي مع طائفة من يهود الصندوق والاحبار وبعد

تقبيل الراحة يدعون للملك بالعبرانية «وكانوا قبل وزارة المرحوم سيدي مطفى دنقـزلي الوزير الاكبر يدخلـون اخر الوفود» ثم افـراد من عسكر زواوه بالكبابط والقرود لباسهم في القديم وافراد من العشية «صنف من اعوان الحكومة على النظام التركي» ولباسهم الجوخة وقرنب وشرابة من امام واخرى من خلف الى الساقين ـ وكان الوجق يدخل به باش حامبه عرب وهناك باش حامبه ترك ـ ثم ياتي دور الغرابة والمزابية والورقلية

بيت البلـور

وعقب ذلك ينتقـل الباي الى بيت البلور فيقبـل فيها رجال الشرع من المجلسين الحنفي والمالكي كل مجلس على راسه شيخ اسلام ـ ثم المدرسين ثم الايمة ثم الاشراف وفي القـديم كان الشيخ سيـدي احمد الشريف الباش مفتي المالكي يدخل مع عموم الموظفين الشرعيين وراء شيخ الاسلام الحنفي الذي يتقدم جميعهم ـ والان صار كل شيخ اسلام يدخل بشيوخ مجلسه ـ وكان المدرسون يدخلون وراء احد ايمة جامع الزيتونة الاشراف كالشيخ محسن مثلا الذي يدخل بجمـاعة الايمة ايضا وبجمـاعة الاشراف والان نقح هذا الاجـراء وصار المدرسون يدخل بهم شيخ الجـامع ثم بعد هؤلاء ياتي دور الموظفين بجمعية الاوقاف يتقدمهم في القديم الرئيس والان المدير

ولا يجلس من المهنئين عند الباي الا شيوخ الشرع وتقدم لهم الحلويات والمشروبات وتقرا الفاتحة ويقوم لهم الباي عند القبول وعند الوداع

الاروباويون

واذا كان العيد يوم احد فالاروباويون لا ياتون فيه للمعايدة ويكون قبولهم في اليوم الموالي واذا كان العيد غير احد فيكون قبول الاروباويين في البيت

الكبرى بعد خروج الباي من بيت البلور والانتهاء من قبول الاهالي فيدخل المقيم العام لدولة فرانسا بقناصل الدول فيقف لهم الباي امام درج دكة الكرسي بنحو عشر خطوات فيصافح جميعهم ثم ياتي وزير الحرب ومن معه ثم وزير البحر كذلك ثم ياتي رؤساء الادارات مع موظفيهم وكان رؤساء مذاهب الديانة المسيحية ياتون لتهنئة الباي ثم عدلوا عن ذلك «وهذا كله بمحضر المقيم»

ولباش بواب وظيفة وهي اين يكون الباي يكون هو القائم بباب محل جلوسه والان صار مقتصرا على مصاحبة الباي في المواكب الرسمية وملازما لباب عربته راجلا من القار الى سراية المملكة ذهابا وايابا حيث كانت تسير هوينا

ولاية الملك في العائلة الحسينية وراثية من الاكبر الى الاكبر فلا تخصص بالقرابة من الملك ولا بالانتخاب وبذلك لم تبق للخلاف اسباب وسدت في وجه التنازع على الملك الابواب وذلك من عهد سيدي محمود باي مع ابنه سيدي حسين باي وسيدي مصطفى باي وقد سالت اودية الدماء بين رجال العائلة الحسينية قبل القرار على هاته الطريقة وذهب ضحيتها المنعمون حسين باي بن علي وابن اخيه علي باشا وعثمان بن علي باي

والولادات ترسم حالا بالوزارة العدلية وكذلك بقية ما يلزم للحالة المدنية

رجال العائلة كلما ازداد لهم مولود تخصص له اعانة دولية الى ان يجري له مرتب معين

والزواج لا يكون من أفراد العائلة وكذلك التفويت لا يكون الا بعد موافقة الملك على ذلك· وعقد الزواج يكون في مجلس الباي على يد عدلين من المشائخ الكتبة بالقسم الاول يرسم ذلك بدفتر خاص والمباشر لذلك عدلان من كتبة القسم الاول

اول من يقبل يد الباي في المواكب افراد العائلة الحسينية ثم الوزراء ووقوفهم حوله يختص بالجانب الايسر بالنسبة للملك رجال العائلة وبالجانب الايمن الوزراء

تقبيل يد الملك من باطن كف اليمنى لافراد العائلة والوزراء وعموم الناس • وظاهر الكف للمتسبين للشرف والصلاح كمشائخ الطرق والايمة والذراع لاهل العلم والمعانقة لشيوخ المجلس الشرعي بالحاضرة والمصافحة للاجانب

اللباس الرسمي للراس الشاشية التونسية القرمزية مزدانة بخصلة من اسلاك الحرير الاسود تغرز في اعلا الشاشية وتنسدل من خلف الى ما بين الكتفين في طول شبر ونصف تقريبا

يختص الامير بارث المماليك وورثتهم ان انقطعت منهم وراثة النسب

وكان الامير يعين اسم الليل ليوزع على رؤساء مراكز الحراسة الليلية ويعلم بذلك الوزير الاكبر لا غير والان تعينه الادارة الحربية وتعلم به الامير على طريق لواء العسة وهذا يعلم الوزير كما تعلم الحربية مراكز الحراسة

سابقا يحرر لوء العسة ستين بطاقة كل واحدة بها اسمان احدهما مذكر والاخر مؤنث فينتخب الامير بطاقة ترسل نظائرها الى الوزير والمركز الحربي العربي ومن الوقت الذي تضرب فيه الصاشمة اي الاعلام بمنع الدخول وهو من الساعة ١١ شتاء والساعة ١٢ صيفا الى الفجر لا يسمح الجندي الحارس لاي احد بالدخول الى المكان المحروس الا اذا نطق بالاسم المعين لتلك الليلة

طوابع الملك

ثلاثة من ذهب محفوظة عند الملك يطبع بها صاحب الطابع لديه ما ياتي :

الطابع الكبير شبه بيضوي تطبع به اوامر الولايات ورسوم النياشين ومكاتبات الملوك

الطابع الصغير شبه بيضوي ايضا تطبع به المعاريض وما اشبهها

الطابع الوسط مربع تطبع به الرسوم الشرعية ومتعلقاتها

الدائرة السنية

«عبارة عن ادارة الشؤون الخصوصية للملك»

قبضا وصرفا من المرتب الدولي ودخل املاك التاج وهي املاك دولية محصولها يخصص لمن يجلس على كرسي الامارة وله السكنى فيما شاء منها واسكان من يظهر له بها وهي قصر المرسى — والقصر السعيد — وقصر باردو وقصر حمام الانف — وبقر الجاموس في جبل «اشكل» بعمل ماطر والبايات كانوا يسكنون بقصر المرسى اما الامير الحالي أطال الله بقاءه فانه سكن بقصره الخاص في المرسى وابقى القصر الدولي للحفلات الكبرى واسكن في اقسامه بعضا من اتباعه

ولنظر رئيس الدائرة السنية احباس العائلة الملوكية

النظام الخاص للامير

يقوم عند صلاة الفجر يتوضا ويصلي ويقرا اوراده ويشرب قهوة في فنجال صغير ويتناول ما يروق له من مجموعة الحلويات وبعد المحادثة مع حرمه يخرج الى بيت جلوسه على نحو الساعة ٩ فيجتمع بكاتب سره الخاص وبعد خصة يضرب الناقوس فياتي لواء العسة والمعينات وافراد الحاشية

وبعض البايات احيانا فيقبلـون راحة الامير ثم ياتي الاقزام ويشرب الباي القهوة مع كاتب سره من يد رئيس القهوة اميديو فارينه

ثم يركب الباي وكاتب سره ولواء العسة ومعين وتابع في سيارة الى جهة خالية من الساكن وينزل في الهواء الطلـق ويمشي الملك نحو اميال ثلاثة على قدميه وتدوم الرحلة الى قرب الزوال وعقب الرجوع يضع الملك ثيابه

ثم يتناول طعـام الغذاء وينام نحو ٣ ساعات ليستعيـن بها على قيام الليل

وبعد الوضوء والتطيب بماء الياسمين واداء صلاتي الظهر والعصر يخرج الى بيت جلوسه ويتناول القهوة مع كاتب سره ثم ياذن في قبول الحاشية لاداء مراسم تقبيل الراحة ثم بعد حصة يخرج الامير الى بستان الحيـوان او الى البحر او الى مكـان بعيد لمارب او نزهة ويرجع الى قصـره قبيل الغـروب ويقضي ما بين العشائين في السمر مع حاشيته الخاصة

وبعد صلاة العشاء يقضي حصة في السمر ثم يدخـل لمنزله ويتعشى بشيء خفيف وبعد راحته يطالع ما يروق له وينام ويحيط ببيت نومه اربعة اغاوات واربع نسوة حارسات وفي اخر الليل يقوم للوضوء والصلاة على ما تقرر انفا وله اطباء ومكلف بتغميز الاعضاء وتمسيدها الخير البركة السيد محمد القفصي ومهمى اقتضى الحال عقد موكب او قبول زائر فانه يكون بمحضـر الوزير الاكبر وفي الغالب مساء

الموسيقى

تصدح بالحانها نحو نصف ساعة وذلك من الساعة ٧ الى الساعة ٨ صباحا وعند الزوال العربي وعلى الساعة الخامسة مساء استعراض عسكري من القشلة الى بطحاء القصر وتتلقى الفرقة العسكرية سماع التقرير الرسمي العسكري من رئيسها وتختم حركتها بكلمة (الله ينصر سيدنا) ثلاث مرات وعقب صـلاة

العشاء تترنم الموسيقى ايضا بساعة زمانية فيحضر لسماعها الرجال والنساء اما طبل الباشا فانه يشنف قبل صلاة العشاء بربع ساعة مذكرا بالوضوء للصلاة وعقب صلاة العصر

وللمقيم والجنرال عند قدومهما يضرب طنبوران وكليروان ولكاهية المقيم واحد من كل منهما ولولي العهد والوزير الاكبر طنبور واحد فقط

نفقاته وصدقاته

في الشهر الواحد تبلغ نفقات الملك في المرتبات والصدقات نيفا وتسعين الفا وفي راس العام العربي يوزع كمية من المال ذهبا وفضة مسكوكا جديدا بتاريخ العام الجديد على وزرائه وذوي قرابته وحاشيته وافراد ءاخرين وهي عادة متبعة من قديم عند ملوك الدول

ويتصدق الملك بلحوم البقر الذي يذبح في بعض زوايا المملكة عند زيارته لها في رابع العيد او عند السفر البعيد وعقب الرجوع منه وذلك في زاوية السيدة عائشة المنوبية خارج باب القرجاني بتونس وزاوية المغارة الشاذلية خارج باب علاوه وزاوية سيدي محرز داخل المدينة في جميعها او بعضها

حسناته الخالدة

وللملك الجليل حسنات خالدة جيلا بعد جيل منها :

صدور امره العلي المؤرخ في ٤ ذي الحجة ١٣٥١ وفي ٣٠ مارس ١٩٣٣ يتضمن تنظيم التعليم بجامع الزيتونة

تاسيسه كتابا لتعليم القرءان العظيم في جهة السبالة على طريق بنزرت

بناؤه مدرسة قرءانية ببلد المصاقلبة بدخلة المعارين

تحبيس جملة من الكتب بالجامع الكبير في مدينة صفاقس

تسمية كبير اهل الفتوى المالكية بشيخ الاسلام وصدور منشور بذلك لجهات المملكة على وجه الاعلام

جعل الذي يقدم المشائخ المدرسين اليه في العيدين هو شيخ التعليم بجامع الزيتونة

امره السامي باعطاء المال المعتاد الى المستحقين له في الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك من ريعهم الوافر الذي لنظر جمعية الاوقاف بتونس وصار يتوجه به سنويا من تعينه حضرته وهو خمسون الفا فرنك بعد ان تعطل توجيه ذلك نحو عشرة اعوام فسر هذا الاجراء عموم المسلمين وعدوه مزية عظمى للامير وانطلقت الالسن لجلالته بالثناء والدعاء وتمنوا ان يوجه الريع لاربابه كاملا او على الاقل توجيه المقدار المعين سنويا ذهبا حسب العادة او ما يعادله من الاوراق التي صرف خمسمائة منها مائة واحدة ذهبية اذ قد تعين دوليا هذا المقدار صرفا رسميا واعتبر في الزكوة فيتعين ان تكون صرة مال الحرمين من اوقاف تونس سنويا ذهبا كالعادة او ما يعادل مال الصرة المعتاد اوراقا وبهمته زيدت في عام ١٣٥٤ عشرة ءالاف فرنك على الخمسين الفا فسر ذلك اهل الحرمين واميرها العادل ابا السعود الذي امن الحرمين وطرقاتها بما هو غير معهود وما هو في البلدان المنظمة غير موجود وذلك بمتابعة الشرع واقامة الحدود

اذنه بتاليف كتاب سنوي يشتمل على تسمية افراد العائلة الملوكية والموظفين بالادارات التونسية والحسابات الزمانية والمسائل الفلكية حتى نجز حسب امره السامي كتاب «المفيد السنوي»

انابته في الحج عنه عام ١٣٥١ رجلا فاضلا وهو المقري الشيخ السيد الحاج احمد البناني مثلما فعل الامير السالف المنعم الحاج مصطفى باي والمقدس الحاج حسين باي ابن علي تركي «راجع الفصل الاول من المقدمة»

ذاته المحروسة

يلبس الامير في خنصر يمناه خاتما من ذهب فصه زمردة خضراء وفي سبابة يسراه حلقة فضية لمصلحة طبية وبيده سبحة ذات ٣٣ حبة لها لون اصفر فاتح ويمسك بيده العصى التي هي سنة الانبياء وله عناية خاصة بنظافة بدنه والمحافظة على القواعد الصحية فيكثر من الاستحمام والتنعم بالدوش «رش الماء من اعلى» وهاته الاشياء كلها تكسب الصحة وتدفع الامراض والاوصاب ويجتهد في اقامة الصلوات ويحب من انواع الطيب العنبر وماء الياسمين وعطر الفشوش ويجيد الرماية والفروسية ويقضي نحو اشهر ٦ في قصر الشتاء بحمام الانف من شهر نوفمبر ونحو ثلاثة اشهر في قبة الهواء بشاطيء المرسى ونحو اشهر ٣ وهي مايه وجوان واكتوبر في قصره الخاص الذي رفع بنيانه متجها للشرق نحو البحر يفتح بابه الخارجي لبطحاء بئر الصفصاف بالمرسى فهو كالشمس ينتقل في الشتاء الى الجنوب ويقيم به ستة اشهر كما يقيم بالشمال صيفا مثل المدة المذكورة وهذا من غرائب الاتفاق والطباق ولذلك شبهت الامير بالشمس في قصيدة راس العام الاتية

وله عبيد سود (اغاوات) بمنازل الحرم المصون

يجلبون من الاستانة او من مصر ويؤخذ من سودان المملكة لحراسة الابواب الخارجية لمساكن الحريم وكان في بيوت النبيء صلى الله عليه وسلم خصي اهداه المقوقس له مع مارية القبطية

وله اقزام (قصار القامة) وفي اللغة النغاش والنغاشي بضم النون القصير جدا الضعيف الحركة الناقص الخلق ومر صلى الله عليه وسلم برجل نغاش ويروي نغاشي فخر ساجدا وقال اسال الله العافية واسم هذا النغاشي زنيم

الاقزام «قصار القامة» يعتني بهم الملوك وغيرهم لمشاهدة اشكالهم

والضحك منهم وسماع حديثهم القريب من الصبيان ولما لهم من الدعـاوي العريضة والاعجاب بانفسهم وجراءتهم وميلهم الى العبث والمناقشة في الكلام

كما يعتنى بالقردة لغرابة اشكالها و نباهتها وخفة حركاتها وقبولها للتعليم وتقليدها ما سواها

قد يكرم القرد اعجابا بسحنته «» وقد يهان لفرط النخوة الاسد

وكان صلى الله عليه وسلم لا يواخذ المازح الصادق في مزاحه وقال دخل نعيمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكني

وروي ان نعيمان هذا اصابه رمد في احدى عينه فعاده صلى الله عليه وسلم فوجده ياكل تمرا فقال له اتاكل التمر وانت ارمد فقال له نعيمـان انما انا ءاكل من الجهة الاخرى اي امضغ بالاضراس التي من جهة العين الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم ولنعيمان قصص اخرى ظريفة تضحك الثكلى

الفصل الرابع من المقدمة

في العلائق التي بين المملكة التونسية والدولة الفرنساوية قديما وحديثا

اقدم ما عرف من الروابط كان على عهد ابراهيم ابن الاغلب امير القيروان في اواخر القرن الثاني ه

واول القرن التاسع م على عهد السلطان شارلمان وسياتي الكلام على ذلك اثناء الحديث على مدينة كومبياني التي زارها اميرنا الجليل وما فيها من رفاة الشهداء المسيحيين وتسامح في نقلها من قرطاجنة الى فرانسا الخليفة هارون الرشيد بغداد وابراهيم ابن الاغلب بالقيروان برغبة من السلطان شارلمان

واكبر الحوادث التي وقعت بين فرانسا وتونس كانت في النصف الثاني من القرن السابع ه ٦٦٩ والنصف الثاني من القـرن الثالث عشر م ١٢٧٠ على عهد المستنصر الحفصي سلطـان تونس والجزائر وسـان لوي سلطـان فرانسا وءال الامر الى صلح بيد الدولتين

وفي غضون الكلام على رحلات الملوك الحسينيين بالباب الاول ذكر عدة روابط وحوادث تكونت بين تونس وفرانسا وكانت عواقبها هدنة وسلما الى ان جاءت معاهدة باردو عام ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م ومعاهدة المرسى في العامين بعدهما فامكن بهما التوطيد لما سبق له التمهيد

وقد تكررت الزيارات من الملوك الحسينيين الى سلاطين فرانسا ورؤساء جمهوريتها قبل الاحتلال وبعده وقد عقدنا لذلك بابا خاصا وهو الاول من هاته الرحلة

ومما يهم العلم به ادوار الحادث الحربي بين صان لوي والمستنصر وتلخيص ما قاله مؤرخو الاسلام والافرنج

ليعلم من ذلك ان الدولة الحفصية على قوتها واتساع منطقة نفوذها لم تكن بحرية ولذلك ادت اتاوة الى دول اوروبا البحرية مثل ابي زكرياء الى ملك صقلية ومثل المستنصر الى ملك صقلية وسلطان فرانسا وغيرهما ويظهر ان اوائل الدولة الحسينية كانت لهم منعة وسلطة بحرية ارقى من الدولة الحفصية فقد كانت للحسينيين قرصنة في البحر ومقدرة على الاقل في المدافعة عن السواحل وحيث ان المملكة التونسية يحدها البحر من جهتين شمالا وشرقا فلا تكون في مامن لا اذا اعدت اسطولا يحفظ مراسيها مما يداهمها من الاخطار الوافدة عليها مع امواج البحار

ومن رعى غنما بارض مسبعة «» ولم يصنها تولى رعيها الاسد

قال ابن خلدون الافرنج والروم اجتازوا البحر الى افريقيا فملكوها ونزلوا امصارها العظيمة مثل سبيطلة وجلولا وقرطاجنة ومرناق وباغاية ولمس وغيرها من الامصار وغلبوا على من كان بها من البربر ثم انتزع العرب ذلك من ايديهم مع الجزر البحرية مثل اقريطش ومالطة وصقلية وميورمه فرجعوا الى عدوتهم

مع الجزر البحرية مثل اقريطش ومالطة وصقلية وميورقة فرجعوا الى عدوتهم



سيدي الصادق باي عند عرض معاهدة الحماية الفرنساوية عليه للامضاء

كما تملك العرب جزيرة الاندلس وخرجوا من ثناياها ودروبها الى بسايط هؤلاء الافرنجة فدوخوها وعاثوا فيها ولم تزل الصوايف تتردد اليها صدرا من دولــة بني امية بالاندلس وكان ولاة افريقيــا من الاغــالبة ومن قبلهم ايضا يرددون عساكر المسلمين واساطيلهم على العدوة حتى غلبــوهم على الجــزر البحــرية ونازلوهم في بسايط عــدوتهم فلم تزل في نفــوسهم من ذلك ضغاين فكان يخالجها الطمع في ارتجاع ما غلبوا عليه منها

ولما وصل امر الروم بالقسطنطينية وروما واستفحل ملك الفرنجة هؤلاء وكان ذلك على هياة سمو الخليفة بالمشرق سموا الى التغلب. وبعد منازلة الشام وبيت المقدس ومصر اعتزموا على الحركة الى تونس فجاء سان لويس واطلق له القائد خليفة المسيح اليد في اموال الكنائس مددا وجــاء مع سان لويس من ملوك النصرى ملك الانكشار وملك اسكــوسنا وملك تزول وملك برشلونه واسمه ريدراكون وجماعة ءاخرون من ملوك الافرنج واوفد السلطان المستنصر الحفصي رسله الى الفرنسيس ومعهم ثمانون الفا من الذهب لاستمام شروطهم فيما زعموا والمشارطة على ما يكف العزم فقبض المال من ايديهم واخبرهم بانه سيغزو ارضهم وصرف الرسل فرجعــوا الى السلطــان منذرين بشانهم وركبت جيوش سان لويس ءاخر ذي القعدة ونزلت بقرطاجنة وكانت زهاء ستة ءالاف فارس وثلاثين الفا من الرجالة فيما حدثني ابي عن ابيه وكانت اساطيلهم نحو ثلاثمائة وكانوا سبعة يعاسيب كان فيهم : الفرنسيس ـ واخوه جرون صاحب صقلية ـ وصاحب الجزر والعلجة زوج ملك الافرنجــه تسمى الرينة ـ وصاحب البر الكبير

واضطرم العسكر بداخل مدينة قرطاجنة وكانت ماثلة الجدران ووصل ما فصله الخراب من اسوارها بالواح الخشب وادارو على السور خنــدقا بعيد المهوى وتحصنوا وندم السلطان على اضاعة الحزم في تخريبها او دفاعهم عن

نزلها وانما لم يدافعهم قبل النزول بقرطاجنة خشيـة النزول ببعض مراسي المملكة وهي غير قادرة على الدفاع

وبعث السلطان في ممالكه حاشدا فوافته الامداد من النـواحي ومن بينها عسكر محمد ابن عبد القوي امير بني توجين في الزاب وونشريس وخندق السلطان على معسكره

واتصلت الحرب وابتلي المسلمون بتونس وظنوا الظنون واتهم السلطان بالتحول الى القيروان

ومات ملك الفرنجـه بالوباء واجتمع النصـرى على ابنه المسمى دمياط لميلاده فيها فبايعوه واعتزموا على الاقلاع وكان امرهم راجعا الى العلجـة فراسلت المستنصر ان يبذل لها ما خسروه في مئونة حركتهم وترجع بقومها فاسعفها السلطان لما كان العرب اعتزموا على الانصراف الى مشاتيهم وبعث مشيخة الفقهاء بعقود الصلح في ربيع الاول سنة تسع وستين فتولى عقده وكتابه القاضي ابن زيتون لخمسة عشر عاما وحضر ابو الحسن علي ابن عمرو واحمد ابن الغماز وزيان بن محمد بن عبد القوي امير بني توجيد واختص جرون صاحب صقلية بسلم عقده على جزيرته واقلع النصرى باساطيلهم وامر السلطان بتخريب قرطاجنة وان يؤتى بنيانها من القواعد فصير ابنيتها طامسة

واغرم السلطان الرعايا ما اعطاه من المال ويقال انه عشرة احمال ه

ونص ما بصحيفة الصلح المحفوظة بخزانة الدولة الفرنساوية :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد النبيء وءاله وصحبه وسلم تسليما

هذا ما اتفقوا عليه وعقدوه على يد الشيخ الاكرم ابوزيان محمد ابن عبد القوي ـ الملك الاجـل المعظم المختار فيليب بنعمة الله تعلى ملك افرنسه ابن الملك الاجل الاقدس لويز والملك الاجل المعظم شارل بنعمة الله تعلى



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليما

رسم الصلح بين المستنصر الحفصي وابن صان لوي نزيل قرطاجنة

ملك صقلية والملك الاجل المعظم نيباط ملك نباره امدهم الله تعلى بتوفيقه
والخليفة الامام المؤيد المنصور امير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن
الامراء الراشدين ايدهم الله بنصره وامدهم بمعونته ورضي عنهم وابقى
للمسلمين بركتهم على شروط ياتي ذكرها وهي ان يكون جميع من يتردد
من المسلمين الذين من بلاد امير المؤمنين ومما هو تحت طاعته ومما ينضاف
الى طاعته الى بلد من بلاد الملوك المذكورين والاقماط والزعماء او الى
جزيرة من الجزائر المعروفة بهم او ما هو تحت طاعتهم او ما ينضاف الى
طاعتهم في امان الله تعلى لا يعترض احد منهم في نفس ولا مال كثير او قليل
وان يكفوا عادية كل من يخرج من بلادهم ومما هو تحت طاعتهم وما ينضاف
الى طاعتهم من مسطحات وقطع وشياطي وغيرها من سائر الاجفان كبيرها او
صغيرها لضرر او تعدي على شيء من بلاد امير المؤمنين ومما ينضاف الى
طاعته وما بينهما من جميع البلاد والجزائر والسواحل والمراسي او على
احد من ساكنيها فمتى اصيب احد من المسلمين المذكورين في نفس او مال
قليل او كثير فعليهم جبر ذلك على المسلمين ورده سواء كان المسلمون
واردين على البلاد المذكورة او صادرين عنها وعلى انهم لا يمدون احدا
يريد ضرر بلد من بلاد امير المؤمنين ولا ما ينضاف اليها ولا احد من اهلها
وعلى انه متى انكسر لاحد من المسلمين المذكورين جفن او جفن للنصرى
وفيه احد من المسلمين المذكورين في مرسى من مراسي بلادهم وفيما يكون
تحت طاعتهم فعلى كل واحد حفظ ما يصل من ذلك الى بر طاعتهم من
المسلمين او من اموالهم ورد جميع ذلك الى المسلمين وعلى ان يكون
جميع من يحل من مراكب المسلمين والنصرى من غير البلاد المذكورة
ومما ينضاف الى طاعة المسلمين في مرسى من مراسي امير المؤمنين في امن
مثل امن اهل البلاد المذكورة ما داموا في المرسى المذكور او مقلعين

واردين او صادرين وعلى أن يكون جميع من يصل من تجار اهل بلاد الملوك المذكورين وجميع النصرى الذين هم اصدقاؤهم في امن الله تعلى في انفسهم واموالهم على المعهود المتعارف فيما لهم وعليهم من بيوعهم واشريتهم محفوظين في ترددهم واقامتهم ما داموا مقبلين على تجارتهم محافظين على ربوط هذا الصلح ويكون لهم من الشروط مثل ما اشترط على الملوك المذكورين سوا حرف بحرف وعلى ان يكون رهبان النصرى وقسوسهم سكانا في بلاد امير المؤمنين وهو يعطيهم موضعا يعمرون فيه دياره وبيوت الصلاة ومواضع لدفن موتاهم والرهبان والقسوس المذكورون يعظون ويصلون مجهرا في كنائسهم ويخدمون الله بما يلزم شريعتهم وبما هم معودون في بلدهم وعلى أن جميع التجار الذين في بلد امير المؤمنين من بلاد الملوك المذكورين وغيرها من النصرى يكونون على عوائدهم في جميع امورهم ويرد لهم كل شيء اخذ لهم وكل شيء لهم عند الناس وعلى الناس وعلى ان الملوك المذكورين لا يقبلون في بلادهم من يكون عدوا لامير المؤمنين ولا ينجدوا لمن يتحرك لضرر او لتعد على شيء من بلاده وعلى ان من حصل من الاسرى بيد المسلمين او بيد الملوك المذكورين وبقي حيا فيرد كل اسير الى اهل دينه وعلى ان يقلع الملوك المذكورون وجميع من اليهم وفي محلتهم من اهل طاعتهم ومن غيرهم من كل من يتحرك بحركتهم او وصل في صرختهم او معونتهم او يصل بعدهم مثل الملك ادوردا وغيره كائنا من كان ولا يبقى في بر المسلمين احد الا ان بقي لهم اثقال او بعض ناس فيكونوا في موضع معين لهم من جهة امير المؤمنين ويكونوا محفوظين منه الى حين رجوع المراكب اليهم

وعلى ان مدة انعقاد هذا الصلح بين امير المؤمنين والملوك المذكورين وغيرهم من الاقماط والزعماء الى تمام خمسة عشر عاما شمسية اولها نونمبر

المتصل باكتوبر الموافق شهر التاريخ وعلى ان يعطى لهم مائتا الف اوقية ذهبا وعشرة ءالاف اوقية كل وقية منها يقبض عنها من الفضة ما قدره خمسون درهما من دراهمهم في الوزن والطيب يعجل لهم منها نصف العدد محضرا والنصف الثاني مقسط بين عامين شمسيين من تاريخه نصف المقسط يقبض ءاخر كل عام من العامين المذكورين

والذين يبقون في بر امير المؤمنين بعد سفر الملوك واجنادهم على ما ذكرنا يكونون محفوظين من جهة امير المؤمنين وان تعرض لهم عارض في انفسهم واموالهم فعلى امير المؤمنين رد ذلك اليهم

والانبرور الاجل بادوين صاحب قسطنطينية والكمت الاجل انعوس كمت طلوزه والكمت الاجل كي كمت دافلندر والكمت الاجل هنري كمت لوزنبرك وجميع من حضر من الاقماط والزعماء والفرسان داخلون في ذلك كله ولازم لهم ذلك شهد على جميع من ذكر في الاعلا المشهدين بما فيه بعد تقريره عليهم وفهمهم جميع ما نسب الى كل واحد منهم بمحضر جميعهم وليعطي امير المؤمنين على المال المستبقى ضمانا من تجار النصرى للملوك المذكورين وان كل من يكون عدوا للملوك والاقماط المذكورين يصرف ويخرج من بلاد امير المؤمنين ولا يعود يقبل وشهد ايضا من حضر من القسوس والرهبان والاساقفة بجميع ذلك وامير المؤمنين ايده الله تعلى وولده المبارك الاسعد والشيخ الاجل ابوزيان بن عبد القوي وعدوا على دينهم وامانتهم بتمام ذلك بتاريخ الخامس لربيع الاخر عام تسعة وستين وستمائة وينضاف الى هذا العقد ان يؤدي الى الملك الاجل حارل بنعمة الله ملك صقلية عن الخمسة اعوام الماضية المتصل ءاخرها بهذا التاريخ ما كان يؤدي للانبرور سوا ويؤدي للملك الاجل المذكور من اليوم رجاي في كل عام ما كان يؤدي للانبرور مثنيا والحمد لله تعلى شهد بانعقاد الصلح وصحته

وثبوته عبد الحميد ابن ابي البركات بن عمـران بن ابي الـدنيا الصدفي وعلي بن ابراهيم بن ابي عمرو التميمي وابو القسم بن ابي بكر اليمني

وقال بعض المؤرخين ان الحملة الصليبية من المسيحيين على تونس كان القصد منها الاستيلاء عليها واتخـاذها مركزا للسير منه الى مصـر برا واخذ الثار منها لسلطان فرانسا سان لوي وكاد ان ياخذها ولما اصابه مع الملوك الذين معه الوباء فرح ملك مصـر لذلك ـ قلت وسرور اهل مصـر في محله حيث انهم ضاقوا به ذرعا واذاقهم ما لم يجدوا له دفعا

كما ان سان لوي الذي كان اهل مصر اسروه هو معذور في اعادة الكرة عليهم وقد برهن بذلك على شمم عظيم وهمة كبرى وعزيمة جبارة لان الاخذ بالثار من شيمة الامم الحية والنفوس الابية وعـواقب الاشياء لمن يتصـرف في الامور كيف يشاء

وقال كتاب الافرنج فريدايريك الثـاني قيصـر وملك سيسيليا كان على طرفي نقيض مع البابا وفي عام ١٢٣١ م عقد هدنة مع السلطان الحفصي ابي زكريا على ان يدفع السلطان خراجا عينا الى ملك سيسيليا في مقابلة تسهيل الاتجار معه بحرية تامة وللوقاية من قراصنة هاته الجـزيرة وبلغ الخراج سنويا ٣٤٣٣٣ بوزان دور قيمته اليوم تقريبا ٣٢٦١٦٣ فرنك

ثم قام عوض فرايدريك في صقلية شارل دانجو اخ سان لوي وقام بعد ابي زكريا ابنه المستنصر فقطع دفع الخـراج المذكور في عـام ١٢٦٥ م ولم يعترف بولاية شارل المغتصب للملك في نظره فعزم شارل على الانتقـام من المستنصر وطلب سان لوي من البابا الاستظهار بالصليب وغزو تونس

واستدعى عام ١٢٦٧ اعيان الدولة في قاعة اللـوفر ماسكا للصليب بيـده راغبا المحافظة والمدافعة على المسيحيين

وبعد ثلاثة اعوام تكونت حملة الصليبيين وابحرت عام ١٢٧٠ وعقـدت

مجلسا في قالياري بسيسيليا وقصدت تونس التي بها اذذاك مجاعة ووباء وامل سان لوي ان يحمل المستنصر على اعتنـاق المسيحية وغـره ما راى منه من المجاملة نحو المسيحيين «مثل ما اغتر لويس فيليب بقول احمـد باشا باي انت والدي» ولما بلغ الأسطول على شاطيء قرطاجنه استولى على المراكب الحفصية ودخل اهل جنوة قصـر قرطاجنة الذي به من الجنـد نحو مائتين ففروا الى الدواميس وفيها لاقوا حتفهم ذبحا واختناقا بالنار والدخان وصارت جنود سان لوي مقيمة بين جثث وروايح الموتى وفكـر الحفصي في اخـلاء تونس والانتقال الى القيروان واخذ الوباء في قواد الجيش وغيـرهم حتى عجزوا عن دفن موتاهم وتسرب المرض لسان لوي وابنائه ومات ابنه الاصغر وهو اعز ما عنده ومات سان لوي في ٢٥ اوت وحضر اذذاك شارل اخ سان لوي وباشر هجـوما لاقى فيه نوعا من النجاح ولكن المرض وقدوم فصل الشتاء وخوفه وانقطاع المدد في هذا الفصل حملت الصليبيين على الصلح

ففي يوم الخميس ٣٠ اكتوبر ١٢٧٠ عقدوا الهدنة وامضيت المعـاهدة في ٢٢ نوفامبر بين المستنصر وفيليب واقلع الجيش بعد ان ترك نحو النصف منه في تراب هاته الارض الاجنبية عنه وهلك جانب من اسطـولهم في البحر ونزل باقيهم في صقلية

الباب الاول

فيما يتعلق برحلات الملوك الحسينين قبل الحماية وبعدها وهو ملخص تاريخي يرجع اليه ويستفاد منه ويوضح اسباب الترحال وما قام به الراحلون من الاعمال وهو مجموعة ذكرى للرحالين من ملوك العائلة الحسينية يوضح للعموم ما قاموا به من الاسفار والبعد عن الديار

والفضل في ذلك يرجع لعناية اميرنا الجليل الذي تعلقت ارادته السنية

وهمته السامية بتدوين كتاب رحلتــه الاخيــرة الى فرانسا وبسببها لزم بسط الكلام والتنظير والتعرض الى رحلات اسلافه الكرام لتكون سلسة اسفار ملوك العائلة مرتبطة الحلقات والى ذكر زيارات رؤساء الجمهــورية الفرنساوية للمملكة التونسية حيث ان حلولهم بها نشات عنه اسفار امراء المملكة لاداء الزيارة اليهم في باريس

وهذا الموضوع كلما وقع الاسهــاب فيه فان ذلك مما يسر حضــرة الامير الجليل ويرتضيه اذ كان ذلك كله في خدمته وخدمة العلم وذويه

١ الفصل الاول في رحلــة المنعم الباشا علي بن محمــد بن علي تركي الى الجزائر

٢ الفصل الثاني في رحلة المنعم سيدي محمد الرشيد باي بن حسين باي بن علي تركي الى الجزائر

٣ الفصل الثالث في رحلة المنعم اخيه سيدي علي باي الى الجزائر

٤ الفصل الرابع في رحلة المنعم سيدي احمد باشا الى باريس

٥ الفصل الخامس في رحلة المنعم سيدي محمد الصادق باي الى الجزائر

٦ الفصل السادس في رحلة المنعم سيدي محمد الهادي باي الى باريس

٧ الفصل السابع في رحلة المنعم سيدي محمد الناصر باي الى باريس

٨ الفصل الثامن في سفر المنعم سيدي محمد الحبيب باي الى فرانسا

الفصل الاول

رحلة الباشا علي بن محمد بن علي تركي الى الجزائر

الباشا علي تبناه عمه الامير الكبير حسين بن علي حيث لا ولد له وولاه السفر بالامحال ثم لما تزوج الامير بالمراة الجنويزية وولدت له قدم اول ابنائه منها وهو محمد الرشيد باي للسفر عوض ابن اخيه وطلب لهذا ولاية خطة باشا وجق تونس من الدولة العثمانية واسكنه تونس بدار رمضان باي فراى نفسه معز ولا محبوسا في غار وهو قد اعتاد الاسفار فكره المقام في هاته الدار وطار ففي عام ١١٤٠ انسل تحت جناح الظلام واغذ السير الى جبل وسلاة فاعتصم به ولحقه عمه وجرت بينهما حروب وخطوب ثم خرج علي باشا الى الساحل وبعده الى برج الحامة ومن هناك قصد عمالة الجزائر فانزلوه في دار تامة الفراش والرياش ووعدوه بالنجدة عقب الفراغ من حرب السبنيور المتغلبين على وهران اذذاك

وتظاهر علي الباشا بحسن السمت والسلوك فلا يخرج الا لصلاة الجمعة والعيد ولا يكلم الناس او يلتفت لاحد ولا يصل اليه داخل الا باذنه ولا ياكل او يشرب من يد احد خشية من عمه حسين ان يغري به كما فعل الخليفة ببغداد الرشيد العباسي مع ادريس الاكبر امير فاس المستقل بالملك عنه فانه اغرى به الشماخ تقرب منه ودس له السم في الطيب فمات باستنشاقه له

حمد اهل الجزائر سلوك علي باشا وعظم في اعينهم بما يظهره من مسائل العلم في محادثته مع اهل العلم والموعظة الحسنة مع اهل الزهد والعبادة

وعلي باشا صقلت فكرته العلوم ودربته الاسفار في جهات المملكة وعرف طباع الحواضر والبوادي وما يظهرونه ويضمرونه فصارت له ملكة في السياسة ومنزلة في الرئاسة

وفي عام ١١٤٨ اتى مع محلة من الجزائر لنظر ابراهيم خوجه فتلقته محلة عمه في سمنجه وكانت الغلبة لمحلة الجزائر واصيب سيدي حسين باي برصاصة في فخذه فالتجا الى القيروان واستمر منحجرا بها الى عام ١١٥٣ وله جهات من المملكة مستمرة على طاعته اذ بيعته في اعناقهم وسميت اشياعه بالحسينية واشياع ابن اخيه الذي تبوا العاصمة وما والاها سموا بالباشية فمن الحزب الاول : القيروان وسوسة والمنستير والمهدية والقلعةالكبرى وصفاقس وقرى الساحل ومن العروش بنو رزق واكثر دريد وجلاص واولاد عون واولاد سعيد والهمامة وغيرهم ومن الحزب الثاني مساكن وجمال والقلعة الصغرى واكوده وزاوية سوسة وجبل وسلاة وقبائل ماجر والفراشيش واولاد عيار وورتان وغيرهم وفي عام ١١٤٩ خرج محمد باي من القيروان الى الجزائر طالبا منها النجدة وفي عام ١١٥٠ خرج علي باي بن حسين من القيروان الى الحنانشة يستمد منهم المعونة وفي عام ١١٥٣ حاصر يونس ابن الباشا علي مدينة القيروان التي بها حسين بن علي ورماها بقنابل المدافع فخرج سيدي حسين في لمة من عصابته راكبا فرسه الشقراء فادركه يونس واحتز راسه في يوم الجمعة ١٦ من صفر واقيمت سارية على مكان استشهاده وقفت عليها في الربع الاول من هذا القرن بين القبلة والشرق من القيروان على بعد ثلاثة اميال تقريبا والان طمى عليها سيل وادي زرود واغفل العمال العناية بها بعد ان كانت ملحوظة من طرفهم وقتل الباشا عامر باي اخ حسين باي لامه وذلك عند ما اوتي بها مع الاسارى الى تونس عقب قتل حسين ابن علي وكان مقره القيروان والى الان الخراب الذي بنهج سيدي ابي عمران الفاسي في حومة الجامع بالقيروان يسمى ـ خربة عامر باي ـ

واستقل من هذا التاريخ الباشا بالمملكة الى عام ١١٦٩ وفيه رجع ابنا حسين بن علي من الجزائر واخذا بثار ابيهما وقتلا الباشا واسترجعا الولاية

على المملكة واورثاها ذريتهما واميرنا الجليل من ذلك النسل الشريف اذ ان ام حسين ابن علي قفصية الشارنية شريفة فهو احمد بن علي بن حسين بن محمود بن محمد الرشيد ابن حسين الامير الكبير ابن علي تركي

والباشا امه ابنة حفيد القائد حسن وابوه محمد امه شنوفية تزوجها علي تركي في الكاف

الباشا كان جريا سفاكا ولكنه كان عالما كون خلافا مع دولة فرانسا وءالت المسالة الى صلح وكان قنصل الفرنسيس هو الذي يدخل بالقناصل على بايات تونس لكثرة الامتزاج بين المملكة التونسية والدولة الفرنساوية حتى ان متاجر تونس كادت تنحصر مع فرانسا في ذلك العهد

وصورة الخلاف ان الباشا افتك برج طبرقه من الجنويز الذين بنوا فيه قرية وبرجا ليلتقطوا من بحرها نبت المرجان برخصة من الدولة العثمانية وطلب ان يقبل القناصل يده كاهالي المملكة المستثنى منهم رجال المجلس الشرعي وان لا يدخلوا بانعلتهم في البيت الذي يجدون فيه الملك متى كان مفروشا واحتج على تقبيل اليد بالعادة المتبعة حتى مع رسل الدولة العثمانية وكان القناصل قبل ذلك يدخلون بانعلتهم على ملوك تونس ويقتصرون على المصافحة فسافر قنصل فرانسا الذي امتنع مما طلب منه حيث لم يكن له اذن في ذلك من دولته فقطع علي باشا العلائق وغزا عدة مراكب تجارية فرنساوية في البحر فاتت مراكب ٣ حربية فرنساوية رمت ساحل حلق الوادي فعمد علي باشا الى اخذ طبرقه واسر منها نحو ٣٠٠ اتى بهم في السلاسل فعزمت دولة فرانسا على توجيه اسطول لحرب تونس الا انه عرض لها شاغل منعها من ذلك وهو وصول سفن الانقليز امام مرسى طولون وبين هذين الدولتين حرب فراى سلطان فرانسا بحسن سياسته ان الملوك تحي على عاداتهم وان سلم افريقية انفع من حربها لكي يجدها ملجا عند الاضطرار في حرب اعدائه

ولكي يتفرغ لقتال خصوص الانقليز فعين قنصلا جديدا لتونس وفوض له امر الصلح الذي انعقد على ان القناصل يقبلون يد الباي ويخلعون انعلتهم متى دخلوا على الباي في بيت به بساط مثل الوزراء واعيان المملكة ورسل الدول الاسلامية واستمر العمل بذلك الى ايام سيدي مصطفى باي ابن محمود باي الذي ولايته من ١٢٥١ الى ١٢٥٣ ويظهر من قديم ان الخلافات بين تونس وفرانسا كلما اثارت الاسباب غبارها الا ووضعت الحرب اوزارها واطفات ايدي السياسة والحكمة نارها

واول من ذكر محاسنه ونهى عن ذمه سيدي مصطفى باي ابن محمود باي واول من زار قبره وترحم له سيدي احمد باي بن مصطفى باي وسال عن حسنات تذكر له في تاريخه فذكر له العالم المؤرخ السيد احمد ابن ابي الضياف كاتب الدولة ما ارخه به الشيخ محمد الورغي كاتبه وهو :

مضت دولة الباشا علي كانه من الدهر يوما في الولاية ما عاشا
اتته المنايا وهو في عظم قوة وجيش كثيف مثله قط ما جاشا
وصار دفينا بعد ما كان دافنا فقلت وقد ارخته دفن الباشا

١١٦٩

فقال الامير صدق فانه صار دفينا بعد ما كان دافنا لاجدادي بالجزائر

وقد تجلى ان اسباب الفتنة بين الباشا علي وعمه حسين بن علي هو تقديم محمد الرشيد بن حسين باي الى ولاية المحلة وهي في الحقيقة ولاية عهد لتولي الملك بعد حسين مع ان الباشا اسن من محمد الرشيد باي وزيادة على ذلك فان ولاية المحلة كانت بيده اعواما كثيرة وعزله منها لا تتحمله النفوس البشرية وقد ءال امر الفتنة الى قتل حسين وقتل الباشا وتغريب اولاد حسين بن علي عن مواطنهم ومنازل عزهم مدة شبابهم والامر لله وحده لا راد لقضائه يتصرف في ملكه وخلقه كيف يشاء ونساله اللطف فيما جرت به المقادير

وقد تكررت الفتنة لهذا السبب وهو تقديم الاصغر على الاكبر فقد عين سيدي علي بن حسين باي ابنه حموده باشا اميرا بعده وعدل عن سيدي محمود باي ابن سيدي محمد الرشيد باي وهو اسن منه فاوغر بذلك صدره وتفاقم الامر بولاية عثمان باي عام ١٢٢٩ عند وفاة سيدي حموده باشا فلم يبق لسيدي محمود صبر على السكوت واندلعت نيران الفتنة واسفرت عن قتل عثمان باي عام ١٢٣٠ وقتل الوزير صاحب الطابع الذي قال ان الميت يرثه اخوه

ولكن هاته الوقائع التي اريقت فيها الدماء بين ذوي القربى وادت الى ضحايا من الابرياء جعلت حدا الى تجافي اسبابها وصارت الولاية بعد ذلك للاكبر سنا في العائلة من عهد سيدي محمود باي فقدم ابنه الاكبر للولاية وهو سيدي حسين باي ثم ابنه الثاني وهو سيدي مصطفى الذي خلفه ابنه سيدي احمد باشا ثم رجع الملك لاولاد سيدي حسين باي بن محمود باي وتسلسل فيهم الى الان على طريقة الاكبر فالاكبر في ولاية الملك والملك لله وحده

الفصل الثاني

رحلة المنعم سيدي محمد الرشيد باي ابن الامير الكبير حسين ابن علي تركي الى الجزائر عام ١١٤٩

ام هذا الباي جنات اسرت مع سفينة للجنويز عاصمتهم جنوة تابعة لارض ايطاليا وعمرها عشرون عاما عرض عليها حسين باي الاسلام عند ما اهداها اليه رئيس مركب القرصنة فاسلمت وتزوجها فولد محمد الرشيد وعليا ومحمودا ومصطفى

ولحسين باي زوجة قبلها تسمى فاطمة ابنة عثمان لم تلد وتوفيت في حياته ومن ارثه فيها زود الشيخ الحاج مصطفى برتقيز للحج نيابة عنه على مقتضى المذهب الحنفي وهكذا اناب عنه المنعم سيدي مصطفى باي الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي في اداء فريضة الحج

واناب اميرنا الجليل في الحج عنه الفاضل الشيخ السيد الحاج احمد البناني عام ١٣٥٠

اعتنى الامير حسين بتعليم محمد القرءان والفقه فشب على العلم ومكارم الاخلاق وكان ازهر اللون ولما شب اناط به السفر بالمحلة لخلاص اموال الجباية من المملكة عوض ابن اخيه علي بن محمد بن علي تركي الذي كان اولاه امارة السفر بالمحلة قبل ان يكون لحسين باي ولد والعادة المتبعة ان باي المحلة هو خليفة الامير في ولاية الملك من بعده ولذلك ءاثر حسين باي ابنه هاته الخطة وحب الولد طبيعي في كل مخلوق وقد اراد جبر خاطر ابن اخيه عسى ان يتسلى عن امارة المحلة فطلب له خطة باشا وجاء تونس من سلطان اسطانبول وانزله من باردو الى دار رمضان باي في تونس للسكنى بها فغضب الباشا وطوى كشحه على نار الغضى وان تظاهر بالرضى وتحين الفرصة واغذ السير الى جبل وسلاة عام ١١٤٠ منازعا لعمه في الملك ولما ادرك الضعف من شيعته نزع الى الجزائر على ما تقدم في رحلته لها ورجع بمحلة من حاكم الجزائر وانتصر بها على محلة عمه في سمنجة ووادي مليان والتجا حسين مع ابنائه الى القيروان عام ١١٤٨ ثم غرب محمد الرشيد الى الجزائر عام ١١٤٩ لطلب النجدة ولحق به اخوه علي باي عام ١١٥٠ لهذا الغرض واستشهد حسين باي في القيروان عام ١١٥٣ واستمرت اقامة الاخوين في الجزائر مع جماعة من اعيان المقربين عند والدهم منهم الشيخ محمد الشافعي العوني قرا على الشيخ محمد زيتونة والقاضي الشيخ قاسم بن غانم والعلامة الشيخ الخضراوي

كان الشافعي اماما في الادب وله شرح على مختصر ابن عرفة المنطقي وحواش على كبرى الشيخ السنوسي وشرح لصغراه ومنظومة في اصول الدين واخرى في رواية نافع وشرح عليها وتاليف في العروض وشرح على قصيدة

مخدومه الميمية وهي نبوية سماها محركات السواكن الى اشرف الاماكن مطلعها

هل زورة تشفي فؤاد متيم　　يا اهل مكة والحطيم وزمزم

وجاء الشرح بديعا في جزاين من امتع الكتب وتقلد الشافعي قضاء المحلة على عهد الامير الكبير حسين بن علي وانحاش معه عقب انكسار محلة سمنجه امام محلة الجزائر نصيرة الباشا علي وصاحب محمد باي الى الجزائر واقام معه ومع اخيه علي نحو ٢٣ عاما ورجع معهما عام ١١٦٩ الى تونس واقام بها مدة ولاية محمد الرشيد الملك ثم وقع له بعده بعض هضم فطلب الحج ومات في رحلته بنواحي الشام

ومنهم الشيخ احمد الاصرم المولود في القيروان والناشي بها اخذ عن امام الطريقة العلامة الشيخ سيدي محمد السوسي ومهر في عدة فنون وله حواش على شرح المحلي لجمع الجوامع صحب الامير محمد باي ايام اقامته في القيروان عند ما تاججت نار الفتنة بين حسين بن علي وعلي باشا وصاحبه الى الجزائر واقام معه بها وتصدر للاشهاد وقضى هنالك اياما بالنيابة ولما عاد محمد باي الى تونس واستولى عليها عام ١١٦٩ اتى معه فقدمه الى رئاسة الكتابة وتوفي في ايام اخيه علي باي

وممن لحق بالاخوين في دار غربتهما العالم الشيخ شعيب الباجي ولي قضاء محلة حسين بن علي وفر عند ما دخل علي باشا تونس الى جبال خمير وتنقل من نفزه الى الشيحية الى ماكنه الى نهد ثم استدعاه محمد باي الى الجزائر ينقل في ترجمته انه رغما على غزارة علمه كان يتحبب ويخضع ويجامل وربما قالوا يتملق الى علماء المجلس الشرعي فقابلوه جزاء ذلك بالثناء على اخلاقه وعلومه عند الامير حسين وبذلك ازداد حبه فيه والمدارات مرغوب فيها بهاته البلاد فانهم يحبون من يبدؤهم بالسلام ويجاملهم في الكلام وشغف محمد الرشيد مدة اقامته في الجزائر بالشعر فلقنه اياه الشيخ الشافعي واشتغل

بالموسيقى واجاد في هذين الفنين الشقيقين والآن تاسست جمعية بتونس لاحياء فن الموسيقى والنهوض به سميت «الرشيدية» نسبة الى محمد الرشيد الذي دون فن المالوف الاندلسي واصبح المرجع فيه ما ضبطه به محمد الرشيد باي

اما شعره فمنه قصيدة مطلعها :

امولاي ان النفس لما تعودت جميلك راحت بالفواضل تنطق

شرحها العلامة الشيخ سيدي صالح الكواش شرحا لطيفا ومنها :

لئن ردني ربي اليها بفضله ساجري لها نهرا كما النيل يحدق

ومراده بذلك وادي مجرده ومما قاله متشوقا الى مسقط راسه :

برح الخفاء فبان منه المنطق وسرت بذاك اليعملات الاينق
لهوى ثوى ما بين قرطاجنة وربى الكرايم حيث يبدو الفندق
حلل حواليها الاباطح والربى وغدير بوشة فاللوى فالابرق
لله صب ماله من حيلة الا المنى ومدامع تتدفق
عمل السلو مكيدة فاستحسن الـ واشون هاذاك السلو وصدقوا
ايه اليك فلست اول عاشق قد زور الاعداء عنه وزوقوا

الى ان قال :

واراك لا تذر التغزل والهوى ونسيج شعرك في القوافي مرقق
الجيرة جعلوا الحنايا منزلا وسقوك كاسات الغرام وما سقوا

الى ان قال :

بل قد شجاك هوى لدارة رادس والريح صفر والغصون تصفق

وقال :

ايا زمنا بالجسور والظلم ملئان يذكرنا فيه سمنج ومليان
ايا دارهم حيث الحنايا وصائغ وحيث تهادى الدوح وانعطف البان

وحيث الحسان الصافنات روائع لها دارة الجلاز مرعى وفدان
فلا برحت تهمي عليهم غمائم من الدمع او مزن يباكر هتان

ورجع محمد الرشيد واخوه علي مع محلة من الجزائر يقودها حسن باي والي قسنطينه ومحمد باي في محلة وعلي باي في محلة واستباحت المحلة الجزيرة بلد الكاف وقبض فرسان الحنانشة على الباشا خارجا من باب غدر بالقصبة فارا الى باردو فاركبوه على بغل ببردعة واردفوا خلفه من يحتفظ به واوصلوه الى محلة حسن خوجه فقرنه بقيد مع كاتبه عبد الرحمان البقلوطي واخيرا ايقظه من نومه ليلا وامر بخنقه والبقلوطي ينظر اليه ثم سرحوه فذهب عقله لذلك تبعا لذهاب ماله

ونهب حسن باي مدينة تونس وقرية باردو وما بها من خزنة الكتب التي تانق الباشا في تنقيحها وتزويقها ورفعت في احمال وباع خدامه المجلد الكبير بمحبوب والمجلد الصغير بنصفه ولما لم يجدوا مشتريا باعوا بابخس من ذلك

وكاد الانتقام ان يعم الشيخ محمد الورغي الكاتب في دولة علي باشا فامتحن بالضرب والسجن ونجا من القتل وربما كان الشفيع له حاشية محمد باي العلماء ومنهم الشافعي ورابطة العلم تحملهم على الشفاعة فيه والنصيحة لاميرهم توجب عليهم ان يحملوه على تجافي اذاية رجال العلم ولذلك قال المفتيُ العواني الى مراد بوباله لما اراد قتله انصحك والنصيحة لك ان من قتل عالما ايس من طول حياته

وكانت حاشية محمد باي مثل ابيه من اعيان العلماء والكتاب وغالبهم من بلدان المملكة فكان باش كاتب حسين باي الحاج بلحسن الوسلاتي ثم قاسم ابن سلطانه الباجي وكاتبه الصغير داود النابلي وقاضي محلته الشيخ شعيب الباجي والشيخ محمد الشافعي العوني

وكان الشيخ محمد الورغي طائر السمعة في الشعر والنثر والخط قرا على شيخ الجماعة علي سويسي والمفتي الشيخ احمد المكودي مدح الاخوين وهو في السجن يستعطفهما بالقصائد الغـراء وهو الذي ارخ وفاة المنعم سيـدي محمد الرشيد باي فعفوا عنه وولي خطة العـدالة على غابة زياتين الحاضرة وهي وظيفة لا يبلغها الا اكابر عـدول تونس لما فيها من المنافع والدخـل وتوفي في اوايل جمادى الثانية عام ١١٩٠ ولم تطل مدة محمد الرشيد في الملك وانهكت قواه حمى الدق التي لازمته وانتقل لرحمة ربه عام ١١٧٢ وزوجاته عزيزه وحليمه الغربية وغزالية الشارنية وفطومه قرجية ومنها ابنه محمود باشا الذي بقي الملك في ذريته الى الان

الفصل الثالث

رحلة سيدي علي باي ابن حسين بن علي تركي الى الجزائر عام ١١٥٠

علي باي شقيق محمد الرشيد باي الذي تقدمت رحلته الى الجزائر وكان خروج علي باي من القيروان الى الجزائر في طلب النجـدة من الحنانشة عام ١١٥٠ عند ما سرحـه والده وهما في القيـروان الى هذا الغرض ولما توقف في ذلك وذكر له ان شيعة الباشا في طريقه للجزائر ويخشى منهم قال له الامير اخـرج الى الموت ويموت كل واحـد منا بمكان احسن من موتنا مجتمعين ينظر بعضنا لبعض فتقلب في تلول الحنانشة والصحـارى عند ابن جلاب وغيره عدة سنين وجال في احياء العرب يتلقى الوافدين على الجزائر من عربان تونس الى ان عاد مع اخيه محمد الرشيد الى المملكة عام ١١٦٩ وبعد وفاة اخيه صار اميرا بالمملكة عام ١١٧٢ وهو سيـاسي حليم متـواضع زوجاته تراكي ابنة علي باشا ـ ميره العكري الحناشية ـ محبوبة قرجية ومنها حموده باشا ـ عائشة قرجية ـ خديجة قرجية ومنها عثمان باي

وفي عام ١١٨٣ وقع الصلح بينه وبين دولة فرانسا بواسطة رسول الدولة العثمانية الذي اتى لتونس يطلب الاعانة على حرب الروسيا

وسبب الخلاف ان جزيرة كرسكا كونت حربا مع تونس عند ما كانت تابعة لدولة جنوة ولما تملكتها فرانسا في هذا العام طلبت من الباي كتبا لاثني عشر مركبا كرسكيا في الامن من مراكب تونس ولما خرجت مراكب تونس للغزو في البحر على العادة عثرت على مركب كرسكي لم يكن بيده كتاب في الامن فاخذته فطلبت الدولة الفرنساوية ارجاع الاسارى والشقوف الماخوذة من الكورس حيث صارت هاته الجزيرة لنظرها وتمسك الباي بالوقوف عند الامان المعطى الى ١٢ مركبا فقط وانضم لهذا الخلاف امر ءاخر وهو امتناع الباي من تجديد الرخصة لدولة فرانسا في صيد المرجان من بحر طبرقة بعد مضي الاتفاق المجدد بعامين فقط فجاءت ثلاثة مراكب حربية من كرسكا وارست بحلق الوادي ثم قدم اسطول الفرنسيس في ستة عشر مركبا وارسى بحلق الوادي وعرض سبعة مطالب لم يقبلها الباي فرمى الاسطول غار الملح وبنزرت وخرج سكانها منها ثم رمى سوسة غير ان الباي حصن الشواطيء وشحنها بالجنود والالة

ولما خرج رسول الدولة العثمانية من تونس راجعا للاستانة مر بالاسطول الفرنساوي في حلق الوادي فاستضافه رئيسه ولاحظ رسول الدولة ان الاسباب الجارية بين تونس وفرانسا لا تقتضي الحرب وان الدولة العثمانية تعين تونس غير ان حربها مع الروسيا هو الذي اخرها عن ذلك فرضي الرئيس بتوسط الرسول في الصلح الذي يرضي الجانبين وتقرر ذلك فعلا

تدخل كرسكا في الصلح وترد لها الاسارى التي بعد استلاء فرانسا عليها وتمكن الدولة الفرنساوية من صيد المرجان خمسة اعوام قابلة باثني عشر زورقا ومن شراء ثلاثين قفيزا من القمح بدون اداء معلوم السراح عليها على

ان تدفع ما جرت به العادة عند عقد الصلح من الهدية وبعث الباي ابراهيم خوجة الديوان مع اعيان من الرجال الى فرانسا لاتمام الصلح فاحسنت الدولة قبولهم وءابوا ورجع تجار الفرنسيس الى تونس فوجدوا ارزاقهم محفوظة وعادت المياه لمجاريها والسفن لمراسيها بحسن المفاهمة ووساطة الخير

الفصل الرابع

في الكلام على رحلة المنعم سيدي احمد باشا باي الى باريس عام ١٢٦٢ ـ ١٨٤٦ ـ وقد اخرتها الى الذيل لبسط الكلام فيها اذ كانت مشتملة على اشياء كثيرة تهم حضرة سيدنا ومولانا فقد كان السفر فيها من مرسيليا الى باريس في البر عدا اليوم الاخير فان وفد الرحلة ركب القطار الموجود اذ ذاك بين اورليان وباريس فقط وهي الاولى في بابها من حيث ترحال ملوك تونس الى اوروبا

الفصل الخامس

في رحلة المنعم سيدي محمد الصادق باي الى الجزائر عام ١٢٧٧ ـ ١٨٤٦ وقد ادرجتها اثر سابقتها في ءاخر الكتاب وتكلمت عليها باستعاب وهي اول رحلة لملك حسيني قام بها الى سلطان اوروباوي في شمال افريقيا

وقد كتبها من صاحب الملك في هاته الرحلة وهي اول رحلة دونت عن عيان ولذلك كانت خير ما كتب في جميع هاته الرحلات وما بعد العيان بيان فهي اجمع واصح مرجع تاريخي ويا ليت الرحلات كلها رافق فيها اربابها من يقوم بتدوينها

الفصل السادس

رحلة المنعم سيدي محمد الهادي باي

رحل الى باريس عام ١٣٢٢ ـ ١٩٠٤ على عهد المقيم م بيشون والوزير الاكبر المنعم الشيخ سيدي محمد العزيز بوعتور

وهو اول امير رحل بعد الحماية الى زيارة رئيس الجمهورية في باريس وسبقت للامير رحلات ٨ الى فرانسا قبل ولايته الملك وكان موجب هاته الرحلة ان فخامة رئيس الجمهورية الفرنساوية مسيو لوبي زار المملكة التونسية عام ١٣٢١ ـ ١٩٠٣ واستدعى الباي لزيارة باريس ثم تقرر ان يكون سفر الباي في اوان استعراض العساكر يوم ١٤ جويلية ١٩٠٤ وكوتب جميع العمال والمشايخ الموظفين الشرعيين قبل السفر اعلاما به

وركب الباي في يوم ١٠ جويليه دارعة حربية الى مرسيليا بعد ما زار معبد سيدي بلحسن الشاذلي في جبل الجلاز وضريح سيدي ابي سعيد الباجي

الافراد المصاحبون للباي في رحلته

المرفع شانه سيدي محمد الطاهر باي ابن الامير
المرفع شانه سيدي محمد البشير باي ابن لامير
الوزير الاكبر سيدي محمد العزيز بوعتور
السيد عزوز بنعيمى لواء العسة
السيد صالح بودربالة امير الاي العسة
الدكتور لوفي طبيب الحضرة العلية
سي خليل المورالي معين
سي محمد بن حيدر معين
سي رشيد حيدر معين
السيد مصطفى دنقزلي عامل الاحواز
محمد التونسي
احمد النقاش خادم

بلغ الامير الى باريس يوم الثلاثاء ١٢ جويلية ـ ونزل في لاليزي بالاص
وزار رئيس الجمهورية وتحادث معه ربع ساعة وجرى تقديمه هو وابناؤه
الى مدام لوبي ورجع الرئيس الزيارة الى الباي ـ وتعشى الباي عند
الرئيس في لاليزي مقر رئاسة الجمهورية وعند الذهاب الى بيت المائدة
مسك الباي ذراع زوجة الرئيس وصاحبها الى المائدة مجاملة معتادة عندهم

وفي اليوم الثاني للامير بباريس ذهب الى وزارة الحرب لتناول طعام
الغداء هناك وحضر على المائدة مائة وخمسون شخصا ـ وزار البلدية وجلس
على يسار فخامة رئيس الجمهورية وبعد ان خطب شيخ المدينة قام الباي
وتلى خطابا وعلى الساعة التاسعة حضر بمرسح الابيرا

وفي يوم الخميس ١٤ اتى فخامة الرئيس الى نزل الباي واركبه معه
واجلسه على يمينه في عربته وقصد به مكان الاستعراض العسكري واتى في
اثر ذلك موظف من الخارجية وحمل ابني الباي وحاشيته الى لونشا اين
الاستعراض ـ وجلس الباي على يمين الرئيس في اسطبل الاستعراض وعلى
يساره رئيس مجلس الوزراء وعند انتهاء الموكب ارجع رئيس الجمهورية
حضرة الباي الى نزله ونزل معه واوصله الى سقيف الاتيل وصافحه ورجع
الى مقره ـ وفي المساء ركب ابنا الباي تختا وتجولا في نهر الساين وتعشى
الباي بوزارة الخارجية وحضر المائدة ٩٨ فردا

وزار الباي يوم الجمعة ١٥ ـ قصور الملوك بفرساي وتناول غداء الوداع
على مائدة رئيس الجمهورية وبارح النزل على الساعة ٨ في عربة قاصدا قار
ليون وعند ركوبه القطار صاح المشيعون له بقولهم : يعيش الباي

زيارة رئيس الجمهورية

نذكر هنا زيارة رئيس الجمهورية الفرنساوية فخامة مسيو لوبي لتونس عام ١٩٠٣ حيث ان زيارة الباي لباريس ناشئة عنها ـ حل بالمملكة في يوم ٢٧ افريل ١٩٠٣ على عهد المقيم م بيشون وتلقاه الباي وصاحبه الى خارج السفارة الفرنساوية ورجع اليه الرئيس الزيارة

كما ان الرئيس اعد مادبة في السفارة الفرنساوية حضرها الباي وحوت ١٣٠ ذاتا وجرى استعراض العساكر بين باردو وقصر الرابطة وبير كلاب وشاهدت هذا الاستعراض ومر مشايخ الطرق باعلامهم والعمال بثيابهم العربية امام المجلس الذي به الرئيس والامير

وفي اليوم الثاني زار مكتب ابناء الفرنساويين برادس وبستان احد كبار الفلاحين الفرنساويين في السدرية ومعه الباي الذي اعد مائدة عند الزوال بسراية المملكة لفخامة الرئيس وحضر المائدة خمسون فردا

وبعد ان رفع الامير كاسه وهو قائم لصحة الرئيس رفع هذا كاسه ايضا لسعادة المملكة التونسية وعقب ذلك امضى على العين مثال التجديد لتكية العواجز المسلمين بالدبداية ثم مثال تاسيس مكتب الصنايع خارج باب حومة العلوج

ويوم الاربعاء ٢٩ افريل ثالث ايام اقامته بتونس سافر الى بنزرت راجعا الى فرانسا ولحقه الباي هناك لموادعته وزار معه المعاقل الحربية في الجبل الكبير وعين العش وترسخانة سيدي عبد الله البحرية ثم نصبت مائدة الغداء ببرطال المرسى للرئيس والامير حوت مائة وخمسين ذاتا وبانتهاء ذلك رجع الباي لتونس وابحر الرئيس

الفصل السابع

في الكلام على رحلة المنعم سيدي محمد الناصر باي الى فرانسا عام ١٣٣٠ ـ ١٩١٢ على عهد المقيم م لابتيت والوزير الاكبر سيدي يوسف جعيط

ركب البحر من بنزرت عاشر جويلية يوم الاربعاء في دارعة حربية تسمى فيكتور هيقو الى طولون ومنها كان الرجوع في الدارعة نفسها

وصل الى باريس يوم ١٢ جويليه ونزل في اتيل كريبون وزار فخامة رئيس الجمهورية م فاليار الذي زار الحاضرة في العام قبل هذا ـ ١٩١١ وفي اليوم نفسه اتى رئيس الجمهورية الاتيل زائرا للامير واعد له عشاء في قصره مساء اليوم وانتهت اقامته الرسمية سادس عشر جويلية واستمر مقيما في باريس بصفة خصوصية ذهب في اثنائها الى مدينة شانتيي وهي التي سياتي الكلام عليها في هذا التاليف باحواز باريس ـ وفي يوم الاحد ٢١ جويلية قصد الامير قصر رئاسة الجمهورية مودعا لفخامة الرئيس وركب القطار ليلا الى طولون بعد ان دامت مدة اقامته في باريس عشرة ايام ووصلت المدرعة يوم الثلاثاء ٢٣ جويلية الى مياه حلق الوادي

الافراد الذين صاحبوا الامير في رحلته الى باريس

المرفع شانه البرنس سيدي المنصف باي

المرفع شانه البرنس سيدي الهاشمي باي

الهمام م روا الكاتب العام بالدولة التونسية

الهمام الصدر المنعم سيدي يوسف جعيط الوزير الاكبر

الهمام سيدي الطيب الجلولي وزير القلم

السيد صالح بودربالة لواء العسة

السيد رشيد زكريا قائمقام العسة

مسيو لوفي رئيس اطباء الحضرة العلية

السيد احمد قاره قائمقام ومعين الحضرة العلية

المنعم سيدي مصطفى دنقزلي كاتب سر ومترجم الحضرة العلية

زيارة فخامة رئيس الجمهورية مسيو فاليار لتونس عام ١٩١١

وصل بنزرت يوم الثلاثاء الثالث عشر من افريل وتلقاه الامير هناك وبعد الفطور ركب الامير والرئيس البحر الى دار الصناعة بسيدي عبد الله ومنها ركبا القطار الى تونس وركب الرئيس والامير من المحطة الى دار السفارة بتونس عربة الرئاسة تجرها اربعة جياد من خيل الحربية ورجع الامير من السفارة الى المرسى وتلقى الرئيس بالسفارة وفود المهنئين ومن بينهم شيوخ الشرع من المذهبين وقبل الربي جيرح حاخام باشي تونس راحة رئيس الجمهورية عند ما مد له يده للمصافحة

ومن الغد ادى الرئيس الزيارة لحضرة الباي في باردو وحضرا معا استعراض العساكر والاهالي في ساحة القصر السعيد وعند الزوال تناول الامير الفطور على مائدة الرئيس بالسفارة

وخطب الملك بلسان وزير القلم وترجم ذلك المقيم الى الرئيس ثم خطب الرئيس وبعد الانتهاء بارح الباي السفارة وذهب الرئيس الى قرطاجنة وسيدي ابي سعيد والمرسى ثم رجع الى تونس فزار المستشفى الفرنساوي فالمدرسة الصادقية والمستشفى الصادقي والليسي كارنو والمعرض الصحي بسراية الشركات الفرنساوية

وكان العشاء بسراية القصبة اعده الامير للرئيس

ويوم الخميس ركب الرئيس والباي كل واحد في عربته بقطار واحد قاصدين جهات الجنوب وفطرا بالجم ومنه رجع الباي ويمم الرئيس مدينة

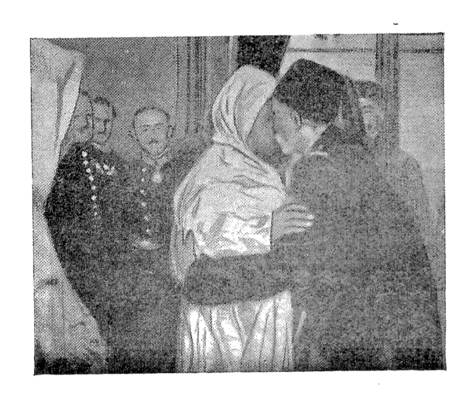
صفاقس ثم قابس ومدنين وقفصة والمتلوي وسبيطلة والقيروان وكنت حاضرا لقبول الاهالي بالمحطة بصفتي رئيسا للاوقاف وشاهدت تقليده هناك المرحوم السيد صالح النجار النائب بالمجلس الشوري نيشان اللجيون دونور الفرنساوي ومن الغد سافر الى سوسة وبات بها وحادثه صاحب الخبرة والشهامة المنعم سيدي البشير صفر وهش الرئيس لحديث ذلك النابغة الغيور وانبسط لحقائق الاخبار منه واطال الاصغاء لما كان يقصه عليه من المسائل الاجتماعية في المملكة ولعله لم يسمع حديثا الذ في هذا الموضوع من غيره ثم قصد الرئيس بعد رجوعه لتونس الجهة الغربية من الايالة فحل بمجاز الباب وتبرسق ودقة والكاف وقدمت له بنت مسلمة عمرها سبعة اعوام باقة ازهار وكلمته بلسانه الفرنساوي وهي مرتدية ثياب البداوة بالحزام والاخلة وسنام الراس وسلسلة الخرصين فقبل ذلك منها وحملها الى صدره وقبلها ــ اذ كان التاثير عليه شديدا ــ ثم اخذ الرئيس في الرجوع على طريق سوق الاربعاء اين تناول الغدء تحت الخيام وتوجه الى وادي باجه فاهدى اليه السيد عثمان بن عبد الرحيم شعرا وسلاحا عتيقا اما الرئيس فوعد باهداء ثور وبقرة الى رئيس الجمعية الاستعمارية ومن هناك صمد الى دار الصناعة بسيدي عبد الله في بحيرة بنزرت وحضر هناك سيدي المنصف باي ابن الامير لموادعة فخامة الرئيس

الفصل الثامن

في رحلة المنعم سيدي محمد الحبيب باي الى فرانسا اولا وثانيا

في عام ١٩٢٢ زار المملكة التونسية فخامة الرئيس للجمهورية الفرنساوية م ميلران على عهد المقيم صان والوزير الاكبر سيدي مصطفى دنقزلي والباي المنعم سيدي محمد الناصر باي فعزم الامير سيدي محمد الحبيب باي على رد الزيارة اليه واداها له فعلا عام ١٩٢٣ واقام في فرانسا ثلاثة اسابيع

٥٢



اجتماع سيدي محمد الحبيب باي تـونس ومولاي يوسف سلطان المغرب في مرسيليا
١٣٤٥ ـ ١٩٢٦



سيدي محمد الحبيب باي في فيشي ١٣٤٥-١٩٢٦

واناطت الوزارة الكبرى بعامل الكاف سيدي محمد ابن الخاجة فارس القلمين وبارع اللسانين تدوين هاته الرحلة وسلمت له الاوراق المتعلقة بالموضوع ليستوفي تفاصيل الرحلة الملوكية ويعرف شما لاقاه الجناب العالي من حسن الالتفات والاكرام من الامة الفرنساوية قاطبة وذلك بكتاب مؤرخ في ٧ المحرم و ٢٠ اوت عام ١٣٤١ ـ ١٩٢٣

وسمعت منه انه بعد ان دونها سلمها الى الوزير الاكبر لتطبع ولكن بعد ذلك ذكرها لم يسمع

وساقص على القراء ما يتعلق بزيارة مسيو ميلران لتونس وما حفها من الحوادث

الرحلة الثانية

في عام ١٣٤٥ ـ ١٩٢٦ على عهد المقيم صان والوزير الاكبر المنعم سيدي مصطفى دنقزلي ورئيس الجمهورية فخامة مسيو دوميرق

رحل الامير الى باريس في ليلة يوم الثلاثاء الثالث من المحرم والثالث من اوت في الباخرة التجارية الدوك دومال على طريق بنزرت والقصد من ذلك زيارة رئيس الجمهورية الجديد والحضور بحفلة يتراسها بالجامع الاسلامي في باريس الذي تاسس هذا العام وفي صحبته :

البرنس سيدي عز الدين باي ابن الامير

اخوه سيدي محمد الامين باي

الوزير الاكبر امير الامراء سيدي مصطفى دنقزلي

امير الامراء سيدي الطاهر خير الدين وزير العدلية

امير الامراء سيدي خليل بوحاجب وزير القلم

م ريستلهوباير مدير الداخلية العام

الكمندان م تورنومير مدير البعثة العسكرية للحرس الملوكي

سيدي حميده بن رايس صاحب الطابع

سيدي يونس حجوج مدير التشريفات

السيد رشيد زكريا امير لواء العسة

السيد سعيد زكريا امير الاي العسة

امير الامراء السيد حميدة المغيربي

الكمندان سي علالة بن صميدة معين الحضرة العلية

الملازم سي حميدة التركي

الحكيم شالوم طبيب الحضرة العلية

بلغ الامير مرسيليا يوم الاربعاء رابع اوت وبات بها ويوم الجمعة سادس اوت اجتمع بسلطان المغرب مولاي يوسف وعند ما دخل سيدي محمد الحبيب باي لدار الولاية والقاعة الكبرى التي كان مولاي يوسف جالسا بها نهض السلطان في الحال وسعى نحو الباي لتلقيه ولما تلاقيا تعانقا وقبلا بعضهما ثم قصدا بيت المائدة فجلس السلطان بين والي المقاطعة وم صان المقيم بتونس وجلس الباي بين سيدي الحاج محمد المقري صدر السلطنة وبين حاجبها سيدي الحاج التهامي عبابو ثم كان الوداع والفراق بعد الذواق

وفي يوم السبت قصد الباي باريس

وفي يوم الاحد ٨ اوت وصل الى باريس ونزل في اتيل كريبون وادى الزيارة الى فخامة رئيس الجمهورية مسيو دوميرق وتغدى عنده وفي المساء اتاه الرئيس لرد الزيارة وفي يوم الاربعاء ١١ مساء تراس حفلة بالجامع الاسلامي في باريس وصلى بالمسجد والقيت الخطب في بيت المسامرات وشكروا فيها الامير على اهدائه منبرا للجامع على طراز منبر جامع القيروان

وختاما كان خطاب الامير متضمنا للتعارف بين المسلمين والفرنساويين من عهد هارون الرشيد وشارلمان وتايد ذلك بالاتحاد في حرب عام ١٩١٤ وكان الافتتاح الرسمي للجامع على يد سلطان المغرب مولاي يوسف في شهر


خليل ابن خليل
النوري بن حسين
حسونة بن منصور
عبد القادر ابن الخوجة
الفاضل ابن عاشور
الطاهر ابن عاشور
الصادق النيفر
سالم الشاذلي
خليل بوحاجب
الوفد التونسي الذي حضر حفلة افتتاح جامع باريز عام ١٣٤٥-١٩٢٦



خطوط الوصول الى لوشون

جويليه وحضر من طرف الحكومة التونسية وفد من رجـال العلم والادارة تحت رئاسة جناب وزير القلم الهمام سيدي خليــل بوحاجب ـ وكان الناس قسمان منهم من كانت نفقته كاملة على الدولة ومنهم من انفقت عليه النصف فقط

وفي يوم ١٣ وصل الى فيشي ونـزل بحـديقة ـ ادري ـ وبارحها يوم الاثنين ١٦ بعد ان قال شيخ المدينة م راستيراس للامير في خطبته ان المسلمين التونسيين الذين شاركوا فرانسا في الحرب الكبرى كان عددهم سبعيـن الفا وبقي منهم تحت تراب فرانسا سبعة عشـر الفا وبعد ان زار الاميـر السيدة قمر حرم الملوك السابقين جاءت للعلاج في فيشي بالمياه المعدنية

* لــوشـــون *

وبات في طولوز ومن الغد ١٧ زار البلدية ورحـل مساء قاصـدا لوشون فشكروه على زيارة هاته البلدة مرة ثانية بعد سابقتها من اعوام ثلاثة ونزل في اتيل بيريني بالاص وفي يوم ١٩ اغتسل بمياه الحمام المعدني الشهيرة ـ وحضر حفلة الصيد بالبازي ـ وصعد الى قمة جبل سوبايربانيار

وفي يوم ٢٠ استدعاه المقيم العام م صان للعشاء بقصره في مارينياك

وفي يوم ٢١ زار محل شركة المياه المعدنية وشارك الاميـر وحاشيته في رمي الازهار بالحفلة التي اقيمت لتبادل الرمي بالانوار

وفي يوم ٢٢ استراح الامير واستمر على الانتفاع بالاستحمام في الماء المعدني وكتب في دفتر الشركة ما نصه :

اني اعجب بمدينة لوشون ومياهها الحارة المعدنية ونعتبرها مثل بلادي وبودي ان نرجع لها ان شاء الله اه

وفي يوم الاربعاء ٢٥ كان العشاء على مائدة الطبيب الذكر م برتلي المالطي الفرنساوي صاحب جريدة جـرنال دي تونيس وهو مستعـرب كريم متحبب

للمسلمين وله قصر في بلاد لوشون وحضر العشاء نحو مائة وخمسين ذاتا وحضر لدى الامير من قام بالعاب سحرية مطربة

ويوم ٢٧ زار الامير مدينة اسبانية على حدود فرانسا تسمى بوسوست فال داران ـ وكان الغداء بقصر م صان وبارح الامير مدينة لوشون يوم الثلاثاء ٣١ اوت الى مرسيليا ونزل بها في اتيل نواي مثل الذهاب وركب السفينة قريغي ووصل الى تونس يوم الخميس ٢ سبتامبر

وقد كنت قلت في لوشون عند ما زرتها في عام ١٩٢٦ للمرة الاولى بناء على ما قصه علينا في منافعها ونزهتها رجال الوفد الملوكي الذين صاحبوا الامير سيدي محمد الحبيب باي لها في هذا العام :

....

لكنه الترحال اشغل خاطري	بمشاهد وشمايل الجلاس
بلاد «لوشون» وطيب هوائها	وبماء حمتها وبر الناس
ما كان اجمل نزل «بربنيارها»	وقطارها الصعاد للقرناس (١)
قامت جبال «البيريني» حياله	لقد ودها قطع الغمام كواس
وتعممت هاماتها بثلوجها	وتقنعت بخمائل الريباس (٢)
والنهر يدفع نحو «ماريناكيها»(٣)	ما بين ازهار الربى والاس
فتخاله سيفا صقيلا منتضى	او معصما باساور الاقواس
بجواره ياتي القطار ميمما	ومصمما كالفارس المسماس (٤)
او انه نبل رماية ماهر	يوم الرهان لمركز القرطاس(٥)
يفري الجبال ويستقل وراءها	ينساب بين منازل الاكراس(٦)
كالحية السوداء في انظارها	شرر يزيغ الطرف كالمقباس
ترتاع اسراب المهي لزفيره	وزعيره كالضيغم الحواس
ما شعب «بوان» (٧) بابدع منظر	من شعب «لوشون» النضير الكاسي

(١) انف الجبل

(٢) نبت خاص ببلاد الثلج

(٣) قرية شمال لوشون

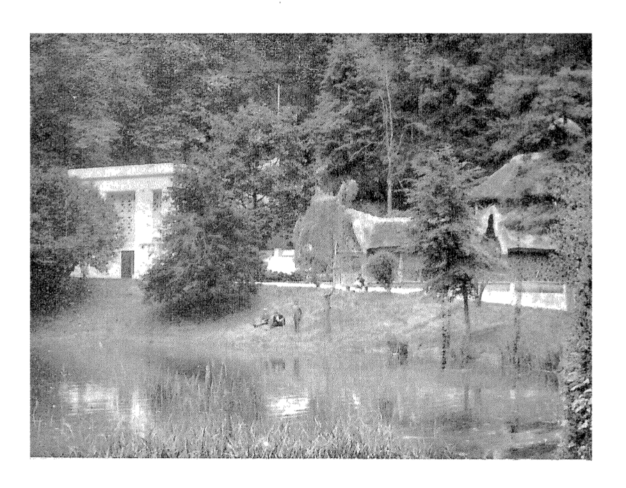
(٤) الخفيف

(٥) المكان المقصود بالرمي

(٦) بيوت مجتمعة من الناس

(٧) شعب بوان في فارس مشهور بالجمال الطبيعي

الحمام المعدني في لوشون



منبع البخــار المعدني — ومشــرب الماء —و بحيرة كانكونص في لوشون

وحيث ان هاته البلدة المعدنية الشهيرة بمياهها النافعة وموقعها الجميل وهوائها اللطيف لم يطاها قدم الامير الجليل حضرة سيدنا ومولانا احمد باشا باي في رحلتيه الى فرانسا عام ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤ فانني اقدم الى جلالته نبذة على مهمات بلاد لوشون لتكون معلومة لديه واذا فاته خبرها فلا يفوته خبرها واذا لم يتمتع بظلالها فتعرض على انظاره صور خيالها وبذلك يكون كانه زارها فعلا وعسى ان لا يحرمها من زيارته في فرصة اخرى لكي يتمتع بمعدن مائها ولذيذ هوائها

ـ لوشون ـ في جنوب فرانسا وحدود اسبانيا وشمال جبال البريني فهي ملكة بلدان البيريني في فرانسا وتسمى رسميا ـ بانيار دي لوشون ـ

تمتد في شعب منبسط في قلب جبال البيريني اين ملتقا نهرا لون ولابيك وهي على ارتفاع ٦٣٠ م من البحر باسفل جبلي ـ سوربار بانيار ـ ومالاداينا الذي لا ينقطع منه الثلج على الدوام وهي محمية من الرياح ومتمتعة بطقس منعش وملين في درجة متوسطة وواحة جديرة بالاعتبار ولو في المصيف الشديد الحرارة ولذلك فهي مركز القصاد من الطبقات الذين يتعشقون الحياة العصرية ويقبل عليها ءالاف من الضيوف ذوي الاجلال او اصحاب الاحتشام بفضل تنوع اوتيلاتها ومنازل الاقامة والتغذي بمقادير مناسبة للغاية فتسهل الاقامة بها للتداوي او الاستراحة على كافة الطبقات المختلفة الثروات

المياه ـ عيون كثيرة متدفقة من سفح الجبل الغربي من البلد و بخار منبعث بقوة وحمامات عصرية تامة النظام تدار ببراعة وهمة الحكيم مولينيري الشهير في الطب وجميل المعاملة ولذلك فلوشون مشتهرة بمياهها الكبريتية والسودية الحارة المبيضة ويصعد منها بخار كبريتي فمياه لوشون تعطي خلاصة المياه البيرينية الكبريتية وتفيد بمعالجات خاصة بها ـ ومن ذلك جذب

بخار مياهها بالفم لمعالجة مجاري التنفس ــ وتعريض الاذنين لبخارها علاجا من الصمم ــ والاستحمام ببخار عراقاتها لامراض العصب ــ والاستشفاء بالفابريوم الوحيدة في العالم لعلاج مرض المفاصل ــ وامراض التغذية وجدير بالاعجاب النجاح في امراض الانف والحلق والاذنين والحنجرة وقصبة الرية والجلد ــ والنقرس ــ وداء المفاصل

والعلاج بهاته الحمامات ذات المرافق المتنوعة يكون في بعض سوايع باسعار منحطة بصفة خاصة وزيادة على المنظر الذي هو نزهة مستمرة فان الاقامة في لوشون تزداد لذة بانواع التفسح في عدة جهات على بعد بعض دقائق من البلدة ــ اين توجد بقاع جميلة ومعجبة للتنزه والاستراحة وبالتجول في الجبال العليا والمتوسطة مثل جبل لوليتو الذي هو اعلا قمة بجبال البيريني فيبلغ ارتفاعه ٣٤٠٠ م وفي لوشون سيارات للتجول بعد منتصف النهار او في كامل النهار الى طولوز ــ كركاسونه ــ لورد ــ قافارني بو ــ كاتالونية ــ اسبانيا

وبها من الرياضيات : التنيس ــ القولف ــ الالعاب في الهواء الطلق للاطفال ــ الصيد والقنص ــ المبارزة ــ ركوب الخيل ــ والمرسح والافراح وفصول الطرب في بستان عظيم مطل على الجبل

اعلا سور بار بانيار

يصعد من وسط النهج العظيم الى اعلا الجبل قطار تجذبه حبال حديدية على سكة حديدية ذات اضراس وبعجلات القطار اضراس كذلك تسقط اضراس كل واحدة منهما في انخفاضات بين اضراس الاخرى في امتداد ١٨٠٠ م في طريق ملتوي بين الاشجار والازهار ولذة الارتفاع والانحدار بدون مشقة ولا اخطار وفي اعلا الجبل نزل به المرافق المتنوعة يطل على القمم العليا

بستان وبحيرة كانكونص في لوشون



اتيل في اعلا جبل سور برينيار في لوشون

من جبال البيريني وهذا المرتفع صالح للالعاب الرياضية فوق الثلج وهو مشتهر بذلك في اوروبا يقصده اهل الولع بالتنزه واراحة البال في الثلوج والجبال

الطرق الرابطة بين لوشون والبلدان الكبرى

سكة الحديد الى موريجو ومنه التنقل اما الى طولوز والى كامل اوروبا شرقا او الى بايونه غربا والى اسبانيا وهناك طرق على غير سكة الحديد الى اسبانيا على درب داران

١ في لوشون : جمعية لمصالح البلاد تعطي الارشادات العامة للزائرين وعلى طريقها فيلات معدة للكراء
٢ جمعية الاتيلات التي تبلغ في لوشون نحو خمسين اتيلا
٣ وفي البلد ديار عديدة تامة الرياش والمرافق للكراء تبلغ الاربعين دارا
٤ ومنازل للاقامة مسكنا واكلا نحو عشرين نزلا
٥ وعدة ١٢ اطباء
٦ وفيلات لاربابها نحو الاربعين
٧ وعدا ذلك فالمطابخ والقهوات ومخازن الصنائع والتجارة في جميع البضائع كثيرة ومبثوثة في سائر المدينة بحيث ان هذه البلدة جمعت ما تحتوي عليه العواصم الكبرى

موسم لوشون للاستحمام والمعالجة والنزهة من مايه الى سبتامبر ودار السياحة والارشادات مفتوحة كامل العام وتعطى تذاكر السفر برا وبحرا في القطارات والسيارات

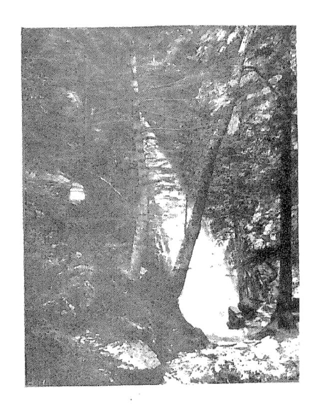
وبالجملة فان بلاد لوشون ذات المياه المعدنية يحق للمتونسيين وسكان شمال افريقيا خصوصا وبلدان الاسلام عموما ان يجعلوها في المصيف وجهتهم

وراحتهم ونزهتهم وفي كل فصل دار علاجهم اين يجدون حسن القبول وجميل المعاملة وكافة المرافق التي فوق ما يتطلبونه ويتصورونه

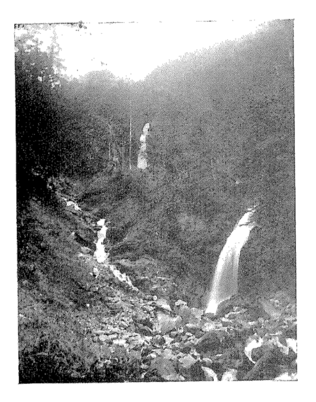
في عام ١٩٢٨ اعدت زيارة لوشون مرة ثانية وكان نزلي بها حسب العادة في اتيل كانكوص عند عائلة سالامير والكريمة المجاملة وذهبت الى جنوب البلد وشاهدت الصومعة «القسطيل القديم» باعلا ربوة في واد يجري ماؤه شرقيها ويوجد شعب غربيها وبعده طريق يذهب الى لوشون شمالا والى اسبانيا جنوبا وهو احد الدروب والفجاج التي تسلك بين اسبانيا وفرانسا وفيها مشى العرب الى فرانسا غزاة وانساحوا في جنوبها وبسائطها الى طولوز وكركسونه ونيم وءارل والمقاطعة المسماة بروفانس

درج هاته الصومعة من لوح وارتفاعها نحو امتار ١٥ وباعلاها شرافات وذكر الحارس ان تاريخها يرجع الى اثني عشر قرنا ويقابل هاته الصومعة لمثلها شمال لوشون وهكذا توجد الصوامع مع طول الدرب الملتوي بين الجبال الشاهقة وتظهر واحدة منها شمال ماريناك وقصر م صان المقيم السابق بتونس وكان العرب اقاموها لايقاد النار فوقها علامات تعطيها كل واحدة للاخرى اذ كانوا في دار حرب وبلاد فتح وتراب اجنبي نظير المنارات التي كانت على عهد الاغالبة وملوك القيروان على الشاطي من برقة الى طانجة لهذا المقصد حراسة قائمة سياجا على عمران الاسلام واحتراسا من طروق الاعداء لهم على غرة ولا زال السكان في لوشون ينسبون هاته الصوامع الى المشارقة «سارازا» فاذا كان الاسلاف ذهبوا للفتح في هاته البلدان فكيف لا نذهب نحن لمشاهدت ما بها من عمران وسكان وخيرات حسان

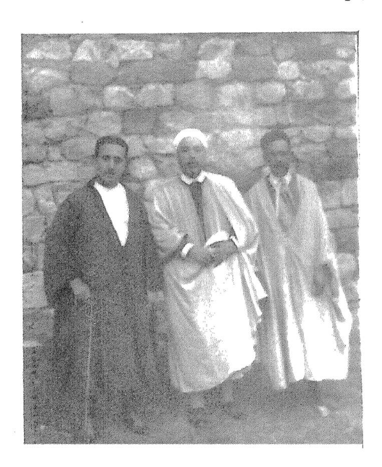
— ٦٠ —



شعبة الليس — وشلال



شلال القلب



المولف في الوسطوصــومعة عــربية عتيقة



بحيرة ديسبانقو – لوشون

الباب الثانى

في الكلام على الرحلة الثانية التي قام بها الأمير الجليل سيدنا ومولانا احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى الديار الفرنساوية وهي بيت القصيد والمقصد الحميد وما سبقها هو لها تمهيد وهذا هو الشان في كل مشروع مثلما يسبق التابع المتبوع

وحيث ان الرحلة الاولى التي قام بها الامير لم تدون حسبما المعنا الى ذلك سابقا فمن المناسب احياء لذكرها وتداركا لامرها ان نلم بها الماما اعلاما واهتماما

الرحلة الاولى

كانت في عام ١٣٤٩ ـ ١٩٣٠ الى فرانسا زائرا لفخامة رئيس الجمهورية مسيو دوميرق على عهد المقيم م مانصرون والوزير الاكبر الهمام سيدي خليل بوحاجب

ركب الامير يوم الثلاثاء الثامن من جويلية من تونس الى بنزرت في رتل خاص على نحو الساعة الثالثة بعد الزوال وانعقد الموكب بها وجرى قبول المودعين على الساعة الخامسة وابحر الامير على الساعة السابعة وبلغ الامير الى مرسيليا يوم الخميس عاشر الشهر عند الزوال وفي يوم الجمعة الحادي عشر من الشهر بارح مرسيليا على الساعة السابعة وصبح باريس على الساعة الثامنة وربع من اليوم الثاني عشر الذي تخصص مع اليوم الرابع عشر للمواكب الرسمية وتعينت الايام الثالث عشر والخامس عشر والسادس عشر لزيارات المتاحف والتفسحات التي تروم الحضرة الملوكية القيام بها في باريس وما حولها

وفي يوم الخميس السابع عشر يسافر الملك الى مايتز ويقيم بها يوم

الجمعة ويوم السبت التاسع عشر من الشهر يرحل منها الى فيشي فيقيم بها ثلاثة ايام من العشرين الى الثاني والعشرين وفي يوم لاربعاء الثالث والعشرين يقصد مدينة ليون ويوم الخميس يقصد مرسيليا ويوم الجمعة يبحر قبل الزوال الى تونس ويصل الى بنزرت على الساعة الخامسة بحيث ان الرحلة دامت ثمانية عشر يوما

* الرحلة الكبرى *

وهي الثانية التي قام بها الامير الجليل سيدي احمد باشا باي الى الديار الفرنساوية وجال فيها وسطا وشمالا وجنوبا ففاقت مسافتها ما سبقها اتساعا كما كانت اغزر الرحلات المتقدمة عنها استطلاعا

وحازت من همته الشامخة التدوين وكانت من رحلات الملوك الحسينيين غرة الجبين

فقد بلغ ركب الامير في الشمال الشرقي من باريس الى مدينة كومبياني على بعد سبعين ميلا وهي مدينة تاريخية قديما وحديثا وساقص من اخبارها حديثا واقام اياما لذيذة في فيشي ذات المياه المعدنية الشهيرة والمنازه الكثيرة وابعد الامير في الترحال شرقا الى حدود مملكة سويسرا فنزل في بلدة افيان على الشاطي الجنوبي من بحيرة ليما وانساح في التراب السويسري فزار مدينة جنيف مركز جمعية الامم للسلم العام وصعد الصومعة الشاهقة في مدينة لوزان ملجا طلاب الامن والحرية والنزهة من سائر الممالك والبلدان وقصد الجنوب واختار مدينة نيس على شاطي البحر الابيض فنزه الطرف في بحرها الفيروزي وخلجانه وبلدانه وعاد الى مرسيليا وابحر في فلكه الى دار ملكه واستوعبت هاته الرحلة شهرا برا وبحرا وهكذا البدر بعد التنقل في مثل هذا الامد يعود بدرا

برنامج الرحلة الثانية

من ٢٥ جوان الى ٢٦ جويلية عام ١٩٣٤

يوم الاثنين ٢٥ جوان - في الساعة ٣٠«٨ السفر الى مدينة بنزرت برتل خاص وعلى الساعة ١٢ الركوب في الباخرة دوقراص

يوم الثلاثاء ٢٦ - بعد الزوال الوصول الى مرسيليا وعلى الساعة ٣٠«١٩ السفر من مرسيليا الى باريس

يوم الاربعاء ٢٧ - على الساعة ٣٠«٨ الوصول الى باريس بمحطة ليون الاستقرار باتيسل كريو وعلى الساعة ١٧ الزيارة الرسمية لقصر رئاسة الجمهورية وفي الساعة ٣٠«١٧ الزيارة للجندي المجهول وفي الساعة ١٨ ترجيع الزيارة من رئيس الجمهورية لسمو الباي

يوم الخميس ٢٨ - على الساعة ٤٥«١٢ مادبة برئاسة الجمهورية وعلى الساعة ١٧ القبول بقصر البلدية

يوم الجمعة ٢٩ - على الساعة ١١ زيارة مخازن تجارة لوفر وعلى الساعة ٣٠«١٦ زيارة الجامع وعلى الساعة ٢١ حضور في السينما مارينيان

يوم السبت ٣٠ - على الساعة ٩ الزيارة لمحلات كانال موريس كارايت في مونتراي وفي الساعة ٣٠«١٥ زيارة بستان الحيوان في فانسان وفي الساعة ١٧ زيارة سينما لاستوديو باتي ناتان في جوان فيل

يوم الاحد غرة جويلية - في الساعة العشرين حفلة ليلية في نادي المتحالفين اقامها الفلاحة الفرنساويون بالايالة التونسية

يوم الاثنين ٢ جويلية - على الساعة ٩ زيارة كونبياني والفطور بها الرجوع بالمرور على صان ليس وشانتيلي وزيارة قصر شانتيلي وعلى الساعة ٣٠«٢٠ السهر في مرسح الابرا

يوم الثلاثاء ٣ جويلية ــ على الساعة العاشرة ونصف زيارة معامل سيفر
تفسيح في قصر فرساي وصان جرمان «فطور بقباب هنري الرابع» في صان جرمان
وفي الساعة ٢٠»٣٠ عشاء تعده الحضرة العلية لعظماء رجال الدولة الفرنساوية

يوم الاربعاء ٤ جويلية ــ في الساعة ١١ الذهاب الى فيشي في الرتل وفي
الساعة ١٥»٣٠ الوصول الى فيشي

من ٥ الى ١٥ جويلية اقامة في فيشي بنزل تيرمال بالاص «النزل المعدني»

يوم الاحد ١٥ جويلية ــ الذهاب الى افيان بالرتل

من ١٥ الى ٢٠ جويلية ــ اقامة في افيان في روايال اتيل «النزل الملوكي»

يوم الجمعة ٢٠ جويلية ــ على الساعة ١١»٧ السفر الى نيس بالرتل وعلى
الساعة ٢٣»٣٠ الوصول الى نيس

من ٢٠ الى ٢٤ جويلية ــ اقامة في نيس في نزل روهل

يوم الثلاثاء ٢٤ جويلية ــ على الساعة ١٣ السفر الى مرسيليا وعلى الساعة
١٧»١٥ الوصول الى مرسيليا واقامة في نزل نواي

يوم الاربعاء ٢٥ ــ على الساعة ١١ ركوب البحر من مرسيليا على ظهر
الباخرة قوفرنور جنرال شانزي «الوالي العام شانزي»

يوم الخميس ٢٦ ــ بعد الزوال الوصول الى تونس

الراحلون مع الامير

الافراد الذين صاحبوه في رحلته الى فرانسا

جناب المقيم م بيروتون

جناب الوزير الاكبر سيدي الهادي الاخوة

البرنس سيدي الطيب باي ابن الامير

م هونت بيري كاهية الكتابة العامة

سيدي احمد بن رايس صاحب الطابع

السيد سليم الجزيري الكاتب الخاص للامير ورئيس الدائرة السنية

الكومانده هيرفيور رئيس الديوان العسكري للمقيم

السيد عمر المقدم امير لواء العسة المصونة

السيد العربي بن عبد الله مدير التشريفات

م سيمني مترجم السفارة

السيد زين العابدين الاخوة امير الاي العسة المصونة

السيد محمد العيد امير الالاي معين الحضرة العلية

امير الالاي السيد العزيز الاخوة ابن جناب الوزير الاكبر وكاتب اسراره

اليوزباشي «قبطان» السيد علاله بن صميده معين الحضرة العلية

السيد عزوز المغربي

السيد محمد المصري

مسيو لوسياني عون سري

مسيو سيسكو كاتب بالسفارة الفرنساوية

السيد محمد بن عمر عون بالسفارة

سايق سيارة المقيم السيد مسعود القابسي

مقدمات السفر

وعند ما تقرر سفر الامير كوتب العمال بما نصه :

وبعد فان حضرة المعظم الارفع مولانا وسيدنا دام عزه وعلاه عزمت على التوجه لعاصمة باريس في ٢٥ جوان الجاري لزيارة فخامة رئيس الجمهورية الفرنساوية وفي نية الحضرة العلية دام علاها العود للحاضرة في اواخر الشهر

المقبل بحول الله تعلى اعلمناكم بذلك ودمتم بخير والسلام من الفقير الى ربه تعلى امير الامراء الهادي الاخوة الوزير الاكبر وفقه الله تعلى

ثم وقع استدعاؤهم للحضور بحفلة باردو يوم ٢١ جوان

موكب الوداع في باردو

يوم الخميس ٢١ جوان ـ حسب العادة المتبعة فقبل كل سفر يقوم به باي تونس تجري احتفالات واقتبالات في باردو يقدم السكان فيها الى الامير فروض الطاعة والموادعة ولذلك بارحت الحضرة العلية قصر المرسى المعمور على الساعة ٧ وامتطت رتلا خاصا مع افراد البيت الحسيني والوزير الاكبر وامير الامراء السيد سليم الجزيري وامير اللواء السيد عمر المقدم وامير الالاي السيد زين العابدين الاخوة وعدة ضباط والحاشية الملوكية الخاصة وعند الساعة ٣٠»٧ بلغ القطار الى محطة رسطان وكان في انتظار الامير بها وزير القلم السيد يونس حجوج ووزير الغدلية السيد علي السقاط وصاحب الطابع السيد احمد بن رايس ومدير التشريفات السيد العربي بن عبد الله وشيخ المدينة السيد عبد الجليل الزاوش وعامل الاحواز السيد صلاح الدين البكوش والسيد عبد الجليل جعيط عامل المجابي بتونس والسيد محمد التركي المكلف بالتشريفات فركبت الحضرة العلية عربتها ومعها وزراؤها الثلاثة واحاطت بها فرقة من خيل الجند والمعينون وفرسان الوجق التونسي وامام عربة الامير عربات كبار الموظفين ووراءها عربات رجال البيت الحسيني والاسبقية للاكبر فالاكبر منهم ومر الموكب على باب سويقة الى باردو يحفه الاجلال من عموم السكان والهتاف والدعاء بحياة الامير والتصفيق الحاد

ولما بلغت الحضرة الى مدرج الاسود بباردو صدحت الموسيقى الملوكية

بالنشيد الدولي التونسي واستراح الامير في بيته الخاص برهة ثم توجه الى البيت الكبير اين يقع القبول والامير باللباس الابيض المعتاد في الصيف «نصف كسبات» وجلس على الكرسي المرتفع بدرجات والتف حوله يمينا ويسارا ءال البيت واذذاك نطق باش شاطر بتحية الامير باللسان التركي على العادة المتبعة من قديم وبعد ذلك تقدم الوزراء لتقبيل راحة الامير الصدر فوزير العدلية فوزير القلم فصاحب الطابع فرئيس الادارة السنية ثم كبار الضباط ووقف الوزراء وصاحب الطابع ورئيس الدائرة على يمين الامير وعلى يساره كبار الضباط في امتداد سماطين من الكرسي الملوكي الى جهة باب البيت الكبير ثم تقدمت رجال الادارات للثم الراحة ثم الوفود وعقب ذلك اعيان المدينة يقودهم شيخ المدينة والقى الشيخ العربي الكبادي قصيدة بين يدي الامير ثم قدم شيخ المدينة امناء الجرف والصنائع وقدم عامل الاحواز وفدا من سكانها ثم قدم رئيس الدائرة السنية افراد الموظفين بالقصر ثم جاء رئيس مجلس الاحبار وهو الحبر الاكبر للطائفة الاسرائلية ومعه وفد من الطائفة واعضاء المجلس وبعد لثم الراحة دعوا للامير باللسان العبراني بترنم معتاد عندهم

وتم القبول في القاعة الكبرى ثم انتقل الامير الى بيت البلور «الباشاوات» واقتبل هناك مجلس الشرع الاسلامي الحنفي والمالكي كل واحد يسبقه رئيسه شيخ الاسلام فتلقاهم الامير الجليل وعانقهم واجلسهم وتلقى من شيخ الاسلام الحنفي دعوات الحفظ والسلامة ذهابا واقامة وايابا ثم وادعوه وعقب ذلك اتى مدرسو جامع الزيتونة وفي الصدر حضرة شيخ الجامع والقى المدرس الحنفي الشيخ السيد الناصر صدام قصيدة على مسامع الامير ثم اتى ايمة الجامع على ترتيبهم ثم جماعة الاشراف فقبلهم الامير وقرءوا فاتحة الكتاب ثم جاء دور ادارة الاوقاف في اولهم الرئيس ثم المدير وختم الاقتبال

بموكب الطابع وختم المراسيم الدولية ورجع الامير الى المرسى في موكب عزه ورجال دولته وحاشيته وبلغ اليها على نحو الساعة ١١

وتقررت زيارة الامير لضريح سيدي ابي سعيد في هذا المساء

الزيارات

يوم السبت ٢٣ جوان زارت الحضرة العلية حسب عادة اسلافها عند السفر وليلة المولد عدة زوايا بالعاصمة في طليعتها معبد سيدي ابي الحسن الشاذلي وصعد الجبل ماشيا على قدميه وصلى في المغارة السفلية وقرا الفاتحة واكل من سماط الزاوية خبزا وزيتونا من يد شيخها واذن بذبح بقرة قربانا ووزع لحمها على من يلزم ثم زار زاوية السيدة المنوبية خارج باب القرجاني وعند بلوغه ولولت النسوة وترنمت ءالات الطرب التي يقوم بها النساء «الربايبية» ووقف الامير عند القبر ودعا وقرا ما تيسر من القرءان ودخل العاصمة من باب علاوة وزار ضريح سيدي علي محسن فاقتبله شيخ الزاوية الشريف سيدي محمد محسن وقرا الامير هناك على اضرحة الاشراف ودعا ثم زار خلوة سيدي محرز بالباب الجديد وبعدها حل بسراية المملكة وهناك لثمت راحة الامير وقلد الامير السيد علي السقاط وزير العدلية نيشان عهد الامان والسيد حسن عبد الوهاب عامل المهدية والسيد المنوبي البوزيري عامل سوق الاربعاء رتبة امير لواء والسيد المختار المملوك يوزباشي والسيد عمر المقدم الصنف الاكبر من نيشان الافتخار والسادة زين العابدين الاخوة ومحمد الصالح مزالي ومحمد التركي ودوزفيل الصنف الاول من نيشان الافتخار والسادة العزيز الاخوة وعلاله بن زاكور واحمد العلمي الصنف الثاني منه والسادة الحطاب بن الوحشية والمنجي زكريا والمختار زروق الصنف الثالث منه والسادة صلاح الدين بن زاكور ومحمد بن الحاج ناصر

ومحمد العبيدي والبشير المتهني واحمد بوالايمان واحمد خضر ومحمد بوهلال وصالح بن الحاج يحي والحاج ابراهيم الغربي ومحمد الطباخ الوكيل الشرعي الصنف الرابع والقى الوكيل المذكور بين يدي الامير ما نصه :

الحمد لله الحافظ عبده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . ما تشرفت الرعايا بعطف ملوكها ووقتت الصلاة بغسق الليل وطلوع الشمس ودلوكها وبعد فالى الله تعلى ضراعة الجمهور في حفظ مهجة مولانا وسيدنا احمد باشا الملك المؤيد المنصور في الذهاب والاياب باسرار اي الكتاب

الله يحفظكم مدى الاحقاب	ويصونكم في الظعن والاياب
ويديم دولة احمد في عزها	بمحمد والال والاصحاب
يا فخر تونس يا ابا العباس يا	من فضله كالشمس دون حجاب
طوقت عبدك منة فغدى بها	متميزا في الاهل والاصحاب
دامت لك النعما وتم لك المنى	ووقيت محفوظا بام كتاب

ثم توجه الامير ماشيا الى ضريح سيدي بن عروس زائرا ثم امتطت سيارتها الى ضريح سيدي ابراهيم الرياحي وعند المرور بالحفصية تظاهرت طائفة اليهود رجالا ونساء بالمسرة والدعاء للامير يتقدمهم شيخهم المكرم كسترو

ثم قصد الامير تربة سيدي محرز ورجع الى سراية المملكة على نحو الساعة الثامنة وتناول بها عشاء خفيفا وعلى الساعة ٩ ذهب الامير ماشيا للتجول بالاسواق المزدانة بالفوانيس والمنسوجات احتفالا بالمولد الشريف فزار الامير دكان السيد حموده الاخوة امين الشواشية وقلده الصنف الثالث من نيشان لافتخار ثم زار دكان اولاد الجزيري بسوق الشواشية ثم دكان امين الصاغة السيد عبد العزيز النيفر ثم دكان امين نسج الحرير السيد مصطفى السلاح ثم دكان السيد محمد الباجي المبزع تاجر المنسوجات الاروبية ثم دكان امين العطارين السيد محمد قرداح ودكان السيد علاله بن الحاج

بالعطارين ودكان السيد محمد جمال التاجر في البضائع الاهلية والاروباوية وجميعهم اهدوا للامير تحفا ومشروبات ودعوات وبارح الامير الاسواق التي حصل السرور التام لاربابها بهاته الزيارة الملوكية

واذن الامير بتوزيع نحو عشرة ءالاف فرنك على يد رئيس الدائرة السنية والي القصر وذلك بالزوايا وفي ايدي المستحقين لها في منازلهم وبالطرقات وبنثرها على اليمين والشمال في حالة سير عربة الامير بالمدينة ليلتقطها الفقراء والصبيان

حفلة السراية

يوم الاحد ٢٤ جوان ١٩٣٤

كانت حفلة المولد الشريف في هذا العام بالغة غاية الزينة واكتظاظ العاصمة بالبشر حيث صادفت الاحتفال بوداع الامير للسفر في غد يوم المولد

حل الامير بسراية المملكة صباح يوم المولد وقبل دخولها كانت فرقة الالاي الرابع من عساكر الزواف امام دار الباي حيث سيقدم المقيم لدار الباي مهنيا للامير بالعيد ولئما حيت الامير موسيقاها بالسلام الملوكي حي الباي رايتها التي حيته بانحنائها للارض كما حيته موسيقى الملك بسقيف دار الباي وذلك قبل ان يبطل وقوفها بالسقيف على عهد مدير التشريفات السيد مصطفى صفر الذي اشار بوقوفها امام دار الباي للاتساع والاسماع ومشاهدة العموم لها الذين تمتلىء بهم البطحاء التي امام السراية وقبل الامير الكاتب العام م تيري وكاهيته م هونت بيري ثم جناب المقيم م بيروتون الذي وصل السراية ومعه مدير المحافظة تحته كوكبة من خيل الجند وصدحت له الموسيقى بالسلام الفرنساوي وبعد ان قام له الامير وصافحه في بيت البلكون خرج الامير ماشيا قاصدا جامع الزيتونة لسماع قصة المولد الشريف من امامه

الاكبر سيدي حمده الشريف وفي صحبة الامير وزراؤه ورجال البيت الحسيني والحاشية والمقيم وتوابعه يتقدم جميعهم المعينات وكبار رجال الدولة ولما مر بسوق الترك صدحت له الموسيقى الناصرية وبسوق العطارين الاسلامية والعساكر من الحرس الملوكي والزواف يمينا وشمالا من دار الباي الى الباب الجوفي من صحن الجامع الذي وقف الامير خارجه لوداع المقيم ولما قرب الامير من المحراب قام الامام الاكبر ونوابه ورجال الشرع الاسلامي وتلقوا الامير فعانقهم وجلس على يمينه الامام وشيخا الاسلام وعلى يساره رجال العائلة الحسينية وفي اثناء تلاوة القصة النبوية قام الامام والامير وجميع الناس احتراما لمقام النبوءة عند قول التالي : فقم ايها الراجي لنيل شفاعة وختم الامام مجلس القصة بدعاء للامير الذي رجع الى مقره وقصره العامر بالمرسى

وفي المساء قبل الامير كثيرا من الافراد الذين لا تمكنهم مشايعته وموادعته في بنزرت واحيت الموسيقى الملوكية تلك الليلة بعدة اناشيد

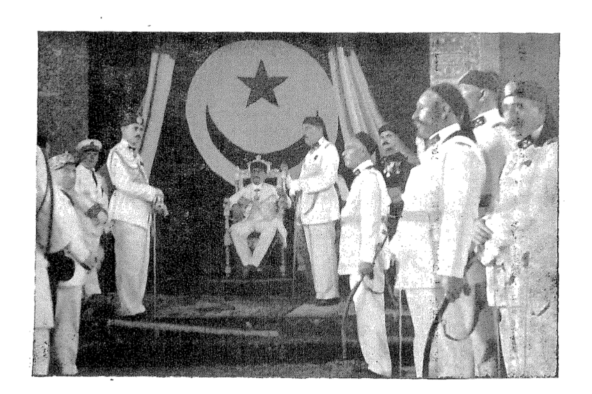
من تونس الى بنزرت
يوم الاثنين ٢٥ جوان

رافق الامير في القطار من تونس الى بنزرت كثير من كبار الموظفين والاعيان وكان سكان جميع المراكز التي مر بها الامير يهتفون له

ركب الامير من المرسى برتل خاص كهربائي على الساعة السابعة صباحا ومعه المقيم وفي العربة الخاصة كان مع الامير وزيره الاكبر والمقيم وحاشيته واللواء وامير الاي العسة وكاتب السر رئيس الدائرة السنية وفي عربة اخرى افراد العائلة وفي الباقي الحاشية والاتباع والاثقال

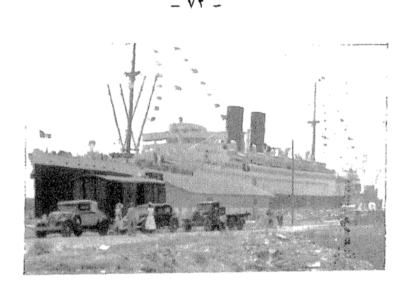
ومن محطة الباساج في العربات الى محطة سكة البخار الحديدية الجنوبية

التي كانت بطحاؤها مفعمة بالجنود واتباع مشايخ الطرق باعلامهم واعيان السكان وحضر لوداعه هناك الوزير الشرفي جناب سيدي الطيب الجلولي والمستشار الدولي سيدي محمد بن الخوجة والسيد مصطفى صفر رئيس القسم الاول بالكتابة العامة ورؤساء الادارات العسكرية والادارية والحجرات والشورى وانبعث القطار على الساعة ٢٠»٨ ميمما بلد بنزرت واطلقت المدافع مائة طلقة وواحدة من برج جبل الجلاز بينما الموسيقى تصدح والاصوات تهتف وبنادق اخوان سيدي البشير تصرخ بنهج الشيخ المذكور على حافة سكة الحديد بباب علاوة عند مرور القطار الملوكي ووقف القطار في محطة منوبة والجديدة وهناك كان اهالي الجهات مجتمعين داعين بنصر الامير ومن قار عين غلال الى ماطر وقف فرسان الاهالي بين الواحد والاخر بعض مئاة من الميتروات يطلق كل واحد مهم بندقيته عند محاذاة القطار له سلاما واحتراما للامير وفي ماطر انشد تلامذة البلد ما يوذن بالدعاء للامير ووقف الاهالي واتباع الطرق باعلامهم بازاء القطار وصعد للثم رحة الامير ولاة ماطر وبنزرت اداريا وشرعيا يتقدمهم مراقب بنزرت ونزلوا عدا المراقب وعاملي بنزرت وماطر فانهم صاحبوا الامير في القطار الى بنزرت وبلغها على الساعة العاشرة ونصف وكان اعيان سكان العملين والولاة ورايات الطرق في مسافة كبرى بجانب شريط السكة شمالا اين يقف القطار وامام بناية وقوفه والسفينة دوقراص جنوبا وتقدمت ثلاث بنات مسلمة بلباس البداوة وفرنساوية بلباس اوروباوي ويهودية بلباس طائفتها وبيد كل واحدة منهن مجموعة ازهار قدمن ذلك للامير فاخذ ذلك منهن وقبلهن ودخل الباي قاعة الاستقبال المهياة لذلك في بناية المحطة وجلس الامير على الكرسي المرتفع الذي نصب فوق منصة عليا ملتفتا للشرق وانعقد الموكب الملوكي على العادة فعلى يمين الملك المقيم والكاتب العام والاميرال م دولابورد وزير البحر للدولة



الباي في بيت قبول المودعين في بنــزرت

- ٧٢ -



السفينة دوقيراص التي سافـر فيها الاميــر

التونسية والجنرال نوجايس وزير الحرب للباي ورؤساء الادارات وموظفو السفارة جلوسا ووراء الامير أفراد العائلة الملوكية وقوفا وجلس على يسار الملك صدر الدولة الوزير الاكبر سيدي الهادي الاخوة ووزير العدلية ووزير القلم وصاحب الطابع وكاتب سر الامير رئيس الدائرة السنية وعامل ماطر ووقف الضباط صفين امام الامير واذذاك لثم الراحة افراد العائلة ثم الوزراء ثم الضباط الشرفيون والمعينون وافراد الحاشية

والقى السيد البشير البكري والعبد الفقير مؤلف هاته الرحلة والشيخ محمد الفضيلي قصائد من لشعر رسمت نصوصها فيما يلي حرفيا

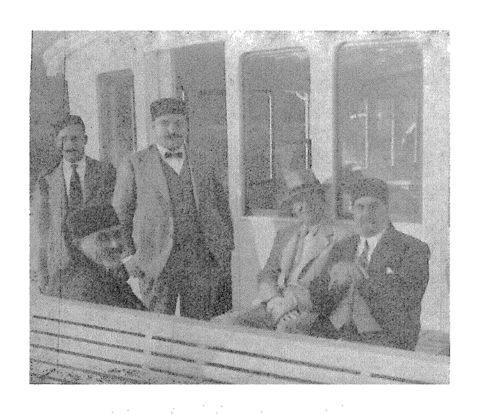
ثم قدم وزير البحر كبار الضباط وصغارهم لموادعة الامير ثم جاء م قودياني رئيس القسم الفرنساوي بالمجلس الكبير وثلة من الاعضاء الفرنساويين ثم قناصل الدول ثم نائب الاسقف الكاتوليكي وبعض الرهبان ثم اعيان الفرنساويين ثم رئيس القسم الاهلي بالمجلس الكبير السيد محمد شنيق ومعه بعض من الاعضاء المسلمين ثم وزير الحرب وثلة من الضباط ثم السيد الطاهر بن عمار رئيس الحجرة الفلاحية التونسية الشمالية واعضاء الحجرة ثم مدير مدرسة استيفان بيشون والمعلمون ثم عامل بنزرت السيد محمد مزالي ومعه قاضيها الشيخ السيد محمد النفطي ومفتيها الشيخ السيد ادريس الشريف واعيان العمل والموظفون المسلمون فتلى الشيخ القاضي خطابا والشيخ المفتي قصيدا ثم نخبة من الاسرائليين قدمهم العامل ثم تلامذة الجمعية الخيرية الاسلامية مروا امام الامير ينشدون باصواتهم اللطيفة ما يناسب المقام ثم رئيس المحكمة الفرنساوية م فيسيي ووكيل الجمهورية م دالوز ثم معتمد وزارة العدلية التونسية م لاموت ثم موظفو الدائرة السنية وعلى نحو الساعة الحادية عشرة ونصف استراح الباي هنياة ثم صعد الى السفينة دوقراص ذات الطبقات الاربع وبمجرد وضع الامير لقدمه بسلم السفينة علقت الراية الخاصة بالملك

في اعلا السفينة واطلقت المدافع تحية للامير بينما ركاب الباخرة بسطحها وبمنافذها يحيون الباي بقولهم يعيش حضرة الباي ويعيش المقيم وذلك ما قام به ارباب المنازل والدكاكين حول الرصيف والخلايق المتجمعة بالشاطي رجالا ونساء وقد اختلطت اصوات التحيات وولولة النساء وصدحت موسيقى السفينة بالنشيدين التونسي والفرنساوي وصفرت الباخرة فاجابتها جميع البواخر الراسية هناك بالصفير تبادلن بذلك التحيات وتلقى م لوريي وكيل شركة ترانزات لانتيك وقايد الباخرة حضرة الامير وقاداه الى القسم المخصص له وبعد ما استقر الباي في قاعة السفينة وادعه كبار الموظفين والصحافيون واوصت الحضرة العلية صهرها السيد الهادي الجزيري بالاولاد المحفوظين بعناية الله حضورا وغيبة

السفينة دوقراص

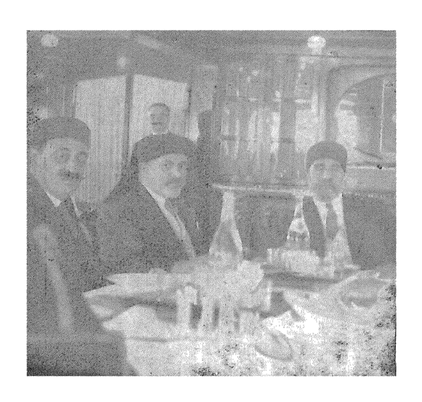
صنعت عام ١٩٢٤ ووزنها ٢٤ طنا تتردد بين افرانسا واميريكا حمولتها الف مسافر ولها جميع المرافق العصرية وملهى للسينما مثلت فيه للانظار اثناء السفر تنقلات الباي من تونس الى بنزرت

ورفعت سلاليم السفينة وفكت وثاقها من اوتاد البر عند الزوال وقادت السفينة من مركزها في رصيف البوغاز الى البحر الكبير زوارق بخارية لما للسفينة من العظمة التي لا تقدر معها على التحرك بنفسها من مكانها في البوغاز الضيق واستدعى السيد عامل بنزرت افراد العائلة الملوكية واعيان المشيعين وارباب الصحف لتناول الغداء في نزل الكرنيش وهم ينظرون الى السفينة تتباعد شيئا فشيئا وعلى كبر حجمها عند ما كانت قريبة فقد تصاغرت كلما بعدت الى ان توارت عن الانظار في عظايم البحار والعظمة لله الواحد القهار وفي اثناء قطع البحر



الباي على سطح السفينة ومعه المقيم والوزير

— ٧٤ —



الباي حــول مائدة السفينة ومعه الــوزير

نترك الكلام على السفينة ريثما تقطع البحر ونشغل القراء في هاته البرهة بسماع القصائد التي اتى بها الشعراء للامير مدحا ووداعا وءامالا

نصوص القصائد التي القيت بين يدي الامير في موكب باردو وحفلة بنزرت اذكرها مرتبة على حسب الاوقات التي ابرزها فيها اربابها ونطقوا بها على مسامع الحضرة العلية بدون مراعاة لحيثية قائليها ولا لمنزلتها من حيث الصناعة الشعرية وقد سبق انه تخلل هذين الحفلتين ابيات القيت في موكب سراية المملكة

قصيدة الشيخ السيد العربي الكبادي

دعوت القوافي فاستجابت لدى الطلب ولا غرو ان لبت فتى الشعر والعرب
ولم ادعها الا لتخليد ما ارى بحفلة توديع الامير من العجب
فقد جمعت ما يشرح الصدر حسنه وما يكشف البلوى وما يحدث الطرب
فمن نغم يستوقف الطير مطربا ومن منظر يشفي النفوس من التعب
وبان الى العينين خفق بيارق كقلب محب عاين الحب فاضطرب
وكيف قلوب العالمين توحدت على حب ما يهوى الامير وما يحب
وقد جاء للتوديع كل مهذب كريم السجايا من بني العجم والعرب
يسابق في الاخلاص للسدة التي لها العز والتمجيد من بعض ما يجب
ويدعو لرب التاج بالعود سالما على خير ما يرجى ويلحف في الطلب
فسر في ذمام الله يخفر سربكم من اللطف جيش عن ذوي الغي قد حجب
وكن فوق متن اليم بالفلك ءامنا يصاحب لطفا يدفع الكرب والرجب
يشق عباب البحر حيزوم فلككم كما يقسم الترب المفائل في اللعب
سيلقاكم البحر الخضم مسالما ويبدي لكم ما يستطيع من القرب
ويرقص انسا للامير وغبطة به المدح رقصا مطربا يدفع اللزب

ويمم بلد النور والظرف والذكا | وعاصمة العرفان من سابق الحقب
فباريس قد كانت لها السبق في العلا | وكم جمعت في العلم من حاذق ارب
وسربونها كاف لاثبات فضلها | فقد ظهرت من جوه اسطع الشهب
سيلقاك من اعلامها كل ماجد | بها باهت العلياء وازدانت الرتب
وقد حسروا تلك الرؤوس تجلة | لمقدم ذي ملك له العز قد وجب
هو الملك الميمون احمد من به | غدت تونس انسا وفارقها النصب
يهيم بذكر الله سرا وجهرة | اذا هام املاك الهوى بابنة العنب
اذا هطلت يمناه بالجود افحمت | بهطالها عند النهى هاطل السحب
فان السحاب الجون بالماء جوده | وجود امير المؤمنين من الذهب
امولاي قد شرفت باريس سابقا | وخلفت ذكرا عاطرا اعطر الكتب
وها انت ذا قد زرت ثاني مرة | معاليمها مستصحبا سادة نجب
فطف في مغانيها وشاهد ربوعها | وما احدثت فيها المعارف عن كثب
وكيف ارتقت عمآ عهدت وهكذا | شئون من طبعه الجد في الداب
وسر ببني الخضراء في المنهج الذي | به بلغوا ما تشتهي النفس من نشب
وكل عزيز تشتهي النفس دركه | وتعشقه الاحرار بالعلم يكتسب
ويا ايها الشهم المؤيد بالتقى | ومن فضله في الناس ان غاب لم يغب
لقد جاء هذا الوفد داع وراجيا | لكم سفرا من دونه لذة الضرب
فسافر وعد في ذمة الله سالما | يساعدك التوفيق والعز والارب

قصيدة الشيخ السيد الناصر الصدام

سفر به عقد الوداد يؤكد | وحديثه في الخافقين يردد
فاعزم به متوكلا ومفوضا | لله فهو لك الولي المسعد

وانهض بامتك التي ترعى لها اخلاصها وخضوعها يا احمد
فالقطر يرقب بسطة ومعارفا لينال عز وعيش ارغد
بكم استجار مؤملا لسعادة ومخالط السعداء دوما يسعد
ان الممالك لا يتم رقيها حتى يؤيدها الامام االمنجد
فاركب سفينك باسم ربك جريها في لج بحر من يمينك يمدد
تجري الرياح كما تريد وانما بالله تدرك كل امر تقصد
فاليمن باد والسرور مضاعف والسعد ساع في مهمك يحفد
يا مزجي الفلك العظيم بخاره وبهمة الباشا سراه مسدد
قل للسفين وقد اقل جنابه البحر فوقك قل لبحرك يركد
واسرع به لديار قوم شانهم ذاك الجلال فقد اظل الموعد
تخذوا لمقدمه السعيد زخارفا متانقين بزينة لا تعهد
واستوفدوا تلك المواكب والبها ليتم حظهم ويسمو المشهد
فتخيروا للقاك يوم فخارهم ان العظائم بالعظائم تسعد
حتى اذا ارسى السفين ورفرفت اعلام ملكك واستبان الفرقد
ضجوا جميعا بالدعاء تحية يحي المؤيد والمليك الاوحد
وسعى للقياك الرئيس مرحبا وترنمت تلك المعازف تنشد
فاجتزت قوس النصر بين ضراغم والخيل تصهل والمدافع ترعد
ضربوا السيوف على محرك قبة ووقاية المولى اتم واقيد
فاقم كما تهوى المعالي ناعما وارجع فنحبك للقا مترصد
فلئن تباعدتم علينا برهة فودادكم بقلوبنا لا يبعد
استودع الله الكريم مملكا سعد الزمان به وطاب المورد
واقول عند وداع ركبه داعيا عد سالما بالله عودك احمد

قصيدة الماجد الفاضل السيد البشير البكري

سر سالما يا ذا العلا والعزة متمسكا بالله اقوى عزة
فالله جل جلاله اولاكم برا وبحرا حاكما بعدالة
فالبحر ذلل متنه لركوبكم يهوى رضاكم خاضعا بمذلة
لا غرو اذ رام الخضم امامكم نيل التعطف ثم نيل الحظوة
وكذا السلامة خادما لركابكم مصحوبة في الظعن ثم اقامة
متازرا بالال والانجال مع وزرائك الغر عماد السدة
واغنم نعيما موجدا لجلالكم ان النعيم حليف دار الندوة
وارجع لشعبك رافعا راس العلا للعلم ثم المجد ثم الثروة

قصيدة العبد الفقير محمد المقداد الورتاني

ان كان شعر فالجناب العالي احرى به من سائر الاقيال (١)
الباي احمد من تضوع ذكره في الخافقين جنوبها وشمال
فرع الملوك عليهم (٢) وحسينيهم (٣) من ءال محمود (٤) ابي الابطال
نجل الهمام محمد (٥) ليث الوغى ابن الحسين (٦) الاكبر المفضال
من ارضعته «الكاف» من البانها فسما كريم العم والاخوال
فعلي سليل الترك مفخر كافنا وضجيع تربتها مدى الاجيال
لما اقام بها وصاهر شارنا فاتى حسين انجب الانجال
رعب الفوارس والعدا فتكاته مشهورة لابادة الانذال (٧)
يصبو الى العليا فلما نالها غمر الايالة بالمنى والمال
والامن والتعليم في كل القرى والعطف والانجاد في الاهوال
ءال الحسين كريمة احسابهم واميرنا المحبوب خير الال

---

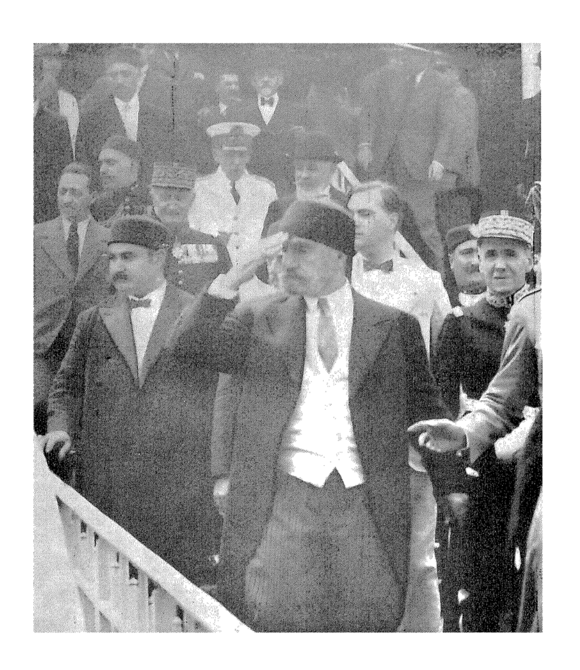
(١) الملوك

فبجده (٨) وبجد جد والتقى وبنبله اربى على الامثال
من مثله تخشى صوارم باسه او يرتجى كالغيث في الامحال
قصد الترحل في صلاح بلاده والغنم والقوات في الترحال
يستطلع الاراء في اوربه دار السياسة والرقي المتوالي
«باريس» بيت قصيدها فتحدثوا عنها بلا وزن ولا مكيال
كل المحاسن دونها مذمومة وعواصم العمران كالاطلال
لله شبان لنا نزحوا بها طلب العلوم ونيل الاستكمال
يا فلذة الاكباد ان رجاءنا ان تمنحوا دارا الى الارسال
هذا اميركم اتى باريزكم بشراكم بالقائل الفعال
فاسعوا اليه وعظموا استقباله ناجوه بالتفصيل والاجمال
يا راكبا سفن البخار وقاكم رب العلا في عاجل ومئال
ذي رحلة ميمونة محمودة مامونة الغدوات والاصال

قصيدة الشيخ السيد محمد الفضيلي

يا امير البلاد صاحبتك السلامة سفر البر والرضا والكرامة
سفر البدر في دجاه منيرا سائرا مشرقا يزيح ظلامه
سفر مسفر على كل خير وصحيح الاماني حركت اعلامه
فقلوب الرعايا حول علاكم حائمات من خلفه وامامه
خافقات مثل الرايات تشير باحترام ورفعة لمقامه
سفر البر يقتفيه سرور برجوع نحيي به ايامه
كيف لا وهو مولد خير الـ خلق من كان مصطفى من تهامه
ثغر بنزرت مفعم بسرور ولركب الجناب يبدي ابتسامه
وقلاع الهوى بكم سابحات ومناطيد فوقها كغمامه

سكن البحر اذ علاه عظيم فترى الموج ركعا لاحترامه
وصفا الطقس فاعتلاه عليل ينعش الركب يقظة ومنامه
فوق متن البحار بحر عظيم من كمال ومفخر واستقامه
احمد الثاني ذو المكارم فينا صاحب التاج والعلا والشهامه
يا عزيز البلاد يا رمزها الفذ المفدى بانفس قوامه
صانك الله من عوادي العوادي ووقاكم في مظعن واقامه
فالى معدن الحضارة انظر ثمرات الفنون تبدو كلامه
اخذوا في الحياة شاوا بعيدا وبدوا في ذرى الرقي كمامه
بعلوم قد سخروا العوالم جمعا ومداها البعيد عندهم كقلامه
وفنون مستظرفات غزار تنبت السحر في الربى واكامه
برقي المدارك استبقوا الفخر وساروا الى الرقي امامه
والى معدن الحضارة باريس عروس وحسنها باستدامه
فتجول بحكمة في رياض يانعات سقتها كل غمامه
ومياه المعادن الصافيات فهي للجسم منعة وسلامة
صاحبتكم بدور فضل وعز وكمال ومفخر وشهامه
منهم النجل (طيب) الذكر من قد اسفرت عن علاه كل علامه
ذلك النجل من تربى على مهد العلا فاعتلى باعلى مقامه
وسيلدوه للمعالي كمال منشا الفضل رافع اعلامه
وصحيح العزائم الراسخات (بيروتون) المقيم ذو الاستقامه
رجل مخلص لكم بجلاء ورقي البلاد ذاك اعتزامه
ومقام الوزير (هادي) الاماني من به قطرنا ينال مرامه
حنكته تجارب معضلات فهو للقطر مثبت احلامه
وسليم الفريان من حاز فخرا واسعا في مداه يجني احترامه



الامير ينزل من السفينة في مرسيليا

كاتب السر مخلص لعلاكم ثابت الراي صادق في كلامه
وامير اللواء (المقدم) للفخر الصحيح بعزة وكرامه
انجم اشرقت في سماء علاكم ولها السعد خادم باستدامه
ثم اثني بلثم كفكم ومعيدا يا امير البلاد صاحبتك السلامه

قصيدة الشيخ ادريس بن محفوظ مفتي بنزرت

كواكب افقنا ءال الحسين ملوك سادة من غير مين
بدا منهم هلال قد تجلى على دست العلى في المشرقين
به الخضراء زاد لها بهاء ابو العباس مثل النيرين
نعم انكم من بيت ملك فشهرتكم تزين الخافقين
فحدث عن كمال بني حسين ايخفى فضلهم في كل حين
بحور طعمها عذب فرات وحسن جمالهم مثل اللجين
فلا عجب وءال الملك انتم بقاؤكم صلاح الامتين
باصلاح وتسديد وعدل ورفق انتم اهل لدين
هنيئا زدتنا عزا وفخرا ونشكركم خلوص الاصغرين
بلاد ثغرنا بنزرت اضحت بطلعتكم تفوق المغربين
فلا زلتم مطالع كل فوز تدوم حياتكم في الحالتين
سلام عاطر وثناء مدح لاجلال يقبل راحتين

مرسيليا

يوم ٢٦ جوان ١٩٣٤ ـ وصل الباي الى مرسيليا على الساعة ٣ بعد الزوال ووقفت السفينة في رصيف «ساي» فتلقاها زورق به م جوانو حاكم

مرسليا بريفي بوش دي رون ومعه الجنرال بوشي ومعينه القبطـان بيرقاس والجنرال بلانشان والاميرال ليني وم رايش كاهية البلدية وم لبراكس رئيس الحجرة التجارية وم فرومو رئيس ديوان الوالي وم ريجيس نائب المجلس الاعلا ورئيس مجلس الادارة للفيس تونزيان وم سيرجون مدير هاته النيابة التونسية وم لافون مدير شركة ترانزات لانتيك بمرسليا ومن الزورق صعدوا الى الباي فقبلهم في القاعة الكبرى وسمع الامير عبارات التحيـة التي بلغها اليه الوالي من رئيس الجمهورية فخامة م دوميرق واجـاب بكونه سعيـدا بوضع قدميه للمرة الثانية في تراب فرانسا الخصبة وبينما يتحادث الباي مع الوالي انزلت السفينة ركابها في رصيف ساي وبعد ذلك نزل الامير وحاشيته في عدة زوارق ارست برصيف البلجيك على الساعة ٤٥»٣ وهناك نصب قوس نصر من النباتات وفرشت ارض الرصيف بانواع المنسوجات للاميـر وهناك اعوان المحافظة تحرس الشاطي وثلة من الجند وافواج الخـلائق من وراء ذلك ولما نزل الامير وقف امام العلم العسكري للمشاة وعلم الفرسان وسلم عليهما وصدحت الموسيقى وركب الامير في سيارة ومعه الوالي والوزير وفي السيارة الثانية المقيم وكاهية البلدية وكاهية المجلس والسيد عمر المقدم وفي الثالثة البرنس سيدي الطيب باي والجنـرال بوشي والسيد العـربي بن عبد الله وفي الرابعة الاميرال دوليني والجنـرال بلانشار وم ديسار الكاتب العام للولاية وفي الخامسة كاهية الكتابة العـامة وصاحب الطـابع ورئيس الدائرة السنيـة وم هيرفيو وفي السـادسة الكولونايل قريساير رئيس دائرة الجنـرال والكـومندان مانقولفيي رئيس دائرة اميرال البحـرية والقبطان برقاس معين الجنرل في مرسليا وفي السـابعة السيد زين العابدين الاخـوة وم سيمني والسيد محمد العيد وم سيرجون وفي الثامنة السيد العزيز الاخوة وم بوايي من الفيس والسيد علاله بن صميده والحكيم ابن رايس



رجال مرسيليا حول الامير والوالي على اليسار



الامير في قصر ولاية مـرسيليا

واحيطت الفرسان بالسيارات وحول عربة الامير بالخصوص الكوماندان فيقورو والقبطان صنتوشي شاهرين سيوفهما ومر الركاب الملوكي على البورصة ونهج باردي ونهج مانقران وبطحاء صان فريول الى بطحاء الولاية وعلى الساعة الرابعة ونصف نزل الامير بقصر الولاية ودخل بيت القبول المزدانة فتلقته زوج الوالي بعد ما حيته موسيقى البلدية في درج القصر بنشيد تونس وفرانسا ووجد الامير في القصر رجال الادارات المدنية والعسكرية والجمعيات المختلفة جاءوا لتحيته وجلس حذو الباي على اليسار الوزير الاكبر والوالي وعلى اليمين المقيم والبرنس ابن الامير وخطب الوالي بما ياتي :

مولاي

ان نصف قرن من معاضدة متينة ومخلصة قد اوجد بين امتينا روابط لا تنحل وممزوجة بوداد حار ومثمر واليوم يتاكد ذلك الاحساس بالتحية المحترمة التي تبديها ناحية البروفانس لسموكم

ان مرسليا لا تنسى انه كان لها الفخر والسرور منذ اربعة اعوام باقتبالكم بمفتح البحر المتوسط كما ان فرانسا لا زالت محافظة على تذكار الاقتبال الباهر الذي اعدته البلاد التونسية لفخامة الرئيس قسطون دوميرق

مولاي باسم الحكومة التي اتشرف بتمثيلها وباسم جميع الملتفين حولي وباسم سكان هاته المقاطعة الجميلة احيي في شخص سموكم صاحب الجلالة العظيم الذي يساوي لطفه الساحر ثقافته المتسعة والملك النير الذي يخلد باخلاصه وكرمه التقاليد السامية التي اختص بها الجنس العربي الماجد ولا انسى رفيع الشان الامير الطيب باي الذي ارغب منه قبول تحياتي وعبارات سروري لما اراه بجانب سموكم امام جناب المقيم العام بيروتون الذي يتمتع بعطفكم السامي الثمين

وبصفتي ترجمانا مخلصا عن الاحساسات التي تخالجنا اليوم يوم الابتهاج والسرور فاني اتمنى خير السعادة لكم ولعائلتكم وشعبكم التونسي الذي تربطه روابط الاخوة مع الشعب الفرنسي

وبعد ان ادى ذلك الى العربية مترجم الملك قام جناب الوزير الاكبر وتلى خطابا باللغة الفرنساوية على لسان الحضرة العلية نصه :

ان سيدنا ومولانا قد اثرت عليه التمنيات التي ابداها له نائب الحكومة الوجيه وصرح سمو الباي بسروره للاقتبال الذي اعده له سكان مرسيليا وسيحافظ على تذكار منه مؤثر وزاد بقوله انه لمعجب بحسن نظام المدينة التي يقيم فيها للمرة الثانية وابدى اجمل التمنيات لسعادة مرسيليا ويرجو ان تزيد زيارته وثوقا للروابط التي تربط اهالي مرسيليا والتونسيين

فقوبل هذا الخطاب بالاستحسان وتصفيق حاد وبعد برهة استدعت زوجة الوالي حضرة الامير ورجال حاشيته والذوات الحاضرين لبيت اخر بقصد تناول المبردات وبعد ما اخذ الامير شيئا من ذلك استراح قليلا في بيت مجاور واستمر الحاضرون على المحادثة والتفكه بما في المائدة ثم برز الامير وقلد بمحضر الحاشية والمدعوين الوالي الصنف الاكبر من نيشان الافتخار بيده قائلا : زيادة على كوني اعرب لكم عن استحساني للقبول الذي لاقيته من جديد في مرسيليا بحفاوة واجلال ووداد فاني اريد ايضا ان اشهدكم على ما عندي من المحبة والاعتبار نحو هذا الوالي الكبير الذي يراس مقاطعة بوش دي رون والذي عمله لا يستفيد منه من هم لنظره فقط بل واجوارهم احبابهم التونسيون

فاجابه م جوانو بعبارات فائقة ومخلصة محققا للحضرة العلية ان اجتهاده يزداد متانة لما يربط العلائق المتينة بين فرانسا وبالاخص مرسيليا وبين الايالة التونسية واخيرا على الساعة السابعة بارح الامير قصر الولاية وقصد



الامير في ضيافة الوالي وزوجه

محطة سان شارل وركب القطار في عربة خاصة مودعا بمثل ما قبل به وسافر على نحو الساعة الثامنة قاصدا مدينة باريس

بعد قطع البحر

وبعد قطع البحر الابيض الى العدوة الشمالية جاء تلغراف من المقيم الى الكاتب العام نصه :

كان البحر هادئا والرحلة طيبة وصحة سمو الامير جيدة

وتلغراف من معالي الوزير الاكبر الى عامل بنزرت نصه :

حضرة مولانا المعظم يشكر اهالي بنزرت عما برهنوا عليه من الاخلاص والعواطف النبيلة ويعرب لهم عن كامل رضاه

وتلغرافان الى الكاتب العام نصهما :

ارغب منكم ان تبلغوا السكان التونسيين عواطفي وان تشعرهم بسروري لحلولي بارض فرانسا التي اقدر كل يوم زيادة حمايتها النافعة التي تاتي للبلاد التونسية بالسعادة والرفاهية . «احمد باشا باي»

ان المقيم العام يرغب منكم ان تحيطوا السكان علما بالقبول الحار للغاية الذي خصص للحضرة العلية من طرف السلطات الرسمية . وان سكان مرسيليا المصطفين بالطرقات المؤدية من رصيف الميناء الى مركز الولاية والى المحطة قد هتفوا بحبور عظيم لصاحب السمو سيدنا ومولانا احمد باشا باي ولقد تاثر الملك المعظم تاثيرا عميقا من الاقتبال الذي لقيه عند مروره بمرسيليا «والي مقاطعة بوش ـ دي ـ رون»

بين مرسيليا وفالانص

سافر الامير من مرسيليا الى باريس على متن عربة ضخمة خاصة به تحتوي على قاعة كبرى اعدت للحضرة الملوكية وعلى اقسام اخرى شغلها جناب

المقيم م بيروتون وسيدي الطيب باي وجناب الوزير الاكبر وم هونتبيري كاهية الكاتب العام للحكومة التونسية

وخصصت عربة اخرى لافراد الحاشية وبارتحال القطار من مرسيليا انزوى حضرة الباي بغرفته الخاصة وتناول طعام الغذاء معه جناب المقيم والوزير الاكبر

العشاء

العشاء به حوت مداس ــ ودجاج ــ وكريمة مثلجة وتعجب كتاب الصحف من كون الأمير لم يشرب على المائدة الا الماء وقالوا ان ذلك متابعة لعوائد مقدسة ــ ولاحظوا على ان بعض الاتباع يتناول ما سوى ذلك باختفاء في اثناء سير القطار ــ وللمقيم حديث في الطريق يذكر فيه ان الحالة الاقتصادية التونسية تحسنت بعد ان كانت سيئة وهناك جليس نطق بان التحسين كان بفضل م بيروتون

اليوم الاول بباريس

الاربعاء ٢٧ جوان ــ اول من حضر بقار ليون لتلقي حضرة الباي م روجي مدير الفيس تونزيان ثم حضر الكولونايل بوناصيو التابع لديوان رئيس الجمهورية نائبا عنه في تلقي الامير وم بايك دو فوكياير مدير تشريفات رئيس الجمهورية وم بيتري وزير البحرية نائبا عن رئيس الوزراء المتغيب والسيد قدور بن غبريط الوزير الشرفي ومدير المعهد الاسلامي في باريس وم صان كانتان مدير قسم شمال افريقيا بالخارجية وم دولينيي كاهية التشريفات وم لوسيان صن عضو في الشيوخ ومقيم سابقا في تونس ــ م فيليي والي مقاطعة



الامير في محطة باريس يتلقاه م بياتري وزير البحر رابع الافراد الذين على يمين الباي ووراء الباي م صان المقيم سابقا بتونس



الباي يجيب عن تحية الجنود في فارليـون بباريز

الساين ــ م كونتنو رئيس بلدية باريس ــ م لونجرو والي البوليس ــ م بول
ڤيشار المدير العام للبوليس البلدي ــ م مارشان رئيس للبــوليس البلــدي
الاميرال اودان ــ القبطان لابيابر ــ وكلاهما من الديوان العسكري لوزير
البحرية ــ م روني لوكلاير كاتب عام للجنة افريقيا الشمالية ولمة من التونسيين
في باريس وعلى الساعة الثامنة والخمسين دقيقة دخل الرتل الحامل للامير
تحت سقف المحطة وعند ما وقف نزل الامير فحياه من ناب عن فخامة رئيس
الجمهورية وبالنيابة عن الحكومة حياه م بيتري وزير البحرية فصافح الامير
الاروباويين ولثم راحته من حضر من المسلمين وكانت خارج القار الموسيقى
تصدح بالالحان الفرنساوية والتــونسية وركب بجانب الاميــر في العربة م
بيتري والمقيم امامهما وفي العربة الثانية سيدي الطيب باي والوزير الاكبر
وكاهية الكاتب العام وم ديلينيي وفي الثالثة صاحب الطابع وكاتب سر الحضرة
العلية وم هيرفيو وفي الرابعة امير اللــواء ومدير التشريفــات وم سيمني وم
روجي مدير الفيس تونزيان وفي الخامسة امير الاي العسة والسيد محمد العيد
والسيد العزيز الاخوة والسيد علاله بن صميده وفي السادسة الحكيم بن رايس
وم سيسكو وم لوسياني والسيد محمد المصري وقصــد الركب اتيــل كريبون
بالقسم الذي شبابيكه مطلة على بطحاء لا كونكورد وجاء الصحــافيون للنزل
يتطلبون الاخبار فقبلهم كاتب سر الملك وصرح لهم بكون الاميــر مسرورا
جدا بعودته الثانية إلى فرانسا ومتاثرا بحسن القبول له في مرسيليا وباريس
كما تلقاهم م هيرفيو واخبــرهم نيــابة عن المقيم بحسن السفــر في البحر
واطلعهم على ان معه عشرين ربطة بها النياشين والهدايا التي سيعطيها الباي
في اثناء اقامته بفرانسا

اتيل كريبون ـ مديره م قودون

في عام ١٧٥٨ اقيم جانب منه على عهد لويز ١٥ وهو مواجه للبطحاء المسماة لا كونكورد «الاتحاد» وكانت قبل ذلك تعرف ببطحاء لويز الرابع عشر وهو في الشمال منها متجها للجنوب وبعد البطحاء قنطرة لويز ١٦ على نهر الساين وفي الجنوب منها قصر بوربون «مجلس الامة» والملتفت في البطحاء الى الشمال يرى نهجا ممتدا للشمال في صدره على بعد كنيسة لا مادلاين ويشاهد في مبد النهج على اليسار اعمدة رواق الاتيل وعلى اليمين قصر وزارة البحرية

وفي عام ١٨٠٩ فتح اتيل كريبون وبيوته ٣ الكبرى احدثت على عهد لويز ١٦ وهي قاعة النسور وقاعة الوقائع وقاعة لويز ١٦ في الطبقة الاولى سقوفها مزوقة وبه كتاب ذهبي يمضي به اعيان النازلين فيه من الملوك والوزراء واعيان ذوي الشهرة ونزل به بايات تونس وسلطان المغرب في زيارتهم الرسمية والخصوصية لباريس

اقام به الباي من ٢٧ جوان الى ٤ جويلية ١٩٣٤

الماكولات على الساعة ١ بعد الزوال وعلى الساعة ٨ ففي النهار ـ سلايط ومفتحات ـ بيض ـ لحوم ـ خضر ـ غلال وفواكه وفي الليل ـ موابع ـ حوت لحوم ـ خضر ـ فواكه وغلال ـ قهوة

اجور البيوت ـ بيت وحمام من ٨٥ بيتان للنوم والراحة وحمام من ١٥٠ واذا كان البيت به فرشان فمن ٢٦٠ الخ وبيوته ٢٥٠

المائدة

الغداء في اليوم الاول بطيخ مثلج ـ حوت ـ فخذ علوش ـ خضر ـ جبن بشكوطو بالفراولو ـ قهوة

رئيس الوزارة الفرنساوية م دوميرق بين الامير ووزيره





الامير في قصر رئيس الجمهورية وعلى يمينه م فوكيار مدير تشريفات الرئيس

وزارة الخارجية

على الساعة الثالثة ونصف قصد الامير والوزير والمقيم زيارة جناب رئيس الوزراء م دوميرق في مقر الوزارة فاقتبل الامير في درج القصر وتحادث معه وانجر الكلام الى زيارة م دوميرق لتونس بصفته رئيسا للجمهورية عام ١٩٣١ على عهد الامير الجليل وبعد مضي نحو عشرة دقائق بارح الامير جناب الرئيس الذي شايعه وركب الامير راجعا لنزل كرييون

قصر الاليزي

وقبيل الساعة الخامسة قصد الامير قصر رئاسة الجمهورية وكان في بطحائها طاقم موسيقى وثلة من الجند ترنمت وحيت الباي وعند نزوله قبله م دوفوكياير المكلف بقبول السفراء ومعه الكونايل اسطوفايل ضابط الحراسة في ذلك اليوم والكولونايل بروس الرئيس العسكري بالقصر وبعد صعود المدرج تلقاه الجنرال براكوني الرئيس العسكري بالقصر وكان واقفا وراءه فخامة رئيس الجمهورية الذي مشى خطوات نحو الامير وتصافحا وتماشيا جنبا لجنب الى ان بلغا قاعة المعينات ثم اختلى فخامة رئيس الجمهورية مع الباي في البيت المذهب ودام الحديث بينهما نحو العشرين دقيقة واثر ذلك قلد الامير بنفسه نيشان البيت الحسيني المعروف بنيشان الدم لفخامة الرئيس م لوبران وعند خروج الامير شايعه الرئيس الى اسفل المدرج وحيته الجنود وصادحت له الموسيقى بالنشيد التونسي وحيته بالانحناء له

ثم قصد الباي قبر الجندي المجهول الذي كان محاطا بجيش من المشاة وموسيقاهم وحضر الجنرال قورو الوالي العسكري لباريس وهو الذي تلقى الامير عند نزوله من السيارة ووضع الامير جانبا من ازهار الورد مطوقا

بشريط به اسمه على القبر المذكور وحصل سكون وسكوت من العموم لحفلة من الزمن حول القبر وبعد دقيقة امام النار المنبعثة من القبر دواما واستمرارا ذهب الامير الى الموقف الذي تحت القوس وامضى في الكتاب المذهب بالقلم العربي وامضى عقبه االمقيم والوزير والبرنس وبارح الامير قوس النصر راجعا لنزله فاتاه رئيس الجمهورية زائرا على نحو الساعة السادسة ومعه الجنرال براكونيي وم ديلينيي وتحادثا حصة بينما المقيم وم ديلينيي يوزعون الاوسمة التي اهدتها الجمهورية لمن سيذكر

الوسام الزراعي من صنف الكومندور ـ للحضرة العلية

اللجيون دونور ـ كوماندور ـ للبرنس كمال الدين ابن الامير

اللجيون دونور ـ صنف رابع ـ للسادة عمر المقدم زين العابدين الآخوة الحكيم بن الرايس ـ العزيز الاخوة ومحمد العيد

النيشان الزراعي صنف ثالث ـ للسيد احمد بن الرايس

نيشان المعارف صنف ثالث ـ لجناب الوزير الاكبر

الصنف الاول من نيشان الانوار لسيدي الطيب باي

الصنف الاول من النجمة السوداء دي بينان ـ للسيد سليم الجزيري

وبارح الرئيس اتيل كريبون مودعا من الامير بما يلزم من المجاملة والاحترام

اليوم الثاني بباريس

الخميس ٢٨ جوان ـ استدعى فخامة رئيس الجمهورية م لوبران حضرة الامير لتناول الغداء عنده بالقصر الجمهوري فلبى الدعوة وحضر معه المقيم وسيدي الطيب باي والوزير الاكبر وصاحب الطابع وكاتب الاسرار وامير لواء العسة ومدير التشريفات وكاهية الكتابة العامة وذلك على مضي ٤٥ دقيقة من الزوال



الامير يهدي الازهار بقبر الجندي المجهول بباريز



الباي يمضي بدفتر حول قبر الجندي المجهول والثالث على يمين الامير الجنرال قـورو

وتلقاه عند الوصول للقصر المكلفون بالتشريفات وكان القبول مثل الزيارة الاولى ــ وعند ما دخل البيت المذهب وجد به زوجة الرئيس والافراد المدعوين فقدمهم الرئيس للامير وقادت زوجة الرئيس حضرة الامير الى صالة مورا اين المائدة التي حضرها خمسون ذاتا وهم فخامة الرئيس للجمهورية م لوبران ــ زوجته ــ سيدي احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية ــ سيدي الهادي الاخوة الوزير الاكبر بالدولة التونسية ــ سيدي الطيب باي نجل الامير ــ م هونتبيري كاهية الكاتب العام بالدولة التونسية السادة : احمد بن رايس صاحب الطابع ــ سليم الجزيري كاتب الباي هيرفيو رئيس الديوان العسكري للمقيم ــ عمر المقدم رئيس الحرس الملوكي ــ العربي بن عبد الله رئيس التشريفات ــ سيمني مترجم بالسفارة جناب م قاسطون دوميرق رئيس الوزارة ــ هنري شيرو صاحب الطابع ووزير العدلية ــ لوي بارتون وزير الخارجية ــ البير سارو وزير الداخلية ــ ايميل بارتو وزير التهذيب الوطني ــ لامورو وزير التجارة والصناعة ــ بياير لافال وزير الاستعمار ــ ءابريان ماركي وزير العمل ــ ءاندري مال ءارمي وزير البوسطة والتلغراف ــ فيليام بايرتران وزير البحرية التجارية ــ بياير تيتانجاير نائب بمجلس الامة ورئيس لجنة الامور الخارجية ــ ليون باريتي نائب بمجلس الامة ورئيس جمعية المغرب وتونس ــ لوسيان سان سيناتور ومقيم عام كان بتونس ــ فيلي ديسموارايتز والي لا ساين ــ جورج كوتونو رئيس بلدية باريس ــ لانجورون والي المحافظة ــ قورو والي باريس العسكري ــ ليجي كاتب عام بالخارجية ــ دوفوكياير وزير مفوض رئيس التشريفات ــ دوصانكاتان وزير مفوض وكاهية مدير افريقيا ــ روجي مدير قسم تونس ــ دولينيي قنصل عام لفرانسا ــ بروسترا كاتب سفيري ــ روشار رئيس ديوان وزير الخارجية ــ هاندري ماقر كاتب عام برئاسة الجمهورية

الجنرال براكويني مثله ــ روني فيــري مدير الديوان لرئاسة الجمهــورية بروس رئيس القصر العسكــري كولونايل ــ اليوطنا كولونايل اسطــوفايل ملحق بذاتية رئيس الجمهــورية ورئيس قسم الشــرف ــ بيروتون المقيم العام بتونس ــ اليوطنا كولونايل دو لاقارد

وكان على يمين الباي زوجــة رئيس الجمهــورية وعلى يســاره رئيس الوزراء وعلى يمين رئيس الجمهــورية وزير العــدلية وعلى يســاره وزير الخارجية

وطعام مائدة الرئيس : بطيخ مثلج ــ حوت ــ مرقة بايرناز ــ ظهر العلوش ريشليو ــ قلب القنارية مارينبي ــ روح الدجاج ــ خضــر ــ كريمة مثلجــة غلال وفواكه

وعقب الطعام قام فخامة رئيس الجمهورية وخطب بما نصه :

اني ارحب بسموكم وانا سعيد بان احيي في ذلك السمــو الامير الخبير الذي اتبع تعاليم والده العظيم وتقاليد بيته الكريم فتاكد منه الصديق الحميم والعضد الامين لفرانسا في مشروع التمــدن الذي تقــوم به منذ نصف قرن بالبلاد التونسية·

«فان المعــاضدة التي تجدها حكــومة الجمهــوريه في مباشرة ماموريتها الحامية لدى سموكم اهي ثمينة من وجهين : فهي لازمة لحسن ادارة المملكة وعلاوة على ذلك فهي تمثل في اعيننا ذلك الاتحاد في العواطف والمصالح الذي يجب ان يكون بين التونسيين والفرنساويين في مجهود واحد مبني على الثقة والثبات سعيا وراء اكتساب مستقبل حسن

«وان تلك المشاركة واجبة وهي المطلوبة والمثمرة في جميــع الاوقات ولكنها الان اصبحت مفروضة بقوة ووجــوب في حين نرى البــلاد التونسية تتكبد بدورها الام الازمة التي لا نظيــر لها والتي يتوجع منها العــالم ومن

مصلحة سكان المملكة ان يتحدوا وان يساعدوا المقيم العام في مشروع الدفاع على الاقتصاد التونسي والنهوض به ذلك المشروع الذي يواصله وهو متمتع بكامل ثقة حكومة الجمهورية٠

«ويمكن للبلاد التونسية في عصر المحن الاعتماد على الدولة الحامية فان هذه لا تبخل عليها لا بعنايتها ولا بمعاضدتها حتى تقي من كل اعتداء الملك المادي والادبي الذي ساعدت فرانسا على احداثه في مدة خمسين عاما والذي جلب لها امتنان وتعلق رعاياكم٠

«هذه الرحلة هي الثانية التي يقوم بها سموكم بفرانسا٠ ولقد تمكن سموكم بالقبول الحار الذي لقيه فيها من تقدير دوام العواطف التي للامة الفرنساوية نحو شخص سموكم وفي ءان واحد نحو بلاده٠ واني لمتاكد من انه باعانة سموكم الناجعة والصادقة فان فرانسا بتغلبها على صعوبات الوقت الحاضر ستقوم في دائرة النظام والسلم بالمهمة النبيلة التي تعهدت بها احسن قيام وراء سعادة الشعب التونسي الذي تملي عليه انواع رقيه وتسيره٠

«وارفع كاسي على صحة صاحب السمو سيدي احمد باشا باي وعلى رفاهية البلاد التونسية٠»

وبعد ترجمته للعربية قام جناب الوزير الاكبر والقى خطابا على لسان الامير نصه :

«يا فخامة رئيس الجمهورية

«تاثرت تاثرا عميقا للكلمات اللطيفة التي تفضلتم بتوجيهها لي والتي تعزز في نفسي عواطف الرضى والامتنان التي احسها منذ وصولي الى فرانسا ولتسمحوا لي بان فيها عبارة عن المودة الصادقة التي لرئيس الدولة الفرنساوية نحو شخصي ونحو بلادي٠

«فان مظاهر الانعطاف الخالص التي وجدتها للمرة الثـانية لدى الشعب الفرنساوي قد اثرت علي تاثيرا شديدا وهي لابد ان تمتـن روابط المودة والامتان التي تربط رعاياي بالامة الفرنساوية النبيلة

«بيد ان الاهتمام السامي الذي تفضلتم بالاعراب عنه نحو الايالة التونسية باسم فرانسا سيكون سلوى حقيقية لكافة سكان بلادي في الظروف الصعبة التي يجتازونها

«وبالتالي فان البلاد التونسية لم تشك قط في عناية فرانسا ازاءها فهي ترى تتويج تلك العناية المناسب في الدعامة الواسعة التي ما فتئت حكومة الجمهورية تمنحها لصديقي الخطير جناب المقيم العام م بيروتون الذي شرع وتمادى في جميع ميادين النشاط التونسي في مشروع النهوض بما جبـل عليه من مواهب شيمه وقلبه وفكره

«على ان فرانسا بقيت في هذا الصدد تعمل حسب تقاليدها الكريمة وذلك بالعـلائق الودادية التي لها منذ ما يزيد عن القـرنين مع الاسـرة الحسينية والايالة التونسية واخيـرا بالمامورية التمدينية التي تعهـدت بها في بلادي والتي انتفع منها رعاياي انتفاعا متسعا

«وفي الختام اسمحوا لي يا جناب رئيس الجمهـورية بالاعـراب لكم عن امتناني الصادق للقبـول الودي الذي لاقيته اليوم لديكم ولدى مـدام البير لوبران التي انا سعيد بان اقدم لها تحيـاتي واحتـراماتي٠ واتركوني بهذه المناسبة اذكر القبول اللطيف الذي لاقيته منذ اربعة اعوام في هذا المحـل لدى سلفكم الخطير جناب الرئيس دوميـرق الذي انا محـافظ على ذكره الذي لا ينسى

«واني اعرب عن احر الاماني لسعـادتكم يا جنـاب رئيس الجمهـورية وكذلك لرفاهية وعظمة فرانسا٠»



الامير في قصر البلدية بباريز وعلى يمينه رئيسها

وبعد الخطب سلم الامير الى وزير الخارجية م بارتو الذي كان متغيبا نيشان عهد الامان وسلم فخامة رئيس الجمهورية الصنف الثالث من اللجيون دونور الى السيد العربي بن عبد الله ثم بارح الباي قصر الجمهورية مشيعا بمثل ما قبل به بعد ان استمر الاجتماع الى الساعة الثالثة وعلى الساعة الخامسة قصد الامير قصر البلدية للحضور بحفلة اعدت له فيها؛

بلدية باريس

اقتبلت بقصرها حضرة باي تونس سيدي احمد باشا باي في يوم الخميس ٢٨ جوان عام ١٩٣٤ على الساعة الخامسة مساء وكانت واجهة القصر مزدانة بالرايات الفرنساوية والتونسية وكانت فرقة الموسيقى الخامسة للمشاة في قاعة البريفو واقيم حرس الشرف الجمهوري بلباسه الخاص في بيت الوسط من هاته القاعة على درج الرخام واستدعت البلدية النواب في مجلس الامة ومجلس الشيوخ بمقاطعة الساين واعضاء لجان المستعمرات التابعة لمجلس الشيوخ ولمجلس الامة والموظفين الباريسيين من وزارة الخارجية «الكتابة العامة ـ ديوان الوزير ـ ادارة افريقيا ـ دائرة التشريفات واعضاء قسم تونس والمجمع العلمي الاستعماري والمعهد الاستعماري الفرنساوي ـ وجمعية افريقيا الشمالية ـ والاتحاد الاستعماري الفرنساوي ـ والقسم التونسي من جمعية المغرب وتونس ـ واعضاء الشركة الملتزمة للسكك الحديدية التونسية ـ وقدماء ولاة لاساين ـ وولاة المحافظة في لاساين ـ ورؤساء البلديات باقسام باريس وكواهيهم وقد ناب عن الحكومة م فلاندان وزير الاشغال العامة وم مالارمي وزير البوسطة والتلغراف ووقف رئيس بلدية باريس م كونتونو في القاعة المتوسطة لتحية ضيوف البلدية عند وصولهم وم اشيل فيكيي والي الساين وم روجي لانجيرو والي محافظة باريس وم

فيكتور بوكاي وكيـل المجلس البلدي والمجلس العـام وانضم اليهم م بو رئيس المجلس العام ــ وم فيكتور كونسطان ــ ودوبريساك الكاهيتان لرئيس المجلس البلدي ــ ومم ءارمان ماسار ــ واليكس بيسكار ــ وجــان فيراندي ورو ني جيلوا ــ الاعضاء في البلدية والكتبة بها ــ ولبى دعــوة البلدية كاهية رئيس مجلس الامة م هانري باتي ــ ونواب من مجلس الامة وهم مم برييابر كانداس ــ شيرون ــ دالمون مورينو ــ سوليي ــ تاتانجـاير ــ والجنـرال قورو الوالي العسكري الى مدينة باريس ــ والجنرال دوشاين العضو بالمجلس الاعلا الحربي والجنرال صوتايرن قائد حامية باريس ــ والسيد قدور بن غبريط مدير التشريفات للسلطنة المغـربية ورئيس جمعية الحـرمين الشريفين وم شـارليتي رئيس كليـة باريس وم لـوي باتران العضو بالمجمـع العلمي الفرنساوي وم بوديرو الكاتب العام بولاية مقاطعة لاساين وم اليار الكـاتب العام بولاية المحافظة في باريس وم ماسينيـو الاستاذ بالمجمـع العلمي وم قوستان بيرنار الاستاذ بكلية الصوربون وم اوتران الوالي الشرفي بمقـاطعة لاساين وم تورمان الرئيس الشرفي لدائرة بالمجلس الدولي وم جول كلان القنصل العام وم ءايدمون فيليبار رئيس الشركة الملتزمة للارتال الحديدية التونسية وم البابر كولا الوكيل المعتمد للشركة المذكورة وم بولي الوكيـل المعتمد لشركة الفسفاط وارتال قفصة ومشايخ بلديات اقسام باريس وكواهيهم

ولما وصلت السيارات الحاملة لحضرة الباي ومعيته الى قصر البلدية تلقاه رئيس البلدية ووالي مقـاطعة لاساين ووالي المحـافظة ووكيـل المجلس البلدي والمجلس العام وصرح رئيس بلدية باريس للحضرة العلية بعبارات الترحيب من البلدية واخذت الموسيقى تصدح بنشيد «اوشان» وكانت حاشية الحضرة الملوكية متركبة من م بيروتون المقيم العام بتونس ومعالي امير الامراء سيدي الهادي الاخـوة الوزير الاكبر والبرنس سيـدي الطيب باي

الابن الاكبر للحضرة العلية وم هونتبيري كاهية الكاتب العام للحكومة التونسية والفريق السيد احمد بن رايس صاحب الطابع والفريق السيد سليم الجزيري الكاتب الخاص للحضرة اعلية ووالي القصر الملوكي والكوماندان هيرفيو رئيس الديوان العسكري ولواء العسة السيد عمر المقدم قايد الحرس واللواء السيد العربي بن عبد الله رئيس التشريفات وم سيمني المترجم الاول بالسفارة العامة والامير الاي السيد الزين الاخوة كاهية لواء العسة والامير الاي محمد العيذ معين الحضرة الملوكية والقبطان السيد علاله بن صميده المعين ايضا والحكيم السيد بن رايس الطبيب الخاص للباي وم سيسكو الكاتب بالسفارة العامة وم لوسياني المفقد بمحافظة تونس وسي محمد المصري التابع للحضرة العلية

ولما دخل الموكب الى قاعة «البريفو» ترنمت الموسيقى بالحان «كادي دو روسي» ثم انتظم الموكب وعبر القاعة المتوسطة وصعد على المدرج الاعلا الشرفي من الجهة الجنوبية بينما تصدح فرقة الحرس الجمهوري بابواقها ثم مر على قاعة بوفي دو شافان ثم الى قاعة الاقواس واذذاك ترنمت موسيقى الحرس الجمهوري بنشيد «طانوزاير» ونشيد العائلة الحسينية ونشيد لامارساياز والقيت الخطب الاتية :

خطبة رئيس البلدية ـ سيدي العظيم في ١٢ جويلية ١٩٣٠ بهذا القصر احتفلت البلدية وسكان باريس بحضرتكم التي لاول مرة شرفت بزيارتها قصرنا البلدي وفي تلك الفرصة التي لا تنسى قد اعرب لكم سلفي دو كاستيلان عن تمنياته لعظمة وسعادة دولتكم التي كانت ذلك التاريخ في مبادي ولاية الملك ورغما عن الصعوبات التي يجتازها العالم اجمع والتي لم تتملص منها المملكة التونسية فان مملكتكم حسب الانقياد الى نصائحكم ومعاضدة الاخوة من دولة فرانسا فقد اعربت عن قوة حياتها والفضل في ذلك يعود الى حسن

تدبير الملك وعمل شعبه ويلذ لي ان اشاهد اجابة ما تمنته عاصمتنا وقد ازداد وثوقنا ولا زلنا نؤمل من المستقبل زيادة الخير الموعود به بالتعاضد الفرنساوي التونسي والمخاسن التي انعمت بها العناية الربانية على بلادكم ونتائجها الطبيعية وحزم سكانها المبني على ذكاء جميعها يحقق النمو الذي لا يحدد عند ما تدق ساعة رجوع الحياة الاقتصادية الى مجاريها وسلطتكم العليا تنظم وتساعد على نمو هاته الحركة وستمد الدولة الفرنساوية هذا المشروع بمعاضدتها الفعلية وحضور عضوين من اعضاء الحكومة الجمهورية م فلاندان وزير الاشغال العامة وم مالارمي وزير البوسطة اللذين انا احييهم بمزيد الاحترام وكذلك المقيم العام م بيروتون برهان قطعي على هاته الارادة القاضية بالتعاضد في جميع الظروف لمصلحة الشعبين العامة ومدينة باريس التي بها الان عدة مشاريع خاصة بالافريقيين هي بصدد اتمام نصب مستشفى اسلامي وحيد في بابه يسرها ان تاخذ قسطها من هذا الجهد المشترك

انني باسم مدينة باريس انحني بمزيد الاحترام امام حضرتكم واحيي بافتخار صاحب المملكة التونسية التي هي جوهرة البحر المتوسط الصافية

خطبة م اشيل فييي والي مقاطعة لاساين (باريس) ـ سيدي العزيز مدينة باريس تتشرف ببرهان المودة الثمين الذي ابدته الحضرة العلية في هذا اليوم اليها وذلك باجتياز عتبة قصرها البلدي من جديد ولما اقتبلتكم منذ ما يقرب من ٤ اعوام كان لها الافتخار بان تترجى من سماحتكم زيارات جديدة وهي مسرورة باجابة كافة رغائبها وحقيقة فلمدينتنا عدة صفاة بضم اكرامها الى احتفالات تعلقها المحترم الذي تلقيتموه فوق ارضنا وذلك بكيفية حارة ومهيبة بصفة خاصة . ان حضرتكم العلية لم تجد نفسها هنا في وسط مدينة هي المحرك الاصلي لتقدم بلادنا فقط بل انتم الان بوسط تاريخ فرانسا بعينه والماضي العظيم يعطي الحق لهاته المدينة بالمشاركة في الاعراب عن برهان

المودات الفرنساوية بنفوذ خـاص وهي تحيي في شخصكم يا سيـدي العظيم اكبر مدينة بافريقيتنا الشمالية التي تضم بنور ساطع الهيئات القتليدية الراجعة للعبقرية العربية والحياة الاسلامية الى ابتكارات الحياة العصـرية ونحن لا نفصل في مخيلتنا هاته المدنية عن مدنية القيروان العظمى اين تخفق روح الاسلام والتي مدارسها وجوامعها ومعاهدها محل التعبد والصلاة وفكرة التعاضد المقررة هي ترضية عميقة لكافة قلوب الفرنساويين تحت الرعاية العليا من عائلتكم بين بلادنا وبلادكم ويسر باريس ان تذكركم في الصبغـة المفيـدة بفضل حسن التدبير السامي من اسلافكم الموقرين وانظار حضرتكم الفـائقة ورعاية حكومة الجمهورية ومن انفس الامتيازات بالنسبـة الينا التمكـن من الاعراب الى حضرتكم العلية عن التمنيات التي نتفـاءل بها هنا لسعـادتكم ولرفاهية المملكة التونسية.وفرانسا

وترجم الخطابين الى العربية جناب الوزير الاكبر وتلى مدير التشريفات خطاب الحضرة الملوكية ونصه :

خطبة الحضرة العلية : سيدي احمد باشا باي

صاحب المملكة التونسية

سيدي الرئيس ـ سيدي الوالي ـ سادتي

انني متاثر بصفة خاصة من القبول الودادي الذي تفضـل اعضـاء باريس بتخصيصه لي في هذا القصر البلدي الذي يمثل باستحقاق العاصمة الفرنساوية الجميلة كما تشخصون بانفسكم ايها السادة الاعضاء حسن الضيافة الباريسية المملوءة لطفا وبشاشة وانني اشكر من صميم الفؤاد سيـدي رئيس المجلس البلدي وسيدي والي مقاطعة لاساين على الكلمات اللطيفة التي وجهوها نحوي

واشكرهم ايضا على الاحساسات الشريفة التي اعربوا عنها نيابة عن سكان باريس الذين اسدوا الي بقبولهم الحار برهان مودتهم للمملكة التونسية واميرها وفيهما يخصني فانني اعتبر من اسعد الايام في حياتي اقامتي بباريس التي هي ليست العاصمة السياسية لفرانسا فقط بل هي ايضا عاصمة التفكير والمدنية العالمية وليست هاته المرة الاولى يزور فيها ملك تونسي باريس بل في عام ١٨٤٦ كان الجليل احمد باي تلقى بباريس قبولا حارا لا ينسى ساعد شيئا فشيئا على تدعيم العلايق الودادية بين فرانسا وتونس والمرحوم اخي سيدي محمد الهادي عام ١٩٠٤ وابناء عمي سيدي محمد الناصر ١٩١٢ وسيدي محمد الحبيب ١٩٢٣ ـ ١٩٢٦ وانا نفسي في عام ١٩٣٠ اتيحت لجميعنا الفرصة في هذا المحيط عينه بتقدير حسن ضيافة باريس حق قدرها وهل لي فائدة في ان اذكركم ايضا القبول السخي الذي تلقاه من الباريسيين اثناء المحنة الكبرى عساكر التونسيين الذين اتوا للمشاركة في الدفاع المجد عن الوطن المشترك وعن العدالة والمدنية واسمحوا لي ان اهدي من جديد الاحترام الى مدينة باريس التي بسلوكها الكريم صيرت في الاعوام الاخيرة من الممكن احداث حارة اسلامية بوسط العاصمة يتسنى فيها لرعيتي ولكافة المسلمين المخلصين ان يجدوا فيها من حين الى ءاخر تسلية بوجود انفسهم في وسطهم المعتاد وما احسن هذا الرمز للاتحاد الذي لا تنحل عراه بين فرانسا والاسلام وانني اشكركم يا سادتي مرة اخرى وارجو منكم ان تبلغوا مني الى سكان باريس تمنيات السعادة والرفاهية اهـ

وبعد هاته الخطب اكرم رئيس بلدية باريس م جورج كوتونو سمو الباي بكاس من فضة مصورة به العلامة الرمزية لعاصمة باريس ووضع سموه امضاءه فوق الرق المهيا بمناسبة زيارته الى القصر البلدي ثم شرب التاي بقاعة الافراح وفي اثناء ذلك وقع القيام على مرسح التمثيل حسب البرنامج الاتي :



الامير عند الخروج من البلدية وعلى يمينه وزيره ورئيس البلدية والوزير م فلاندان

١) لحن «مارشيرويك» اي سير البطولة الذي الفه صان سيانس ٢) لحن بالي دو مائي الذي الفه م ماسوني ـ قامت بادواره الانسة سولانج شوارز وهي الراقصة نجمة مرسح الابرا كوميك وم كونسطانطان تشيركاس رئيس فرقة الرقص بالمرسح المذكور ومعهما ثمانية ءانسات ٣) ارقاص يونانية منسوبة الى ءايريني «نسوة» بالالات مؤلفها ماسوني ٤) لحن : عام ١٨٩٠ شاهده عام ١٩٣٤ مؤلفه ايميل صووابر قامت به الانسة سولانج شوارز وزميلها السابق ٥) زفاف الفيقارو ... مؤلفه م موزار قامت به ٨ بنات ٦) لحن تنزه ءايريني ٧) الربيع المنسور ... مؤلفه تشيروفسكي ـ رقص رتبه تشيركاس قام به المرتب المذكور وزميلته اعلاه ومعهما ١٥ بنتا ـ وجق الالات يديره كوهين رئيس فرقة الالات في مرسح الابرا كوميك

ثم ترنمت من جديد موسيقى الفرقة الخامسة عند ذهاب الامير واعلن الحرس الجمهوري بواسطة الابواق والطبول بلحن : «الى الحقول» وذلك عندما ركب الامير عربته

واهدى الامير في البلدية الصنف الأكبر من نيشان الافتخار الى رئيس البلدية م كونتونو وم فيبي والي الساين وم بو رئيس المجلس الاعلا للمقاطعة وم لونجورو والي البوليس

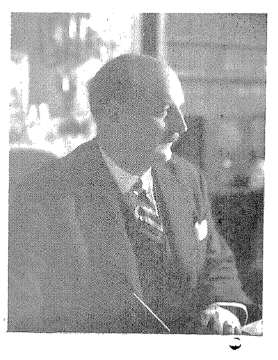
ترجمة م بيار اتيان فلاندان

الذي حضر في حفلة الامير بالبلدية

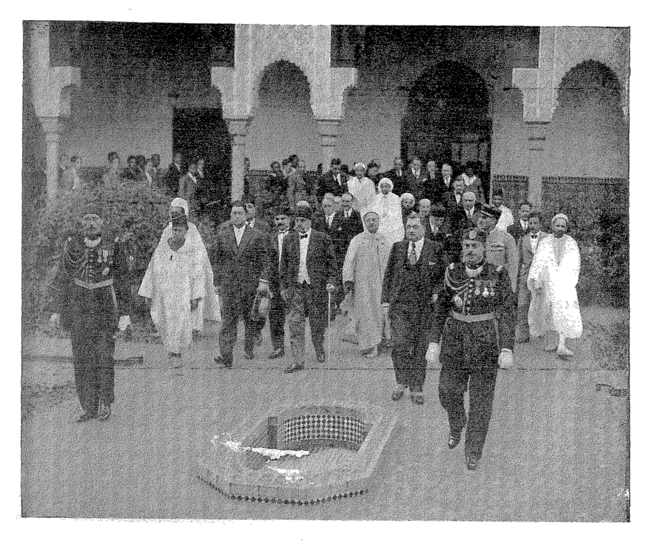
هو نائب مقاطعة ايون ـ ولد في باريس في ١٢ افريل ١٨٨٩ محرز على شهادة الدكتورا في الحقوق ومحصل على شهادة ديبلوم بمدرسة العلوم السياسية وهو محام بمجلس الاستيناف بباريس واول انتخاب له في مقاطعة ايون عام ١٩١٤ وصار التجديد له فيها باستمرار وهو مستشار بمجلس هاته المقاطعة وشيخ بلدية قرية (دومايسي سور كور)

قام بواجباته العسكرية في جيش الطيران واحرز على رتبة ضابط «بوطنا»

تابع لجيش الاحتياط وهو محرز على شهادة تسيير الطيارات عام ١٩١٢ وجند عام ١٩١٤ في الأسطول الجوي الصغير م ـ ف ـ ٣٣ وشارك في وقايع ليزاير ونال الوسام التذكاري لهاته الوقايع وفي عام ١٩١٥ كلف بمامورية في وزارة الحرب ثم عين مقررا للطيران باللجنة العسكرية ومراقبا للطيران بالجيوش وفي عام ١٩١٧ اسندت اليه وظائف مدير المصلحة الرابطة بين المتحزبين والكهاية الوزيرية للطيران وعند تحرير معاهدة الصلح شارك المترجم له في تحرير المعاهدة العامة بين الدول المتعلقة بالجولان الجوي بصفة عضو باللجنة الفنية الفرنساوية وفي ٢٠ جانفي ١٩٢٠ اسندت اليه كهاية الطيران الى ١٣ جانفي ١٩٢١ ثم انتخب رئيسا لجمعية الطيران «لايرو كلوب دي فرانس» ونال وسامها الذهبي الكبير وصار اول معتمد لفرانسا بلجنة الجولان الجوي التي بين الدول من عام ١٩٢٢ وكلف عام ١٩١٩ بمامورية في افريقيا الشمالية وفي عام ١٩٢٢ كلف بمامورية في الشام وجبل لبنان وفي عام ١٩٢٨ كلف بمامورية في الولايات المتحدة «مؤتمر واشنطون» وسمي مرارا عضوا باللجنة المالية في مجلس الامة وكاهية لرئيس لجنة الاشغال العامة ولجنة الاقتراع العام ولجنة الطيران وقدم عدة تقارير مؤيدة لمشاركة النسوة في الانتخاب كما قدم اقتراحات تتعلق بمسائل الطيران وبالصندوق الاحتياطي الوطني المجعول للسائقين وجنود الجو وله يد في عدة جرائد ومجلات وسمي كاهية لرئيس مجلس الامة من عام ١٩٢٨ الى عام ١٩٢٩. وعقب ذلك سمي وزيرا للتجارة والصنايع التي شكلها م تارديو في ٣ نوفمبر ١٩٢٩ وابتمي بها الى وزارة تارديو الثانية المتشكلة عام ١٩٣٠ وترابس الوفد الفرنساوي في مؤتمر الدول بجنيف لتقرير الحالة الاقتصادية المتفق عليها بين الدول ثم سمي مندوبا لفرانسا بجمعية الامم بجلسة سبتامبر ١٩٣٠ ـ ١٩٣١. ثم ولي وزيرا للمالية في ٢٧ جانفي ١٩٣١ بوزارة م بيار لافال وانضم للوفد



الوزير م ڤلاندان نايب الحكومه في حفلة بلدية في باريز بالباي



الامير في جامع باريز وفي الصف الاخير السيد العوني ابن خليفة امام الجامع بعمامته

الفرنساوي عضوا بالمؤتمر الجامع بن الدول الذي انعقد في لندرة في جويلية ١٩٣١ ثم انتخب رئيسا للاتحاد الديمقراطي في ١٩ جانفي عام ١٩٣٠ وسماه م قاسطون دوميرق وزيرا للاشغال العامة في ٩ فيفري ١٩٣٤ وفي اوت وسبتامبر ١٩٣٤ تراس الوفد الذي ناب فرانسا بالحفلات التي اقيمت في بلاد الكنادا تذكارا لمرور ٤٠٠ عام من نزول جاك كارتيي ببلاد الكنادا وفي اثناء هاته الجولة اقتبل لدى رئيس الولايات المتحدة م روزفالت وعقب استعفاء م دوميرق من رئاسة الوزارة في ٩ نوفمبر ١٩٣٤ سمي رئيسا لمجلس الوزارة ثم وزيرا مستشارا بوزارة م لافال ثم وزيرا للخارجية بوزارة م سارو من عام ١٩٣٥ الى موفى مايه عام ١٩٣٦

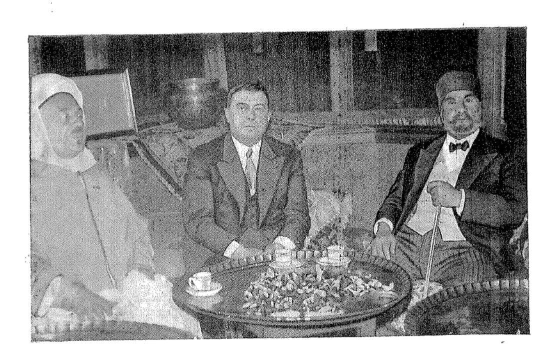
اليوم الثالث

الجمعة ٢٩ جوان ـ اللوفر ـ الجامع ـ السينما

صباحا زار الامير مخزن اللوفر التجاري للبضايع المختلفة وتفرج في انواع المبيعات واهديت له المشروبات ومكحلة ذات اجعاب واحدة فوق الاخرى على خلاف المعتاد فيما ذكروا وان كنت شاهدت بندقية قديمة ملوكية بعض ءالاتها من فضة ومنزلة بالذهب فادحة الطول وبها اجعاب اربعة اثنتان من اعلا واثنتان اسفل منهما تتصل بسرير من خشب نفيس به صورة ثور من بقر الوحش وتنطلق الاجعاب بحجر الصوان عند ما يسلط على حديد الذكير الكامن تحته غبار البارود وبعد الزوال زار الامير جامع باريس فتلقاه السيد قدور بن غبريط رئيس المعهد الاسلامي ومعه م صان كانتان مدير افريقيا بالوزارة الخارجية وم قوكس رئيس اللجنة الوزيرية للامور الاسلامية وم دولينيي وغيرهم مع بعض من المسلمين الذين اتوا لصلاة الجمعة وطاف الباي في ارجاء الجامع ووقف بالمكتبة ودخل بيت الصلاة ثم قاعة المسامرات اين تناولت حضرته وحاشيته ومن حضر للحفلة شاهيا شهيا والقى الصحافي اللبناني السيد صالح ابو رزق على مسامع الحضرة قصيدة في الثناء وعقب ذلك

زار البستان والمعهد المشتمل على حمام ومقهى ومطبخ ومخزن تجاري وهناك حضر مشعوذ امام الحضرة وباشر ادوار سحرية وهو «قيلي قيلي» المشعوذ الشهير عند الجمهور لمقدرته في فن السيميا والخفة والترويج على اعين الحاضرين رايناه مرارا يباشر اعماله بشطارة وهو مع ذلك خفيف الروح ولكن ما سمعته عنه اكثر مما شاهدته منه وكنت اذا اردت قراءة شيء من القرءان عند مباشرة حيلة يتوقف عن العمل ويرغب مني العدول عن ذلك الى ان يفرغ من شغله وقد انشرح خاطر الامير بحلوله في المعهد الاسلامي الذي يمثل حارة من عاصمة اسلامية على طراز شرقي بديع جامع وحمام ومطبخ ومقهى ومخزن تجاري فالجامع له ايمة ثلاثة من تونس والجزائر والمغرب يباشرون به الصلاة في فصول السنة على التناوب والامام التوسي الان ماجد قومه وفقيه عائلته السيد العوني ابن خليفة النفاتي وعائلة ابن خليفة شهيرة في كرمها وسياستها وشجاعتها منهم الان عامل المنستير البارع السيد الهاشمي ابن خليفة واخوه عامل المحرس الفاضل السيد حموده ابن خليفة وابنه السيد حسونه خليفة المحرس والنجيب السيد صالح ابن خليفة الموظف بالقسم الاول وهذا هو الذي ساد قبل ذلك ابوه وجده الصادق والحاج محمد عرفناهما وما ادراك ما هما ودا وكرما وشهامة وغيرة وطنية واستفدت من اهل الخبرة ونقد الرجال في القيروان مثل الماجد الشيخ باش مفتي السيد محمد صدام والحسيب السيد الصادق المرابط ان السيد الحاج محمد ابن خليفة يظهر تلميذا لزروق بوعلي الجلاصي اليديري وابنه عبد الرحمان زروق ومقلدا «اولئك ءاباءي فجئني بمثلهم»

والقسم التجاري يديره واسع المروءة والسخاء الماجد السيد حموده ١٩٢٦ واحسن ادارته يكرم زائريه على اختلاف اجناسهم ونحلهم وبلدانهم فرفع من سمعة التونسي لطفا ومعاضدة في بلاد الناس ما يحمد عليه ويشكر



الامير والمقيم والسيد قدور ابن غبريط في بيت المسامرات بالجامع

— ١٠٤ —



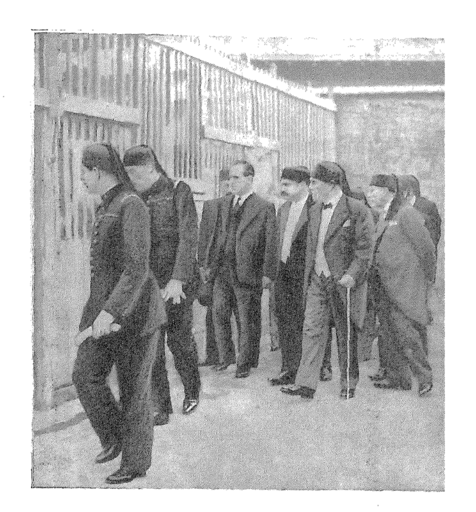
الماجد الكريم السيد حموده باصوم ملتــزم سوق جامع بدريز

وقد اقام البرهان على التعلق بالحضرة العلية مدة اقامتها بباريس فكان يرسل لمائدة الامير انواعا من المطعومات التونسية كالبريك والخرفان المشوية في الافران ورفع ذلك مرارا في السيارات وقدمها طعاما شهيا لحضرته فهو جدير بالتعطفات الملوكية والشان ان الذي يتقرب شبرا يتقرب الناس منه ذراعا واختم الكلام على زيارة الجامع بالقصيدة التي القاها الاديب السيد ابو رزق بين يدي الامير في قاعة المسامرات بالجامع ونصها :

جددت في هذا النهار شبابي	ولبست ثوب الفخر كالجلباب
اليوم تحسدني الانام لانني	ميزت عن رهطي وعن اصحابي
وحظيت من وجه الامير بنظرة	فنسيت ما في الارض من اتعاب
فنشرت الويتي براس صفوفهم	ورفعت اعلامي على الابواب
واتيت اهدي للامير خريدة	مكحولة الاحداق والاهداب
زينتها بمديحه فسمت على	كل الحسان بلحظها الجذاب
اليوم شعري اورقت افنانه	بمديح احمد صاحب الالقاب
نسل الذين بفضلهم وبعدلهم	ملكوا بغير مدافع وحراب
سل تونس الخضراء عن افعالهم	واسمع حديث المدح والاطناب
ملكوا القلوب بحبهم وبعطفهم	وبجودهم وسياسة الاحباب
بالحب تمتلك القلوب وليس بالـ	الأسياف والتقتيل والارهاب
خير الملوك العاملين لشعبهم	والمنشئين معاهد الاداب
والناشرين العلم والعرفان في	كل البلاد لحاجة الكتاب
هذي مئاثرك الكثار شواهد	تبقى مدى الازمان والأحقاب
سجت ملكك بالعلوم فاثمرت	اشجاره كالتين والاعناب
اليوم باريس تهلل وجهها	واتتك بالتاهيل والترحاب
ومشت تجر ذيولها من فرحة	ومسرة بمشرف الانساب

ومحافل العلماء ازهر روضها ومجالس الوزراء والنواب
والمسجد الزاهي تبسم ثغره لما رءاك تطوف في المحراب
بشراك يا مولاي قد نلت المنى برضاء رب العرش دون حساب
ارضيته بعبادة وبطاعة وحماية الضعفاء من نهاب
وانالة الايتام ما يرجون من حق اضاعوه بلا اسباب
الناطقون الضاد في باريس قد فرحوا بمقدم سيد الاعراب
جددت مجد العرب اهل الجود في هذا الزمان بجودك المنساب
فبك افتخار العرب انهم فاخروا فبخبارهم بمكارم الوهاب
واذا يراعي لم يجد بمديحكم وقصائدي جاءت بلا اعجاب
فخصالكم كثرت وزاد عديدها فتشنجت من عظمها اعصابي
فمشى يراعي كالضرير يقوده اعمى بوسط مفاوز وشعاب
فالعفو عفوك يا امير فانت من اعيى بوصفه سائر الالباب
فاقبل ايا مولاي مني غادتي واضممها للخدام عند الباب
فقبولها يا ايها المولى به شرف لاهل الشعر والاداب
ويدوم في التاريخ ذكر اميرنا مع ذكر اهل الفضل للاحقاب

وفي مساء اليوم سهر الامير في سينما مارينيان بشارع شان زيليزي وقبله بها م قالو وكان المنظر باخرة ناسيلتي ومرقص لارجانتين وطبل ري فانتوره واعجب شيء ان الشركة استحضرت مناظر الباي في قصره بالمرسى وفي الاحتفالات الرسمية بباردو وفي اسواق وشوارع تونس ووصوله لمرسيليا وباريس وعرضتها على الانظار في تلك الليلة ومما زاد الامير اعجابا مشاهدته لحفلته بالجامع في ذلك اليوم قبل عرض المنظر بنحو ساعتين وكانت صور الباي كلما مرت امام الانظار على الشريط الا وامتلات القاعة بالتصفيق



اقفاص معهد تربية الكــلاب

— ١٠٧ —



الامير في سينما باتي ناتان

اليوم الرابع

معهد تربية الكلاب ـ متحف حيوانات فانسان ـ سينما باتي ناتان
سباق الخيل ليلا

السبت ٣٠ جوان ـ المعهد : زار الامير صباحا معهد مارايت المقام لتربية انواع الكلاب في بلدة مونتراي المتصلة بباريس شرقا فتلقى صاحب المعهد حضرة الامير بمزيد الاحترام والاكرام وطاف به على اقفاص انواع الكلاب المختلفة لاشكال والالوان والبلدان والخصايص فهي مجموعة من عدة ممالك مثل انقلترا والمانيا والروسيا والدنمارك ويبلغ ثمن الواحد ٤٠٠٠ يتخذونها للحراسة او الصيد او التقاط المنكوبين في الثلوج او للدفاع عن اربابها او لمجرد الزينة وسكان اوروبا يتعشقون هذا الحيوان بافراط مع الهرزة وعلى الخصوص نساؤهم فقد شاهدتهن زرافات يشترين من هذا المعهد ما يحملنه في الاحضان ويداعبنه ويقبلنه بامعان ـ والشرع الاسلامي يرخص في اتخاذ الكلاب للصيد والحراسة ولكن ينهي عن ابقائها في البيوت كالاجراس والصور المجسمة

ذكر لي م مارايت عند ما زرت معهده انه اعد للامير وحاشيته حلويات ومشروبات من رانجايت وقهوة وتاي ونال من تعطف الامير نيشانا نوه لي بالمسرة الحاصلة له به والاروباويون يتفانون في التحصيل على الاوسمة الدولية ـ ولدى صاحب المعهد مجموعة صور رسمت يوم زيارة الامير من بينها صورة تمثل السيد الزين الاخوة يقلد النيشان التونسي لصاحب المعهد واخرى بها صورة شخص يكسر طاسا به القهوة وعندنا بنسخ منها ومن غيرها ولم يفعل ـ واخبرني ان له نحو ١٥٠ كلبا باحواز باريس وهو رئيس جمعيات التربية لهذا الحيوان المحبوب جدا عندهم وفي عزمه السفر الى

هولاندا و بلجيكيا لجلب سبعين كلبا واخيـرا نقل معهده الى احـواز نيس وذكر لي انه سلم هرتين الى كاتب سر الحضرة الملوكية احـديهما بيضـاء والاخرى شخماء من النوع الاعجمي التركي الجسيم

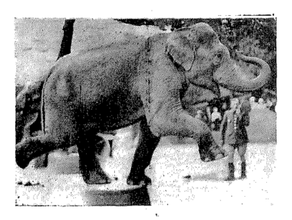
المتحف

زار الامير بعد الزوال متحف حيـوانات فانسـان في المكـان الـذي كان به معرض عام ١٩٣١ في فضاء فسيح ضربت به سياجات واحيطت بقطـع منه خنادق بعيدة المهوى على انواع من الحيوان الوحشي كالاسد والزرافة والفيـل وحمـار الوحش المخطط الاهاب بالبيـاض ـ كما اقيمت فيه ربى صناعية بها مغارات واكنانا تاوي اليها القردة والمعز الوحشي ونحوها ـ فتامل الامير في الاسود تمرح بحرية وهدو من وراء خندق له من العرض والعمق ما لا طمع لها في مجـاوزته رغما عما لها من الوثبات البعيدة الغـاية وشـاهد لعبها مع الافيال وما موهوا به على الدب الابيض فصبغوا له الحجارة الصناعية بالبياض لتظهر كالمثلجة واجـروا لها من الماء ما رطبها وجـرى في شعبها فترى الدبة ذاهبة ءاتية على تلك الحجارة المموهة متوهمة انها في مواطنها بسبيريا ـ وكثيرا ما يتغلب الوهم على الفهم في الحيـوان المتكلم فضـلا عن الحيوان الابكم ثم صعد الامير بالرافعة الى اعلا ربوة هناك ارتفـاعها ٦٥ م اطل منها على ضواحي المعهد وجانب من مدينة باريس المترامية الاطراف

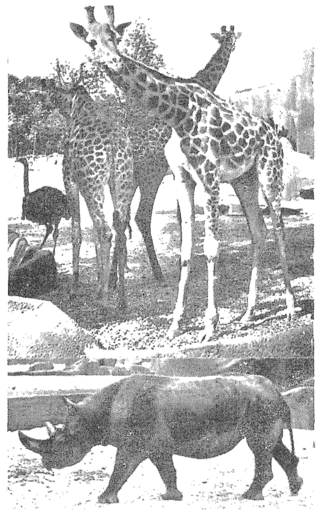
وعند ما زرت هذا المتحف كغيره من البلدان التي زارها الامير الجليل لكتابة ما جرى بها عند زيارة الاميـر وتدوينه في هاته الرحلـة ـ استوقف نظري حيوان الزرافة منها اثنان بياض احـدهما بسواد والاخـرى بصفرة وهاته الالوان دنانير قريبة الشبه بجلود النمور ـ وشكل الزرافة غريب في ارتفاع صدرها واقعائها لقصر رجليها وطول يديها وعنقها ولها ءاذان الظبي وقرون قصيرة ومشفرها الاعلا اطول من الاسفل واظلافها كالبقر واذنابها قصيرة تهدى في القديم الى سلاطين القيروان وسلاطين مراكش من بلاد السودان



— ١٠٨ —



حيوان بستان فانسـان ــ باريز



الحيوانات الغريبة في فانسـان ــ باريز



الامير في سبنما باتي ناتان والاخير يمنيا كاتبها العام

باتي ناتان

قصد سيدنا ومولانا في تلك العشية معهد باتي ناتان في جوان فيل اين يكونون صور السينما على الشريط الدائر فاوجدوا امام الامير صورتين للتسلية الاولى ـ «انا الامير» وقال الممثل هانري قارا مداعبا «انا هو الامير في هاته الرواية» فاضحك الحاضرين ـ وقدموا للامير ممثلتين شهيرتين : مدام ايافيبربو بيسكو ـ ومدام سيمون دي قويز وصوروا الامير بالفوتوغراف وفي السينما وعرضوا عليه ءالة كبرى لهاته الصناعة عددها ١٧٥ فشكر الباي م ناتان على جهوده الفنية وانعم على بعض افراد المعهد بالنياشين ومن بينهم الشاب جطلاوي الاسرائيلي التونسي اخ جطلاوي مكاتب البتي ماتان بباريس وقد تلقاني بالحفاوة مع الكاتب العام بهذا المعهد وامدوني بالارشادات والصور

السباق

وبعد تناول العشاء ذهب الامير الى حفلة السباق التي تعينت ليلا في لون شون على الانوار التي جعلت الليل كالنهار وكان اجراء السباق ليلا تقليدا للانقليز فجاءت وحيدة في تاريخ السباق حسب ابتكار وزير التجارة والصناعة م لامورو ـ وبمساعدة جمعية التنشيط على تربية الحيوان ـ وم فولتير المنظم للحفلة ـ قلت وحيث ان شهر جويلية شديد الحرارة في باريس فمن حسن الذوق والتدبير ان كان السباق ليلا ـ صعد الامير الى السطح الذي كان به رئيس الجمهورية ومعه ابنه وجناب الوزير الاكبر والمقيم وجلس بقية الحاشية في بقاع اخرى ـ وكان حضور فخامة الرئيس بالحفلة على الساعة ٣٥»١١ ومعه زوجه وعلى اثره حل ركاب الامير وامتلا الفضاء بالسيارات حتى بلغت نحو السبعين الفا

وكان بجانب رئيس الجمهورية السير جورج كليرك سفير الانقليز والبرنس كبورتالا

برنامج السباق في غابة بولونيا

السباق الاول ـ على مقتضى ما امدتنا به جمعية الاحتفال والتنشيط على الساعة ٨»٣٠ ـ والجائزة تسمى شمس الغروب ـ للفائز الاول ٢٥ الفا ويضاف الى ذلك ١٢٥٠ من معاليم الدخول ـ وللثاني ٥٠٠٠ ولمربي الفرس الثاني ٢٥٠٠ وللثالث ٢٥٠٠ ومعلوم الدخول ١٥٠ ـ الى ٢٢ جوان ثم ٥٠ الى ٢٨ منه ـ والمسافة الف ميتر ـ والميزان الاعتيادي للافراس التي اعمارها عامان من سائر البلدان ومن بين خيل السباق فرس اغا خان احد امراء ممالك الهند اسمها : لاديان لونها اخضر واكتافها حمر «دهماء» وفي خيل السباق الاشهب والاصفر والبرتقاني «الاشقر او الامغر» والبنفسجي والقسطلي

السباق الثاني ـ على الساعة ٩ والجائزة تسمى الشفق ـ للسابق الاول ٤٠ الفا مع ٣٩٥٠ وللثاني ٤٠٠٠ وللثالث ٢٠٠٠ تجري فيه الذكور المخصية والاناث التي عمرها ثلاثة اعوام او ثلاثة ونصف ـ ومعلوم الدخول ١٥٠ او ٥٠ والمسافة ١٤٠٠ م والمتسابقون ٢٧ ومن بين خيل السباق فرس علي خان احد امراء الهند ـ صان فار ـ «الطبيعية»

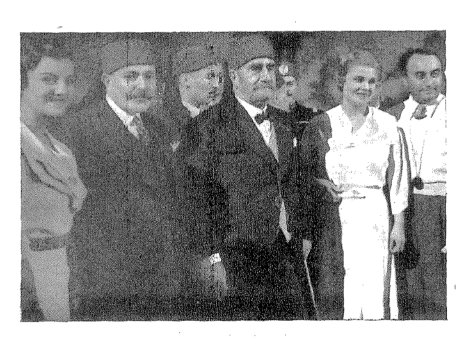
السباق الثالث على الساعة التاسعة ونصف ـ والجائزة لافوا لاكتي للاول عشرون الفا مع الفين ـ وللثاني اربعة الاف مع الفين وللثالث الفان وعمر الخيل ثلاثة اعوام والمسافة ميلان ومعلوم الدخول مثلما تقدم ومن بين الافراس ـ فرس روتشيلد ـ لوندن ترافيك «سرعة لندره» لونها ازرق

السباق الرابع ـ على الساعة العاشرة والجائزة صان طور ـ للاول خمسون الفا وللفارس تذكار من نادي جانت لومان ريدايز ـ وللثاني عشرة الاف ولمروضه خمسة الاف ـ وللثالث خمسة الاف والمسابقة بين الذكور



الامير يحيط به الممثلون والممثلات في سينما باتي ناتان

— ١١٠ —



الامير في حفلة سينما باتي ناتان

المخصية والاناث التي إعمارها اربعة اعوام والمسافة الفان وخمسمائة م والمتسابقون واحد وعشرون وفي الخيل افراس علي خان

السباق الخامس ـ على الساعة العاشرة ونصف والجائزة ـ فيني ـ للأول ٢٥ الفا وللثاني ٥٠٠٠ ولمروضه ٢٥٠٠ وللثالث ٢٥٠٠ والمسافة ١٧٠٠ م والمتسابقون ٩ وفي الخيل فرس فولتيره ـ باديشاه ـ اشهب بحمرة «حماري»

السباق السادس ـ على الساعة الحادية عشرة ـ الجائزة ـ دويون ـ للاول ٥٠٧٦٠ ـ وللثاني عشرة ءالاف ولمروضه ٥٠٠٠ وللثالث ٥٠٠٠ والمسافة ٢٦٠٠ م والمتسابقون ٣١ وفي الخيل فرس ءاغا خان وفرس فولتيره ومعلوم الدخول ٢٥٠ ـ ثم ١٠٠ على التفصيل السابق

وانتهت الحفلة بالنسبة للموضوع الفني عند مضي نصف ساعة من نصف الليل ثم استمرت الى مضي ثلاث ساعات حيث أقيمت العاب مسرحية وختمت باطلاق الشماريخ

ورجع الامير الى نزله وفي مخيلته عدة مناظر من انواع الحيوان شاهدها في هذا اليوم الذي كان ختام شهر جوان مستقبلا شهرا جديدا بدايته يوم الاحد يستريح في نصفه الأول ثم يستانف العمل في المساء

اليوم الخامس

حفلة حربية ـ ضيافة الفلاحين الفرنساويين بتونس

يوم الاحد غرة شهر جويلية ـ استراح الامير صباحا في نزله وبعد الزوال على الساعة الرابعة والنصف حضر حفلة حربية وفلاحية خارج باريس في بيفالو جرى بها سباق الخيل ومنظر الثيران وصيد البازي للارنب

ولما وصل الامير الى مكان السباق تلقاه به وزير الحرب الماريشال

بيتان ووزير الفلاحة م كاي وكان بين المتسابقين جنود السبايس المغاربة يضربون في حالة الركض برصاص بنادقهم كراة من الكاوتشو

قلت وهي براعة ومقدرة نادرة من الفرسان رماة البنادق يصيبون الهدف فوق سروج الخيل الراكضة وهذا ما يفعله الفرسان الرماة من اولاد رحال من عرش ماجر في مجالاتهم بجوار ورتان يصيدون الارنب فرسانا يثيرونها ويرمونها بالرصاص فيردونها بينما هي تنساب على وجه الارض والكلاب السلوقية مجدة في اثرها وجياد الخيل تنهب الارض وراءها

الضيافة

على الساعة العاشرة لبى الملك الجليل دعوة رئيس الفلاحين الفرنساويين بتونس م دي فاراين اين اعدوا له مشروبات وتمثيلا بنادي المتحزبين فتلقاه عند الوصول م دي فاراين رئيس نقابة الفلاحين الفرنساويين وم اوليفي مدير شركة الملاحة البحرية ترانزاتلانتيك وم دي سان كانتان كاهية مدير قسم افريقيا بالوزارة الخارجية وعدة شخصيات بارزة اخرى فتجول سموه في حديقة النادي ثم جلس بها بين م بيروتون المقيم وبين م مونتبيري كاهية الكتابة العامة وجلس من حولهم الوزراء التونسيون ومثلت اذاك رواية رقص مسرحية حضرها نحو الف شخص من الفرنساويين الذين لهم علايق مع المسلمين في تركيا وافريقيا الشمالية واستمر الاجتماع الى مضي ساعة من نصف الليل وعاد الامير مودعا بالابتهاج والشكر والاحترام

اليوم السادس

كومبياني ــ شانتيي ــ الابرا

يوم الاثنين الثاني من جويلية ــ بارح الامير باريس على الساعة ٩ ومعه حاشيته في سيارات وقصد مدينة كومبياني على طريق صان ليس وحل بها على نحو الساعة ١١ ونزل بقصر البلدية فوجد جمهورا من السكان متجمعا في بطحاء البلدية لمشاهدة الملك التونسي وهنالك فرقة سادسة من الاصبايحية



اصبايحية الجزاير تخفر الباي في لومبياني



الباي في بلدية كومبياني وشيخ المدينة مكشوف الراس عن يساره

الجزائريين مصطفة مع موسيقاها لتحية الامير وتلقاه م فورني سارلوفيز شيخ مدينة كومبيـاني وم قرينو كـاهية الوالي وغيـرهم وجلست الحضـرة بقاعة الجلسات حول مائدة كانت موضوعة عليها مفاتيح المدينة بجـانب رفاة صان سيريان الذي اعدم بقص راسه سنة ٢٥٨ م باذن من الوكيل الروماني قالير وخطب شيخ المدينة بما ياتي :

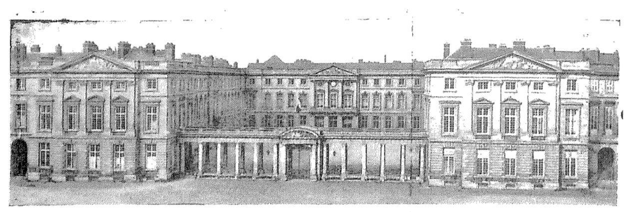
في بداية رحلة سريعة بالبلاد الفرنساوية ابدى سموكم الرغبـة في زيارة مدينة كومبانيي العتيقة وبصفتي شيخا لهاته المدينة اقدر كثيرا الشرف السامي الذي اناله بالترحيب بسمـوكم بغاية الاحتـرام والبرهـان عن الاعتـراف المخلص بالجميل من طرف البلدية ومواطني وذلك بتقديم مفاتيح المدينة لسموكم تلك المدينة التي اصطفاها ملوك فرانسا منذ ازمنة تواريخنا الدائرة كما اختارها الامبراطوريون وزارها عظماء الملوك الاجانب ونزلوا بها ضيوفا فاستمرت الجمهورية على هاته التقاليد وحضور سموكم اليوم بهذا القصر هو دليل جديد يكون لنا تذكارا خالدا

فان مدينة كومبيانيي رغم جمال قصر بلديتها العتيق ورغم اهمية قصـرها الملوكي والامبراطوري التاريخية والفنية ورغم جمال كنوز متاحفها لا تدعي الفات نظر سموكم بصورة خاصة اكثر من مدينة فرنساوية اخرى لولا انه كان من المسموح لي ان ذكر سموكم ان تذكارا من اعز تذكـاراتها التاريخيـة يربط بنوع خاص مدينة كومبيانيي بالبلاد النبيلـة والجميلـة التي يديرها سموكم بغاية النفوذ والحكمة وهو انه كان للامبراطـور شارلوماني عـلائق ودية مع صاحب الحكمة الخليفة هارون الرشيد الذي كان نفوذه المفيد يمتد على جميع اقطار الشرق اين تخفق الراية الاسلامية وقد تبادل خليفة بغداد وامبراطور الغرب المرار العديدة الرسائل والبعثات السفيرية مصحوبة حسب العادة بالهدايا ذات القيمة العظيمة.

فان هدية من تلك الهدايا هي التي اتشرف اليوم بان اريها لسموكم والتي تحافظ عليها بكومبيانيي منذ اكثر من عشرة قرون وهي ذخائر اسقف قرطاجنة سيبريان الذي اعدم بقص راسه يوم ١٤ سبتمبر سنة ٢٥٨ بامر من الوكيل الروماني قالير فارسل الخليفة هارون الرشيد تلك الذخائر للامبراطور شارلوماني على ظهر مركب له في تابوت لعلمه بتقدير شارلوماني لتلك الذخائر ورغبته في امتلاكها وسمح الامير الاغلبي الى السفير دادو اسحاق بحمل عظام المقدس وقد رسم الفنانون على الصندوق مناظر مختلفة احياء لتاريخ ارسال تلك الذخائر التي مضت عليها القرون العديدة والآن الفرنسيون يحافظون على تذكارات اخرى عزيزة على سموكم وشعبكم لم تكن عتيقة ولكنها فاخرة وهي تذكارات كثير من ءالاف الجنود التونسيين الذين هم في مرقدهم الاخير متجهون نحو الشرق بتراب بلادنا وبجانب رفقائهم الفرنسيين «قلت راجع خطاب شيخ مدينة فيشي عام ١٩٢٦ في رحلة سيدي الحبيب صحيفة ٥٥» فان بها حصاء المجندين والاموات المسلمين بالحرب الكبرى

ان كومبيانيي التي في ارضها هيكل الهدنة والتي تحافظ على التذكار الخالد تحافظ ايضا على تذكار رعايا سموكم الذين ماتوا في سبيل فرانسا وباسم جميع سكانها اتمنى لسمو مليك تونس حياة طويلة وسعيدة في السلم والرفاهية

وبعد الجواب عن ذلك بما يناسب المقام من طرف الامير بارحت الحضرة الملوكية قصر البلدية وقصدت هيكل تذكار اموات الحرب الكبرى ووضعت به الازهار على عادة سكان هاته الديار ثم زارت قصر الملوك وكان دليله فيه م ادوارد سارادا حافظ القصر فاعجب سموه برياشه وفرشه التي احتوت عليها طبقات وقاعات القصر الذي كان ممن سكنه نابليون الاول ولويز فيليب ونابليون الثالث واخيرا مر الامير في الطبقة السفلى من العربات المختلفة الاشكال والعصور من بينها واحدة حدباء بها مقعدان متقابلان يحملها الرجال من



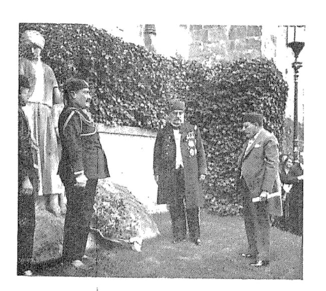
قصر نابليون في كومبياني

— ١١٤ —



النسر رمز الالمان في كومبياني

— ١١٤ —



هيكل تذكار أموات الحرب في كومبياني

اغواذها الاربع الممتد منهما اثنان الى الامـام واثنان الى خلف كان يركب بها لويز ١٥ في القرن ١٧

وفي اثناء جولان الامير بالقصر قصوا عليه حـادثا فيه موعظـة وان كانت امور الدنيا كلها مواعظ لمن يتعظ وذلك انه شوهدت في بعض الايام عجـوز في القصر تبكي امام ادوات لعب صبيانية محفوظة هناك كانت ملهى البرنس الصغير ابن نابليـون الثالث الذي كان بهذا القصـر وتبيـن من بعد ان تلك العجوز هي الامبراطورة سابقا زوج نابليون الثالث المسماة اوجيني «تراجع ما كتبناه عنها وعنه في رحلـة سيدي الصـادق باي الى الجـزائر عام ١٢٧٧ لمقابلة نابليون الثالث عند ما اتى ومعه زوجه لهاته العمالة المملـوكة لدولة فرانسا وقد صورنا الامبراطورة والاهالي يقبلـون يدها» وحـق لاوجيني ان تبكي الملك والقصر ومما اختباه لها الدهر وعقب الخروج من القصر الملوكي قصد الامير نزل القصر ودعا لمائدته ولاة كومبياني واعيانها فاجتمع حـولها ٢٨ ذاتا وكانت الاطعمة التي بها مفتحات وتيربو هولانداير ودجـاج مشوي بالسلاطة ولوبية خضراء وحلواء وغلال وقهوة عـربية وقال الاروباويون انه لم يوضع على المائدة خمر وهو حادث غريب عندهم كما ذكروا ان دجـاج مائدة الامير ذبحه جند السبايس المسلمين الجزائريين من الفرقة السادسة الرابضة هناك وان ذبحه كان في حالة الاتجاه للمشرق يذكرون هاته الشعائر الاسلامية باعتناء لغرابتها عندهم ومخالفتها لمالوفهم

وبعد الغداء حضر الوالي الجديد لمقاطعة الواز م بوسياير فاذن له الامير بقهوة ثم صاحب الوفد الى مكان الهدنة وقصر شانتيي

توجه الامير بعد الغداء الى ملتقى طرقات جيوش الهدنة وهي بطحاء في شرقيها سكة حديد الجيش الالماني وفي غربيها سكة حديد الجيش الفرنساوي وفوقها عربة من قطار هاته السكة في جنوب البطحاء وقع بها اجتمـاع نواب

الدول المتحاربة وامضاء عقد الهدنة يوم ١١ نوفمبر عام ١٩١٨ وهي تبعد عن البلد شمالا بسبعة اميال ومحاطة بغابة كومبياني وتلقى الامير هنالك الكولونايل ءافلين قائد فرقة السبايس السادسة من الجزائريين مع قسم من تلك الفرقة ادت التحيات العسكرية الى الحضرة كما تلقاه الكولونايل قوبثو حافظ عربة الهدنة وقرر له ما يتعلق بكيفية اجرائها وادخله تلك العربة وبها الكراسي التي جلس عليها اعضاء لجنة الهدنة والمائدة التي امضى عليها نواب ندون المتحاربة من المانيين وفرنساويين وانقليزيين وبلجيكيين وامريكانين وامضى الامير بالكتاب الذهبي المعد لامضاء اعيان الزائرين عادة عند الاروباويين في المعاهد المعتبرة وترجمت للملك الكتابة المرسومة على هيكل النسر المقام خارج البطحاء وعند مدخلها من الجانب الغربي ونصها : هنا يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ مات الجبروت الجاني الالماني المغلوب من طرف الامم الحرة التي اراد استعبادها - وكانت صورة النسر المجسمة منكسة والنسر رمز الامة الالمانية كما هومعلوم

ومن مكان الهدنة قصد الامير مدينة شانتيي لزيارة قصر كوندي الشهير بها في طريق رجوعه الى باريس اذ ان كونبياني تبعد عن باريس باميال ٧٩ وشانتيي باميال ٤١ وذلك بعد ما اغمر الملك مدينة كونبياني باكرامه وانعامه فقد استضافهم عوض ان يضيفوه وجاد عليهم بما يقرب من خمسين نيشانا قبل ان يطلبوه

علموا ان يؤملون فجادوا «» قبل ان يسالوا باعظم سؤل

فاز شيخ المدينة باعلا النياشين الموزعة وهو الصنف الاول من نيشان الافتخار ومن بين المنعم عليهم بالنياشين فسيانان مسلمان من فرقة السبايس الجزائريين وهما ابن شوكة - والاخضر يونس

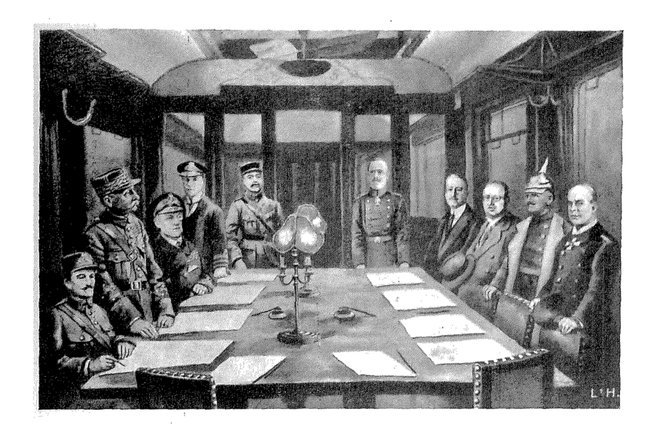
Officier Interprète — Général WEYGAND — Maréchal FOCH — Sir ROSSLYN-WEMYSS — Amiral GEORGES HOPE



Signature de l'Armistice — Capitaine de Vaisseau VANSELOW — Général Major von WINTERFELD — Mathias ERZBERGER — Comte von OBERNDORFF

Rethondes, le 11 Novembre 1918 - (5 h. du matin)

مجلس نواب الدول المتحاربة ١٩١٨



حول مائدة الصلح في ١١ نوفامبر ١٩١٨

- ١١٧ -



كتابة في أنتهاء الحرب حول لـومبياني

وقد زرت مدينـة كومبياني في يوم الخميس ٢١ رمضـان و ٢٧ ديسامبر عام ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤ وجلت في قصر البلـدية الغني بانواع الاشياء العتيقـة وصعدت لقصر الملوك المفعم بانواع الرياش النفيسة والصـور الذهنية الغالية وزرابي قوبلان الشهيرة وانواع سيفر الرفيعة واستعرت من م هوتان المصور عدة امثلة من حفلة الامير واستفدت في كونبيـاني ان رئيـس الوزارة اذذاك م فلاندان سيقدم غدا «الجمعة ٢٨ ديسامبر ١٩٣٤ لانتخـاب ما يظهر له من اثاث القصر ليحمل الى قصر باتينيون مقر رئاسة الوزارة في باريس وعاينت النزل الذي تناول فيه الامير طعام الغداء وزرت كاهية الوالي م قرينو فذكر لي انه كان كاهية لمسيو مانصرون في ميتز وعرف الباي بها يوم ١٧ جويلية عام ١٩٣٠ في رحلته الاولى لفرانسا ورغب ابلاغ تذكـاراته واحتـراماته اليه فبلغت ذلك لسيدنا ومولانا الامير عقب رجوعي من فرانسا فتفضـل اجله الله بالقبول والشكر • وذهبت الى مكـان الهدنة وعاينت في بطحـائها كتابات بقطع الرخام الابيض على بلاطات سوداء تتعلق بالانتصار على الالمان وتحرير الالزاس واللورين ودخلت عربة امضاء الهـدنة وقد بني عليها بيت من مـال رجل اميريكاني والحارس من مجاريح الحـرب الكبرى يقبض معلـوما من الزائرين الذين يرومون الدخول الى العربة لمشاهدة بقاع مجلس الهدنة ويبيع صورا وادوات تمثل رجال الهدنة ومكانها وتحيط بالبطحـاء والعـربة غابةشعراء ذكروا ان مساحتها ١٤٤٠٠ هكتار ودورها ١٠٠ كيلوميتر واشجارها متنوعة وعتيقة وانها اغنى غـابات فرانسا من هاته الحيثيـة وبها انـواع من الحيوان كالبقر الوحشي والتيس الوحشي والخنازير ومن نوفمبر الى مارس يرخص الصيد فيها بالكـلاب فيحدث الصيادون بين اشجـارها الكثيفة غـوغاء بالاصوات والابواق من وراء الكـلاب التي تنتشر في الغـاب تثير الحيـوان وتطارده وتعين اربابها على صيده

وكاتبت الوالي ليمدني بما يتعلــق برفاة صان سيبريان الذي تعــرض له شيخ مدينة كومبياني في خطابه لدى حضرة الامير فاتاني منه تقرير وملخص ما يهم منه :

١٤٥٣ ــ رفاة صان سيبريان موضوعة بتوابيت مع رفاة صان كورناي حملت بمهابة بمحضر العموم وطيف بها في مدينة كومبياني عقب حلــول نكبة بها (تراجع خزينة البلاد) ضبطت الرفاة المقدسة في دير صان كورناي في كومبياني ١٨ اكتوبر ١٨٦٦ التابوت مذهب ومفضض وبوسطه تنام اجساد المقدسين المذكورين وعلى التابوت لشعار مكتوبة باللطان

١٩٠٩ ــ ٤ نوفامبر ــ كسرنا الختم واخرجنا علبة من الزنك بها اجسام القديسين المذكورين وجعل غطاء من نسيج احمر فاخــر على العلبة ووضــع الجميع بتابوت خاص يعرف باصحاب الدير الفاخر وختمناه بختمنا وامضى على ذلك المقدس اسقف بوفي ورهبان صان جاك وغيرهم

عدة قطع من جسد صان كورناي الرئيس الديني (ناب) الذي استشهد في ١٤ سبتامبر ٢٥٢ ومن جسم صان سيبريان اسقف قرطاجنة الذي قطع راسه بامر من وكيل الدولة فالاير في قرطاجنة ١٤ سبتامبر ٢٥٨

١٤ سبتامبر برومه ــ السعيد كورناي البابا والشهيد حمل جسمه من رومه على يد القيصر شارل لوشوف الذي وضعه بدير كومبياني في قصره

حرر هذا بين ٨٦٩ م ــ ٨٧٧ م

جسم صان سيبريان نقل الى فرانسا على عهــد شارلمان الى ليــون بعد مدة من استشهاد صان سيبريان على عهد الممجد والمعظم الامبرور شــارل الاقرع سفراء فرانسا في اثناء مامورية مروا على افريقيا ولم يشــاهدوا من قرطاجنة الا ءاثارها وقبور الشهــداء المقــدسين وتمكنوا من استجــلاب عواطف ملك العجم هارون الرشيد الذي تمتد ولايته على كامل المشرق عدا الهند فرغبوا

قصر كوندي في شانتي

منه منحة كبرى في الاذن بنقل رفاة القديس سيبريان فلم تظهر له مزية كبرى في اسعافهم بما طلبوه واذن لهم بحمل رفاة القديس الى القيصر (شارلمان) المتدين الذي يرغب هارون في ايثار مودته على سائر الملوك فرجع السفراء حاملين بقايا الشهداء ومع رفاة سيبريان رفاة اسبيرات احد الاثني عشر وغيره ووصلوا الى ءارل فابقـوا الرفاة هناك واعلمـوا شارلمـان باتمام ماموريتهم فتاثر كثيرا مما قصوه عليه ولم يبتهج بشيء ءاخر مثل ابتهاجه بوصـول رفاة القديسيين من افريقيا واذن بحفظهم في ءارل بمـزيد المهابة الى ان يشيـد لهم بمملكته معبدا ضخما فطلب قديس ليون حمل الرفاة الى كنيسة صان جان بتيست وهناك حفظـوا موقتا ثم حملت رفاة صان سيبـريان الى دير كومبياني بنفقات كبرى من القيصر شارل لوشوف ثم حملوا الى صان ليست وبقـوا بها من ١٨٨١ الى ١٨٨٣ ثم وقع ارجاعهم الى كومبياني وجرت لذلك احتفالات كبرى

بارح الامير مكان الهدنة على نحو الساعة الثالثة قاصـدا قرية شانتيي في طريق رجوعه الى باريس اذ انها تبعد عنها باميال ٤١ وكومبياني باميال ٧٩ في الطريق الابعد

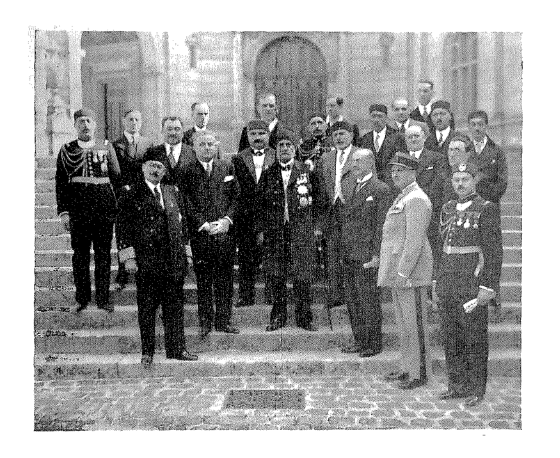
هاته القرية لها شهرة بالقصر الملوكي العظيم الذي في جـانبها الشرقي المنسوب لعائلة كوندي وقد هيات القرية نزلا عظيما للسواحين واهل الولع بسباق الخيل التي لترويضها مركز في جنوب البلدة اين الغابة الكبرى وفي مدخل القرية من الجنوب تمثـال للماريشال فوش بطـل الحرب الكبـرى وهدنتها واستفدت من كاتب الكوميسارية عند ما زرت هاته القرية لاستطلاعها يوم الثلاثاء ١٩ رمضان وديسامبر ٢٥ عام ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤ ان الالمان احتلوا هاته القرية ونزل ابن غليوم في قصر كوندي اياما الى ان وردت نجدة جيش فوش فتخلى عنها الالمـان وان الفضـل في سـلامة القرية وسكـانها من شر

الاحتلال يعود على تدبير شيخ المدينة م لوفي الذي اظهر للالمان ان السكان ليست لهم معارضة في احتلاله ولا نية في محاربته وانه نفسه يكون رهينة عندهم على هذا الشرط وان اسلحة الاهالي وضعت في قصر المدينة ورغب منهم المحافظة على قصر كوندي وسلامته وسلامة القرية من ضرر الجيش الغازي الذي تجاوز شانتيي بمسافة كبرى في طريق باريس حتى بلغ الى قرية مايسنيل او يري

زار الامير قصر كوندي وشاهد ما به من مخلفات الدوك دومال الذي كان مالكا لهذا القصر المنسوب لجده كوندي وجلب له ما شاء من المجموعات الفنية اثاثا وتحفا وصورا وكتبا وهذا البرنس كان في ءان واحد قائدا حربيا وعالما مؤلفا كما ذكروا ان القائد جوهرا مؤسس القاهرة المصرية والجامع الازهر بمصر كان رجل حرب شجاعا وكاتبا بليغا وسياسيا محنكا وقلما اجتمعت هاته الخصال في رجل

وللدوك دومال يد كبرى في الاستيلاء على زمالة الحاج عبد القادر الجزائري وله تاليف قيم على افراد عائلة كوندي اسلافه ومن عنايته بمجموعاته النفيسة وقصره الشامخ حتى بعد موته ان اوصى بالقصر وما احتوى عليه وما احاط به من الغاب الى معهد فرانسا العلمي وهي مزية كبرى على العلم خلدت له الفخار والانتفاع من بعده والتمتع بمنتخبات الاثار والعاقل من يسعى جهده لنفع العموم بما عنده في حال حياته وبعده

وكان الامام ابن عرفة العالم الشهير حبس كتبه على جامع الزيتونة وفعل ذلك البعض من امثاله وليت الكثير منا ينسج على هذا المنوال في الكتب ونحوها. وفي مكتبة الدوك نفايس المخطوطات من بينها كتاب تزدان صوره التي بها بروج السماء والارض بالذهب والازورد عتيق مغلف بالمخمل البنفسجي كتب عليه م مالو رسالة وءاخر به خرائط سواحل البحار «بارتولان



ناظر قصر كوندي على يسار الامير مكشوف الراس

كارت دي كوت» ورغما على ما اصاب الدوك من محن الحياة والتغـرب في بلاد الانقليز وتشتيت مخلفاته فانه استمر مصمما على مشروعه العلمي واسترجاع ما عثر عليه منها بعد رجوعه لقصره الذي اكمل تنظيمه

وقد حلت نوائب الدهر ايضا بالقائد جوهر فبعد ان كان رجـال الدولة يمشون حـوله وهو راكب صار يمشي راجـلا هو وقرينه ابن الفـلاح القائد البربري الذي صاحب المعز لدين الله العبيدي الى مصر تحت ركـاب شاب تركي قدمه متبوعهما المذكور على جميع قواده وجعله فوقهم يسير راكبا وهم حوله راجلون ولما تافف وتضجر ابن الفـلاح في بعض الايام وافضى بما جاش به صدره الى القائد جـوهر متالما مما ءال اليه امرهما اجـابه جوهر بقوله : هل تريد ان ناخذ دولتنا ودولة غيرنا فاسكته وسلاه وبرهن جوهر على فلسفة وحكمة ولذلك كان راضيا ممتثلا لما جرت به المقـادير والله وحـده مالك الملك يوتي من يشاء وينزع ممن يشاء وهو على كل شيء قدير

قاد ناظر القصرم مالو المهذب حضرة الامير الى مهمات ونفايس القصر وتحدث له عليها وهو جهينة اخبار تلك الاثار ــ وذكر لي ان حضرة الملك تامل جيدا في صورة دهنية كبرى بها صيد الكـلاب البلق لبقر الوحش ومن صورة اخرى بها نابليون الاول في يافا يتفقد مرضاها ويمس بعضهم بيده ومن صورة مجسمة لحصان من خيل الدوك يسمى بيلاجي من نوع «كوب» قصيـر مجتمع متين العنق كان يركبه للصيد ويمد البندقية على راسـه ويطلقها على الفريسة والفرس لا يجزع ولا يتحرك وحضر بين يدي الامير احـد خدمة الدوك عمره ٧٨ عاما والدوك توفي عام ١٨٩٧

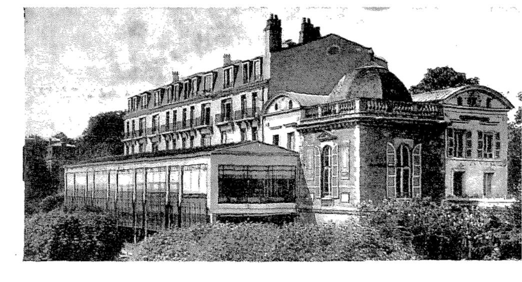
ومن ولع الدوك بالصيد ان صور في البطحاء التي امام القصر الكلاب وبقر الوحش الذي يصاد من الغاب الذي جنوب القصر ــ وقد دخلت هذا الغاب في سيارة صاحبنا م قوتناير الكتبي الشهير بباريس كريم الطبع والعائلة صاحبني

في زيارة هذا القصر ونبهني الى ما به من نفايس الكتب وكان يرشدنا لطرقات الغاب بين الاشجار الملتفة م مالو ناظر القصر الذي اركبناه معنا وذكر لنا انهم يبيحون الصيد في الغاب من افريل الى اكتوبر بنحو ستين او ثمانين كلبا تصيد في هاته المدة نحو ٢٥ بقرة وبسطنا اطراف الكلام مع هذا الناظر الواسع المعلومات «وهذا هو الشان في مثل هاته المعاهد العلمية الفنية فيتخب لها الفنيون البارعون ولكن ذلك لا يكون الا في ادوار الامم الحية وعلماء الوظائف الدولية» وتحادثنا معه في الدار التي يستقر بها شرقيا من بطحاء القصر بعد ان جلنا في شمال القصر وطفنا بمستنقعات كالبحيرات تظهر قذرة مولدة للبعوض من نهر لاتونايت الجاري الى البحيرة الشمالية فينصب شلالا هناك ثم يذهب جنوبا الى نهر الواز

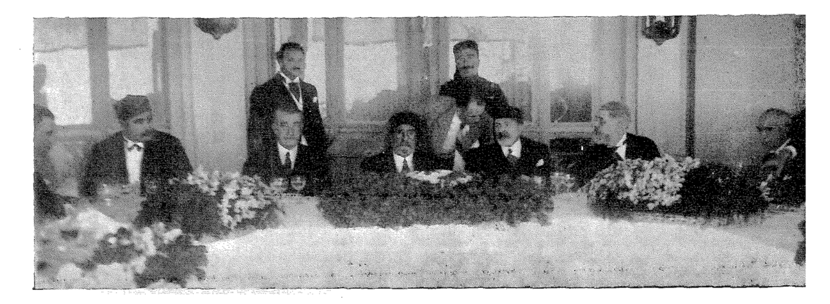
ومما جرت فيه المحاورة صيد البازي «لوفوك» فذكر ان منه نوعا يصعد الى السماء وينزل على فريسته وهو اسود بحمرة ونوعا يصيد من غير صعود «لوتور» وكان المربون للبزاة فرنساويين من البروتستانت رحلوا على عهد لويز الرابع عشر الى هولانده وهم المختصون بتربيتها الى الان في هاته المملكة ويبيعونها الى فرانسا وانقلتيرا وحكى انه كان كتب عليه في جريدة الفيغارو من نحو ثلاثين عاما وصاد به في انقلتيرا وفرانسا

واخبرني ان في الكنيسة التي تظهر على شكل هرمي في جنوب القصر وعلى يسار المتجه له قلوب جثث العائلة الملوكية اذ كان من عاداتهم في التقرب الى الكنائس ان يوصي كل وحد منهم بارسال قلبه بعد موته الى كنيسة يعينها ثم جمعت هاته القلوب من الكنائس ووضعت في كنيسة هذا القصر الذي بناؤه الحالي هو الخامس حيث بني لاول مرة على عصر القوالوا روما ن وشد م كانتي لوس فوق قطعة من الصخور دارا محصنة بوسط المستنقعات التي بالغابة المتسعة الى ان صار بعد تبديل بنائه على ملك الكوندي الكبير من

- ١٢٣ -



اتيل صان جرمان انلي ـ قصر هنري الرابع



١٢٣ ـ مائدة الغداء في اتيل صان جـرمان وعلى يمين الباي شيخ المدينة

ذرية موموِرانسي الذي هو من عائلة ملوكية وقد شتتت الثورة الفرنساوية هاته العائلة وذخائر القصر وتمثال موموِرانسي الى ان جدده دوك دومال على هاته الحال والى الله العلم بالمئال

تتخلف الاثار عن سكانها «» حينا ويدركها الفناء فتتبع

وختاما شكر م مالو حضرة سيدنا ومولانا على النيشان الذي اهداه له ورغب مني ابلاغ احتراماته اليه ــ وقد بلغت ذلك ــ

وانني اشكر هذا الكيس الخبير الذي زودني بالشيء الكثير في الامد القصير وتلك شيمة كل نبيه خبير .

حضر الامير ليلا رواية دليلة وسمسون في مرسح الابرا زيادة على ما قام به نهارا من الرحلة الباسعة والمجهدة في زمن الحر والتي اخذت حصصا غير قصيرة في الوقوف والتامل من الاثار والمناظر بقصور وغابات كومبياني وشانتيي

اليوم السابع

يوم الثلاثاء الثالث من جويلية

صان جرمان ــ بعض المخازن التجارية ــ ضيوف الامير

صان جرمان

في اليوم الاخير من الاقامة في باريس قصد الامير وحاشيته في السيارات قرية صان جرمان ءانلاي القريبة من باريس والبعيدة عنها بسير ٢٤ دقيقة وهي على نهر الساين الذي يلتوي شرقيا عنها ءاتيا من وسط باريس ثم يذهب في شمالها مغربا واقتبل الحضرة بهاته القرية م شاتني نائب مقاطعة «الساين اي واز» وم هنري باين براند كاهية رئيس المجلس العام في الساين اي واز وم بونان شيخ المدينة وكان الغداء في برطال النزل الضخم بقصر هانري الرابع وبعد الغداء رجع الامير الى نزله على طريق فرساي وغابة بولونيا على الساعة ٣

في يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٣٥٣ وديسامبر ٢٨ ١٩٣٤ ذهبت الى قرية صان جرمان مستطلعا لما كان يوم حلول الامير بها فركبت من قار صان لازار في القطار الكهربائي فبقى في الطريق ٢٠ دقيقة وزرت قصر الاثار العظيم وهي طبقات بها مما قبل التاريخ ادوات حجرية وما على عهد الرومان من حجر ومعدن وما هو من زمن القولوا كذلك وهذا القصر من مؤسسات فرانسوا الاول وسكنه الملوك بعده الى لويز الرابع عشر ثم نابليون الثالث وزرت البلدية فارسل معي كاتبها من اوصلني الى الاتيل الذي تغدى به الامير وهو قصر ملوكي في القديم لم تزل في قسم منه بقايا اثاثهم وصورهم وهو منسوب الى هانري الرابع وبه ولد لويز الرابع عشر وصاحبة الاتيل امراة من عائلة ملوكية تتجول في الممالك وتزور تونس احيانا موقع الاتيل على ربوة مطلة شرقا على نهر الساين والبساتين والعمران المستبحر بينها وبين باريس فيشاهد منه الراءي منظرا ياخذ بمجامع القلوب ويسمي هذا المكان جبل الهواء الحسن واخبرني مدير الاتيل المولود في فينيس ان زيارة الأمير الى هذا النزل كادت ان لا تتم خشية ان تحصل له من السفر مشقة ولما شعر بذلك ذهب بنفسه الى اتيل كريبون الذي به الحضرة ورغب من الكومندان هيرفيو اتمام الاتفاق على الزيارة الملوكية فاتى الباي عند الزوال ورجع على الساعة الثالثة وقد كانت الاطعمة في نظره ونظر وزيره الاكبر لذيذة ومما اعجبوا به وصفقوا له المراة الاروباوية التي البسها حلة عربية وجعل لها على وجهها خمارا وكلفها بتقديم الاطعمة الى المائدة كما البس افراد الموسيقى اكسية عربية عندما كانوا يحيون الامير بالنغمات التونسية وظهر عليه الاسف في اثناء الكلام على انعام الامير بنيشان على مدير اتيل كريبون «الذي توفي» وهو لم يحظ مثله بنيشان . صعد بي هذا المدير الشاب النشيط الى علو الاتيل واطلعني على بيت عدد ١٠٦ في الجنوب يختارها لنزل الامير

عند ما ياتي الى فرانسا مرة اخرى والبيت كراؤها تسعون فرنكا في اليوم مع الحمام والاكل ثلاث مرات

والاروباويون يستدعون زائريهم الى العود اليهم لا ليقوموا بضيافتهم بل لينتفعوا باموالهم مدة اقامتهم في بلادهم ويتطلبون على الخصوص مجيء الشرقيين اليهم لانهم لا يماكسونهم في الاسعار اذا رفعوها على المعتاد مع غيرهم

الاطعمة

حوت مداس ـ ظهر الخروف ـ كبدة ـ سلاطة ـ جبن ـ غلة «ءانانا» فواكه قهوة

المخازن التجارية

تفسح الامير في عشية هذا اليوم الاخير لاقامته بباريس ودخل عدة محلات تجارية بصفة خصوصية اذ قد استغرقت ايامه السبع الاجتماعات والزيارات الرسمية ولذلك اغتنم عشية اليوم الاخير للتمتع بمشاهدة البضائع النادرة وتنسيقها في مخازن بيعها على حد قول الشاعر :

تمتع من شميم عرار نجد «»فما بعد العشية من شميم

ضيوف الامير

اعدت الحضرة الملوكية في اتيل كريون مائدة عشاء حوت من الاطعمة ما ياتي : شربة بالكلافص ـ بريك ـ حوت ـ ءاميرال ـ ظهر الخروف على الاسلوب التونسي ـ بطاطة مقلية ـ بنادق على حجم الزيتون ـ دجاج فرنساوي مشوي ـ سلاطة سكوريا ـ كريمة مثلجة ـ حلويات ـ جميع الغلال

واستدعت لها كثيرا من الموظفين والاعيان الفرنساويين وعلى الساعة الثامنة ونصف جلس حولها الامير وعلى يمينه الماريشال بيتان وزير الحربية والسادة

بارتي الوزير سابقا ولانجيرون والي الشرطة وكارد والي عمنوم الجزائر وامير لواء العسة المصونة عمر المقدم وجول ميشال رئيس ديوان م فنطون دوميرق والجنرال لور وهو نتبيرني كاهية الكاتب العام للحكومة التونسية

وعلى يساره جناب الوزير الاكبر سيدي الهادي الاخوة والسادة بيتري وزير البحرية وتيتانجاير رئيس لجنة المستعمرات بمجلس الامة وبو رئيس المجلس العام وامير اللواء العربي بن عبد الله مدير تشريفات الحضرة العلية ودي فوكياير رئيس التشريفات وفيتالي رئيس ديوان م بارتو والكومندان هيرفيو رئيس الديوان العسكري لجناب المقيم العام

وامام الحضرة العلية جلس م بيروتون المقيم بتونس وعلى يمينه السادة وزير الثقافة الوطنية والسيد ديلمنون الوكيل سابقا لوزارة المستعمرات وماقن الكاتب العام برئاسة الجمهورية وكونتينو رئيس المجلس البلدي وامير الامراء احمد بن رائس صاحب طابع الحضرة العلية ودي سان كنتان مدير الشؤون الافريقية بالوزارة الخارجية وفيليبار مدير البنك العقاري الجزائري التونسي

وجلس على يسار م بيروتون السادة لوسيان سان المقيم العام سابقا بالبلاد التونسية والعضو بمجلس الشيوخ ورفيع الشان الامير سيدي الطيب باي والسادة فيليي والي مقاطعة «السين» والجنرال براكوني رئس الديوان العسكري لفخامة رئيس الجمهورية وامير الامراء سليم الجزيري كاتب الحضرة العلية الخاص وبارجيتون مدير الامور السياسية بالكاي دورساي (وزارة الخارجية) والكونتر اميرال اوداندال رئيس ديوان وزير البحرية وقدور بن غبريط رئيس تشريفات جلالة سلطان المغرب ومدير المعهد الاسلامي بباريس ثم السادة دي مونتورو رئيس جمعية المعمرين بالبلاد التونسية ولوكلير والي البنك العقاري الفرنسي ولوفيل المتفقد العام

للمصالح الادارية ولور مدير شركة ترانزاطلانتيك واقوند القنصل العام ودولينيي ولوز كاهيتا رئيس التشريفات لرئيس الجمهورية وبروستيرا مدير الامور التونسية بالوزارة الخارجية وروجي مدير ديوان الحكومة التونسية والمنصف العقبي العضو بالمجلس الكبير التونسي وسيموني المترجم الاول بالسفارة العامة التونسية وامير الاي العسة المصونة الزين الاخوة والامير الاي محمد العيد معين الحضرة العلية والامير الاي العزيز الاخوة كاتب سر المولى الوزير الاكبر واليوزباشي علاله بن صميده معين الحضرة العلية والحكيم الهادي بن رايس الطبيب الخاص لسمو الامير المعظم

وعقب العشاء قدم الحضور احتراماتهم اللائقة للملك الذي دارت بينه وبين الماريشال بيتان وزير الحربية محادثة طويلة

اليوم الثامن بباريس

يوم الاربعاء الرابع من جويلية ١٩٣٤ وشهر ربيع الانور عام ١٣٥٣

١) السفر الى فيشي ٢) في القطار ٣) تذكرات وملاحظات ٤) خيال ٥) الوصول الى فيشي

البرنامج المسطر لرحلة الباي بفرانسا يقتضي سفره من باريس الى فيشي في اليوم الرابع من جويلية ويقيم بها الى يوم ١٥ منه ولذلك بارح الباي المعظم وحاشيته مدينة باريس صباح اليوم في السيارات من اتيل كريون الى محطة قطار ليون في باريس فوصلها قبل سفر القطار الذي يبارح على الساعة ١١ بحصة وجيزة صافح فيها من حضر لوداعه من الفرنساويين وقبل راحته المسلمون وادت له فرقة من الحرس الجمهوري تحيتها العسكرية

المودعون : الكونايل بوناسيو من طرف فخامة رئيس الجمهورية ــ وزير

البوسطة م مالارمي ـ والي البوليس م لانجرون ـ السيناتور م سان المقيم السابق بتونس ـ م دي سان كانتان مدير ممالك شمال افريقيا بالوزارة الخارجية ـ السيد المنصف العقبي المحامي والنائب بالمجلس الكبير بتونس السيد قدور بن غبريط الوزير للدولة الفرنساوية تشريفا ومدير معهد الجامع بباريس وغيرهم

في القطار

انساب القطار متجها من الشمال الى الجنوب يحمل الامير الذي استوفى زياراته في باريس واحوازها في مدة ثمانية ايام فدخلها يوم الاربعاء ٢٧ من جوان وبارحها يوم الاربعاء الرابع من جويلية واخذ في الرجوع ينتقل من بلد الى ءاخر وهو يقرب من ساحل العدوة الشمالة للبحر الابيض الفاصل بين اروبا وافريقيا وهو كالشمس في ترحالها عند بلوغها غايتها جهة الشمال في المصيف واخذها في الرجوع الى جهة الجنوب واعتدال الخريف فيقيم الامير اياما في فيشي يشرب من مائها المعدني ويريح بدنه من توالي الزيارات والحفلات في باريس واحوازها ويروح النفس في مخضر ساحاتها وحفافي نهرها ونسيمه البليل ثم يقصد بلد افيان ليبان ويشرب من الماء المعدني بعين كاشان وهي في جنوب بحيرة ليمان ويختم رحلته بالاقامة في نيس وبحرها السماوي «كوت دازور» اي الشاطي الذي على لون السماء او الشاطي السماوي

نترك الان القطار يجد في سيره الى فيشي ليصلها في هذا العشي ونترك الامير يستريح في غرفته التي اختلى فيها بعد تناول طعام الغداء في القطار ونذكر ما بقي في الفكر من المشاهدات او لاح له من الملاحظات

ما بقي بالخيال او خطر بالبال

اول ما يخطر بالبال توالي سفر ملوك تونس الى فرانسا بعد الاحتلال وما وقع قبله ايضا ولذلك تعرض خطاب الامير الى هاته الرحلات في ادارة

البلدية بباريس وهذا ما اوجب ان نتعرض الى رحلات الملـوك الحسينيين خارج الايالة لفرانسا وغيرها وبمناسبة ذلك ذكرت زيارات رؤساء الجمهورية الفرنساوية الى تونس بعد الاحتلال لما كانت اسباب الرحلات الملوكية اما اداء الزيارات للرؤساء ابتداء او في مقابلة زيارة الرؤساء لمملكتهم وقد لوحظ ان حكومة الجمهـورية اتخذت سفر الملـوك الى فرانسا في شهر جـويلية للحضور بالاستعراض السنوي للعساكر في يوم ١٤ من الشهر المذكور سيما في الرحلة الاولى لكل ملك لكي يشاهدوا ما للدولة من القوة الحـربية اما الرحلة الثانية فلا يحتمون فيها الحضور بالاستعراض وفي الجميع لا تراعى شدة الحر الثقيل في هذا الشهر على الزائرين واحسـن الاوقات في فرانسا شهور ماية وجوان وسبتامبر واكتوبر على ما في ءاخر ثانيها من الحر ورابعهـا من البرد ولم تقصد الدولة الفرنساوية هذه الغاية في رحلة الباشا احمد بـاي الاول عام ١٨٤٦ فقام بها الباشا حسب اختياره في فصل الشتاء ولعله لم يتحقق خطر السفر الى اروبا في الشتاء برا وبحرا فجعل رحلته اليها في وقت غير ملائم راجع ما رسمناه في رحلته بئاخر الكتاب وما شاهده في وسط فرانسا من طوفان الاودية وتعطيل الاحتفالات التي اعـدت له هنالك وما قاساه من ءالام البحر وتوقع الخطر عند رجوعه حتى اضطر الى امر قائد السفينة بان يرجع به الى طولون الى ان هدات الزوبعة

غالبا يكون قطع المسافة الطويلة التي تستغرق نحو ١٢ ساعة بين مرسيليا وباريس ليلا طردا وعكسا بحيث تتعدد فيه القطارات السريعة بخلاف النهار وفي الليل سافر ملوك تونس - والاروباويون يختارون قطـع هاته المسافة الكبرى في الليل الذي هو وقت سكون وفراغ حتى لا تضيـع ساعات النهـار الذي هو زمن العمل عن المسافرين وهم منحجـرون في زوايا العربات اما المسافر الافريقي الذي لم ير اروبا سابقا فتفوته بالسفر ليلا مشاهدة المناظر

المختلفة من السهول المخضرة والانهار المستبحرة والجداول المتدفقة والعمران المنتشر والقرى المبثوثة والربى المكسوة بالغابات مما جميعه على خلاف المعهود بافريقا فيلذ للمسافر تسريح النظر فيه بلا كلل ويعجب منه لما يجد فيه من الفروق الكبرى بين ما يرى وبين ما يعهد

اما رحلات رؤساء الجمهورية الى تونس فانها دائما تكون في شهر افريل لاعتدال الهواء في الربيع واخضرار الارض بالمزارع والكلا وذلك ما يشبه به نوعااديم الارض التونسية اقطار اروبا المخضرة على الدوام بما يجود به عليها الغمام

مصاريف سفر الملوك على الدولة التونسية وكذلك نفقات رؤساء الجمهورية عند قدومهم واقامتهم بتونس «راجع الرحلة الفليارية»

البلدان التي تعين في برنامج سفر ملوك تونس الى فرانسا ما عدا باريس التي هي المقصد الوحيد من الترحال الى فرانسا فانها تكون طبق ارادة السفراء المقيمين بتونس وهم الذين يختارون ما لهم به عناية وغرض فقد كان م سان يعين مدينة لوشون وطولوز في رحلتي سيدي محمد الحبيب باي عامي ١٩٢٢ ـ ١٩٢٦ حيث يسكن باحواز الاولى وكان واليا في صقع الثانية وله في كليهما احباب وربما كانت لهم عليه حقوق فاراد ان يقضيها ويوفي غرماءه فيهما ويصبح بجلب الملوك الى بلدانهم دائنا لهم لا مدينا ويدخر ودهم كنزا ثمينا ولقد سمعتهم في مرسيليا وبروفانسا والقارون والبيريني يثنون عليه كثيرا بما قضى لهم من الحاجات في تونس وافاض عليهم من النياشين وجعل لبلدانهم سمعة في العالم بزيارة الملوك لها ولما اجمعوا على حبه اجمعوا على التصويت له والنداء باسمه في خطة سيناتور «عضوا بمجلس الشيوخ» وكان م سان في ولايته مقيما بتونس فارسا في جلوسه على سرج جواده وجلوسه على كرسي السفارة الفرنساوية وله من اتساع الفكر وسعة

الصدر وحسن القبـول للزائرين والتباعد عن الاذاية ما اهلـه لان يكون في مقدمة رجال الرئاسة والسياسة وخدم امته بجميع قواه ولم تنل تونس منه ماتتمناه وعين المقيم م مانصرون لحضرة الامير الجليل سيدنا احمد باشا باي اطال الله بقاءه في رحلته الاولى عام ١٩٣٠ مدينة ميتز حيث كان واليا بها وعين المقيم م بيروتون في رحلة الامير الثانية عام ١٩٣٤ بلدة افيان ليبان ومدينة نيس وهما من ميادين نزهته اما فيشي التي زارها الاميران المذكوران فموجب اعتبارها في كل رحلة ملوكية ان الشركة الملتزمة للمياه الدولية هناك تضم من اعيان الرجال من تلزم المقيمين مجاملتهم واكتناز مودتهم مع ما للدولة من الترغيب في اشهار مياهها التي في فيشي بزيارة الملوك ومن المعلـوم ان بلدان اروبا تتسـابق في اشهار ما بها من المنـافع والخـواص والمنتزهات لتكثير الزوار والاستدرار اما رحلة سيدي الهادي باي وسيدي الناصر باي فان كل واحدة منهما كانت قاصرة على باريز وتحاشى المقيمون عن الذهاب بهما لغيرها

ما بقي بالخيال

عنايتهم بالامير

من عناية الدولة الجمهـورية بالاميـر في رحلته تخصيصها كـاهية مدير تشريفاتها م دوليني بمصاحبة الامير مدة اقامتـه في فرانسا وزادت على ذلك في بلاد فيشي تكليف الكوميسار المنوطة به مصاحبة رؤساء الجمهـورية في تنقلاتهم ورحلاتهم بالمحافظة على ذات الامير الكـريمة في بلادها التي لا تخلو مثل غيرها من ممالك اروبا على الخصوص من افراد ينتمون الى احزاب تناوي الملوك وكانت في صدر الاسلام جمعيـة سرية لقتل السلاطين بالكـوفة ودمشق ومصر فاستشهد سيدنا علي كرم الله وجهه بايديهم وفدى عمرا في مصر خارجة خرج للصلاة عوضه ومات عوضه وكانت ضربتهم لمعاوية كليلة من يد جبان فعقاع لم تصادف مقتلا

وللامير في خلواته عينان يحرسانه امام غرفة نومه وهما عزوز المغيربي وعلاله بن صميده وكل واحد منهما اول اسمه عين كما يحرسه كومنيسان فرنساوي سافر معه من تونس يسهر على راحة الامير في سائر اوقاته

اما المقيم م بيروتون فانه كان يصاحب الامير اونة ويفارقه اخرى وتارة تكون معه زوجته ومرة يكون منفردا بحيث انه دائما يذهب ويجيء «وهو لا يستقر على حال»

الاعجاب بالامير

كان اعجاب الفرنساويين بذات الامير وهياته ولباسه واخلاقه وصبره واناته وتحمله لشدة الحر ومشقة السفر بالغا حد الغاية

فقالوا عنه : ان الامير لا يعرف كللا رغما على كونه يبلغ ٧٦ عاما وله قامة طويلة وانف اقنى ولحية كثاء متجعدة وهو هاد متباعد عن اشياء العالم يحمل شاشية حمراء شرقية وسراويل حمراء تكون ابهة من عهد ضباط العصر الماضي وله ذات شرقية معتبرة عليها المهابة وحسن السمت وهو يصرح في عدة مناسبات بالقبول العجيب الذي لاقاه من طرف الامة الفرنساوية الى غير ذلك من التنويه بالامير الجليل كما قدروا لسموه قيمة المسلك المعتبر في الانظار من محافظته على تقاليده في مائدة اتيل القصر بكومبياني واقتصاره على وضع قوارير الماء فقط فوقها وكذلك في مائدته بين مرسيليا وباريس «راجع صحيفة ٨٦ وصحيفة ١١٥» وكثيرا ما يصرح افرادهم بانهم لا ينسون اهداء الامير للنياشين التونسية الكثيرة التي طوق بها اعناق الرجال والنساء وقال م دوليني كاهية مدير التشريفات ان من هدايا الامير عدة زرابي مهمة لرؤساء الدولة نال منها م سان كانتان حظه وهم شاكرون لما تفضل به الامير على فقراء مدينة باريس وهو عشرة الاف فرنك سلمت لوالي السين

عوايد القـوم

ولوحظ من عوايد القوم ـ التسليم على الرايات العسكرية بالانحناء امامها وكذلك يفعلون امام عظماء الرجـال وقد ركع وصرح بركوعه والـي مرسليا وشيخ مدينة باريس امام الامير ويقفون عند سماع الالحان الخاصة بالدولة عند ما تترنم بها الموسيقى وصار المسلمون يقلدونهم في ذلك فقد حضرت حفلة قبول ملك مصر احمـد فؤاد عام ١٩٢٧ في فيشي بمحطـة السكة الحديدية حسبما سياتي ذلك عند الكلام على هاته البلدة وعند ما خـرج من المحطـة واستوى في العربة وسمع الموسيقى تترنم بلحـن دولي قام في وسط العـربة المفتوحة واستمر قائما الى ان تم النشيد وعقب ذلك جلس وسارت به العربة إلى النزل

هـدايـاهم

لطيفة خفيفة خالية من التكلف وارتفاع الثمن فيهـدون الازهار لعظمـاء الرجال في الاحتفالات كما يهدونها الى قبـور الاموات اما التـونسيون فان هداياهم عظمى نفيسة وغـالية وفي ذلك كلفة واسـراف وهكذا يفعلـون في افراحهم ومهور الزوجات الى حد التبذير والمغالاة

والاروباويون يحبون من يستضيفهم وهم في بلادهم واذا استضافوا احدا فمن المعتاد عندهم ان يقابلهم الضيف بمثلها في مطابخهم العمومية

وهم يمعنون في مصاحبة الزائر عند الوداع اكثر من التلقي على خلاف العـوائد العـربية فانهم ذكـروا ان تلقي الزائر ابعد مـدى من التـوديع «اذا تلقيت فامعن واذا ودعت فاقصر» قلت ولعل ذلك من العرب اغتناما للتمتع بحصة الاجتماع والمصاحبة في الرجوع للمنزل ويحملهم على ذلك شـديد الشوق والاعتبار ومن هذا القبيل تلقي سكان المدينة المنورة لسيدنا عمر بن

ابن الخطاب رضي الله عنه عند رجوعه من بيت المقدس حتى انهم لبعد مسافة التلقي باتوا معه بخارج المدينة وهذا ما يشاهد الان عند قدوم الحجيج في بلدان المملكة وعندهم كره الفراق يقصر الخطى في المصاحبة عند الوداع ومنهم من لايحضر لوداع المسافر ويخفف عبارات التوديع

لو كنت اعلم ان ءاخر عهدهم «» يوم الوداع فعلت ما لم افعل

والاروباويون يبالغون في الوداع اظهارا للرغبة في زيادة الايناس حتى انهم كثيرا ما يتحدثون على الاشياء المهمة حالة الوداع والوقوف ويتعمدون ايجاد الحديث في حالة الوداع ويتكلفونه ولكل قوم عادات واعتبارات

خيال

في مدة اقامة الامير بباريس خاضت الجرائد هنا وهناك في مسألة ولاية العهد بالمملكة التونسية الى ان اضطرت السفارة الفرنسوية بتونس لنشر بلاغ في اول جويلية نصه : نشات ببعض الصحف حول رحلة الجناب العالي بفرنسا تعاليق في شأن السلطة الملوكية خصوصا وراثة العرش وحكومة الحماية تكذب هاته الاشاعات الصادرة عن الخيال ـ وتؤكد انه لم يقع الكلام قط عن الاتيان باي تغيير كان في نظام المملكة ـ فاسكت هذا البلاغ السنة التخرصات واقلام المبالغات

الباب الخامس

في الكلام على اقامة الامير في فيشي

وتقدم الباب الثالث ٦١ والرابع ٨٦

الوصول الى فيشي قبول الامير بالمحطة

وقف الرتل على الساعة الثالثة والنصف ونزل الامير من عربته الخاصة

والتفت حوله حاشيته الكبرى فاقتبله م ليجي شيخ المدينة وكواهيه وم مورايل نائب الحكومة وكاهية بريفي لابالايس م فازو وم بريان المدير الفني للشركة الملتزمة للمياه المعدنية الدولية وم لوازو كاهية كاتب عام للشركة ومدير المصالح الخارجية بها وم قالايرنو مفقد شركة الارتال ب ـ ل ـ م ـ وم. قوباير كوميسار خاص ـ وم. ءاليتيمدير الاتيلات الكبرى وكان جميعهم حاضرين برصيف المحطة لتلقي الحضرة الملوكية واول من تقدم الى الامير شيخ المدينة م ليجي وانحنى امامه وعبر له عن تهانيه بسلامة الوصول وعن سرور البلدية والسكان برؤيته في فيشي للاستراحة بها بضعة ايام وذكر له ان بلدية فيشي ستتشرف بقبوله وتقيم له احتفالا رسميا

فشكره الباي على ذلك وبعد قبول التحيات اجتاز الامير قاعة المحطة وركب العربة التي كانت تحمل الراية التونسية محيا بتصفيق السرور والهتاف له بالدعاء من طرف الجمهورالكثير من المتفرجين الذين كانوا ينتظرون خروج الباي من المحطة ليشاهدوا ذاته وهياته

وسكان اروبا لهم ولع بمشاهدة ما لا يعرفون وعلى الخصوص المقيمون في بلد فيشي وهم من سائر الاقطار والقارات والكثير منهم لا يعرفون احوال الشرقيين مع ما هم عليه من الفراغ في هاته البلدة للراحة والعلاج فيهرعون للاستطلاع والتعرف مع الادب التام والاحترام

كان قسم الامن السري منتظما وقائما باعماله تحت رئاسة ضابط الجندرمة م. قوتي ـ وركب م. ليجي حذو الامير وسارت العربة متبوعة بعربات اخرى تحمل رجال الحاشية والاتباع قاصدين اتيل تيرمال بالاصن اين يقضي الامير به مدة اقامته فيفيشي واستراح الامير بقية اليوم وليلته وهذا النزل فيالجانب الغربي الجنوبي من بستان العيون «البارك» وبابه يفتح للشرق خصص جناح منه في الطبقة الاولى بالامير

جرى قبول الامير في المحطة ببساطة على خلاف القبولالذي اقيم له في رحلته الاولى عام ١٩٣٠ وقررت التشريفات اقامة قبول رسمي له من الغد في قصر البلدية واعتذروا بلطف على ترك القبول الرسمي عند اللقاء في

المحطة بكون الامير كان اتى الى فيشي سابقا عام ١٩٣٠ واقيم له احتفال رسمي في المحطة والان لما اتاها في المرة الثانية فكانه صار قادما على منزله ولذلك فلا يحتاج معه الى كلفة الرسميات عند اللقاء ونزوله من القطار

***

برنامج الاحتفالات التي نظمت اكراما للحضرة الملوكية في فيشي

الخميس ٥ جويلية ـ اقتبال رسمي صباحا على الساعة ١١ بقصر البلدية من الولاة ـ الامضاء بالكتاب المذهب ـ مادبة مسائية بنزل التيرمال بلاص ـ

الجمعة ٦ ـ حفلة بالمساء في الكازينو الكبير

السبت ٧ ـ حفلة التجمل نهارا وحفلة بالكارلتون مساء

يوم الاحد ٨ ـ معرض عام للكلاب نهارا ـ تمثيل رائق في كازينو الازهار نهارا

الاثنين ٩ ـ قبول في السبورتينق كلوب «النادي الرياضي»

الثلاثاء ١٠ ـ حفلة كبرى في الكازينو الكبير

الاربعاء ١١ ـ مساء في لاليزي بالاص

يوم الخميس ١٢ ـ مساء اوبيرا في الكازينو الكبير ـ تنزه بعد منتصف النهار ـ تاي في بوربون بوسي مهدى من الكونت والكونتيسه دوبوربون

يوم الجمعة ١٣ ـ سباق السيارات في فيشي

يوم السبت ١٤ ـ سباق السيارات وفي المساء فوشيك في وادي لا ليبي

اليوم الثاني في فيشي

الخميس ٥ جويلية ١٩٣٤

البلدية ـ هيكل اموات الحرب ـ

تعين ان يحل الامير بقصر البلدية على الساعة الحادية عشرة للاحتفال به وتلقي الاحترامات من ولاة سكان فيشي





الباي في بطحاء قصر بلدية فيشي وعلى يساره شيخ المدينة م ليجي

فيحضر فرسان الجندرمة امام النزل قبل الساعة المذكورة ولما خرج الامير ادوا له التحية وساروا امام سيارته التي ركب معه فيها م. هونت بيري الكاهية بالكتابة العامة والنائب عن المقيم م. بيروتون الذي تخلف في باريز والكوماندة هيرفيو ومن وراء الامير خمس سيارات تحمل ابنه والوزير الاكبر وبقية رجال الوفد يصاحبهم م. دوليني كاهية تشريفات الخارجية وم. دوتوزيا كوميسار خاص واخترقت السيارات بطحاء قصر البلدية المكتظة بوفود جمعيات فيشي تحمل راياتها الخاصة وبالخلائق المتزاحمة هنالك لمشاهدة الامير وحفلته ولا صناعة للمقيمين في فيشي ولا ولع الا بالنزهة والفرجة

ونزل الامير امام المدرج بالجانب الغربي من القصر فتلقاه شيخ المدينة م. ليجي ووالي المقاطعة م. جاكوبي والولاة وزؤساء التاسيسات وتقدم خطوة خطوة ماشيا على زربية حمراء ممتدة من ازاء السيارة الى القصر محاطة بالجندرمة وحراس الامن السري ولما بلغ الى اعلا المدرج صدحت الموسيقى بنغمات السلام الدولي التونسي والفرنساوي فوقف الامير الى ان اتمت الوسيقى ثم قصد قاعة الاقتبال بين صفوف البنات الصغار من جمعية لافيشي سواز وفرقة فيشي وعيونها لابسات اكسية البوربونيي العتيقة وماسكات ايدي بعضهن وجلس على الاسطبل وعلى يمينه م. جاكوبي وسيدي الطيب باي وعلى يساره الوزير الاكبر وم. هونت بيري وحول الاسطبل انتظمت الذوات الاخرى من الحاشية وغيرها وجلس في القاعة نحو ٣٠٠ من المدعوين للحفلة

وخطب شيخ المدينة والوالي وافصح عن ترجمة ذلك للعربية سيدي الهادي الاخوة وزير الملك ثم سلم جواب الامير الى م. دوليني مدير تشريفات الوزارة الخارجية بالقلم الفرنساوي فتلاه على الاسماع بعد ان صعد فوق الاسطبل وعقب خطبة شيخ المدينة تقدمت الى الامير البنت

«لوزانبل» ملكة جمعية العيون واهدت اليه جانبا من ازهار الورد مطوقا بالوان الرايات الفرنساوية والتونسية

وبعد ما انتهى الخطاب الملوكي الذي قوبل بالتصفيق قدم شيخ المدينة الى الامير اعضاء البلدية والاعيان والوفود ومروا امامه وحيوه ثم ادخل الى بيت ملاصق امضى به مع اعيان حاشيته في الكتاب المذهب على عادة مؤسساتهم العامة يتخذون بها دفترا مذهب الغلاف والاطراف يمضي به اعيان الزائرين لتلك المؤسسة التي يرى اصحابها في ذلك فخرا لها وذكرى لمن حل بها

ثم بارح الامير القصر ورجع الى نزله وكانت الشمس مشرقة ولكن لعدم تعودهم بحرارتها عدوها محرقة

خطبة شيخ المدينة

سيدي ـ فيشي كانت تشرفت بالاحتفال بكم منذ اربعة اعوام وفي ذلك التاريخ تمنينا انكم تحملون تذكارا حسنا من اقامتكم بهاته البلدة التي تمكنت بفضل ماضيها والمفعول الحسن لمياهها المعدنية من نيل لقب «ملكة المياه المعدنية» وكنتم منيتمونا باعادة الزيارة واليوم انجزتم ما تفضلتم به من الوعد بصفة امير محافظ على عهده ولذا فانني بنفس السرور الذي كنا تلقيناكم به وبنفس عاطفة الشرف الذي حصل لنا اقدم لحضرتكم باسم بلدية فيشي واعضائها والجمعيات المحلية التي تحيط الان بنا التحية الفائقة في الاحترام والوداد

كنت قرأت في جريدة تونسية احتفالات المحبة التي شملت الحضرة العلية عند سفرها الى فرنسا وهاته الاحتفالات تقدير عظيم لخصالكم السامية بصفتكم حاميا ومتصرفا ورجل الدولة وهي ايضا عنوان الاخلاص والاحترام .

واسمحوا لي ان احقق لحضرتكم اننا متفقون مع الامة التونسية في الفكرة



— ١٣٨ —

امضاء الامير في بلدية فيشي

VOYAGE A VICHY
DE
SON ALTESSE SIDI AHMED PACHA
BEY DE TUNIS
5 JUILLET 1934

— ١٣٨ — نسخة من الامضاءات في بلديه فيشي

ونحن مثلها نعظم شخصيتكم السامية ونعرف احساسات تعلقكم العميق بفرنسا التي ينوبها لديكم المقيم م. بيرتون الذي نعرب له في شخص هونت بيري عن كامل مودتنا وثقتنا واخلاصنا ــ وقد قيل لي اخيرا ان حضرتكم تود زيارة بلدة كانت اثرت عليها وانها جاءتها الان للتحصيل على العناصر المفيدة لصحتها من مياهها المعدنية ــ واذا كان ذلك كذلك فتفضلوا بقبول ما ارجو لكم من التمنيات الخالصة لكي تحصل لكم من مياهها كافة منافعها الشافية وتسمح لكم بالاستمرار على العمل الذي خصصتم اليه ذكاءكم ونشاطكم ولتفضل علينا حضرتكم باعادة زيارتكم في المستقبل الى فيشي والمحافظة على تذكار متين وخالد من اقامتكم بها .

ملخص خطاب الوالي

حيى الحضرة الملوكية باسم حكومة الجمهورية

وذكر انه مسرور بصفة خاصة من كون اول عمل رسمي في وظيفه قبوله للامير في قصر البلدية واعرب له عن تحية مقاطعة لاليي وتعرض الى زيارة الباي الاولى منذ اربعة اعوام والقبول الذي وقع الى مقامه الفخيم المعاون المخلص لمشروع الحماية امير التونسيين الوافدين بكثرة على فيشي للمعالجة بها واشار الى ان رجوع الباي الان الى هاته البلاد يبرهن على ما حفظه من احساس واحترام ومحبة واخلاص من سكان مقاطعة البربوني نحوه ــ وختاما لخطابه اعرب عن كامل ممنونية فيشي للحضرة ــ وحي البرنس سيدي الطيب باي وجناب الوزير الاكبر قائلا ان ادارته الحكيمة معروفة خارج الايالة وقال انني احيي المقيم الذي قام مقامه رجل تربطني به روابط ودية شخصية وهو م. هونت بيري ــ واحيي ارباب الحيثيات البارزة من الحاشية الملوكية

ثم تمنى أن اللذائذ التي تحصل للامير في إثناء اقامته الجديدة تحرضه على العود الى عاصمة المياه المعدنية اين يكون دائما معظما مقبولا باحترام بل باحسن سرور

جواب الحضرة

انني متأثر للغاية من الاحساسات النبيلة التي اعربتم عنها وانني بسرور عميق اغتنم هاته الفرصة التي اتيحت لي لان ازور بلدتكم الجميلة من جديد وقد فهمت جدا ما لها من التاثير العظيم على سكان بلادي بقطع النظر عن اجناسهم وطبقاتهم

فطقس فيشي اللذيذ وجمالها الطبيعي والمجاملات والتسهيلات التي يجدها المستحمون لدى البلدية ولدى الشركة الملتزمة لمياه فيشي الدولية وبشاشة سكانها اللطيفة وبالاخارة خواص مياهها الربانية التي تشفي من عدة امراض جميعها يحقق الشهرة التي اكتسبتها فيشي ملكة المياه المعدنية وانني اشكر من صميم الفؤاد البلدية وفيشي على القبول الودي الذي لاقوني به واعرب لهم عن تمنياتي الحارة لرفاهية بلادهم

وعقب رجوع الباي الى النزل صدر اذنه السامي بشكر شيخ المدينة على الحفلة التي اقامها تحت رياسته للامير فكوتب بما نصه :

من الوزير الاكبر الى شيخ مدينة فيشي ـ في ٦ جويلية ١٩٣٤

الحضرة العلية باي تونس اميري المقدس ـ يكلفني بان ابلغ كامل تشكراته عن القبول الحار الذي اقامته له بلدية فيشي تحت رياستكم وانني مسرور بصفة خاصة للاعراب اليكم عن ابتهاجي واطلب منكم نيابة عنه بان تبلغوا الى الذوات السامية التي قدمتموها الى حضرته كامل سرورها بمصافحتهم



في بلدية فيشي وشيخ المدينة على يسار الامير والوالي في الطرف الأيسر

الهيكل

وفي العشية توجه الامير الى هيكل اموات الحرب ووضع بـه بـاقة من الزهور على عادة المقررات الدولية ـ وعاد سموه الى النزل و بعد الاستراحة ركب سيـارة على الساعة الخامسة والنصف ومعه بعض رجال حاشيته وتجول على ضفاف وادي لاليي وتنزه راجـلا ما يقرب من ساعة يتحـادث مع وزيره الاكبر وعاد الى النزل

مادبة

وفي المساء اقيمت لحضرته مادبة عشاء حضرها كثير من ذوي اللطف وجلس على يمين الامير الوالي والبرنس وهونت بيري وهرفيو وعلى يساره الوزير وشيخ مدينة فيشي والكاتب الخاص للامير وجلس على مائدة اخرى بقية افراد الحاشية وامتدت السهرة الى ساعة مؤخرة من الليل وكان يتخللها الرقص

اليوم الثالث في فيشى

الجمعة ٦ جويلية

راحة ـ تمثيل ـ مشروع الجامع

لم يبارح الامير النزل في هذا اليوم الذي هو عيد اسلامي طلبا للراحة من الرسميـات والحفلات واستمر على ذلك في الليل ايضـا رغما على استدعـائه للتمثيل في الكازيتو الكبير وحضره بعض افراد الحاشية في اللوج الذي اعد له وقد تاسف ضيوف فيشي وسكانه من عدم خروج الباي وكان امام النزل منهم خلق كثير في الساعة المقررة لخروجه الى الكازينو كي يشاهدوه بتلهف وسرور

ولو كان في فيشي جامع اسلامي لخرج اليه الامير في هذا اليوم لاداء صلاة الجمعة وهو صاحب الخشوع والتعبد واقـامة الصلوات. وسيـاتي الكلام على

مشروع الجامع الاسلامي في بلاد فيشي والسعي الذي قمت به في عام ١٩٢٧.
وكان ابراز المشروع على قاب قوسين وما كاد ان يتم حتى اتاه من هدم

اری الف بان لا تقوم لهادم ** فكيف بيان خلفه الف هادم

اليوم الرابع في فيشى

السبت ٧ جويلية

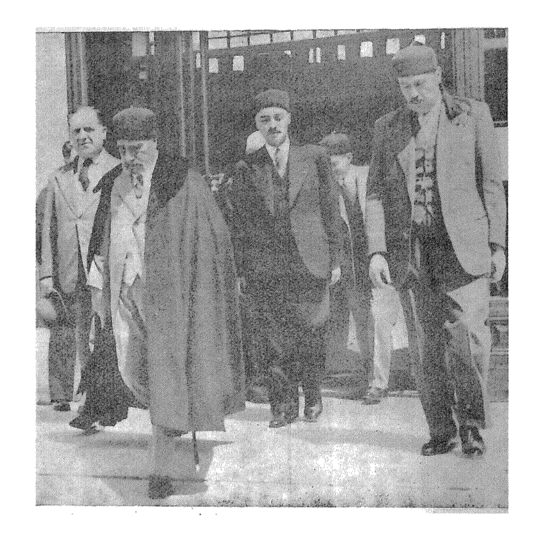
الماء المعدني ـ راي الطبيب ـ الكسكسي ـ حفلة التمثيل التفسيح ـ الكارلتون

على الساعة العاشرة صباحا خرج الباي الى عين شومايل وشرب من مائها ـل الحمام وفحصه الطبيب كايو التونسي المقيم في فيشي مدة الموسم لمعالجة الوافدين على فيشي اذ كل معالج لا بد ان يفحصه الطبيب مدة العلاج ويشير عليه بما يلزمه من الاستحمام والتغميز والشرب من ماء العين اللايقة بمرضه وبما ياكله ويفحص له البول والدم ان لزم ويراقبه ساير ايام العلاج وفي آخر الامر يسلم المريض الى ذلك الطبيب اجره جملة وهو نحو ٣٠٠ ولربما يزاد على ذلك ان كثرت اعمال الطبيب وسمحت مالية المريض والزيارة تكون من الطبيب الى المريض في نزله او في دار الطبيب.

الطبيب كايو

بعد ان فحص الطبيب المذكور بدن الامير اشار عليه بالانتفاع مدة الايام التي يقيمها في فيشي بشرب الماء المعدني والاستحمام وان يكون ذلك بطريقة منتظمة مع الراحة وبدون كلفة الذهاب الى الاحتفالات. فقر راي الحضرة على ان تنيب ابنها والبعض من افراد حاشيتها في الاحتفالات وتلازم الراحة

وعند الزوال هيأ مدير الاوتيل التي بواسطة امراة تونسية طعام الكسكسي بمائدة الامير اكراما له بماكول مرغوب فيه ببلاده.



* الامير في الطريق لحمام فيشي



حفلة معرض الكلاب وصيد البارى في فيشي

اليوم الخامس

الاحد ٨ جويلية

الليجيون دونور ـ قدوم م. بيروتون ـ الكلاب والبازي ـ التفسح كازينو الزهور ـ

تقلد صبيحة اليوم كاتب سر الحضرة الملوكية بشان الليجيون دونور من صنف كوماندور وقدم م. بيروتون المقيم الذي تخلف في باريز عن مصاحبة الامير الى فيشي وكان وصوله في هذا اليوم في سيارة ومعه زوجه على الساعة الواحدة بعد الزوال .

الكلاب والبازي

على الساعة الرابعة حضر الامير معرض الكلاب تحت ادارة م. شارل دوبراي رئيس النادي الرياضي وجمعية كلاب فيشي واجري صيد البازي للحمام والغراب والارنب على يد البياز م. مارتان دوراباستان فكان البازي في كل مرة ينزل عليها من حالق ويقبض عليها بمخالبه ووقع تقديم المربين ورساء الصيد الى الامير فشكرهم وانعم بالنياشين على عدة افراد منهم ومن غيرهم وحضر الحفلة نحو العشرين الفا من المتفرجين وتحصل من ذلك مال له بال وحضور الامير في هذه الحفلة مما يزيدها ابتهاجا ورواجا

التفسح والكازينو

و بعد ان شرب الامير من ماء عين شمايل ركب للتفسح في ربوة كوسي وفي كل عشية يتفسح بجهة. واناب الامير ليلا بعض افراد حاشيته في الحضور بكازينو الزهور الذي استدعي له

اليوم السادس

الاثنين ٩ جويلية

الحر ـ الحمام ـ النادي الرياضي ـ التفسح ـ زوج المقيم موظف قديم بالسفارة

كانت الحرارة شديدة وبلغ ميزانها ٣٦ درجة وعبروا عنها بحرارة السبانيقال وذهب الامير الى الحمام المعدني وتجول طويلا باحواز فيشي ثم استراح بالنزل الى الساعة الخامسة وذهب الى النادي الرياضي غربي وادي لاليي فتلقاه به م. بوني كاهية المجلس الاداري للشركة الملتزمة للمياه المعدنية الدولية ومعتمدها م. دي براي رئيس الجمعية الرياضية

وجلس الامير تحت قبة محل الجمعية الرياضية المغطاة باوراف الشجر وحول مائدة المبردات وجلس على يمينه المقيم مسيو بيرتون وجناب الوزير الاكبر والبرنس سيدي الطيب باي وم. هونت بيري وهيرفيو وعلى يساره رئيس الجمعية الرياضية وسيدي احمد ابن رايس صاحب الطابع الخ

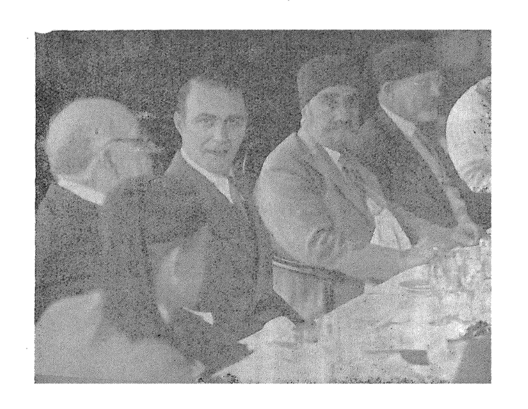
وحضر الحفلة سفير فرانسا م. رونو والانسة فاكارايسكو نائبة رومانيا بجمعية الامم وكان تناول التاي تحت ادارة رئيس الجمعية الرياضية بينما الذي يحافظ على راحة الحضرة الملوكية بصفة خاصة مسيو دو ليني مدير التشريفات بالخارجية وكان الاجتماع بسيطا لطيفا ولكنه كان قصيرا حيث نهض رئيس التشريفات قائما علامة على الانصراف .

ومن هناك رجع الامير الى عين شمايل وشرب منها المقدار المعين وخرج الى ضاحية فيشي وتجول في وادي سليشون وقلوزيل التي قيل تحت طبقات ارضها اثار عتيقة

ورجع الامير الى النزل وتناول معه العشاء المقيم وزوجته وافراد حاشيته وفي هذا اليوم قدم م. ديبورت دي لافوس المعتمد بالسفارة سابقا لزيارة من يعرفهم من افراد الركب الاميري ومن بينهم م. سيمثي مترجم السفارة .



الباي في حفلة النادي الـرياضي في فيشي



كاهية البلدية في شاتايل قيون على يمين الباي

اليوم السابع في فيشي

الثلاثاء العاشر من جويلية

شاتـايل فيون

ركب الامير وحاشيته في خمس سيارات كـان مع الامير في الاولى المقيم بيروتون وجنـاب الوزير الاكبر وقصد شاتايـل فيون كـي يزور هذه البلدة المعدنية ويقيل بها حسب البرنامج المسطر له ومر الركب علىقانا وعند الزوال، وصل الامير الى شاتايل فيون ونزل في اتيل البارك وكـان مصاحبا للامير م. اليتي المكلف بالاتيلات الكبرى في فيشي ومنها التيرمال بالاص الذي يقيم به الامير وحضر اذ ذاك م. ميراتون كاهية مشيخة المدينة القائم مقام شيخها منذ اشهر وحيى الباي عند نزوله من السيارة وفيما بعد قدم اليه ايضا عبارات الاحترام وسلامة الوصول وذلك في احدى قاعات قصر البلدية كما ان اخت ميراتون البكر اهدت اليه حكة جميلة من حلويات لوفايرن المصبرة وقال اخوها ان هاته الهدية يراد بها تخليد ذكرى زيارة الامير ؟ وامل الكاهية من الامير ان ياتي بلدتهم مرة اخرى وتقبله البلدية بصفة رسمية مناسبة لمقامه وعظمة مملكته

وعند تناول الغذاء في المنزل استدعى الامير كاهية البلدية واجلسه على يمينه وكانت الاطعمة تونسية وهي محضرة باعلام سابق كمـا استدعى الامير هذا الكاهية للغذاء معه في الغد في فيشي « راجع ما قررناه بصيحفة ١٢٣ » من كون الاروباويين يحبون ان يستضيفهم الاجنبي وهم في بلادهم ويستدعونه لزيارة بلدانهم بالحاح ولكن بدون ان يتكلفوا له ضيافة على خلاف العوائد العربية

استراح الباي في المنزل وقت الظهير الشديدة وفي تلك الحصة اخـذ م.

التي معه المقيم والوزير الى الضواحي القريبة ومرتفعات الغابات المطلة على البلدة وهي «مانوار فلوري» . وعلى الساعة الخامسة والنصف طاف الامير جانبا من البستان وغرف الكارينو وغرف الحمام المعدني من الرتبة الاولى واخذ في الرجوع ونزل في طريقه بفولفيك وتامل في كنيستها العتيقة ومر ببلدة كليرمون فيران مهد وطن القولوا ونزل امام تمثال «فارسان إجيتوريكس» وقرا له م. بيروتون الكتابة المنقوشة على قاعدة التمثال ونصها — لقد حملت السلاح للدفاع عن جميع الحريات — واطل الامير من مرتفع على المدينة وتامل في جمال مقاطعة « البوي دي دوم » ووصل الى فيشي على طريق غابة راندون وعقب ذلك ذهب الى عين شومايل وتناول منها الماء اليومي

اليوم الثامن

الاربعاء — ١١ جويليه

الحر الشديد — ملازمة النزل

اشتد الحر فلازم الأمير النزل ولم يخرج الا باكرا للاستحمام بالماء المعدني وفي آخر المساء شرب من عين شومايل وتفسح في الضواحي حسب المعتاد

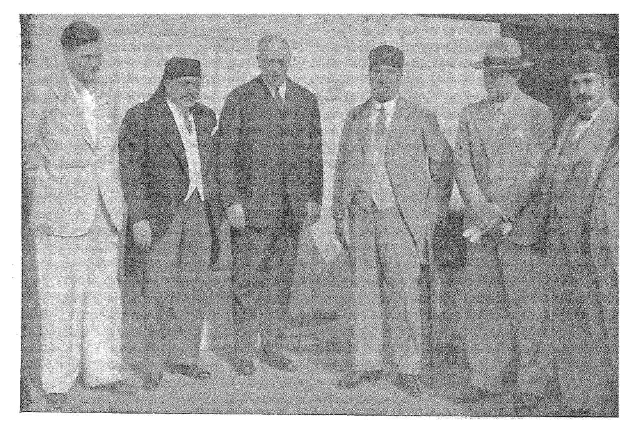
اليوم التاسع في فيشي

الخميس الثاني عشر من جويلية

قصر بوسي — الدكتور كايو — حفلة اللجيون دونور

حلول المؤلف بفيشي — الشعر والامير وجامع فيشي

في المساء قام الامير بزيارة قصر الكونت دوبوربون بوسي الذي يرتفع عهده الى القرن السادس عشر على بعد ١٥ ميلا من فيشي وكان في صحبة الامير جناب الوزير الاكبر — المقيم — والبعض من رجال المعية — وتلقى



الباي عند الكونت دوبورون — بوسي



الكونت بعاية الحفاوة حضرة الامير واعد له انواع المشروبات واحضر لديه ساحرا باشر ادوارا من شعوذته امامه

وكان من برنامج رحلة الامير الاولى عام ١٩٣٠ ان يزور هذا القصر ايضا

وعقب الرجوع ارسل الباي بالصنف الثاني من نيشان الافتخار مع احد رجال معيته الى زوج الطبيب كايو المقيم في بلاد فيشي يعالج المرضى مع جملة اطبائها الكثيرين في اشهر المصيف وموسم فيشي — وكانت زوجته تعاضده في اعمال التحليل الكيمياوي وفي غير الموسم يقيمان بتونس وقد اتخذاها دارا من امد بعيد وتعين الطبيب المذكور لمراقبة صحة الامير مدة اقامته في فيشي — اذ كل وافد على هاته البلاد لا بد له من طبيب يكون شرب مياه العيون في فيشي والاستحمام بها على نظره وحسب اشارته في الكمية التي تؤخذ من المياه يوميا وفي العين الملائم ماؤها للمعالج وفي اوقات الشرب والاستحمام

اللجيون دونور

وليلا اعد السيد سليم الجزيري الكاتب الخاص للحضرة مادبة عشاء بمناسبة تحصيله على الصنف الثاني من نيشان اللجيون دونور حضرها ابن الامير والوزير الاكبر والمقيم ورجال الحاشية الملوكية وكاهية تشريفات الخارجية وم. دوتوزي الكوميسار الخاص وم. ءاليتي صاحب النزل وم. كاريي بالنيابة عن شركة هافاس وم. جطلاوي مكاتب جريدة البتي ماتان بتونس

واثر العشاء خطب صاحب النيشان وجاءت في ضمن خطابه جمل وجهها للمقيم قائلا له : يمكنك ان تعتمد علي وعلى الباي فيما اذا ظهر اتخاذ اعمال زجرية

واجابه المقيم بعبارات حارة مهنئا له

وسهر الامير تحت اديم السماء في السينما

المؤلف

وفي هذا اليوم حللت بفيشي واستاذنت من جناب الوزير الاكبر تليفونيا من اتيل دي ليلا في زيارته بنزله التيرمال بلاص فاذن لي ولما وصلت النزل قبلوني لشرب القهوة ببيت السيد محمد المصري المكلف بمواد السفر مع الامير وذلك اثناء الانتظار لمقابلة الوزير بينما جنابه ينتظرني في بيته ولم يقع اعلامه بحضوري الى ان مر ومعه م. سيمنسي ولما رءاني تبسم اعزه الله وقال لي خزنوك هنا وانا انتظرك ففهم وفهمت

ثم جلسنا في بيت مستقل وتحادثنا في عدة اغراض كان من بينها جامع الزيتونة وادارة الاوقاف وفي آخر المساء عقب رجوعه من زيارة كونت دي بوربون اعلمني بواسطة المعين سي العيد ان نقابله غدا للمثول بين يدي الحضرة الملوكية

الشعر

ومما قلته في قصيدة اثناء الاقامة في فيشي واذكر منها هنا خصوص ما يتعلق بالامير الجليل ورحلته فبعد الطالع وغيره

⁂

فاوقاف الامير تفيض ريعا ... واوقاف المساجد في رزاح
وما كل الرجال تسوس مالا ... وما جد الكلام كما المزاح
ولا مال يجمع من حلال ... كمال بالفوائض والقداح
ولا ماء يساوي مياه فيشي ... وهل ماء زعاق كما القراح
ففي فيشي منابع طيبات ... تلذ الى المعالج بارتياح
وفيها للنفوس وللعيون ... محاسن لا تحدد بامتداح
فمن يصحى ويهجر ماء فيشي ... فلست على مناهله بصاح

وهل اصحى بشاطيء نهر «لالي» ولالي رفض دعوى الاصطباح
وشرق الشمس مخضر الروابي ومغربها « بلالي » والاقاح
بلاد للتنعم والشفاء رياض في المنازل والضواحي
تشد لها الرحال من الاقاصي لاسباب الخلاعة والرواح
اقام بها الامير فسر فيها وكرر قصدها بالاقتراح
وشاهد في منازلها فنونا من التبجيل والكرم المتاح
فالاف من السكان تسعى لحضرته وتدعو بالصياح

*

فللامراء فيها كل مغنى وللاسلام اقصى الانشراح
عدا بيت يؤسس للالة تقام به الصلاة بلا جناح
فلو ملك اشار بذا عليهم للبوا بالثناء وبالسماح

*

ومن عجب بباريز مصلى ويفقد في سواها بالنواحي
فهل تجب الصلاة بها علينا وتسقط بالمداشر والضواحي
واحسن ما يذكرنا بشهم معاضدة على نيل السراح

*

فيا صقر الملوك لكم رجال بمنزلة المخالب والجناح
حماة لا تنام لهم عيون لكشف الضر من عصر مجاح
فكم ضربوا على ايد بغاة وكم سلكوا بنا سبل الصلاح
وفي الهادي الوزير ابي المزايا غناكم في السياسة والسلاح
ولكن في مغيب البدر يخشى ظلام الظلم من قوم الطلاح
فعند القحط يستسقى غمام ويفزع للطبيب من الجراح
فخضناها بحارا طاميات وجزنا في السباسب والبطاح

رسمناها خطى لامير قطر | خطوطا نحو قطب من مساحي
نخلد مدحه بمداد فخر | يدون من روايات صحاح
وهذا للملوك به ولوع | فلا يخشى عليه سطو ماح
ستنشره الصحائف عن بروق | عن التيراف يخبر بالصداح
فقدمنا القريض ومن قديم | يساق الشعر عند الافتتاح
تدوم لاحمد الباشا المعالي | ومتجره الموفق في رباح
تؤيده العناية ما تسامى | وفي سفر الغدو وفي الرواح

اليوم العاشر

الجمعة ١٣ جويلية

الامير — والوزير

اقتصر الامير في هذا اليوم على استعمال المياه المعدنية المتبعة يوميا وعلى التفسح في الضاحية حسب العادة واليوم يوم عبادة

وفيه قابلت جناب الوزير صباحا فقبلني بالمبرة وسالني عن كتاب (المفيد السنوي) الذي كلفتني الحضرة العلية بتاليفه فاعلمت جنابه بانه مهيا للطبع ووعدني باعطاءي صورته عقب الرجوع من الرحلة مع الامير وقبل سفره المعتاد سنويا الى موندور — ووعدني بمثل ذلك ابنه النجيب السيد الزين الاخوة وقال لي قد نسيت ان اسلم لك صورتي قبل الرحلة ولكن لم انس ما اوصيتني به — فشكرته على تخلقه وصدقه والوفاء بالوعد على البعد

وفي العشية بمقابلة الامير تخطيب — ولقيت من تعطفاته ما لقيت ووجه في شاني تخطابه السامي الثمين لوزيره المتخلص الامين — بما اثلج الفؤاد في كل مراد وابتهج به هنالك وهنا اهل الوداد — وانكمد به الحساد وهم لا يتخلو منهم المرء في اي بلاد



الباي في حمام فيشي المعدني

فكان مما انعمت بـه الحضرة العلية على العبد منح السكنى باستمرار في العلو القبلي بالزاوية الصحابية في القيروان وها انا امرح في نعمه الآن

وكان معي في الحظوة السيد عثمان مزهود الشريف فقبل راحة الامير وسال عن احوال حضرته فكان اطال الله بقاءه على عادته يسر برؤيا ابناء مملكته ويشملهم بحسن القبول كالاب الشفوق على الابناء البررة

اليوم الحادي عشر

السبت ١٤ جويلية

الراحة ـ الحفاوة بالامير ـ حفلة عيد وطنهم

قضى الامير هذا اليوم في الراحة ولم يخرج الا للقيام بالمعتاد من المياه المعدنية والفسحة اليومية وبعد الغروب احتشدت الخلائق امام نزل الامير حتى غصت بهم الطرقات والبستان الذي امام النزل «البارك» وصاروا يصيحون بالدعاء للامير بينما هو جالس في الروشن المطل عليهم شرقا بالطبقة الاولى وبالجانب الجنوبي من النزل وكنت اذ ذاك في الطبقة والجانب المذكورين وما شاهدته ضمنته في القصيد الذي تقدم اسمه في البيت الذي نصه :

وءالاف من السكان تسعى ❊ لحضرته وتدعو بالصياح

وعلى الساعة ١٥ر٩ اجاب الامير دعوة الحضور بحفلة يوم ١٤ جويلية الذي نالت فيه هذه المملكة حريتها وكسرت ما قيدتها به حكامها من الاستعباد وما سلته على رؤوسها من سيوف الاستعباد رغما على ان الوطن والجنس واللغة والدين تجمعهم ولكن الانسان ولوع باستعباد وتسخير اخيه الانسان اكثر من الولوع باستعباد وتسخير الحيوان والحق مع الفرنساويين في اتخاذ يوم حريتهم عيدا اذ نيل نعمة الحرية رغبة كل مخلوق

حل الامير بشاطي نهر لاليي الشرقي اين اقيمت حفلة العيد الوطني واطلقت

الشماريخ النارية المختلفة الالوان من الجانب الغربي فكانت انوارها تتالق سماء وماء ثم رجع الامير الى النزل واخذ اذ ذاك افراد الحاشية حريتهم فانطلقوا يتطعمون ثمرات الحرية من مغارسها وتفرقوا في ارجاء المدينة الزاهية الزاهرة بعيدها الباسمة في وجه قريبها وبعيدها

اليوم الثاني عشر

الاحد ١٥ جويلية

الراحة ـ الضيافة ـ برنامج السفر ـ ناجي الصيادي
الحضرة الملوكية ـ الوزير ـ شيطان الانس

استعدادا للسفر في صباح الغد الى مدينة افيان المعدنية استمر الامير على الراحة في النزل وعلى مقررات الانتفاع بالماء المعدني استحماما وشربا مع نزهة الرياضة واستدعى في المساء لمائدة عشائه م كايو طبيبه في فيشي وزوجته وزوجة م. سيمني الذي كان في رفقة الامير

وقع التفكير في تغير البرنامج الاصلي لسفر الامير من فيشي الى افيان على ان يكون السفر مساء يوم الاثنين بدل الصباح منه تفاديا من مشقة الحر مدة سير القطار عشر ساعات ولما تحسن الطقس وظهر ان صحة الامير تسمح بالسفر نهارا بلا مشقة ارسى الحال على االعمل بالبرنامج الاصلي

حظيت في العشية بمقابلة الامير الجليل وكان معي السيد ناجي الصيادي المنستيري اتى الى فيشي لاقامة قصيرة بهاوقصدنا بعدها جميعا عاصمة باريز وهو بلباسه العربي مثلنا وكان يتنوع فيه حسب الاوقات والمجتمعات بدماثة اخلاق وصفاء خاطر وحسن معاشرة ـ والمرء يلبس لكل دهر لبوسا ـ وكان له تابع وغد يصاحبه في تلك الرحلة فكنت انشد فيه دائما قول الشاعر : ولا بد للصياد من صحبة الكلب ـ فكان يطرب لذلك كثيراالسيد ناجي الصيادي وكل سامع لهذا المصراع الحكمي الذي جاء منطبقا



عائلة م سيمنيي على مائدة الأمير

تعطفت الحضرة العلية بحسن القبول ولما قيل لها ان اهالي تونس مشتاقون الى اميرهم تفضل قائلا ـ وانا مشتاق الى اهل بلادي ـ

وعند ما التقينا نهارا بالمقيم بحالة وقوف بقاعة النزل وكان لابسا طاقية سوداء (بيري) ومعه الشاوش بالسفارة سي محمد بن عمر ـ قدمت له السيد الصيادي وقلت له ان هذا الرجل هو الذي كان استضافكم في بستانه بالمنستير التي تشكركم على عاملها فصافحه متذكرا لذلك القبول ولكنه لم يستضفه ولو على نفقة الرحلة الملوكية التي استضافوا لها من ليست لهم يد على احد ومن لا يؤمل منهم نفع الى الابد

قلت والبخيل لا يرجى منه خير ـ ويشح ولو بمال الغير ـ والكريم يسبق بالجميل ويكافيء عن القليل بالجزيل

وعلى الساعة ٣ر٩ ـ وادعت جناب الوزير واشعرته بانني ساحضر صباح الغد بالمحطة لمشايعة الحضرة ـ وكان معه في قاعة النزل صاحب الطابع ومدير التشريفات ولواء العسة

ثم قاموا جميعا للخروج من النزل قاصدين السهر في المدينة ـ وقال لي جناب الوزير حفظه الله وهو الفصيح الصريح حال خروجه من القاعة : ان مسالتكم قضيت باتفاق الناس كلهم ونطق من ورائه مدير التشريفات قائلا لي: ان شاء الله ديمه هكه ؟ واشعرني بعض رجال الرحلة قبل هذا اليوم وفي اثنائه بما معناه: ان احد افراد المعية حاول ابعاد بعض الرجال عنكم ولكنه عورض ولم ينجح

فاجبته بقوله تعلى: ولا يحيق المكر السيء الا باهله ـ وبقول الشاعر:

اذا رضيت عني كرام قبيلتي فلا زال غضبانا علي لئامها

وان الجنة لم تخل من الشيطان ـ وهو لا يسر بفوز اي انسان ـ وعدو من قديم الزمان ـ

اليوم الثالث عشر

الاثنين ١٦ جويلية

ـ مبارحة فيشي ـ حفلة الوداع ـ

حل ركاب الامير بالمحطة على الساعـة السابعة صباحا قاصدا مدينة افـيان وكان في انتظاره ببطحاء المحطة شيخ المدينة م ليجـي والوالي م جاكـوبي والدكتور كايو ولما حضرت هناك في الساعة السابعه تحادثت معهم من وقوف في البطحاء المذكورة وكان مما قاله لي الوالي م. جاكوبي انالوزير له فكر وقاد ـ وقال لي شيخ المدينة عند ما انجر الحديث الى تاسيس جامع اسلامي في فيشي «وقد كانت الاعمـال الاولية فيه على يـده عام ١٩٢٧ وهو اذ ذاك كـاهية شيخ المدينة وعلى يد الوزيـر م لامورو نـائب مقاطعـة لاليي» : اذا رضيت الممالك الاسـلامية بتاسيس جامع اسـلامي في فيشي ووافقت الوزارة الخارجية فاني نعين على ذلك نعم ان الاراضي لمكان البناء صعبة الحصول

الحـفـلـة

جلس الامير في بيت الانتظار بالمحطة وعقب ذلك اتـاه الولاة مودعين فقام لهم وصافحهم ثم جلس وجلس على يسـاره الوزير الاكبر ويـليه كاتب سر الملك ـ وجلس على يمين الامير المقيم ووقف على يمين هذا مديـر التشريفات ثم صاحب الطابع ثم ابن الامير ـ ووقف على يمين الباي من امـام لواء العسة الملوكية وعلى اليسار يقابله امير الاي العسة

وعلى بعد من امام بقية رجـال الحاشيـة وم سيسني « والعبـد الفقيـر » وعلى الساعة السابعة والربع صعد الامير للعربة ـ ووقف في الرواق ويليه الوزيـر الاكبر ثم المقيم ثم بقية رجال المعية واذ ذاك استدعاني جناب الوزير اعـزه الله لسوادعة الحضرة الملوكية ـ وتلك منه عناية خاصة فصعدت الى الرواق وودعته ودعوت له

وكان مما اجاب به الامير عند عبارات الوداع من شيخ المدينة كون حضرته منثلجة الفؤاد جدا من الاقامة في فيشي وحسن اقبال البلدية والسكان له وان ذكر ذلك سيبقى في مخيلته زمنا طويلا كما اعرب سموه عن ابتهاجه من التداوي بالمياه المعدنية التي ظهرت نتائجها الحسنة في مدة اثني عشر يوما ويؤمل ان يقضي مدة التداوي تامة في السنة المقبلة

وتقرر ان الوصول الى افيان يكون على طريق ليون وبها يكون الغداء - ثم انبياريو - كيلوز - بيلقارد - انماس

نظرة عامة

وحسب المعتاد عقب ارتحال الامير من كل بلاد نتكلم على بعض الاحوال

وما بقي من تلك البلاد في الخيال او خطر بالبال

ذكرى الامير في فيشي

للامير في فيشي مزايا خالدة - فقد جلب الى فيشي احسن السمعة والثروة وصدر امره السامي مدة اقامته بها بارجاع النظر في الوظائف الشرعية من وزارة العدلية لوزيره الاكبر وانعم على المؤلف بعلو في الزاوية الصحابية في القيروان وغير ذلك -

اما فيشي

فانها ستذكر للامير طول الايام والاعوام ما تفضل به عليها من زيارته لها بصفة رسمية مصحوبا برجال دولته وما زان به مواكبها ومجتمعاتها في ايام موسمها وما طارت به سمعتها في الافاق بحلوله بها حتى تسابقت اليها الخلائق وانثالت عليها الزوار ليشاهدوا الهيئة الملوكية التونسية وترتيبها وغريبها وما عاد على البلدة لذلك من الشهرة وفاض عليها من اموال الزوار - وفوق

ما انفقه الامير وحاشيته فيها فقد تصدق بثلاثه ءالاف فرنك على فقرائهـا ودارت في شانها مكاتبات نصها :

من الكوماندة هيرفيو رئيس الديوان العسكري بالسفارة العامة في تونس

الى شيخ مدينة فيشي

ان حضرة باي تونس كلفتني بان ندفع ثلاثه ءالاف فرنك اعانة الى فقراء بلدة فيشي وقد وقع هذا الدفع يوم التاريخ بواسطتي وتقبلوا الخ

من شيخ مدينة فيشي

الى رئيس الديوان السفيري :

تفضلتم بتعريفي بالرغبة التي اعربت عنها حضرة باي تونس العلية باعطاء ثلاثة الاف فرنك الى فقراء فيشي تخليدا لذكر اقامتها بفيشي ـ وها انا اعلمكم بوصول الشيك الذي كلفتم بارساله برسم فقراء فيشي وارغب منكم بان تنوبوني لدى الحضرة العلية في تقديم كافة تشكراتي وممنونيتي واحترامي عن عطية كرمه لفائدة فقرائنا وقد سلمت ذلك في الحين الى قسم الجمعية الخيرية في البلدية

واما الوظائف الشرعية

فان الامير ادام الله اجلاله امر المقيم العام يوم ١٠ جويليه الذي زار فيه بلدة شاتايل قيون بتحرير امر علي في ارجاع الموظفين الشرعيين الى وزيره الاكبر وقد سر هذا الظهير اهل العلم وعموم الناس لان الحكام الشرعيين نواب عن الامير والواسطة بينه وبينهم وزيره الاكبر ـ كما ان رئيس قضاة الافاق والذي يعرض تعيينهم ونقلتهم على الامير والوزير هو قاضي القضاة بعاصمة الملك من قديم الزمان وان خولف ذلك الان

وفي اثناء الطبع لهاته الرحلة ١٣٥٥ ـ ٣٦ ظهرت ثمرة ارجاع النظر في الوظائف الشرعية وعرض تعيين القضاة في البلدان من الوزارة العدلية على الوزارة الكبرى ـ واجري في الجريدة المعروضة التنقيح والترجيح

واما المؤلف

فان مثوله لدى الحضرة في فيشي والتعطفات الملوكية قد تقدم في صحيفة ١٤٨ وفي حق الامير صرت انشد قول الشاعر :

افادتكم النعماء مني ثلاثـة   يدي ولساني والفؤاد المحجبا

والان في تخليد الثناء عليه قلمي ناثر ـ ولساني شاعر ـ وقلبي ذاكر ـ وجفني ساهر

تعليـق

جاء في كـلام الامير الذي شافـه بـه شيخ مدينة فيشي عند مبارحتـه لهاته البلـدة ورسمناه فيـما تقدم بصحيفـة ١٥٥ الثنـاء على ميـاه فيشـي التي بدا الحضرة نفعها باستعمالها شربا واستحماما في اثنـاء اقـامته الوجيزة ببلاد فيشي وامل العود اليها لاطالة امدالانتفاع بتلك المياه

وحيث اني خبرت بلاد فيشي ومياهها وكررت زيارتها فاذكر ما عرفته منها تاييدا و تاكيدا للعبارة الجامعة التي نطق بها الامير الجليل من كون المياه الدولية بهاته البلدة نافعة ويلزم لاستعمـالها امد غير قليـل ـ وابسط ذلك في عدة ٣ فصول : بلدة فيشي ـ مياه فيشي ـ المؤلف في فيشي

فيشي

بلدة الاستشفاء والامن والنزهة

كـانت في القديم قرية صغرى على ضفة لاليي اليمنى ولكنها كانت مشهورة بمنافع مياهها الحارة وكانت نساء ملوك فرانسـا عندما يـاتين للاستحمـام في فيشي ويقمن عند الرهبان لم ترق لهن الاقامة في هاته البلدة اذ ليس في ذلك الوقت في فيشي مرافق ولا ترفه كالوقت الحاضر

كما كانت عاصمة لويس الثاني في القرن الرابع عشر

وكانت مدام ديسيفينيي تقول في شان فيشي : البلاد بانفرادها تشفيني
واتاها نابليون الثالث لعلاج مرض المفاصل والنقرس فكان يستحم فيها
ببساطة ويشرب من سيليستان وقراند فري وحسن فيشي واحدث بها بستانا
جميلا على الضفة اليمنى من نهر لاليي وهي الان احسن زخرفة واكثر قبولا
للزايرين من عام ١٨٦٢ الذي وصل فيه اول رتل الى فيشي يحمل نابليون
الثالث

فالان فيها الالات الرياضية المتممة للمعالجة واراضي فسيحة على شاطىء
نهر لاليي الغربي للنزهة والرياضة والسباحة والسباق للخيل والعجلات وصيد
البازي للحمام والارنب والغراب

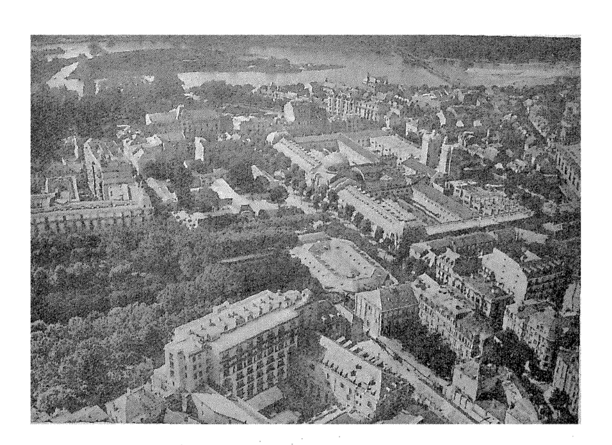
ومن نصف افريل يبتديء الموسم بها لشرب المياه والاستحمام فيتقاطر
عليها الزوار ومن بينهم الامراء والسفراء ورجال السياسة والمراسح والمعالجة
ميسورة لسائر الافراد والطبقات ومنازلها تاوي كافة الوافدين على كثرتهم
وبها المرافق والاسعار على حسب الرغبات

ويجتمع في فيشي ارباب الاموال والسياسيون واصحاب الفنون وغيرهم من
انواع الطبقات فيتجولون فيها كتفا لكتف ذاهبين ءايبين في البساتين والشواطيء
والطرقات ولاسواق بما يجعل من مجموعهم منظرا مونسا ورائقا

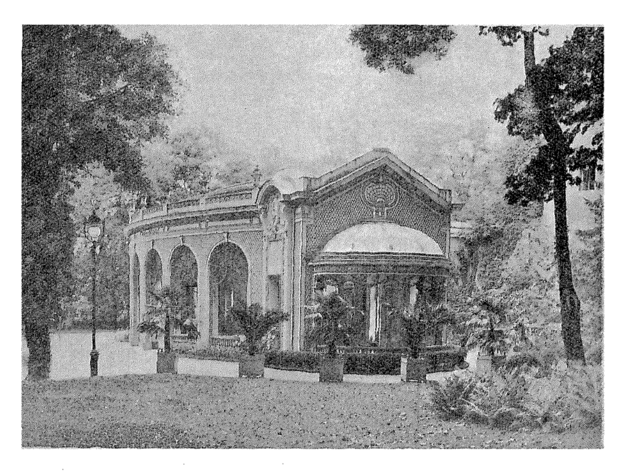
فهي بلدة الاستشفاء والنزهة والامن ـ زارها في عام ١٩٣٤ الذي حل به
فيه الامير الجليل ما يزيد على مائتي الف زائر

مياه فيشي المعدنية الدولية

فيشي اسمها مشهور في العالم وهي تبعد عن باريز بثلاثمائة وخمسة
وستين كيلومتر يجتازها القطار السريع في اقل من خمس ساعات وتقطعها
السيارات من نوع « بوقاتي » فوق سكة الحديد في ثلاثة ساعات وتربط
المواصلات راسا بينها وبين مداين بوردو ومرسيليا وجنيف وغيرها وطقسها



- ١٥٩ - منظر فيشي من الطيارة



- ١٥٩ - عين سيليستان - **فيشي**

لطيف ومعتدل ويثير العرق بصفة خاصة للمرضى بالاعصاب ويتولد دائما

بمجاورة وادي لاليي نسيم بارد ولو في ايام شدة الحر - وبمجرد حلول الايام الطيبة فان فيشي تبرز كانها خرجت من نصف ركود فتحتفل وتتزخرف لتلقي ضيوفها الوافدين عليها من جميع نقط العالم وهم في كل عام في ازدياد للبحث على الراحة والسرور والصحه في هاته البلدة الجميلة حيث هناك الشيء المستحسن والشيء النافع متصاحبين وهناك الملاهي المتعددة التي تسهل المعالجة وتمكن في مدة الاقامة بهاته البلدة من اللذة الكبرى التي يتمناها المرء

وتاريخ فيشي يرجع للعصر الروماني وقد اجتازت في القرون الماضية اياما سعيدة كما عرضت لها احيانا نكبات وقتية اعقبها نهوض سريع خصوصا على عهد نابليون االثالث الذي اقام بها مرات عديدة وهذا العهد كان بداية سلسلة تنظيمات كبرى حققت لها الرفاهية المستمرة الى يومنا هذا واستحقت به بلدة فيشي الفخر وهو « ملكة المياه المعدنية »

العيون الدولية

عين سيليستان

يحتوي ماء فيشي على عدة املاح فهو قبل كل شيء ماء « بيكربوناتي » مثير للعرق به خمس قرامات في كل ليترة تقريبا وسرعة ابتلاعه مع حموضته تفيد تاثيره السريع والعظيم على المبادلات التي بين اعضاء الجسم - وعيون فيشي الدوية المختلفة تشتمل على مواد متحدة ولكن عند بروزها على وجه الارض تتميز بفروق طقسية تتفاوت درجتها وتنشا عنها حركات جسمية متنوعة راجعة الى حيويتها الخاصة

وعيون فيشي االدولية الاصلية : سيليستان درجة حرارتها ١٧ر٨ وهي باردة

للغاية ماؤها يقذف بداخله و باعلاه فقاقيع صغرى وله تاثير محسوس على ما
تفرزه الكلا ويضاعف مواد البول وهذا التاثير المهيج للادرار يحمل الناس
على استعمال ماء سيليستـان بصفة خـاصة للمعالجة به بمنازلهم في حالة ما اذا
كان المريض مصابا بالحصى البولي وباوجاع الكلا

عين قراند قري

درجة حرارتها ٤١٫٩ ولمياهها تاثير تحريضي لا ينكر ـ وماؤها يستعمـل
بكثرة للمعـالجة فهو عـون ثمين منظف في جميع الحـالات الناشئة عن سوء
سير المعدة وتعالج به على الخصوص امراض الكبد

عين اوبيتـال

درجتهـا ٣٣٫٢ وهي تسهل عمليات الهضم ولها بفضل مفعولها المسكـن
تاثير على كثير من الحالات الناشئة عن سوء الهضم

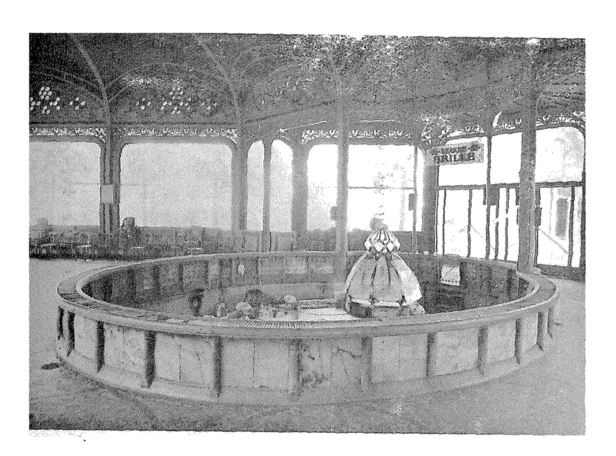
عين شومـايل

درجتها ٤٣٫٣ وينطبق عليها ما قرا في عين اوبيتـال وعين قرانـد قـري
وارتفاع حرارتها ينشا عنه مفعول مفيد جالب للعرق، وذلك ما يسمح باستعمالها
بصفة خاصة للمصابين بامراض لطيفة

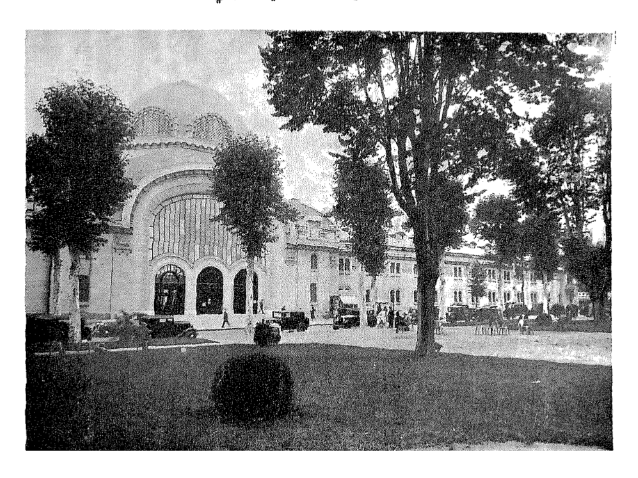
العـيون الاخرى الدوليـة

هي: لوكا ـ البارك ـ ميدام ـ هوت ريف بوصانيج
ومجموع عيـون ثلاثة اخرى حرارتهـا مفرطة وهي : دوم درجتهـا ٦٦
ليس درجتها ٦٠٫٥ـ كورنيلي درجتها ٤٤٫١

ومياه فيشي تستعمل لمعالجة خارج البدن بشرب الماء وتستعمل لمعـالجة
داخل البدن بالايدروتيرابيك في الحمامات المعدنية



— ١٦١ — عين قراند قــري — فيشي



— ١٦١ — الحمام المعدني الكبير — فيشي

كما ان مياه فيشي ترسل الى العالم اجمع لمن لم يتمكن من الذهاب الى بلاد فيشي فيتمتع بخواصها المفيدة اما المعامل المعدة لوضع الماء في القوارير وارسالها الى سائر الاقاليم فقد جدد اخيرا كامل بنائها وهي تحتوي على الالات البالغة للنهاية في الحسن وجميع الاعمال بها تجري بطريقة ميكانيكية وبعناية خاصة بغسل القوارير لتحقيق النظافة التامة وقطع كافة الجراثيم منها

ومصنوعات مياه فيشي الدولية ـ الملح والباستي اي قطع صغرى من معجون الاملاح وسوباستي اي قطع اصغر من الباستي والكمبريمي اي الحلواء الممزوجة بالاملاح ـ الغبرة المنظفة للاسنان ـ وهاته المصنوعات اصلها من الملح الطبيعي المستخرج من العيون الدولية في فيشي وهي تسمح لكافة الناس نظرا الى رخص اسعارها بالانتفاع من خواصها المفيدة

الحمام المعدني الكبير

الحمامات المعدنية في فيشي لا نظير لها من جهة حسن الذوق في وضعها الهندسي الفائق ومن جهة جهازها الطبي والعلمي وتنظيم اقسامها المدقق حسب الفن العصري الراقي

والحمام الكبير من اعظم الحمامات بالعالم وجميع مواد « لافيزيوتيرابي » مستعملة في هذا الحمام للتحصيل من التاثير الاصلي للمياه على اكبر النتايج وحمامات البانو والحوض الخاص والدوش الكبير ودوش فيشي وحمامات كاربو قازو والبخار والهواء الحار والضوء والدوش المحلي وغسل المعدة هي موزعة على قسمين متماثلين احدهما للرجال والاخر للنساء ويتمم ما ذكرنا ءالات للرياضة البدنية وءالات لاستعمال ماء فيشي الممزوج بطينها المعدني اما معهد الكهرباء والشعاع الكهربائي ومعهد الميكانوتيرابي والعلاج بالالات فهما يشتملان على الالات البالغة للغاية في الرقي ويمكنان المرضى من الانتفاع بفوائد الكهرباء والرياضة

الحمام المعدني الجديد

رتبة ثانية « باكلو »

يشتمل هذا الحمام على مؤسسات « هيدروتيرابي » التداوي بالمياه تامة المرافق وتنسيقه وقع على ما يقتضيه العصر من الرفي المرغوب فيه وهذا الحمام في زمن الموسم مخصص للمستحمين بالدرجة الثانية وبه ايضا مؤسسات من الرتبة الاولى تقبل المستحمين من تاريخ غلق الحمام الكبير وهي التي تمكن الراغبين من الذهاب الى فيشي كامل السنة لاستعمال المعالجة المقررة بالمرافق الكبرى

البساتين

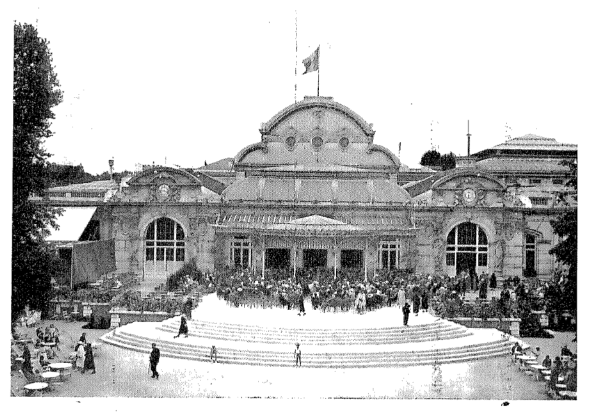
فيشي بها بساتين عظمى ـ اولا : بستان البيون وهو قلب فيشي المعدني وبه الجدران المغطاة بالازهار والبراطيل المفتوحة ـ ثانيا : بساتين لاليي التي انشاها نابليون الثالث ممتدة طول الوادي في مسافة ثلاثة اميال وهي مزخرفة بالازهار ومن بينها نوع من الشجر نادر الوجود وهي من احسن مناظر فيشي ومنزه مرغوب فيه للغاية من طرف زوار فيشي

الملاهي الفنية

الكازينو الكبير

كازينو فيشي الكبير في غاية من التنسيق وهو مركز الفنون والحضارة وبجوار الساحة الجميلة المستعملة بعنوان بيت الافراح وبمعهد المرسح قاعات جميلة للميسر وبعضها للمطالعة والكتابة ـ والموسم الفني في هذا الكازينو من احسن مواسم الصيف في التمثيل الرواتي والتاليف العصرية وتقوم بذلك شهيرات الممثلات من باريز والممالك الاخرى وينشر الراديو

١٦٢ ــ الحمام الجديد رتبة ٢ ــ فيشي



ــ ١٦٢ ــ الكازينو الكبير ــ فيشي

في العالم اجمع صدى الروايات الشهيرة التي يمثلها كازينو فيشي وفصول الطرب البديعة التي يلتذ بها اصحاب الولع بالموسيقى المطربة

وكازينو الازهار - ولاايزي بلاص عليهما اقبال لما فيهما من فصول الاوبرا « التمثيل » والكوميدي « الهزل » والموزيكول (لعب ولهو)

الرياضات

للرياضات في فيشي مركز عظيم والسبور كلوب « محل الجمعية الرياضية مفتوح كامل السنة وهناك كثير من العاب التينيس «الكرة» والقولف «كذلك» وينظم الرمي على الحمام كل عام في حفلة كبرى تدوم اسبوعا في شهر جوان وحفلة صغرى مدة اسبوع في شهر اوت ويجري سباق الخيل من وسط جوان الى غرة جويلية وهو عبارة على ١٥ اجتماعا ولها جائزة كبرى في اول احد من شهر اوت - وجائزة احلام الذهب يوم الثلاثاء الموالي له - والسباق الجوي- وسباق السيارات - وسباق الفلك - ولعب السفيدة جميعها تجري في كل عام .

المؤلف وفيشي

ترددت على فيشي عدة اعوام للاستطلاع والعلاج ولاسباب اخرى في سائر فصول العام وخبرتها قبل الحرب الكبرى وبعدها وطالعت ما كتب عليها تاريخا واستشفاء

ففي عام ١٩١٣-١٣٣١ حللت بها في شهر جويلية وتلك اول مرة عرفت فيها فرانسا وسويسرا وكان خط الترحال من مرسيليا الى قرونوبل وشامبري وايكس ليبا وءانسي وجنيف وفيفي ومونترو وليون وباريز وشالو سورمارن وقراين انرقون وفرساي ثم فيشي وليموج وطولوز ومونبيليي ونيم وآرل ومرسيليا «يراجع ما حررناه في تلك الرحلة بكتاب البرنس في باريز

وفي عام ١٩٢٦ - وربيع الثاني عام ١٣٤٥ اقمت في فيشي بشهري سبتامبر

واكتوبر ودامت رحلتي من ٢٢ سبتامبر الى آواخر اكتوبر ومن مرسيليا مررت بطولوز الى موريجو وماريناك ولوشون ثم نيم صان بول لوجون فيشي باريز

وفي عام ١٩٢٧ ـ ١٣٤٦ اقمت بها اشهر جويلية واوت وسبتامبر واوايل اكتوبر ابتداء من المحرم ومنها الى باريز

وفي عام ١٩٢٨ ١٣٤٧ زرتها في سبتامبر واكتوبر وذهبت الى باريز وكان سفري على طولوز موريجو لوشون لورد بايون بياريتز سان جان دلوز ثم فيشي وباريز ـ ودام سفري من غرة سبتامبر الى اول نوفامبر

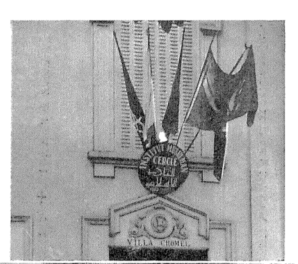
وفي عام ١٩٣٣ ١٣٥٢ قصدت فيشي في نوفامبر قبل الذهاب الى باريز

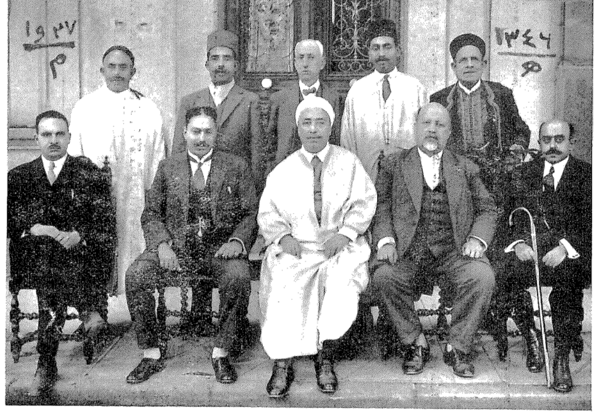
وفي عام ١٩٣٤ ـ ١٣٥٣ حللت فيشي في جويلية مدة اقامة الحضرة بالملوكية بها وفي العام المذكور مررت بها في ديسامبر بعد باريز وسان جرمان ءانلي وشانتيي وكونبياني لجمع الاخبار وما يتعلق برحلة الأمير في هاته الديار. ثم بعد فيشي قصدت نيس ومونتيكارلو وموناكو للغرض المذكور حيث اناطت بي حضرة الامير الجليل تدوينها واصح الاخبار ما كان عن عيان ودون في الاوان وكان سفري لتتبع خطى الامير اينما رحل واقام في ديسامبر ورمضان ـ ولم اتخلف عن الشرب من عيون فيشي كلما قطعت البحر المتوسط الى اوروبا الا في عام ١٣٥٥ ـ ١٩٣٦ عندما ذهبت الى باريز خاصة في افريل وماية ودامت الرحلة اربعين ليلة

وكتبت على فيشي بالرحلة الاولى عام ١٩١٣ المعنونة باسم البرنس في باريز ـ

جامع فيشي

وفي عام ١٩٢٧ اسست بها ناديا اسلاميا يتعارف فيه المقيمون في فيشي من المسلمين الوافدين عليها من مختلف الممالك الافريقية والايسوية حيث سمحت شركة المياه الدولية باعطاء دار من بناءاتها لهذا المقصد مجانا وصار للنادي بيرو ايضا في قصر البلدية يجتمع فيهما المسلمون





المولف في النادي الاسلامي – فيشي

ويقضون بهما اوقات الفراغ وهي متوفرة في امكنة العلاج والخلاعة - كما وافقت البلدية على اعطاء ارض لاقامة جامع يؤدي به المسلمون الصلاة الواجب عليهم اداؤها في اثناء الليل والنهار وتقرر بناؤه تام المرافق تكتنفه صومعتان على الاسلوب المعروف بالاستانة في جهة الباطوار شمال البلدة ويصدر النهج الممتد من الشمال الى عين قراند قري في وسط البلد ويسامته في الجنوب قصر الكازينو جنوب البارك « البستان » ويرى شيخ المدينة اذ ذاك م. راستيراس ان الانوار اذا اتقدت من الجامع والصوامع في شمال البلد وقابلتها انوار الكازينو في الجنوب على خط مستقيم والبستان وعين قراند قري وشومايل ومدام في الوسط فانه يتكون من ذلك منظر عجيب يسر الناظرين وكان كثير الثناء على منظر صوامع اسطنبول التي ذكر انه زارها ولذلك اشار بان الجامع تكون له صومعتان احديهما على يمين قبته والاخرى على يسارها مثلما ذلك في جوامع العاصمة التركية

وتحملت البلدية وشركة المياه الدولية وارباب الاتيلات وجمعيات فيشي بالمعاضدة المالية على اقامة هذا المعهد للمسلمين الكثيرين الذين يهرعون الى فيشي سنويا ويشترون من نواب الشركة في اوطانهم فوارير مايها وحقاق طوابع املاحها وحلوياتها ولكي يزيد اقبالهم على بلاد فيشي وجعلها مكان علاجهم ونزهتهم ومن وراء ذلك ينجر النفع الكثير لشركة المياه المعدنية ولارباب الاتيلات وللتجار وللعملة وغيرهم حيث الجامع اكبر جالب للمسلمين واعظم شهرة لهاته البلدة في قارات المعمور

وكان سرور المسلمين عظيما بمشروع النادي والجامع اللذين برز اولهما الى حيز الوجود وقدروا قيمته وزاره عظماء رجال الاسلام الوافدين على فيشي وكاد ثانيهما ان يقع الشروع في ابرازه غير ان استمراري على متابعة العمل في هذا السبيل عرض له ما اوجب التعطيل لاسباب ليس هنا ذكرها ونحن قد قصدنا تعارف الشعوب والقبائل في حال الاغتراب وعمران مساجده

البلاد بدون ان نخشى الا الله وان يذكر فيها اسمه تعالى والتسهيل على المسلمين في القيام بشعائرهم مما نرجو مثبوته ويجد كل من تعرض عقوبته

ملك مصر

ولما حل المنعم احمد فؤاد الاول ملك مصر ونحن في دور التنجيز لاعمال الجامع كلفتني البلدية وشركة المياه الدولية ووالي فيشي بتركيب وفد اسلامي يتلقى الملك عند وصوله لمحطة القطار كي ينشرح صدر الملك برؤية جماعة من ابناء دينه ولغته وقارته وتقرر ان تكون جماعة المسلمين في مقدمة الوفود التي تتلقى الملك - وعند ما نزل الملك من القطار تحفه ورراؤه وحاشيته قصد بيت القبول بالمحطة فتلقيته بالباب ومعي ثلة من ممالك شمال افريقيا وءاسيا والقيت بين يديه خطابا مسهبا نشرته صحف مصر مطلعه السلام على الملك المعظم - ذكرت فيه العلائق المتينة من قديم بين مصر وافريقيا - فقد كان جيش الاسلام عام ٢٧ هجريا اتى من الاولى الى الثانية كما كان تاسيس القاهرة المعزية والجامع الازهر عام ٣٥٨ على يد الخلفاء الفاطميين بالقيروان» اي المعز لدين الله بواسطة قائده الكاتب السياسي جوهر الصقلي فاتح مصر لمتبوعه خليفة القيروان» والتعارف المبني على ارادة الخير يثمر ما فوق المامول للجانبين

فان عبد الله ابن ابي سرح فاتح افريقيا اراد بها الخير الدنيوي والاخروي وهكذا اراد المعز وجوهر بمصر وهي على حالة غير منتظمة فاسس بها عواصم البشر وبيوت الله - واشرت الى تقدير مصر قيمة ابن خلدون التونسي وحسن اقبالها اه ونصبها له قاضيا في عاصمتها قد ضيد اقضاتها ومهمساتها - واخيرا اكرامها وفادة العالم الشريف ودودنا ورفيقنا في حلقات العلم الشيخ الخضر ابن الحسين التونسي بعناية ملك مصر الجليل الخ الخ . وعقب الخطاب الذي اصغى اليه باقبال وبشاشة صافحني ومسك على يدي يحركها متعطفا بقوله

بارك الله فيكم بارك الله فيكم ــ وسنعيش اخوانا ــ وانني على العبد ززارقه ثم قبل سفره من فيشي شربنا القهوة في نزل الماجستيك الذي به الملك عند ضهره وسفيره في باريز السيد محمود فخري باشا ومما تفضل به في ذلك الاجتماع قوله ان خطابكم نشرته جرائد مصر وان الملك منبسط له جدا واثنى عليه ــ ثم قال ان شاء الله يكون جامع في فيشي مثلما في باريز لان فيشي للمسلمين بمثابة حج مكة وذكر انه ممنون للتونسيين لمزية العلم حيث قرا على الشيخ حمزة فتح الله التونسي الذي استصحبه معه الى الاستانة وانه كان حافظا للكتاب والبخاري والقاموس مع الديانة ــ قلت وقدماء تونس يعرفون الشيخ حمزة المذكور الذي كان استدعاه الوزير الخطير المنعم خير الدين ليقوم بما يلزم لجريدة الرايد التونسي كما اكرمه عند سفره الى مصر وقد اقتضى الحال ان يفارق تونس لخلاف بينه وبين احد علماء تونس في مسالة نشات عنها الشحناء وعاقبة عدم الوفاق الفراق وكانه لماخرج من الحاضرة يمثل بالبيت الشهير الذي قاله العالم الشاعر الشيخ بوعلاق التوزري عقب خلافه في مسالة علمية ايضا مع من ذكر :

تقاصرت مذ ابدى التطاول سالم * وسالمت والقاصي المكان يسالم

وقد نظمت تاريخا لرحلة ملك مصر نصه :

رحلة ميمونة بالاماني والسداد
قام من مصر بها مالك اسنى بلاد
كل ارض حلها حل في كل فؤاد
فلها ارخ الا حل في فيشي فؤاد ١٣٤٦

وباقامتي بفيشي عام ١٩٣٤ عاينت الاحتفالات الباهرة التي اقيمت لامير تونس الجليل وكنت احظى بين يدي حضرته من حين الى آخر ــ وقد تقدم تفصيل ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر جويلية في يوميات اقامة الامير بفيشي صحيفة ١٥٢

بين فيشي وافيان

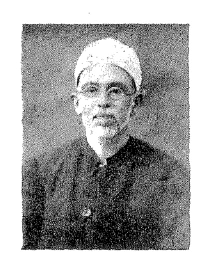
مر بنا في صحيفة ١٥٤ سفر لامير صباح يوم الاثنين ١٦ جويلية في القطار على الساعة ٧ر١٥ قاصدا مدينة افيان ليبا ذات المياه السعدنية ولما كانت المسافة بين البلدين شاسعة يلزم لقطعها في القطار عشر ساعات وكان الحر شديدا تقرر ان ينزل الامير في مدينة ليون للراحة نحو ساعة ونصف يتناول فيها طعام الغذاء بمحطة الرتل ٠

وقبل الكلام على راحة الامير في ليون تعرضنا الى تاريخ فيشي ومنافع مياهها وترداد إما عليها السنين الطوال ـ واوقفنا الكلام على شئون الرحلة الاحمدية عند ما كان الامير يسرح النظر في السهول والغابات التي بين فيشي وليون والقطار يلتوي بين ربي بلدة « تارار » وبسايط مروجها السندسية ولسان الحال ينشد ما قاله الشيخ الاخضر ابن الحسين :

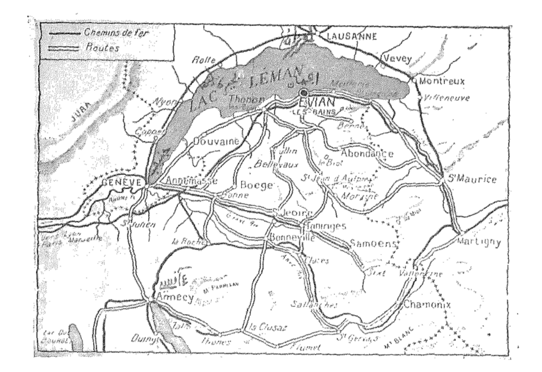
لج القطار بنا والنار تسحبه ٭ ما بين رايق اشجار وانهار
وان اعجب ما تدريه في سفر ٭ قوم تقاد الى الجنات بالنار

مدينة ليون ومسيو هيريو

ولما وقف القطار في محطة بيراش بمدينة ليون على الساعة ٣٥ر١١ صعد والي المدينة م. بولا باير الى عربة الامير وقدم له احتراماته وصاحبه الى مائدة الغداء بمطبخ المحطة وبعد بضع دقائق اتى م. هيريو شيخ مدينة ليون ذلك الرجل العالم المؤلف السياسي الخطيب ولم يحضر عند وصول الامير الى المحطة بصفته شيخ المدينة ولكنه اعتذر بكونه كان في جلسة اطباء الامراض العقلية وكانت الجلسة تحت رئاسته واعذار السياسيين كثيرة وجلس بجانب م. بيروتون المقيم بتونس بدون ان يشارك في الاكل واعتذر مرة



الشيخ الخضر ابن الحسين



خريطة فيما حول افيان

اخرى عن ذلك بان من عادته ان ياكـل طعامـا خاصا ملائما لصحته واخـذ
يتحـادث مع الباي ووزرائه في عدة مسائـل تونسية سيـاسية وفلاحية وغيرها
والرجل متبحر في مسائل العالم فضلا عن المسائل التونسية فقد تقلب في عدة
وزارات وتراس مجلس الوزراء وهو في مقدمـة الرجـال العظمـاء باروبا
والان رئيس مجلس الامة بباريز ١٩٣٧ وقد نشط السحـادثة على المائـدة
ببراعته غير ان الزمن مر بسرعة وحـان وقت ركوب الامير في القطار الذي
يبرح بعد مضـي ساعة من الزوال فشايع م. هيريو حضرة الاميـر الى عربته
وتمنى له سفرا سعيدا واقامة طيبة بالبلاد الفرنساوية وكبار الموظفين والعلماء
في اوروبا اكثر الناس تواضعا ومجاملة

بين ليون وافيـان

وقف القطار بقار دانباريو ـ وكيلوز ـ وبيلغـارد الذي به التفتيش على
ما يلزم عليه اداء دواي في الحـد الذي بين فرنسـا وسويسرا وقد حضر بهذه
المحطة كاهية والي نانتوا م. مارسايل بـورد ابن الوالي السابق بمقـاطعة
الجزائر اتى من مدينة نانتوا لخصوص تحية الامير فنكر على ذلك من طرف
الحضرة الملوكية ـ كما وقف القطـار في دانمـاس ـ وبلغ مدينة افيان على
الساعة السادسة مساء

الباب السادس

في الكلام على اقـامة الحضرة الملوكية في افيان ليبا

اليوم الاول بهـا

الاثنين ١٦ جويلية ١٩٣٤

التلقي ــ الاتيل ــ المنظر والهواء ــ برنامج الاقامة

الرتل السريع الذي ربطت به العربة الخاصة بالامير تاخر قليلا عن الوصول

الى افيان بحيث حل بها على الساعة السادسه مساء

وكان في انتظار الحضرة الملوكية بمحطة القطار عدة ذوات دوليه مدنية وعسكرية في مقدمتهم «بريفسي» حاكم ولاية الصافوا م. سورشان وكاهيته في تونون ليبا م. دودان وشيخ بلدة افيان م. بوليجي ورئيس المجلس الاداري لجمعية المياه المعدنية م. هوفايز ورئيس فرقة الجندرمة م. بالشي وكوميسار البوليس وغيرهم

وعند وقوف القطار صعد البريفي الى العربة وحيى الامير وهناه بسلامة القدوم ثم شيخ المدينة ثم رئيس المياه الذي ادى الاحترام منحنيا والامير مبتسم

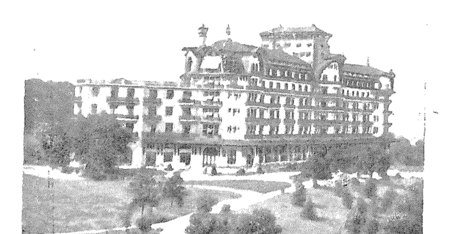
وقد سحرت اعين المتلقين والمقيمين في بلدة افيان طلعة الامير وفخامته بلباسه الرسمي المطرز بعدة نياشين مع منظر حاشيته بالشواشي التونسية

واعدت للامير قاعة جميلة في المحطة لاقتباله بها اين اهدت له بنت شيئا من الازهار محاطا بالعلم التونسي ثم قصد الامير بابا للخروج اعد خاصة له ومدت زربية من المحطة الى البطحاء التي وقفت بها سيارة الباي وسارت متبوعة بخمس سيارات تحمل رجال دولته وقصد الركب نزل رواييل بين الخلائق المصطفة بالمحطة وجوانب الطرقات المزدانة بالاعلام متطلعين بتلهف الى مشاهدة الهيئة الملوكية الشرقية وفي بطحاء ناسيونال «الوطنية» حيي العموم حضرة الباي بحرارة وكان الامير في اثناء السير يتامل من بحيرة ليمن وكانت هي من جهتها تنفحه نسيما شماليا باردا وهي متجلية في ثوبها اللازوردي اللطيف وقد تطاولت في ضفتها الاخرى الشمالية جبال لوزان ووقف امام الاتيل الذي تخفق عليه الراية التونسية سمطان من الحرس يؤدون التحيات العسكرية الى الامير

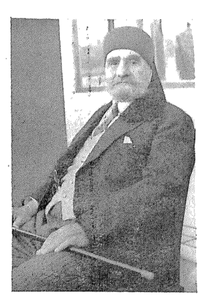


منظر عام لافيان

— ١٧٠ —

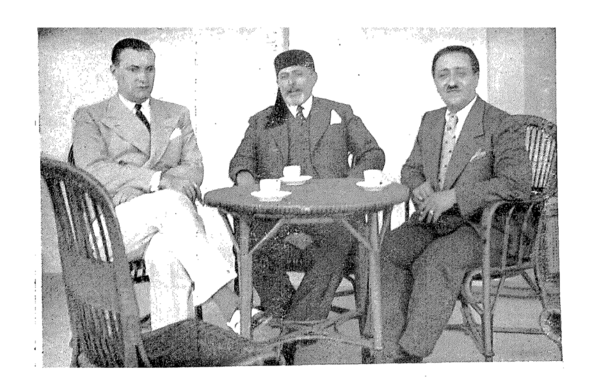


اتيل روايال الذي نزل به الاميـر



الامير في سفينة البحيــرة

— ١٧١ —



الوزير على سطح الاتيل وعلى يمينه م هونت بيري وعلى يســاره م سيمني

الاتيـل

صعد الامير الى القسم الخـاص به في النزل وجلس في شرفة بيته المطلة على البحيرة حصة يتامل في المناظر الرائقة والشواطيء الجميلة حول بحيرة ليما الفيروزية وجبـال السويس الشاهقة في شمال البحيرة وجبـال الالب في جنوبها وكان موقع النزل فوق ربوة بالسفح الشمالي من جبال الالب واسفله بلدة افيان متصلة بالبحيرة المستبحرة ـ وقضى الامير العشية والليل في النزل

المنظر والهـواء

كان سرور الامير عظيما بالمركز الفائق الذي نزل به والمقاطعة الجميلة التي حل بها وتمتع من ساعة وصوله الى افيان بالنسيم المنعش الاتي من الشمال نقيا لطيفا بمروره على جبـال لوزان وبحيرة ليمـا حتى اذا وصل الى افيـن اعترضته جبال الالب الشامخة فاوقفته ليروق سكان هاته البلدة المعدنية وزائريها من السياسيين والشعراء والمصورين والمعالجين والمتعطشين من المصطافين لهذا النسيم العليل

صح سكـانها جميعـا من السدا ٭٭ وجسم النسيـم فيهـا عليـل

واذا كانت فيشي بلد المجتمع الحاشد والماء المعدني الفعال فان افيـن بلد النسيم المنعش وجمال البحيرة والجبال

وسياتي الكلام على هاته البحيرة وما حواليها عند الكـلام على سفر الامير بين افيان ونيس نقلا من كتاب رحلتنا الى جنيف وفرانسا عام ١٣٣١ـ١٩١٣ « البرنس في بـاريز »

برنـامج الاقـامة

يوم الاثنين ١٦ جويلية فيه تلقي رجال الدولة بافيان للامير في القار

ـ الثلاثاء ١٧ ـقبول الباي في البلدية على الساعة ١١ التفسح حول افيان المريح

ـ الاربعاء ١٨ ـ زيارة مدينة جنيف مساء ـ العشاء في الكازينو

ـ الخميس ١٩ ـ زيارة مدينة لوران على طريق البحر

ـ الجمعة ٢٠ ـ زيارة مدينة انسي والغداء بقصر الوالي

ـ السبت ٢١ ـ فيه السفر الى نيس

اليوم الثانى في افيان

يوم الثلاثاء ١٧ جويليه ـ

سطح النزل ـ حفلة البلدية ـ

قضى الامير ساعات الصباح فوق سطح النزل «اتيل روايال» يتامل في جمال بحيرة ليما والسفن التي تمخر بها ويمد نظره الى جبال السويس وراءها والقرى المبثوث بشواطيئها وقد قالوا ان الملوك لايسترحون ولو في اوقات الخلاعة ـ فقد كان منتظرا في قصر البلدية الذي اقاموا له فيه قبولا رسميا ولذلك اخذ الامير في التهيء للذهاب بينما ساحة البلدية قد اكتظت بالمستحمين والمتفرجين مترقبين ساعة وصول باي تونس مع حاشيته الملوكية ـ ولما ظهر الموكب على الساعة ١١ تلقته جموع الحاضرين بالهتاف الحاد والتصفيق المتواصل وتلقى شيخ المدينة م. ليجي واعضاء مجلسها ونواب الجمعيات المحلية بباب البلدية حضرة الامير وصدحت الموسيقى بالسلام الملوكي والنشيد الفرنساوي ثم تقدم شيخ المدينة امام الامير والمقيم والوزراء وافراد الحاشية الى القاعة الكبرى اين جلس الملك على اريكة ذات متكئات ومرافق ورجال دولته قائمون حوله والحكام ونواب الجمعيات واعيان افيان اصطفوا حول الغرف ولبس حاكم افيان الاول شعار ابلون وتليت الخطب من شيخ المدينة ووالي المقاطعة ومن طرف الامير بالعربي والفرنساوي

فقال شيخ المدينة في خطابه بعد ما عبر عن سروره العظيم وابتهاجه بحلول الامير السامي في مدينة افيان : ان زيارة سموكم الى بلدنا الصغير لدليل



الامير حول سفينه البحيـرء

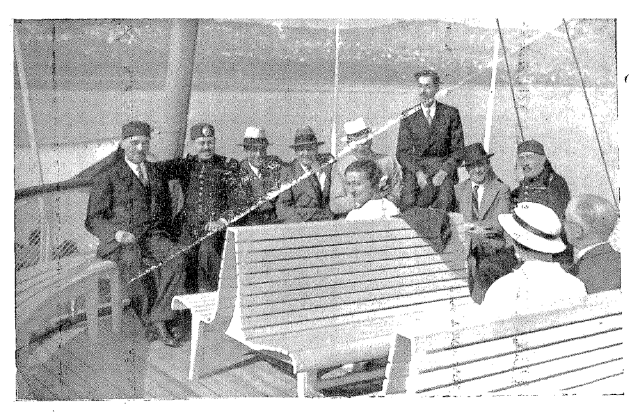


حاشة الامير فوق سفينة البحيرة



افيان والبحيرة والراية التونسية

— ١٧٣ —



في السفينة بين افيان ولوزان

ساطع على ان رحلتكم الميمونة بالبلاد الفرنساوية ليست للنزهة فقط بل للاستطلاع ايضا واختبار اهمية الحمامات المعدنية الفرنساوية وقيمة مياهها الطبية ففي المدة القصيرة التي ستقضونها بين ظهرانينا يمكنكم ان تتمتعوا بالمناظر الطبيعية في جهتنا ومياهنا المعدنية ودعى للامير ولنجله وللمقيم بحسن الاقامة في بلد افيان وان يجدوا بها الراحة والصحة ـ ثم قال كونوا على يقين انه مثل امس الذي اهديت لكم فيه الزهور ستجدون ايضا من طرف جميع السكان انعطافا وديا

وقام بعده م. سورشان والي مقاطعة السفوا العليا بخطاب جاء فيه

مولاي اني لفخور جدا بمناسبة مقدمكم السامي الى مدينة افيان بان اقدم لحضرتكم تحيات الجمهورية الفرنساوية وسرور سكان مقاطعة السافوا العليا والاعراب لكم عن تمنياتي الحارة بالاقامة الطيبة في مقاطعتنا ـ ثم قال سادتي ارغب منكم ان تشربوا لصحة الامير المعظم والبرنس سيدي الطيب باي والعائلة الملوكية وجناب المقيم ومستقبل تونس الزاهر المشتركة مع فرانسا اشتراكا وثيقا

واجابت الحضرة العلية بلسان وزيرها الاكبر الذي نطق في خطابه بلغة بلاده العربية ثم اديت ترجمة ذلك الى اللغة الفرنساوية

ونص الجواب

سادتي

ان الكلمات التي وجهت لي باسم هاته المنطقه وسكانها قد اثرت علي تاثيرا عظيما ولقد بلغتني من سابق شهرة بلدتكم الجميلة ومياهها المعدنية وقد اكتسبت تلك الشهرة عن جدارة واليوم تاكد عندي انها تمتاز بمواقعها الطبيعيه ومناخها الطيب وبحيرتها الشهيرة ولطافة سكانها وجميع ذلك يؤكد التاثير الحسن الذي يحصل لسكان بلادي عند عودتهم من افيان حيث يجدون في

هذه المدينة الراحة من عناء الاعمال والنقاهة من الامراض

هذا واني اوجه تشكراتي للبلدية ولسكان افيان عن الاقتبال الذي قابلوني به واتمنى لبلدكم الرفاهية والعمران

وعقب ذلك قدم شيخ المدينة لسمو الامير السجل الذهبي لمدينة افيان فرسم الامير به امضاءه وتلاه المقيم والوزير الاكبر والبرنس ومدير التشريفات ثم تلقى الامير تحيات البلديه وقواد الجمعيات المحلية الذين تقدموا بانحناء امام الملك وبعد ذلك دارت كؤوس المبردات بينما كانت الموسيقى تصدح بالسلام التونسي ثم بارح الامير وحاشيته البلدية فحيته الجموع بالهتاف المستمر وعوضا ان يمتطي سموه متن سيارته سار مترجلا متنزها مع شاطئ البحيرة الجميل والخلائق خلفه تهتف له هتافا يتردد صداه في ارجاء افيان ثم رجع الى النزل وتناول طعام الغداء مع رجال دولته — وفي الساعة الخامسة مساء ركب الامير للتفسح في ضواحي البلد فمر على — لارانج — ماران فونجي — وفي الليل حضر جناب الوزير الاكبر مع بعض رجال دولة الامير بالمرسح على رواية — بلاد التبسم — النمساوية وظن المتفرجون في اثناء التمثيل لما راوا الملابس الشرقية ان الامير قد حضر بنفسه

اليوم الثالث في افيان

الاربعاء ١٨ جويلية

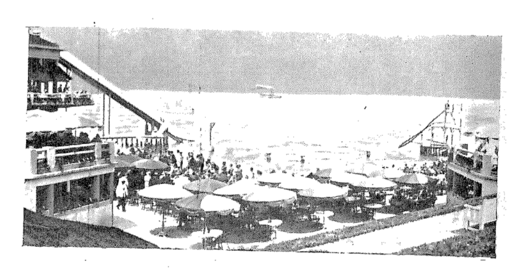
زيارة جنيف — عشاء في الكازينو

قضى الامير صباحه في بستان نزله — روايال اتيل — يسرح الطرف في شمال البحيرة وجبال السويس وبعد الزوال على الساعة الثالثة والنصف ركب ورجال دولته وحاشيته في ست سيارات وقصد مدينة جنيف مركز جمعية الامم التي تبعد عن افيان باربعين ميلا وصاحب الامير في هاته الفسحة والي مقاطعة السافوا العليا م. سورشان الذي قدم من بلدة انسي الى افيان لهذا

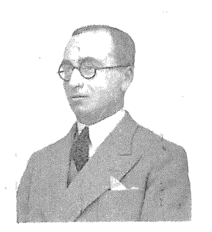


رئيس اتيلات افيان

— ١٧٤ —

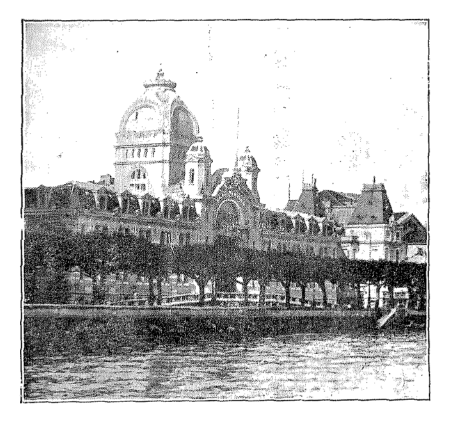


شاطئ افيان



معتمد المرسح البلدي

— ١٧٥ —



الكازينو البلـــدي

الغرض وكانت السيارة الاولى تحمل الامير وجلس بجانبه فيها المقيم بتونس وقبل الوصول الى جنيف تلقى رئيس شرطتها م. كوربون سمو الامير في انيايز ترية تابعة لجنيف بالحدود الفرنساوية السويسرية عن اذن م. ليون نيكول رئيس مقاطعة جنيف للعدلية والبوليس وذلك برسم اداء التحية للامير والتجول في انحاء المدينة كما ان م. بيرون سفير فرنسا العام بجنيف كان في انتظار الهيئة الماكية في بارك ليزوفيف اين وقف الامير حصة بها وبعد بعض كلمات لطيفة انضم السفير المذكور الى موكب الامير الذي اخترق بلدة جنيف وقصد المكتب الاممي للشغل وفيه اقتبله م. بوتلير مدير المكتب وم. جوقلابيلو رئيس قسم هناك وبعد الاحتفاء بمقدم الامير سارا في مقدمته الى قاعة الجلسات وبقية القاعات الاخرى والحدائق المطله على البحيرة واخيرا رغب م. بوتلير من سموه ان يضع امضاءه في الكتاب المذهب بمكتب الشغل الدولي وقرر لجنابه المنافع الاجتماعية الكبرى لهذا المكتب وعقب الزيارة يمم الركب حديقة اريانة الجارية بها اشغال بناء القصر الجديد المعد لاجتماعات جمعية الامم واكتفى الامير بالقاء نظره على اعمال البناء للقصر وطافت سيارته حوله حيث ان اشغال البناء لا تسمح بدخول الامير للقصر المذكور ثم عادت السيارات الى المدينة واجتازت الطرقات الكبرى حتى وصلت الى شاطيء البحيرة وبعد التفسح في هاته الجهات الجميلة عاد الامير الى مدينة افيان فبلغها على الساعة السابعة

وكانت الفسحة في جنيف التي اعجب بها الامير قصيرة جدا اذ ان استطلاع هاته العاصمة الطائرة السمعة بجمالها الفتان لا يكفي له اليوم او اليومان وكنت قلت في هذا المعنى عند ما زرت قفصة ذات البساتين والرياحين والماء المعين والموقع الثمين

قف طويلا اذا مررت بقفصة ❊ ليس يكفي الفتى من الحسن حصة

غير ان تزاحم المواقف الكثيرة في برنامج الرحلة حال دون التمكن من التمتع بجنيف برا وبحرا وسياتي الكلام عليها في اثناء سفر الامير بين افيان وبيس مقتبسا من رحلتنا اليها « البرنس في باريز» عام ١٣٣١ وفي المساء اعدت شركة المياه المعدنية مائدة اكرام للامير في الكازينو فاجاب دعوتها وتناول العشاء هناك وحضر هاته الضيافة والي المقاطعة وشيخ مدينة افيان وشيخ مدينة تونون ليبا والموظفون واعيان الجهة ومما يتحدث به على تلك الضيافة ان طعامها هياه الطاهي الشهير فيليكس اون وانه صنع من الاطعمة انواعا رائقة ولذيذة تجاوز فيها المتعارف

ثم اطلقت شماريخ نارية ببستان الكازينو حضرها الضيوف بعد العشاء واقيم عقب ذلك مرقص بالكازينو

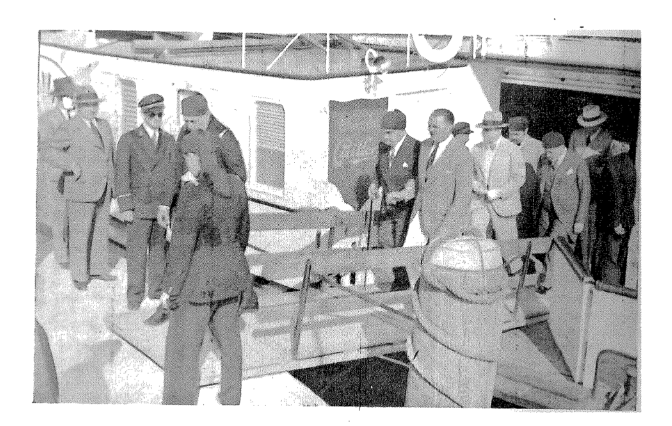
اليوم الرابع في افيان

الخميس ١٩ جويلية

لوزان ـ وصف الامير

لـوزان

ركب الامير على الساعة ٤ بعد الزوال من شاطيء افيان في الباخرة الصغرى المسماة فيفي مصحوبا برجال حاشيته ومدير شركة الملاحة «صالون » م. ايدمو مايستر واخترق بحيرة ليما عرضا على خط مستقيم قاصدا مدينة لوزان في شاطيء البحرية الشمالي قبالة افيان ونزل في اوشي مرسى لوزان على الساعة ٤٫٤٥ وكان الحر شديدا وهناك حضر قنصل فرانسا في لوزان م. بورجوا وكاهيته م. داليكساندري وسنديك «كبير » بلدية لوزان م. ارتير ماري ومدير المحافظة م. بوتيرا فتقدم القنصل الى الباي وحياه كما ان السنديك رحب بالامير فترجم اليه شكر الامير وكانت الجندرمة والمحافظة السرية قائمة بما يجب من الحوطة حول الموكب الملكي ـ ثم ركب الامير

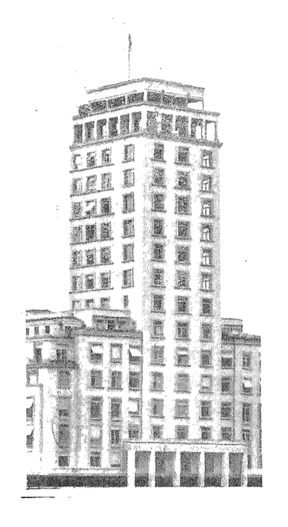


النزول من السفينة


— ١٧٦ —



في لوزان وقنصل فرانسا مكشوف الراس

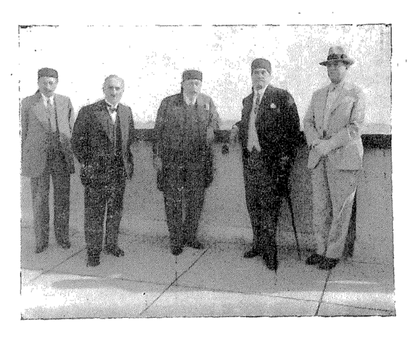


- ١٧٧ -

صــومعة لوزان



- ١٧٧ -



على سطح صومعة لوزان

وصعد الركب الملكي الى الصومعة العليا ذات الطبقات ٢٠ « تـور بلاير ميتروبول » اي منار الهواء الحسن العاصمة وتعجب الامير من المناظر التي تشاهد من هذا المرصد وهو اطراف بحيرة ليما شرقا وغربا وجنوبا اي افيان ونون ليبا وجبال الالب القائمة وراءهما تعممت بالثلوج رؤوسها وشمخت في الجو انوفها مختلفة الاطوال متباينة الاشكال قامت صفوفا مترادفة وسياجات متتالية على شاطيء البحيرة التي هي كالهلال المنحني على كوكب افيان ووراء قوس دائرتها عاصمة الحرية وشمس العلم مدينة لوزان يتسرب اليها الماء من ايطاليا وينبعث منها نهر الرون في تراب فرانسا

اهدى قنصل فرنسا التاي والمبردات الى الامير في الطبقة العليا من هـذه الصومعة الشاهقة البالغ ارتفاعها امتارا ٦٧ وقام الامير عقب ذلك بجولـة في الكرنيش الاعلا على طريق بايلمو وجبال دوبياي ثم اوطرونشي بسفح منار دوكوزس وبحيرة دوبرايت وقرية شايكسبرو ووقف سموه في هاته الجهات عده مرات متاملا من المناظر الطبيعية الرائعة برا وبحرا اينما التفت الانسان وكل جهة يمتد فيها البصر تنسي الناظر اليها في الجهة الاخرى وتستهوي فؤاده وتمتلك مشاعره ووقف الامير عند الرجوع في اتيل بايلفو وسار مع الكرنيش الى مرسى اوشي وفي مرءات مخيلته الصقيلة صور تلك المناظر العديمة النظير وهو اطال الله بقاه صاحب الفكرة السامية التي تقدر ما في عالم الكـون من الجمال وركب الباخرة على الساعة ٦٫٥ ووصل الى افيان على الساعة ٧٫٣٥

وصف الامير

وقد ادرك حذاق لوزان على البداهة ما للامير من صفات الكمال فقالوا في شانه : ان الامير لـه رصانة شرقية بمعنى الكلمة وهو شيخ يبدو على محياه المجد ويظهر انه يمثل ملوك اسيا العصريين الذين هم اداة وصل بين القديم والجديد لصالح اممهم وقال غيرهم في الثناء عليه ايضا : قد امتاز طبع الامير بشهامة كبرى وبلطف يحبب الناس فيه

اليوم الخامس في افيان

الجمعة ٢٠ جويلية

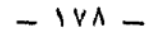
ءانسي : مون بلان ـ قصر الولاية ـ البحيرة ـ البلدية ـ النياشين

مدينة افيان احسن البقاع التي اقام بها الامير في هاته الرحلة من جهة الهواء الملائم بها في زمن المصيف مع المناظر الجميلة التي اجتمعت حولها ولذلك امكن للامير ان يتجول بلا مشقة في الاماكن البعيدة يوميا مدة اقامته في افيان فبعد ان زار مدينة جنيف عاصمة الجمال ابحر الى مدينة لوزان المحاطة بالبحيرات الفيروزجية وانجد المخضر والاغوار الزاهرة والجبال الشاهقة اراد ان يبعد في الرحلة و يشاهد الجبال المثلجة التي يقصدها البشر من سائر الاقطار والبلدان للمشي والتزلق علي تلك الثلوج في زمن الشتاء واستنشاق النسيم المنعش في زمن المصيف والكرع من الماء العذب المنحدر من سلسلة الجبل « مون بلان » فقصد مدينة ءانسي مركز مقاطعة السافوا العليا التي تبعد عن افيان بثمانين كيلوميتر واختار الامير لهذه الفسحة يوم الجمعة وآخر ايام الاقامة على حدود مملكة السويس وذلك طبق البرنامج المقرر من طرف المقيم بتونس الولوع باماكن الخلاعة

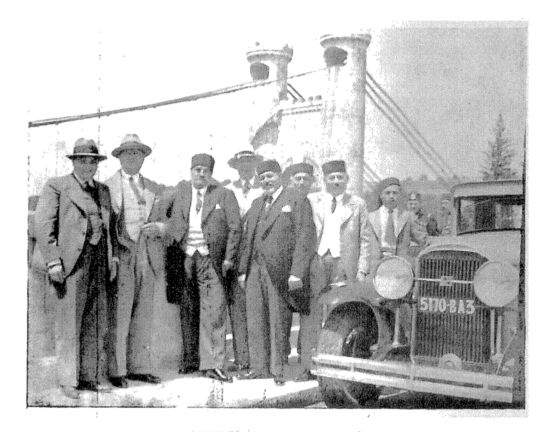
ركب الامير مصحوبا برجال دولته والمقيم واتباعه ورافقهم مدير شركة المياه المعدنية في افيان حيث المقيل سيكون في دار والي ءانسي الذي حضر مائدة المياه المعدنية التي اعدتها للامير في الكازينو حسبما تقدم والاروباويون عندهم الضيافة تكون متبادلة كالسلف الواجب اداؤه وبارحت السيارات السبع مدينة افيان على الساعة ١١ تحمل اولاها الامير والمقيم والوزير ومر الركب ببلد تونون ليبا ومنحدرات جبل مون قوارون وبحيرة انماس ومن هنالك ينظهر « مون بلان » الجبل الابيض المكسو بالثلوج شتاءا وصيفا فترجل الامير هناك حصة على حافة الطريق قبل الوصول الى ءانماس متاملا من سلسلة الجبال الفضية والاطواد الناصعة البياض وبعد مجاوزة فيريي بالحدود السويسرية



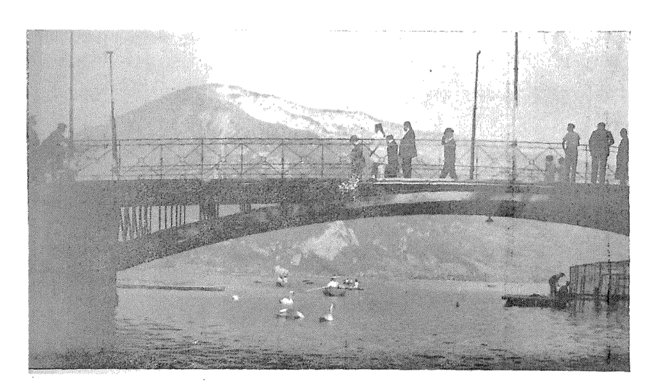
راحة في الطريق بين افيان وانسي



— ١٧٨ —

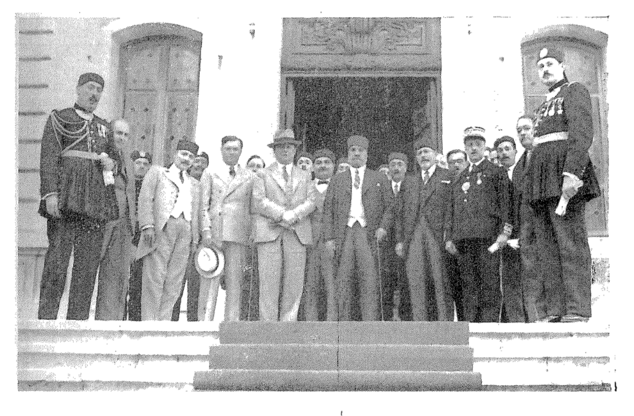


النزول حول قنطرة لاي على بعد عشرين ميلا من انسي



فوق قنطرة العشق في الـرحلة من افيـان الى ءانسي

— ١٧٩ —



في قصر ولايـة ءانسي والوالي على يسار الامير والوزيـر

والمرور بسفح جبل سالايف ومون سيمون ترجـل الامير مرة اخرى بقنطرة لاكاي على وادي ديزوس لمشاهدة الهيئات الطبيعيه بجبال وبسايط وغابات وانهار اوروبا التي فـازت بها تلك القارة على افريقيا فلا تتصورها افكـار سكـانها كلما بـالغ القلم في وصفها اليوم وفي تقريبهـا الى اذهـانهم نعم هاته الاشياء كلها في اوروبا منظر لا مخبر فشجرهم ليست به ثمار ولا رائحة عندهم في الورد والازهـار وارضهم طفلية نبت المزارع فيها قليل ضئيـل او حجرية لاينتفع بها ولو لا اليد العامله في الصنائع وكثرة الامطار التي تكسب الارض الاخضرار وما يصلهم المتمعش من اقطـار الاستعمار لظلوا في افتقـار. وصلت السيارات الى انسي على مضي ساعة وربع من الزوال وتلقى الوالـي وشيخ المدينة الامير على ابواب البلد بنهج جنفيب ورحبـا بسموه وسلكا به وسط المدينة في الشوارع الاتية : دوكونز - بايريتولي - صوميليي - المحطة روايال - باكيي - البريزيدان ويلسون وذلك قبل الذهـاب الى قصر الولاية الذي علقت باعـلاه الراية التونسية بهلالها القاني الخفـاق فشـاهد الامير المدينة بصفة اجمالية لما مر بهاته الانهج الكبرى .

وادت مراسم التحية فرقة ٢٧ التي كانت امام سياج القصر حـاملة رايتها وترنمت موسيقى الفرقة المجتمعة في البستـان بنشيد تونس وفرنسا وبعد ان حي الامير الراية طلع المدرج الاعـلا فتلقته زوج الوالي ومعها كاهيناه م. دودان وم. فيلوجـاي وم. دافـيد الوزير القديم السينـاتور كـاهية مجلس المقاطعة وم. كـلارك نائب المقاطعة والكوماندان م. موني - ورئيس فرقة ٢٧ م. مول وجلس حول مائدة ضيافة الامير خمسون من الاعيان فعلى يمين البـاي والي المقـاطعة وعلى يسـاره الوزير الاكبر وامام الباي زوج الوالي وعلى يمينهـا الوزير السـابق م. فرنـان دافيد وعلى يسـارها المقيم بتونس وكانت الاطعمة من معتاد ما يطبخ في تلك الجهة فراقت للضيوف وبعد الغداء

اختلى الامير في القيلولة بقصر الولاية للاستراحة ـ وقامت الحاشية بفسحة على الزوارق في بحيرة ءانسي ـ وعلى الساعة ٣ و٤/١ بارح الامير قصر الولاية قاصدا دار البلدية بعد ان مر بشاطيء البحيرة ـ وكانت الجندرمة امام سيارته راكبة خيلها وفي ساحة البلدية فرقة ٢٧ وفرقة الموسيقى البلدية تحت ادارة م. جانتيل فترنمت الاولى عند ما وقفت سيارة الباي بنشيد الى الحقول وصدحت الثانية بالنشيدين وادت الجنود التحية بالسلاح وتلقى شيخ المدينة م. بلان حضرة الامير وصار به الى البيت الكبرى ثم وقف الآمير اثناء مروره وحي راية الخيالة وكان في البيت المذكور افراد الهيئة البلدية واعضاء لجان المستشفيات والجمعية الخيرية والحجرة التجارية ونقابة الابتكار وكبار ضباط الحامية جاءوا لتحية الامير احتفاء واحتراما

وعند ما جلس الامير على المقعد الفخم الذي اعد له احاط به وزراؤه ورجال دولته ونطق لديه شيخ المدينة بالخطاب الاتي :

سيدي العظيم اتشرف بان اقدم اليكم الكاهيتين للبلدية والهيئة البلدية في ءانسي والرؤساء مع معاونيهم للجاننا الادارية المتعددة بالحجرة التجارية ونقابة الابتكار ورؤساء مصالحنا البلدية وكلهم منضمون لي في الاعراب لكم عن ممنونية سكان ءانسي للشرف العظيم الذي اسديتموه لنا وذلك بالتفضل علينا في هاته الفرصة لنقدم لكم احساساتنا المحترمة وللاعراب لكم عن الفخر الذي حصل لنا بقبولكم في قصر بلديتنا ونحن بصفتنا فرنساويين فاننا نرى في حضرتكم الاستمرار الثمين في سياسة الاتحاد الذي انعقد في ١٢ مايه عام ١٨٨١ التي كانت الخاتمة الطبيعية وتحقيق العلائق الودية التي اثبتتها العوامل الموجودة منذ سنين طويلة بين الدولتين ومنذلك التاريخ فان معاضدة فرنسا الكريمة واخلاصها العميق لتونس ولرئيسها المعظم لم ينفك ولو لحظة واحدة لان حكومة الجمهورية عرفت كيف تضع بجانبكم



شيخ بلدية ءانسي مكشوف الراس والوالي خلف الامير

احسن ممثليها وهو الفرنساوي المعتبر المصاحب اليكم المقيم بيروتون الذي انا مسرور بتحيته هنا وقد اعطى الاتحاد بين الامتين نتائج مثمرة جدا ورغائب السكان هي استمرار هذا الاتحاد وزيادة توثيق عراه للمصلحة الكبرى للجميع وسكان الصافوا «الصافوايان» متشبثون بصفة خاصة بانجاز هاته الرغائب حيث ان البعض منهم يبارحون جبالهم وشعابهم

التي يلتذ بها السايح ولكنها. احيانا صعبة بالنسبة لسكانها فيحملون نشاطهم المبني على الشجاعة والسلامة الى بلادكم الجميلة وهي بلاد الشمس وعند ما يعودون في زمن المصيف لاستنشاق هواء مسقط راسهم المغذي يحملوننا على مشاركتهم في احساسات الممنونية المحترمة التي تكنها صدورهم نحوكم ولادارتكم الرصينة المتشبثة وبهاته الصفة فان بلاد الصافوا هي اكثر من كل جهة في التعلق الودادي بالمملكة التونسية وهي تود لها بجدارة رفاهية مستمرة ـ وبموجب هاته الاحساسات الودية الخالصة فان مدينة ءانسي تحتفل بحضرتكم من صميم فؤادها وتقدم اليكم تمنياتها الحارة جدا لشخصكم ولدولتكم ذات الاعمال المفيدة وتؤمل ان حضرتكم تحققون ان بلاد الصافوا مفتخرة بزيارتكم الثمينة وللتشكرات والتمنيات التي اعربت لكم عنها اذ كامل بلدة ءانسي يضمون اليهم الذوات البارزة الذين شرفونا بحضورهم وخصوصا المقيم والوزير الفريق الاخوة من غير ان ننسوا حضرة البرنس الطيب باي

فاجابه الوزير الاكبر نيابة عن الباي قائلا :

ان الحضرة العلية متاثرة للغاية من الكلمات الصادرة من شيخ المدينة وهو يرغب منه شكر سكان ءانسي كثيرا عن قبولهم اللطيف له وانه يحافظ من هاته الزيارة على تذكار جميل جدا .

ثم قدم شيخ المدينة كافة الحاضرين الى الامير الذي انعم في هاته الحفلة

بعدة نياشين على كثير من الموظفين والاعيان من انسي وافيان وتونون من الوالي والرئيس الى الجندي والبوليس وذلك اعظم ما يصبو اليه الاورباوي بعد المال

ثم دارت كؤوس المبردات وأمضى الامير بالكتاب الذهبي واطل من النافذة على الساحة التي كانت بها الجماهير المتشوقة لرؤية الامير فهتفوا له بالتحيات المكررة

وعند خروج الباي من قصر البلدية شايعه الى عربته شيخ المدينة وعدة اعيان وبعد ان جالت السيارات حول بستان البلدية اخذت في الرجوع الى افيان اما الوالي فقد صاحب الامير في المشايعة الي قنطرة بروتي

اليوم السادس في افيان

السبت ٢١ جويلية

الاتيل ـ الوداع ـ ليون ـ خواطر

المؤلف وبحيرة جنيف ـ المياه المعدنية

تعين سفر الامير من افيان في هذا اليوم وفيه ترفع الراية التونسية من اعلا النزل بعد ان كانت ترفرف عليه مدة اقامة الباي من ـ ١٦ ـ الى ـ ٢١ جويلية وذلك عند ما يبارح الملك نزل الروايسال اتيل الجاثم في السفح الشمالي من جبال الالب مشرفا على قرية افيان شمالا ومطلا على البحيرة وما والاها من شواطىء لوزان ولذلك اختير هذا النزل لاقامة الملك وخصصت في الطبقة الثالثة الكاشفة راحته مع بعض رجال دولته وفي الاولى والثانية بقية افراد حاشيته وهذا الذي يديره م. بيليبا سعر البيت فيه مع بيت للراحة وحمام : ١٥٠ في اليوم ـ وبيت وحمام : ٨٠ ـ وبيت بها تواليت « مرءات وانابيب ماء » : ٤٨ ـ وحضر لوداع الامير في محطة القطار شيخ المدينة وانابيب ماء»:٤٨ ـ وحضر لوداع الامير فيمحطة القطار شيخ المدينة هو زائر بآيرنان هانري الوكيل المعتمد للشركة المذكورة وكاهية الوالي في بلدة

تونون ليبا م. دودان الذي خاطب الامير بقوله : نحن شاكرون لحضرتكم على اختياركم بلدة افيان لراحتكم و نتمنى رجوعكم اليها اذ كافة سكان افيان يحافظون على احسن تذكار من زمن اقامة الامير الوجيزة ويؤملون رؤيته في المصيف القابل

ركب الامير القطار على الساعة ١٠ صباحا قاصدا مدينة نيس على طريق ليون والمسافة كبرى بين افيان ونيس التي لا يصلها القطار الا قريب نصف الليل فافيان في نهاية الشرق من وسط فرانسا و نيس في نهاية جنوبها و بينهما فرق عظيم في الطقس فعند ما ركب الامير من افيان كان الهواء باردا وكلما تقدم القطار في الجنوب الا وازداد الحر وقد لازم الامير عربته ساعة الاقامة في ليون التي بلغها بعيد الساعة الثانية من نصف النهار وخرج منها عقب الساعة الثالثة نحو نيس على طريق مرسيليا .

خواطر

اسلفنا الكلام على موقع افيان الجميل نزهة النفس وراحة العليل فيهجس في خواطر المطلعين على ما وصفناها به من حسن المناخ في المصيف والاشارة الى مياهها المعدنية امران : اولهما هل عرف هذا الصقع الجميل افراد من التونسيين وهم يترددون على اروبا سنويا ـ والامر الثاني ما هي فوائد المياه المعدنية في افيان وطريقة الانتفاع بها

لذلك اردت ان اثبت هنا ما يتعلق بالامرين معا قصد افادة المطالعين لهذا التاليف الذي يرجع الفضل في تدوينه والافادة به للامير الجليل

المؤلف

كنت رحلت الى جنيف وفيفي وموترو عام ١٣٣١ ـ ١٩١٣ وكتبت على البحيرة وشاطئها الشمالي من صحيفة ١٣٨ الى صحيفة ١٥١ بالرحلة التي عنوانها « البرنس في باريز »

ونقتطف منها هنا ما يتعلق بما شاهدته في هاته الربوع ويلائم الموضوع وقد مر على ذلك الان ربع قرن

البحيرة وجنيف

تعرف بحيرة ليما ببحيرة جنيف ايضا لكون جنيف احسن بلدة على حافة البحيرة في الجانب الغربي منها وهي تابعة لدولة السويس ومركز جمعية الدول الراغبة في فصل المشاكل السياسية بالمفاهمة والمناقشة بالكلام بدل تحكم الحسام وقد ظهر بالرغم من ذلك ان المشاكل لا تدفع الا بالمدفع وعلى الساحل الشمالي الراجع لدولة السويس بلدان لوزان وفيفي ومونترو وجنوب البحيرة تابع لفرانسا وعلى هذا الشاطيء بلدة افيان ونونون ليبا

البرنس في باريز

جنيف معتدلة الهواء في الشتاء والصيف لائقة بالصحة وارتفاعها على سطح البحر ٣٧٥ م وميزان الهواء في الشتاء سبعة تحت الصفر وفي الربيع ٩ فوقه وفي الصيف ١٨ وفي الخريف ١٠ واهويتها طيبة ناعمة تمر على جبال الثلج وازهار الرياض واشجار الغابات والبحيرة النقية التي جاءت المدينة على طرفها الغربي وعند مصدر نهر الرون المخترق لها ذاهبا الى تراب فرانسا اما مصب البحيرة فهو في الطرف الشرقي منها تاتيها المياه من ايطاليا وشمال البحيرة للسويس وجنوبها لفرانسا فلجمالها اجتمعت الدول حواليها لياخذ كل حظه من التنعم بمحاسنها وهيئة البحيرة على شكل هلال طرفاه للجنوب وهما مصب النهر ومصدره ومحدبها للشمال ولذلك قلت في شكلها : كانه تمرة موز او ظهر عجوز ـ وطول شاطيئها الشمالي ٩٥ ميلا والجنوبي ٧٠ وعرضها في الأكثر اميال ١٢ وعمقها نحو ٣٠٠ م ولم يزل عمقها في نقص مما تجلبه المياه من الاتربة والحصباء فيرسب ذلك كله فيها ويخرج الماء الى تراب فرانسا مع الرون صافيا وهي مزية كبرى لها في هذا التقطير ولكن من جهة ما تجلبه المياه اليها يخشى عليها من الانسدام ـ وهذا مما يؤسف له فيتعفن ماؤها ولا يبقى له رونق ولا عذوبة

احدقت بجنيف الجبال متدرجة في الارتفاع فالقريبة منها ترى دهماء بالاشجار والتي وراءها ترى شاهقة بيضاء بالثلوج

ولما رايت الغمام لا ينقطع من الجو هناك ولكنه متقطع تفيض عليه الشمس بكهر باء اشعتها فتصبغ طبقاته الوانا شهية قرات على الغمام قول الشاعر :

كاذيال خاد اقبلت في غلايل ★ مصبغة والبعض اقصر من بعض

وقرات على جبال وحال مدينة جنيف وبحيرتها وغيم بخارها:

شابت مفارقها فشبن لشيبها ★ طربا وعهدي بالمشيب تنسك

فاليوم يوم نزاهة ولذاذة ★ سيطل فيه دم الهموم ويسفك

والغيم من ارج الهواء كانه ★ ثوب يعصفر تارة ويمسك

وتلك الجبال التي طعنت في السن وشابت رؤوسها هي مطمح انظار المسافرين يقصدها ابناء الاجيال الحاضرة ليروا من سماة قدمها وملامح هرمها ويسمعوا من حديثها عمن شاهدته ممن قبلهم ـ ومن عرف الايام فص غريبها وذلك اكبر موعظة وابلغ اعتبارا ـ فهي كما تحدث من وفد عليها تحدث عنه بعد حين الى ان تصير المدن خرابا والرياض يبابا والجبال سرابا

صبغت شركة البابورات البحرية سفن البحيرة بيضاء فكان ذلك لمشاكلة طيور البحيرة

عزمت على الركوب في البحرية من رصيف العدوة الشمالية شرقي قنطرة مون بلان فلما وقفت هناك التفت ونظرت متاملا هاته المدينة التي اخذت حظا من الحسن في شاطيء البحرية اللازوردية ومراكبها البيض التي تحاكي الكواكب وزوارقها ذات الجناحين الطائرة في الافق الذي تشابه فيه لون السماء والماء ءاتية من البلدان التي على شواطيء البحيرة متهافتة على مرسى المدينة كانها تسعى الى جنيف تتطلب النور الذي تقصده طيور الفراش عشاقة النور وقد اشبهتها في الشكل والفعل

والركوب على سطح البحيرة الهادية على خلاف ما عرفناه في البحر فقد وجدنا الركوب على سطح الماء هذه المرة لذيذا في البواخر البيض التي تشبه

حمـام الرسـايل او الكواكب السيـارة ونحن كسكـان الكوكب على مذهب فلامريون سابحين على اديم ازرق وفي عالم فيروزجي ـ لذلك يكون التشبيه حقيقيا بلا قلب في البيت الذي مثلوا به لعكس التشبيه اذا قيل في هاته البحيرة

وزورق اقـر عيـني مـاؤه ★ كـان لـون ارضـه سـمـاؤه

عند الرجوع من الرحلة في البحيرة الى فيفـي ومونترو

استقبلنـا ثغر جنيف باسما عقب المغيب القصير عنه وعـانقت المدينة بذراعي رصيفيها الجنوبي والشمـالي كوكب السفينة حتى اجلستها عند مصدر النهر من البحيرة وهو منها بين الحشا والترايب

الماء المعدني في افيان

نتكلم باستيعـاب على المـيـاه المعدنية في افيـان مثلمـا تكلمت على مياه لوشون بصحيفة ٥٧ وعلى مياه فيشي بصحيفة ١٥٨ اذ المـيـاه المعدنية من نعم الله تعالى على عبـاده في الاستشفـاء بها من عـدة امراض وهي سايغة الشرب هينة العوض

ويحتم علينا بسط الكلام على مـاء افيان كـون الامير افـام في هاته البلدة المعدنية فيتعرف المطلعون على تفاصيل رحلته ما في البلدان التي حل بها من منـافع وخواص ليكون اقل ما يفيـد به سموه مملكته من هاته الرحلة تعريف سكانها ما تتوسع به معلوماتهم وتحتاجه حياتهم من الاقطار البعيدة

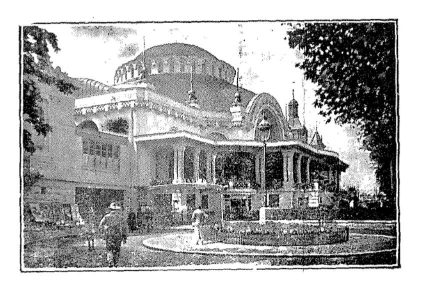
العلاج بماء افيـان

الماء المعدني في هاته البلدة التي ارتفـاعها على سطح البحر من ٣٧٥ م الى ٦٠٠ م ـ اظهرت التجربة المتكـررة صلوحيـة العـلاج به في امـراض مجاري البول وعلى الخصوص مرض المفـاصل والبعض من امراض الكبـد وهو ينقي الـدم ويدفع عنه ما لا يلائم الجسم بسبب ما يحمله معه من انـواع المعادن فهو مؤثر على البدن بما فيه من لطف المعادن وينقي مجـاري الجسم وينبه الادرار



م هوفايز وكيل شـركة المياه المعـدنية في افيان

— ١٨٦ —



حمام افيان

والاطبــاء درسوا مياه عيون افيان واظهروا منافعها وتاثيراتها واعمالها في تطهير مجاري عموم البدن وعلى الخصوص الكلا

هذا وجمال موقع افيان بديع فتحيط بها مياه بحيرة ليما « جنيف » الزرقاء من الشمال وتاج جبال ليزالب من الجنوب فهي بلدة ميــاهها نافعة ومركزهــ فايق وطقسها المثير للعرق صــالح لكــافة افراد الناس وبالاخــارة هي بلدة مريحة للفكر وللبدن وبالاخص لمن كانت لهم عوارض في الكلا وفي القلب فلها شاطيء رائق وبســاتين للرياضيات وءالات تكميلية للعلاج وحينما حــل الزاير فانه يجد الهواء الطيب والضوء المستفيض والمنظر الجميل برا وبحرا

عيون افيان

مياهها متحدة واهمهــا عين كاشــان وعينان للبلدية : كودوليي وكليرمون فالاولى لها شهرة قديمة ونظــام مدقق في استخراج مائها واستعماله ــ وماؤها غاية في الصفــاء لا لون له ولا طعما خاصا فهو عذب وكثير الغــاز وتظهر عند وضعه في الاناء فقاقيع لطيفة متركبة من اللازوت والاكسجاين ولاسيدكربونيك ودرجة الحرارة في المنبع ٦ر١١ صانتيقراد

عين كاشا

بوتاسيوم ــ	ك	٠ر٠٠٢٣
سوديــوم ــ	ن	٠ر٠٠٦٩
ءامنيوم ــ	ن ه ٤	
كــالسيوم ــ	ك	٠ر٠٧٨٤
مــانيزيوم ــ	م	٠ر٠٢٣٧
فــايــر ــ	ف	٠ر٠٠٠٢
ءالومينيوم ــ	ال	
مانقانايز ــ	م ن	
كاربونيك ــ	ك ٣	٠ر٣٥٧٨

سولفوريد ــ ص ٠٤ر٠٠٨٥٠
كلــور ــ س ل ٠ر٠٠١٨٠
ءازوتيك ــ ن و ٠٣ر٠٠٢١٠
فوسفوريك ــ ب ٤٩ هـ ٠ر٠٠٠٠٥
يود ــ اي ت ر
مجموعة حوامض منها السليس س ٢٩ ٠٠ ر ١٤٢٠
ءانيدريد كاربونيك ــ ٢ ك ٠ر٠١٠٥٠
مــاتيايز اوفانيك ــ ٠ر٠٠ر٠٠٤٨
مينيرالبزاسيو توتال
جملة ما بالماءمن المعادن = ٠ر٠١٠٥
ايكستري ءاك = ١١٠ ــ ٠ر٠٣٣١

تــاثيــر مــاء افــيان

ماء افيــان منشط للمجاري ومنظف ومطهر
والنفع به على الخصوص ــ يكون بشربه قبل الاكل حتى اذا بلغ المعــدة امتصته بسهولة العروق الدقيقة ومجــاري الدم والكبد ويمتزج بالسير العــام في سائر الاجهزة وبعد مضي ســاعتين من شربه فان كمية البول تتجاوز ما شرب من الماء ــ اذ ان ماء افيان يسير بسرعة في قنوات الجسم كما انه يغسل الانسجة وهو صالح بالتجربة لما ياتي :
الاتعــاب الفكرية ــ ءالام القلب ــ ضعف المصــارين ــ تنظيف مجــاري البول ــ علاج ثخانة البول ــ امراض الكبد

بلدة افيان

شوارعها مستطيلة ومتبــاعدة وتمتد مع طول البحيرة من الشرق الى الغرب وتذهب بناءاتها متصــاعدة من شاطــيء البحيرة الى الربوة والجبل وذلك من الشمال الى الجنوب لاجل ذلك ترى هادئة ولو مع كثرة الزائرين وازدحامهم

في زمن الموسم ــ وهواء افيان بموجب اتجاهها الى الشمال بارد لطيف ويكون نقيا لكونها بين البحيرة من الشمال والجبال من الجنوب والعرق فيها صالح ويجلب النوم الى المصابين بالارق وقلة النوم

الحمام

الاستحمام مع الحركات المتنوعة في افيان يعاضد العلاج بشرب المياه ــ والعلاج انواعه ثلاثة : ١ الماء ــ الدوش ــ التمسيد « التغميز » ــ البخار . الشم ــ طين الراديوم ٢ الكهرباء ــ الشعاع ــ الهواء الحار ــ الراديو ديانوستيك ــ التصوير داخل الجسم وهذا الفن اخترعه عالم الماني يسمى رانقتون ــ ٣ الالات الميكانيكية وهي ٣٠ ءالة على حسب حالات المعالج بها فتحرك بعض الاعضاء الى الجهات المحتاج اليها

فالحمام طبقته السفلى بها الماء الحار والبارد والتمسيد والطبقة الاولى يصعد اليها برافعه «اصانصور» بها حمامات اعتيادية ــ الطبقة الثانية بها العلاج بالكهرباء اماالاستحام بعدالشرب فيدفع به الحصى من المثانة وتسرح به مجاري الكلا كما يساعد الحمام على جريان الدم في العروق وينفع ارباب الدم الثخين ويفيد في اوجاع النقرس ووجع المفاصل استعمال طين الراديوم ــ ومن الحمام الى روايال اتيل سعر الركوب في القطار الصاعد الى ءايرمي تاج « دير الجبل » ٣٠ر١ ذهابا وايابا وللذهاب فقط ٨٠ر٠

عين كاشا

منبعها في بيت يصل اليه الزائر من دهليز طوله ٧٥ م وهي تعطي في الدقيقة الواحدة من الماء ٥٩٦ ليترة باستمرار في فصول العام وعناصرها ثابتة ودرجتها ٢ر١١ وماؤها مجلوب في قناة من القصدير الخالص تحفظه من تاثيرات الهواء الخارجي الى ان يجعل في قوارير محكمة الغلق بالات عصرية وحسب القواعد الصحية بحيث تنظف تلك القوارير باعتناء زيادة على كونها جديدة وذلك بغمسها اربع مرات في ماء حار درجته ٦٠ صانتيقراد به السود وتحك

بالشيتة من داخل وخارج ويسلط عليها خمس مرات ماء العين الجاري بقوة ثم تملا من ماء العين من غير ان يمس بالهواء بحث ان الماء ينبعث من المنبع الى قارورته بواسطة اجعاب من القصدير - ثم تختم بغلاف من القصدير تفصل بينه وبين القارورة قطعة من الخفاف ثم يغطى جميع ذلك بقطعة من الامنيوم وبهاته الاحتياطات ينقل الماء الى الجهات البعيدة خاليا من الجراثيم ويبقى امدا طويلا بحاله رغما على اختلاف الطقوس - نعم هو كغيره من المياه المعدنية لا تبقى له مع النقل صفة الحياة التي يكون محرزا بها على كامل خواصه ولكنه يحتفظ على شيء من تلك الخصائص مع النقل فيصلح استعماله في المنزل

فماء كاشا نافع للمهضم سهل الابتلاع سريع السير في الجسد يدفع فاضل الرطوبات في الكلا والمثانة - ولذلك فعند ما يشرب من العين يكثر افراز وابراز البول من الكلا - ولهذا فيلزم المصابين بالحصى والم المفاصل « النقرس » ان يكثروا من شرب ماء عين كاشا على العين وفي المنزل وبالجملة فهذا الماء صالح للشرب على المائدة ويليق بالمعدة التى لا تتحمل الماء الثقيل - ولا يوجد به سلفات دوشو

فيشرب العليل كل يوم صباحا قبل الاكل وبعد الزوال على الساعة ٦ كاسا كبيرا من ماء كاشا وبذلك تزول الالام الخفيفة والحصر الخفيف اما اذا كان المرض مستفحلا فالشرب على نظر الطبيب اذ قد يكون الشرب احيانا اسبوعا كاملا كاسين كبيرين باكرا عوض الافطار صباحا وفي الساعة ١١ كاسا كبيرا وعلى الساعة السادسة كذلك ويشرب مع الاكل مقدار كاسين كبيرين اي ليترة

الكلا

تجب المحافظة على استقامة الكلا التي وظيفتها تصفية الدم من اللوري والحامض البولي وينبغي تخليص الكلا منهما لانهما يسممان المجاري واذا نقص البول على المعتاد فانه يترتب عليه مرض لوريمي فيستعمل ماء كاشا يشربا

لانه المنظف والمثير للادرار ـ ومن كان عمره خمسين عاما فانه كلاه تضعف ويجب عليه التحفظ والاعتناء الخاص بكلاه ـ وماء كاشا ينظف المجاري قبل وصوله الى الكلا وبعد وصوله اليها ويزيل ما يجده من الحصى والسدد في جميع المجاري

المياه المعدنية

ان بعض العيون المعدنية مياهها تتغير في بعض الفصول والبعض منها يحافظ على تركيبه المعدني بالرغم من الفصول التي يعقبها الجفاف والامطار ومن هذا القسم عين كاشا فقد حلل ماؤها من نحو ٦٠ عاما تحليلا مدققا ومن ذلك التاريخ الى الان لم يتغير عن الحالة التي عرف بها ومن الضروري ان استقرار انواع المعادن بماء خاص له فوائد كبرى تجعل من الهين معرفة الماء المغشوش او المجلوب من غير الماء الخاص ومن ذلك ماء عين كاشا

السعر

وشرب العموم من ماء عين كاشا في اليوم فرنك وفي الشهر ١٥ وفي مدة المعالجة ثلاثة اسابيع اي :٢١ يوما ٢٠ ـ وارساله بحساب صندوق به ٥٠ قارورة من العين الى القاهرة ٩٨ر٥ ويباع من ماء عين كاشا في العام عشرون مليونا من القوارير

الموسم

موسم افيان للعلاج بالمياه المعدنية والراحة والنزهة من ١٥ مايه الى ٥ اكتوبر

الباب السابع

في الكلام على اقامة الامير في بلد نيس التي بحرها كلون السماء

اليوم الاول ـ السبت ٢١ جويلية

التلقي ـ القافلة التونسية ـ اتيل روهل ـ المفرحات

تقدم في صحيفة ١٨٣ ان الامير بارح بلدة افيان على الساعة العاشرة

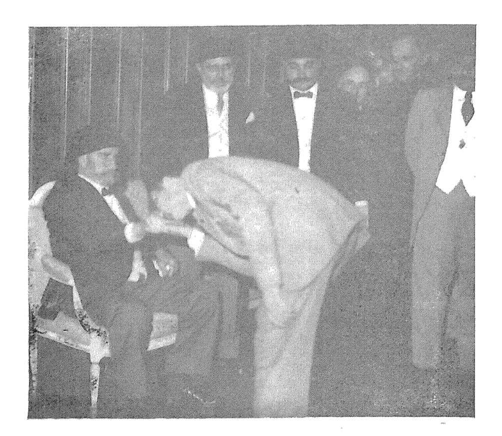
صباحا ومر ببلد ليون بعد الساعة الثانية وحياه بها والي المدينة م. بوليار اثناء وقوف القطار هناك نحو ساعة

ثم جد القطار متجها الى مرسليا في الجنوب بعد ان كان سيره من افيان الى ليون نحو الجنوب الغربي ثم من مرسليا اتجه الى نيس في الشمال الشرقي ولم يصلها الا على الساعة ٢٣ر٤ ليلا

وعند ما وصل الرتل صعد الى عربة الامير م. موشي والي مقاطعة الالب البحري « ليزالب ماريتيم» وم. فيرو كاهية شيخ المدينة والجنرال موران فقدمهم م. بيروتون المقيم بتونس الى الحضرة الملوكية فادوا لها التهنئة بسلامة القدوم ثم تقدموا بالامير الى بيت بالمحطة مزدان بالنباتات اعد لراحته عند النزول من القطار اين تلقى التهاني من رجال الحكومة واعرب لهم عن السرور من زيارة مدينتهم التي لم ياتها سابقا وصرح للوالي بان رحلته الكبرى ستختم بزيارة بلادهم الجميلة وتنتهي بصفة لا الذ منها

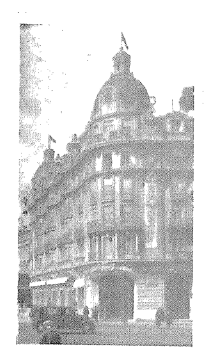
وحضر لتلقي الامير الولاة المدنيون والحربيون ومن رجال المحافظة م. بيترورا مدير المحافظة الدولية وم. لافون متفقد المحافظة وم.م. كوتوني ولابيرين ـ وكاستي ـ وبومارولا ـ التابعون للكوميسارية الخاصة ـ ومدير المحافظة السرية م. كورتي

ولما دخل الامير الى البيت المعد له بالمحطة وجد افراد القافلة التونسية للعام ١٢ وهي تتركب كل سنة من مختلف الطبقات والاجناس ولم تبق خاصة بتلامذة الليسي كارنو المسلمين فتلقوا الامير بقولهم الله ينصر سيدنا ـ ولما استقرت الحضرة العلية على كرسيها بالقاعة تلقت مراسم التعظيم من افراد القافلة التونسيين بتقبيلهم راحة يمناه الكريمة على اختلاف اجناسهم واديانهم عدا رئيس القافلة المدرس في الليسي كارنو م. نيكولا السالطي المتجنس فرنساويا فانه اقتصر على المصافحة للامير وتقدم بعده كاهيته في القافلة النبيه الكيس السيد حمادي بن عبد الله الخليفة المتربص والمكلف بديوان المعتمد بالقسم الاول وقبل راحة الامير وفي تلك اللحظة اخذت صورة هيئة



السيد حمادي ابن عبد الله يقبل راحة الامير في نيـس

— ١٩٢ —



اتيل روهل في نيـس

— ١٩٢ —



م مورلوك صاحب اتيل روهل

تقبيله للراحة وتلاه في تقبيلها بقية افـراد القافلة ثم بارحوا القـاعة وركبوا اذ ذاك في القطار للجهات المعينة لاتمام رحلتهم

القـافلة

في يوم السبت قـام افراد القافلة الثانية عشرة من مبـدا تاسيسها بجولة في شواطيء نيس ورجعوا مساء وبعد العشاء في اتيل باريز واتيل دوقال ــ توجهوا للقار راجلين ليركبوا قطار نصف الليل وهنـاك وجدوا هيئات المدينة تنتظر وصول الامير قادما من افيان فطلب رئيس القـافلة وكـاهيته من والي المدينة ان يسمح لهم بتلقي الباي بقصد تحيتهم له في البيت الذي اعد لراحته بالمحطة وقبـول المتلقين اذ كان البيت المذكـور محـاطا بالحراسة الرسمية ــ فاذن الوالي بادخـال افراد القافلة الى بيت القبول وعند ما حـل بها الامير وجد نفسه في وسط تونسي يرفع صـوته بقوله ــ الله ينصر سيدنا ــ فحصـل له سرور عظيم بمشاهدة ابناء مملكته وسماع لغة بلاده وهو في تراب فرانسا

افراد القـافلة

الرئيس م. نيكـولا ــ كـاهيته السيد حمـادي بن عبد الله ــ والبقية هم السـادة: احمد بن يوسف تـاجر ــ فريد البكوش فـلاح ــ المنصف البكوش تلميـذ ــ موريس بلعيش تـاجر ــ الشيخ بلحسن ابن شعبـان معلم ــ جورج بـازينة تلميذ بسوسة ــ روباير بـازينة مثله ــ عبد العزيز بن محمـود تلميذ كليمانتي روباير مثله ــ كورداير و جوزاف تلميذ ــ ديانه دارما تلميذ ــ دالي يحـي معلم ــ محمد الجلاجلة موظف ــ عمر الدزيري شواشـي ــ العروسـي الجزيري موظف ــ محمد البحري تلميذ ــ الاخضر السوسـي فلاح ــ محمد الاخوة تلميذ ــ الشـاذلي الاسود تلميذ ــ ايرناست معطية مستخدم ــ موريس صفـار تاجر ــ الهادي صاحب الطابع تلميذ ــ صالح جمعة تـاجر ــ اسدري سقريرة معلم بسوسة ــ مارسايل سروسي معلم ــ ابراهيم الصفائحي تاجر ــ جاك ذيبي مثله ــ

وحسب البرنامج المقرر قصد الامير اتيل روهل الذي اعدت منه غرف للامير وحاشيته وفي مقدمة الموكب فرقة من الجندرمة واعوان راكبون البسكلات وادت مراسم السلام والاحترام كوكبة من الخيالة تحت رئاسة الكوماندان م. بانداين وامتطى الامير سيارة والي المقاطعة وركب الوالي مع الامير فيها ومعهما مدير تشريفات الامير وأمير الاي العسة ـ وركب السيارة الثانية التي تتبع الامير جناب الوزير الاكبر وكاهية شيخ مدينة نيس م. فيرو ـ والمقيم بتونس وكاهية الكاتب العام بها وفي السيارة الثالثة البرنس سيدي الطيب باي والجنرال موران وكاتب عام الولاية م. بوتيرلان والكوماندة هيرفيو وفي الرابعة كاتب سر الحضرة وصاحب الطابع ومدير ديوان البريفي م. ريمونانك ـ وفي الخامسة لواء العسة ومترجم السفارة وم. كارتي نائب شركة هافاس ورئيس مكتب شيخ المدينة م. ريمانوايل وفي السادسة كاتب سر الوزير الاكبر والحكيم ابن الرايس والمعينان للامير سي العيد وسي علالة بن صميدة وفي السابعة جطلاوي الاسرائلي مكاتب جريدة البتي ماتان الاسرائلية بالقلم الفرنساوي في تونس وم. صباغ المصور بالمرآت في تونس وقد التحق بالحاشية الى افيان واستمر مصاحبا لها وم. فانياين ...

اتيل روهل

ولما بلغ الموكب الى النزل الذي جاء موقعه امام منزه الانقليز وجد الخلائق متجمهرة في الطرقات المحيطة به فهتفوا للباي هتافا متواصلا وتلقى مدير النزل م. مورلوك ضيفه السامي وانزله في الطبقة الثالثة ببيتي ٢١ ـ ٢٢ وخصصت لجناب الوزير بيتا ١٦ ـ ١٧ وللبرنس بيت ٢٠ واستقر المقيم وزوجته في بيوت ١١ ـ ١٢ ـ ١٤ ـ وبالاتيل ٣٠٠ بيت

الافراح

اكراما للباي جالت اذ ذاك عساكر المطافيء في البلاد وشاركت في هذا

الطواف عـدة فرق من الموسيقى عسكرية ومحلية وعند ما وصل جميعهم الى النزل الذي به الاميـر اطـل عليهم من الروشن فحيـاه الجمهـور ثم اطلقت شماريخ النار في المكان المسمى منزه الانقليز

اليوم الثاني في نيس

الاحد ٢٢ جويلية

راحة ــ م. باريتـي ــ تفسح ــ الهـدايا ــ حفلة ليلية ــ المرسح ــ المقيم وابوه ــ البتي نيزوا

لم يبـارح الامير النزل صبـاح اليوم رغبة في الراحة والهـدو اثر رحلة كبري في القطـار من الساعة العاشرة نهارا الى نصف الليل اذ ليس بين افيان ونيس خط حديدي يذهب مستقيمـا ليقطع المسافة فيما دون النصف من الزمن المذكـور حيث قـامت جبـال الالب في وجه الطريق القـاصد فاضطرت سكة الحديد الى الطريق الجاير بعيد الشقة

تمتع الامير في هذا الصباح من منظر لا بي دي زانـج «خليـج المـلائكة» الساحر وربما تذكر الامير الجليل ساحـل البحر ببلـدة المرسى اين قصـوره البرية والبحرية وذلك عند ما شـاهد السـاحل الشمـالي من البحر الابيض مطـلا عليه من اتيـل روهـل في مدينة نيس الفرنساوية التي يعبرون عنها بجوهرة بلدان فرانسا

واتى لزيـارة الامير في هذا الصبـاح م. ليـون باريتـي رئيس الكتلة المغربية التونسية واقتصر على تسليم بطـاقة اسمه لصاحب الاتيل ليبلغها الى الامير

وعلى السـاعة ٣ر٥ ركب الامير مصحوبـا بوزيره الاكبر وكـاتب سره وصاحب الطـابع ومترجمه وامير ءالاي حرسه وقصد قرية مونتيكـارلو على طريق مانتو والكرنيش ووقف امام حوض هاته القرية «بياش» وتلقتـه هنـالك جمعية السبورتينق الصيفي والرياضي الصيفي

ثم رجع سايرا الهوينا يقف في الطريق من حصة الى اخرى متاملا من المناظر الطبيعية الرائقة ولم يصل الى النزل الا وقت العشاء ولطول النهار في فرانسا زمن المصيف فان تناول العشاء ولو على الساعة الثامنة يغني فيه عن انارة المصابيح ضوء الشمس التي تغيب متاخرة عن الساعة المذكورة وهكذا كلما تقدمت درجة العرض نحو الشمال الا وازداد النهار طولا في المصيف وقصرا في الشتاء الى ان يصير كوكب القطب فوق راس الانسان مسقط حجر فترى الشمس من هناك تدور حول سكان القطب على الدوام

ولما رجع الامير الى الاتيل وجد في انتظاره عدة ذوات وجاءته هدايا الزهور من الوالي وشيخ المدينة وغيرهما من الذوات البارزة وعند وصوله هتفت له الجماهير التي كانت مجتمعة حول النزل ـ ثم تقدم بين يدي الامير الافراد الذين صاحبوه في هاته الجولة من رجال الحكومة المحلية وودعوه وانصرفوا واوفد شيخ المدينة الذي هو عضو بمجلس الامة م. جان ميدسان كاهيته م. جيرودي ليقدم احتراماته الى سمو الباي وبعد العشاء صعد الامير لبيته واطل من البلكون المزدان بالاعلام التونسية لمشاهدة استعراض حفلة المشاعل

حفلة ليلية

اقيمت حفلة بالمشاعل اكراما للامير الجليل فاجتمع المحتفلون في شارع فانلو وهم متركبون من اعوان الامن العام وطوائف تحمل المشاعل وعدة فرق من الموسيقي لعساكر المطافي وغيرها وطاف المحتفلون في عدة انهج من المدينة ولما بلغوا الى ساحة القصر تفرقوا وجلس الجمهور على حجارة الشاطيء مع طول نزهة الانقليز للحضور لحفلة اسراج المشاعل ـ وابتدئت الحفلة باطلاق الشماريخ واطلق الفوشيك بقنطرة ليزانج « الملائكة» بعد اطلاق خمسة مدافع جوية ـ وحضر الوزير الاكبر وبعض رجال الحاشية الاستعراض بمرسح الشاطيء اما الامير فانه بعد مشاهدة الفوشيك دخل بيته



الباي في شاطئ مونتيكارلو



الامير بين الوزير ونجله سيدي الطيب باي في مونتيكارلو

المقيم وابــوه

م. بيروتون مرتبط مع نيس لكــون ابيه مقبورا بها في مقبرة كوكــاد وقد زاره في هذا اليوم مصحوبـا بكـاهية الكتابة العـامة بتونس م. هونت بيري و بحبيبهما الخـاص م. موراكيني الكوميســار و بعد منتصف النهار سافر المقيم الى ايكس ليبا ثم بعد ذلك يعود الى نيس لمشائعة الباي الى مرسيليا وموادعته

الصحافة والسيد العزيز الاخوة

نشرت جريدة البتــي نيزوا « طفــل نيس » بقلم معاونهــا م. امبروزافوت ما ياتــي : بعض دقائق مع الكولونايل العزيز الاخوة ـ تفضــل بقبولي وذكر لي محبة الامير لجريدة البتي نيزوا التى كانت لفصولها المتعلقة بتونس رنـة في شمال افريقيا

ولما ســالته عن التاثير الحاصل للباي في رحلته صرح لي بـان الاقبــالات الحارة التي لقيها الامير في المراكز التي حل بها في فرانسا هي مؤثرة جــدا وان الامير اتى للقيــام باداء زيـارة ودادية الى رئيس الجمهورية وسالته عن مدة اقامة الامير بعاصمة باريز وهل حقيقة بناء على ترانيب تشريفية «المقابلات الرسمية للملوك » صارت ملاقاة امير تونس لسلطان المغرب غير ممكنة ـ

فاجابني بانه لم يقع التفكير قط في جعل ملاقاة بين الباي والسلطــان اللذيــن بينهما علائق ودادية للغاية والحضرة الملوكية بتونس اهدت نيشان الدم الى سلطان المغرب وذلك دليل المحبــة ولو سمحــت الظــروف لا مكنــت المــلاقاة مثلما جرت في عــام ١٩٢٦ في مرسيليا بين السلفين المنعم سيدي الحبيب باي والسلطان المنعم مولاي يوسف اللذين رغما على كل تشريفات «تراتيب التحيات الملوكية » تعانقا وعند الانتهاء من هاته التصريحات التي تفند الاخبار الزائفة المشاعة اخيرا بارحت ضيفنا الفاضل الذي حقق لي مرة اخرى كامل الاستحسان المحرزة عليه البتي نيزوا

اليوم الثالث في نيس

الاثنين ٢٣ جويلية ١٩٣٤

مونـاكو ـ البلدية ـ حـول نيس ـ المرسح

ركب الامير صباحـا في ثلاث سيـارات مصحوبا بالوزير الاكبر والبرنس والحكيم وكـاتب السر ولواء العسة وكاهية الكاتب العام وقصد الاطلاع على حوض الحيتـان الحية ومجموعة هياكل الميت منها في بلدة موناكو التي لها امير ولايته على ثلاث قرى على شاطيء بحر نيس بالشمال الشرقي منها وعلى مسـافة قريبة اليها ولمـا بلغ قصر الهياكل على الساعة العاشرة اقبله الدكتور ريشار مدير المتحف ومكاتب الجامعة فتامل الامير من عظام سكان البحر التي جلبها البرانس البير ومعه الدكتور المذكور الذي شارك في الجولات البحرية لتكـوين المجموعـات المذكورة وقرر بيـانـات مفيدة ونفيسة الى الحضرة الملوكية التي اصغت اليه باعتناء « وكان من بين تلك الهـياكل حوت يونس عليه السلام وهو اعظمها وقد شاهدته هنك وسياتي وصفه ان شاء الله »

ثم زار الامير الحوض الذي يحتـوي على انـواع من الحيتان وابتهج الامير بدروس تمرين الحوت « ميرو » القديم التربية في هذا الحوض وشاهد إطعـام الحوت « بيوفر » و « آلانيموز »وغيرهما مما بالحوض من حيوانـات البحر ـ وقبل مبارحة المتحف امضى البـاي ورجال حاشيته بالكتـاب الذهبي الموضوع بالقاعة الكبرى التي بها تمثال البرنس بريميي وكان خروجه من هذا المتحف الاقيانوسي راجعا الى نيس قبل الزوال ببضع دقائق

وفي المساء على الساعة ٢ ر ٥ توجه الامير ومعه جميع افراد حاشيتـه في السيارات الى فيلا ماسينا وهي قصر البلدية الذي اعد له فيه اقتبال رسمي وكان القصر في القديم مقرا للبرنس ديسلانق وهو يظهر بشكله الجميـل بارزا في وسط البستان الملاصق لمنزه الانقليز وقد لبس اثواب الزينة بالازهار والاعلام التونسية والفرنسـاوية



في فيلاما سينا — بلدية نيس

— ١٩٩ —



في بلديـة نيس والوالـي وراء الوزير وشيخ المدينة مكشوف الراس على اليسار

وعند وصول الامير للقصر وجد في تلقيه شيخ البلاد م. جان ميدوسان مع الولاة المدنية والعسكرية

ودخل الباي الى فيلا ماسينا بين صفوف عساكر الخيالة فادت له التحية كما صدحت الموسيقى بالنشيد الملوكي والجمهوري وكان في مقدمة الامير عند دخوله للقاعة الكبرى مدير تشريفاته ومترجمه السيد العربي بن عبد الله فجلس الامير في الكرسي المعد له وجلس على يمينه م. هونت بيري والوالي وسيدي الطيب باي والجنرال وعلى يساره الوزير الاكبر وشيخ المدينة وم. فيرو وم. تيبروندي نائبين عن م. باريتي نائب المقاطعة ورئيس مجلسها العام وحضر الحفلة م. موشي والي مقاطعة ليزالب ماريتيم «الالب البحرية» والشيوخ مم. جانوني وشار ابور كورتي والنائبان فليسا ودودون والجنرال موفران قائد الفرقة ٢٩ والجنرال دي قوت والجنرال لافورق وم. داريوت كاهية الوالي في قراس وم. اورلياك رئيس المحكمة التجارية ونواب الدول ونلة من الضباط البريين والبحريين وافراد من الحكام العدليين ومن المحامين ومن اعضاء لجنة الافراح ومديري البنوك ووكيل جريدة البتي نيزوا

وقام خطيبا بين يدي الامير م. ميدسان شيخ البلدية مرحبا بالملك ومتمنيا له الصحة ومحققا اليه محبة سكان نيس لحضرته ـ ومما قاله ان مشاهدتكم لجمال بلاد نيس يذكركم في محاسن بلادكم ولاشك انكم تجدون في نيس زرقة السماء وتناسب انواع الجمال والمنظر العجيب المعروف جميعها بالمملكة التي تحت سيادتكم وشكر الامير على حسن إختياره بلدة نيس وجعلها خاتمة مراكز رحلته وتعرض لزيارة القافلة التونسية لبلدة نيس في هذا العام وامل من الامير العودة الى هذه الشواطيء ليقبل دائما بفائق الاحترام ومزيد المحبة ـ فاجاب عن ذلك جناب الوزير الاكبر سيدي الهادي الاخوة نيابة عن الحضرة الملوكية باللغة العربية وادى السيد العربي بن عبد الله ترجمة خطاب الوزير الاكبر الى اللغة الفرنساوية ونص الخطاب :

ان مولاي الامير متأثر جدا من الكلمات الودادية التي وجهت له وقد اكتشف على جمال بلادكم المتنوع وحسنها المتحقق في العالم وانه على يقين من ان موقعها عديم النظير بفضل كونها على شاطيء البحر المتوسط المشترك بيننا وبفضل طقسها الرائق وجمالها الساحر والمجاملة اللطيفة من سكانها وهذا ما يوضح اسباب الابتهاج الذي يحصل لمن ياتي هذه البلدة من سكان الجهات الاربع للبحث عن الراحة المغذية للبدن وعن الملاهي الممتعة في مركز فتان في وسط امة راقية ومكرمة لضيوفها وهو يشكر بلدية نيس وسكانها على القبول الودي الذي خصصوه به ويعرب عن تمنياته الحارة لرفاهية البلاد

فقابل الحاضرون هذا الخطاب بمزيد الاستحسان

وبعد انتهاء الخطاب تقدم جميع الحاضرين بين يدي الامير وانحنى كل واحد منهم امامه اجلالا له وعقب ذلك نطق م. هيرفيو قائلا ان الامير يرغب ان يسلم بيده شخصيا عدة اوسمة الى بعض الاداريين والعسكريين فاتجهت الانظار نحو الامير وخفقت القلوب للنياشين وتمنى كل واحد من الحاضرين ان يكون من جملة الممنوحين

فقام الامير وقلد وسام الافتخار لوالي المقاطعة وشيخ المدينة والجنرال وانعم بنحو ٢٤ نيشانا اخرى مختلفة الانواع على الموظفين والاتباع فغمرت السياسيين والاداريين والحربيين وشملت حراس البساتين

ثم زار الامير متحف الاثار الذي في البلدية واهتم على الخصوص بالتامل من انواع الاسلحة العتيقة المحفوظة هناك ثم نزل الى القاعة التي اعدت له فيها المرطبات من تاي ومبردات وامضى بالكتاب المذهب

وبذلك انتهت الحفلة وخرج الباي من فيلا ماسينا على الساعة ٣ر٦ يتقدمه رئيس البلدية الى ان وصل الامير الى السيارة التي تحمله الى نزله وسمح الباي للمصورين باخذ صورته وصدحت الموسيقى بالالحان الرسمية وادت اليه الجنود التحية وهتفت له الجماهير الكثيفة التي كانت حول قصر البلدية وقد

اثر حسن مجاملة الامير وتواضعه على سكان نيس حتى صرحوا بقولهم ان حضرته بفضل الوداعة احرز على محبتهم له

وبعد ان اقام الامير بالنزل هنيهة ركب ومعه افراد حاشيته ومدير نزل روهل م. مورلوك ليبين للحضرة ما يهم من الجهات التي يتفسح بها حول المدينة وهي : سيمياز ـ وزيمياز ـ وصان بانكاس وبعد الفسحة عاد الموكب الى النزل

الكازينو

وبعد تناول العشاء حضر الامير ورجال دولته تمثيل رواية في كازينو « الجوتي بروموناد »

اليوم الرابع في نيس

الثلاثاء ٢٤ جويليه

عطورات قراص ـ نيشان المقيم ـ ترجمته ـ المقيم الحالي وكاهيته ـ ولاية السيد عبدالعزيز الاخوه ـ راس فيرات

ركب الامير صباح اليوم على الساعة التاسعة والنصف ومعه بعض افراد الحاشية في سيارتين فقط وقصد قرية قراص الواقعة غربي مدينة نيس وفي مرتفع بعيد عن البحر وهاته القرية شهيرة بمعامل العطورات ومنها يتزود ذلك تجار المملكة التونسية بثمن زهيد ويبيعون الى الاروباويين ومن بينهم الفرنسويون انفسهم بارباح معتبرة اذ يحسبون ان ما يقتنونه من العطورات في المملكة التونسية هو من مصنوعات سكانها وان ما يوجد من الروائح في دكاكين تجارها هو من نتائج البلاد وعصارة ازهارها

ـ دع الناس في غفلاتهم كي يربح بعضهم من بعض

وليس في العطورات التي في المملكة غير نوعين وهما الياسمين والورد من تقطير بلد صفاقس واثمانهما مرتفعة جدا ويليهما في الجودة وغلاء السعر عطر الورد المجلوب من بلاد البلغار وقد كان عطر البنفسج يأتي منها

المانيا غاية في الجودة و باهضا في السعر عند ما كانت برلين تحتكر مروج البنفسج فيما بين النهرين من الدولة العثمانية

والان زاحم المعامل الاروباوية في تقطير انواع العطر صاحبنا الحاج الزواي في بلد الجزائر واخيرا عزم على فتح محل للتجارة في ذلك بتونس في نهج الكنيسة ترويجا لبضاعته الفائقة وتوفيرا على التجار في مصاريف النقل وغلاء السعر من اروبا

مر الامير في طريقه الى قراص بفانص وقورج دي لو ولما بلغ تلقاه كاهية البلدية م. مارتايل عند نزوله في الساحة فسرح الباي الطرف من ذلك المرتفع في ساحل البحر ثم ركب ورجع الى معمل مولينار لتقطير العطورات فاستقبله به صاحبه م هوتورا و كشف للامير عن اساليب التقطير للازهار وصناعة رب الغلال ومن هناك رجع الامير على طريق كان الشهيرة بمؤتمرها الدولي بعد الحرب الكبرى بين الدول المتصالحة والذي انحل اخيرا ما انعقد به ثم مر بجوان ليبا وراس انتيب ووقف الامير في اثناء الطريق مرارا مستطلعا ومتمتعا بمختلف مناظر هذا الساحل وبساتينه ورباه وخلجانه وجوه الصافي وبحره الازرق ووصل الركب الى نيس على طريق الكرنيش على الساعة الواحدة بعد الزوال وكان الحر شديدا

وفي المساء على الساعة الخامسة ركب الامير و تجول في جهات صان جان واخذ يحيط براس فيرات ووقف حصة في روكبرون وكاب مارتان ومن هناك اشترى معلما من كلاب الصيد والحراسة يسمى بيكينوا ولفراهته كان ثمنه الف فرنك ـ ثم رجع الى النزل مستعدا للسفر في الغد باكرا الى مرسيليا ليبحر منها الى تونس

نيشان المقيم

في هذا اليوم تلقى الامير تلغرافا من م. بارتو وزير الخارجية بباريز نصه : اتشرف باعلام سموكم بانني قلدت م. بيروتون رتبة كوماندور من وسام

اللجيون دونور اعترافا بالمشروع المفيد الذي قام به المقيم للدولة الفرنساوية بتونس واشارة الى حسن التعاون الذي اعربت لي عنه حضرتكم

وعند ما اتصل الامير بهذا الاعلام ارسل تهنيئته الى المقيم واجاب الوزارة الخارجيه عن تلغرافها بواسطة وزيره الاكبر بما نصه :

ان سمو الباي مولانا المعظم قد تاثرا كثيرا من عنايتكم باعلام سموه بالانعام بوسام اللجيون دونور على المقيم م. بيروتون وقد صادف انعام حكومة الجمهورية رغبة سموه وقد كلفني بابلاغ جنابكم تشكراته الشخصية وسموه يرى في مكافاة نايب فرنسا عزم الحكومة على مكافاة الجهود النافعة لفايدة الامر الاقتصادي وشاهدا على التعاون المتين بيد رجال السلطة الفرنساوية وبين سموه ذلك التعاون الجاري على الثقة المتبادلة لفايدة البلادين ــ الهادي الاخوة الوزير الاكبر

ترجمة م بيروتون

تذكر هنا ما نشرته الصحف في غضون الكلام على رحلة الامير من ترجمة المقيم : ولد م بيروتون بمدينة باريز في ٢٠ جويلية سنة ١٨٨٧ واحرز على ديبلوم الدكتورا في الحقوق وفي سنة ١٩١٠ دخل في سلك وزارة المستعمرات بصفة منشيء بادارة الشئون السياسية بقسم افريقيا ثم عين كاتبا للجنة الوزارة للامور الاسلامية ثم رءيسا لديوان والي جزيرة هايتي في مدغسكر ثم كاهية رءيس لوالي جزيرة مدغسكر ثم مكلفا بقسم التعويضات الحربية بوزارة المستعمرات وفي ــ ٢ اوت سنة ١٩١٤ دخل غمار الحرب الكبرى برتبة سرجان في جنود المشاة ثم اصبح بعد ذلك طيارا حتى انتهت الحرب وارتقى الى رتبة يوطنا وتلقد بيشان الصليب الحربي ووسام اللجيون دونور وبعد ان تقلب في بعض الوظائف عين في كوميسارية الجمهورية بالكانادا ثم قلد وظايف سامية في البلاد الافريقية والكمرون ودوقو ثم كاهية مدير ديوان وزير المستعمرات م ماجينو ورافقه الى افريقيا الغربية والجزاير ثم كاهية رئيس ديوان وزير المستعمرات م بيتري ــ وفي ماية عام ١٩٣٠ عين كاتبا عاما

بمالكونة الجزاير ثم قام بوظيف وال عام ستة اشهر عند مبارحة الوالي م بسورد للجزاير ـ وفي ٣٠ جويلية ١٩٣٣ عين مقيما للجمهورية الفرنساوية بتونس فكانت تصرفاته بها خارقة للعادة الى ان بارحها على غير رضى منه في اوايل سنة ١٩٣٦

وعين مقيما في المغرب الاقصى ولما حل بباريز استدعى من تونس بعض الذوات للتاثير بهم على المقيم الجديد م. فيون وهو في باريز قبل قدومه الى تونس كي يتبع سلوكه في ادارة الايالة ولكن تجلى ان ذلك لم يجد نفعا ولم يتاثر م فيون المقيم العام الجديد من هاته المناورات ولم يصغ الا لنصايح الذين ارشدوه من داخلية الدولة بباريز

ولم يلبث م بيروتون في المغرب حتى استدعي الى باريز لما ظهر منه الميل الى فرانكو الفاشيستي اي من الحزب الكنيسى القايم على دولته الاسبانية ذات الجمهورية والصبغة الشيوعية الكوميتيست المضاددة لنظم الشرايع الدينية ـ وسمى م بيروتون نايبا عن دولته في الارجنتين وتاخر عن السفر اليها مدة تخللتها الاقاويل وتسربت فيها للعقول الشكوك في قبوله للوظيفة الجديدة التي جاءت في اقصى جنوب امريكا وهو قد تعود بواسع السلطة ووافر اللذة في بلدان الاستعمار واخيرا ابحر الى بونوزايرس مطاوعة للامر المقضي ـ وما من يد الا يد الله فوقها ـ الخ

المقيم الجديد

كنت في شهر افريل ومايه بعاصمة باريز واجتمعت بالمقيم الجديد مفيون بها قبل سفره الى تسلم مقاليد خدمته بتونس ـ وسمعت عليه الثناء الوافر في تلك الديار من الداخلية والخارجيه ونواب مقاطعته ولما قدم الى تونس برهن على مجاملة وتواضع واحساسات بشرية وسياسة معتدلة وترفع عن الميل الى بعض الاحزاب دون البعض بحيث انه عوض ان يميل وجه قواه الى فعل الجميل

السكاتب العام الجديد

ولم تطل ايام م تيري كاهية المقيم والكاتب العام بتونس بعد م بيروتون فخرج منها الى المغرب الاقصى كاهية مع م بيروتون وشايعه في محطة القطار انفار وسبعة من رجال الرهبان ــ وصادف ان كنت في المحطة فشاهدت منظرا غير معتاد في وداع الكتاب العامين سابقا بتونس ــ وبعد اشهر نقل الى احد البيروات في خارجية باريز واتى خلفا عنه م كارترون كاتبا عاما بتونس وكاهية للمقيم بها فراى التونسيون منه شخصية بارزة تعمل في تواضع وتدقيق وبشاشة لا يعهدونها الا في الوزارات الباريزية وهم يتمنون ان يكون له على هذا المسلك الثبات وان يتملص مما في محيطه من المؤثرات

السيد عبد العزيز الاخوة

امضى الامير هذا اليوم في مدينة نيس على معروض يقتضي تسمية السيد عبد العزيز الاخوة ابن جناب المولى الوزير الاكبر عاملا بدون مباشرة ويستمر على وظيفته رءيسا لديوان الوزارة الكبرى ــ وهو شاب تجسم فيه صدق القول ورجاحة المراي قليل الكلام حسن المعاملة متباعدا عما لا يعني ولعله اول تونسي وظفه اميره رسميا وهما بفرانسا

اليوم الخامس في نيس

الاربعاء ٢٥ جويلية

موادعة المقيم للامير ــ السفر ــ في القطار ــ مشاهدات المؤلف ــ مرسليا ــ بين الامير ورءيس الجمهورية ــ السفينة شانزي ــ

في صباح هذا اليوم قدم المقيم م بيروتون من مكان حلاعته في راس فيرات الى نيس على الساعة السادسة والنصف ليوادع الامير ويرجع من نيس لانمام نزهته في برايج او جبال البيريني وكان في يوم الاحد الفارط بعد ما صاحب الامير من افيان الى نيس وبعد ان زار قبر والده بها ترك الامير في نيس وذهب للخلاعة في رءوس الجبال لان شاطي نيس حار في المصيف كشواطي

تونس «راجع يوم ٢٢ بصحيفة ١٩٧ كما ان فيشي لما كانت الحرارة تشتد بها في شهري جويلية واوت فان م بيروتون لم يات اليها الا بعد ايام من اقامة الامير بها — اما افيان وهي احسن اماكن النزهة في المصيف هوآء ومنظرا ومآء فقد رافق م بيروتون فيها الحضرة الملوكية كافة ايام اقامتها في ذلك المصطاف الرايق

السفر

بارح الامير بلدة نيس على الساعة ١٥ — ٧ قاصدا مرسيليا ليبحر منها الى تونس عند الزوال — وحضر لوداعه بمحطة الرتل والي ليزالب البحرية وشيخ مدينة نيس وغيرهما من الذوات المحلية — وكانت الجندرمة والاعيان تصاحب الموكب الملوكي من الاتيل الى موقف القطار — وذكرت صحف الاخبار ان الامير تمنى اطالة اقامته في شاطئ نيس لمشابهته شواطي مملكته في صفاء شمسها وزرقة بحرها وانه وعد قاطعا بانه سيعود في المستقبل الى هاته المقاطعة حتى ان سفره كان معينا العشية يوم الثلاثاء والمبيت في مرسيليا فعدل عن ذلك ومدد الاقامة في نيس وبات بها ليلة الاربعاء

في القطار

انساب القطار يلتوي بين الربى والاحراش والقرى مؤمما مرسيليا والامير يتامل من تلك المناظر التي لم يرها عند مروره بها ليلا وهوءات من بلاد افيان « راجع صحيفة ١٩٢ » واخذ الصباح ينفح الامير من نسيمه المنعش بما ينفي من حواليه بقايا حرارة نيس وفي اثناء ذلك كانت بطانة الامير ورجال دولته وافراد حاشيته تسبق انظارهم سرعة القطار يستشرفون الوصول الى مرسيليا وقد تشوقت نفوسهم الى رؤية بلادهم واكبادهم وهم قضوا مع الامير شهرا في مختلف البلدان بفرانسا وتشبعت بهمته نفوسهم من لذات الحياة ونالوا بفضل حضرته النياشين والرتب واشترى كل فرد منهم من كرم الامير ما اراد واحب وتعرفوا تبعا له بعظماء الرجال وبمعوا في حماه بلاغتهم

في الخطب وعاينوا في ظله اساليب احتفالاتهم وعنياتهم باوطانهم ورفاهية بينهم ونشر العدالة فيما بينهم وعجبوا من النظام المستحكم عندهم في كل شيء من شئون الحياة ـ وهم لما فرغوا من تدبير امرهم تفرغوا التدبير غيرهم ـ وبعد هذا كله حن رجال الوفد الى وطنهم وهو النزهة الدائمة التي لا تفقد وجنة المنبت والمخلد ـ والمسافر عقب المآرب يسرع السير ـ ويتمنى ان يستعير جناح الطير

ويقول الشاعر العربي :

ولما قضينا من منا كل حاجة ** ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ** وسالت باعناق المطي الاباطح

فكنى عن السرعة بالسيل

وقد قلت على لسان حال الركب الملوكي :

ولما قضينا في اربة نزهة ** بشهر مضى في برها وبحارها
ركبنا قطارا يسبق الطير سرعة ** وما نزهة الانظار غير ديارها

مشاهدات المؤلف

بحر نيس ـ جبلها بساتينها ـ امير موناكو ـ حوت سيدنا يونس ـ رأي الشيخ القروي فيه ـ

حالة رجال الحاشية ما تقدم من الشوق والتوق بين نيس ومرسيليا التي يدوم فيها السير نحو اربع ساعات اقص فيها قبل الوصول الى مرسيليا ما رايت في نيس التى حللت بها شتاء عام رحلة الامير اليها « ١٩٣٤ » لمشاهدة واخذ ما يهم لتدوين الرحلة الملوكية ـ كما اذكر ما رويت في شان حوت يونس في متحف مونـاكو

مدينة نيس

نيس مدينة كبرى تنحدر بناءاتها الشاهقة من موقف القطار الى الشاطئ وطقسها في الشتاء يضاهي ادفاء الشطوط التونسية فالشمس فيها مشرقة والناس يسبحون في البحر اثناء شهري ديسامر وجانفي وذلك بفضل الجبال القائمة في شمال شواطيئها كبحر سيدي ابي سعيد وقرطاجنه حول تونس تصد عن الشاطئ ريح الشمال وتعكس عليه اشعة الشمس الملحة عليها ـ

وتظهر عظمة الجبل بعد نيس من بوليو الى موناكو ـ ومونتيكارلو وما والاهما فهناك يرى هيكل الجبل سياجا بالغا عنان السماء اجرد ارمد

ولذلك يجد سكان فرانسا وآحرى الانقليز في شاطيء نيس كنا واقيا ومشتى لذيذا وقد اقيمت الاتيلات الشامخة في نيس ومونتيكارلو لقبول جنودالوفود من آروبا في فصل الشتاء فرارا من الزمهرير الى حيث تسخن اجسادهم ويجري الدم في عروقهم كما يقصدون شاطيء نيس في المصيف للسباحة غير ان موسمها الاكبر في الشتاء ـ فهي :

سهلية جبليه بحرية * يرضى بها المقرور والمحرور

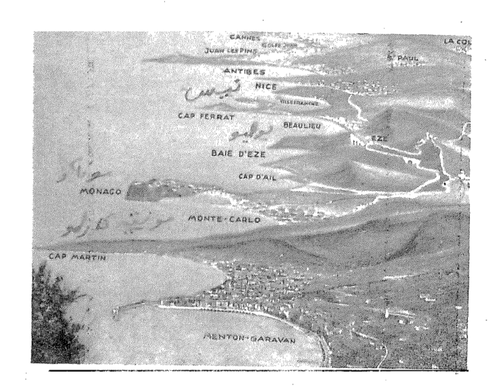
ويقيم في نيس كامل السنة التاجر التونسي السيد محمد جمال ويعاضده على تجارته الشرقية فيها السيد العربي الترجمان والسيد ابن قدور وقد لاقيت منهما المجاملة ـ والتونسي عضد لبني وطنه عند ما يكون في بلاد الناس ولاكن لا يبلغ واحد منهم في القياس مكان السيد حموده باصوم في معهد باريز مع عموم الاجناس ـ

وفي الطريق الذي مع الشاطئ من نيس الى موناكو ومونتيكارلو تمتد من البحر خلجان كثيرة الى سفح ذلك الاطلس الاقعس ـ وقد تطاولت ذراه في الجو حصنا واقيا للبساتين من برد الشمال القارص وقد انحنى عليها وضمها الى احضانه فازهرت وازدهرت بين الشعاب المنحدرة منه الى البحر وعلى سطوح الالسنة البرية المتخللة للخلجان البحرية وتوجد في تلك البساتين

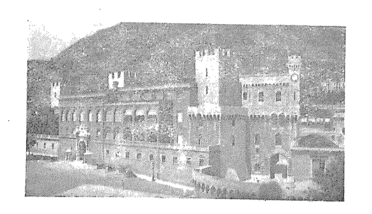


الحضرة الملوكية في موناكو

— ٢٠٨ —

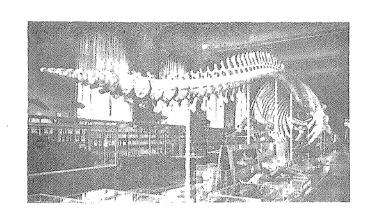


خريطة شاطئي نيس



قصر برنس موناكو

— ٢٠٩ —



هيكل حوت يونس في موناكو

وحول « فيل فرانش » مغروسات البردقان والنخيل والموز ولذلك سموا بعض الرياض هناك بافريقيا الصغرى وهي بعد مجاوزة فيلا لاسيراين

وفي اعماق الصدر من هذا الجبل الشاهق المطل على بعد شاسع وسطح فسيح من البحر قد اخفيت المدافع وبرزت على قممه الحصون والمراصد

فهو كما يحمي البساتين من الزمهرير برا يحمي السكان بحرا من طوارق الهجوم ــ ومطامع الدولة المجاورة في مقاطعة نيس امر معلوم

امير موناكو

هذا الامير مملكته عبارة عن ثلاث قرى : مونتيكارلو موناكو كوندامي وله طائفة من الجند بلباس ممتاز يعرف بالكارابالي ــ السراويل زرق والقبعات كذلك واسعة كبراطل الصيف تمتد الى الامام والى الخلف عليه دائرة من الريش الابيض يتلوها ريش احمر يغطي اعلا القبعة ولون علايق سيوفهم القصيرة البياض ــ ومن تلك الطائفة حرس على باب قصره المتركب من ثلاث طبقات يتجه الى الشرق وامامه بطحاء تليها بناءات قرية موناكو وسكانها يرطنون باللهجة الطليانية ثم متحف هيا كل الحوت الذي مر الكلام عليه بصحيفة١٩٨ والجميع على طرف لسان ذاهب في البحر الذي يمتد منه بخليج غربي القرية وءاخر شرقيها فاصلا بينها وبين مونتيكارلو ــ

حوت يونس

شاهدت في متحف هياكل الحوت هيكلا عظيما لحوت من نوع الحوت الذي التقم سيدنا يونس عليه السلام ويسمونه «بالاين» طوله نحو امتار ١٥ ا ــ واضلعه ١٤ من كل جانب وعرضه نحو اربعة امتار وفمه طويل جدا نحو اربعة امتار الى الحلقوم وليست له اسنان وطول مغارس الاضلع نحو اربعة امتار ايضا والباقي طول الذنب ــ

واتما ما للفائدة ارسم هنا ما قرره الحكيم المتفنن المعمر السيد محمد القروي رئيس خزنة المكاتيب الدولية سابقا مؤيدا ما حكته الكتب المقدسة في ابتلاع

الحوت له وخروجه بعد مدة من بطنه حيا ـ فالتقمه الحوت فنبذنه بالعراء ورد،
ابقاء الله بما قرره على من انكر ابتلاع الحوت لادمي وبقاءه في بطنه الى
خروجه منه واثبت وقوع ذلك في العصر الاخير . والشيخ من اساتذة المدرسة
الخلدونية اخذنا عليه فيها مبادي علم الطب ومنه عرف تلامذة جامع الزيتونة
عند التلقي عليه فيها او اخر العقد الثاني من هذا القرن ـ الدورة
الدموية في ساير البدن من حركة القلب وغير ذلك من احوال جسد الانسان،
ووظايف اعضاء الهيكل البشري ـ وكان ذلك من عناية المنعم السيد البشير صفر
بما يفيد ابناء هذا القطر من علوم الحياة ولو استمرت هاته المدرسة على
المشروع الذي اسست له واديرت كفتها طبق ارادة واضعها المنعم المذكور
واعماله بها في مبدا امرها لكانت الثقافة بها اروى ينبوع ولعلوم الحياة في
المملكة انفع مشروع هكذا كانت ادارة الاوقاف على عهده تشيد الصوامع
وتجدد الجوامع ولكن ـ ادارتها الحالية قد اباحت خرابها وغلقت ابوابها
وغلظت دون طلاب الاصلاح والحقوق حجابها واصمت من المساجد اذ انها
واصمت عن النصيحة اذانها ـ

وهذا شان المؤسسات والادارات والامارات والعائلات عند سقوطها تعدل عن
اللب الى القشور وتغفل مصالح الجمهور ولله عاقبة الامور

برهان الشيخ القروي

(وبعد) فيقول فقير ربه محمد القروي عفي عنه كان سالني بعض الاخوان
عن حوت يونس وعن اسمه في اللغة الفرنسوية فقلت له يسمونه «بالان» وهو
حيوان عظيم يبلغ طوله ثلاثين ميترا وغلظه يقرب من ذلك فقال لي ان الناس
يقولون ان حلقه ضيق جدا حتى انه لا يتغذى الا بالحوت الصغير فقلت له هو
كذلك غير ان فيه انواعا لم نطلع على جميعها لانها تعيش في البحور البعيدة
وانما يقرب بعضها من شطوط فرانسا الغربية وربما دخل للبحر المتوسط احيانا
واذا كنا لم نطلع الا على هذا النوع فليس لنا انكار وجود غيره وتكذيب بما

لم نحط بعلمه وعلى فرض ثبوت عدم وجوده الان قلنا ان نقول انه كان في القديم وانقطع فقد وجد في دفائن الارض هياكل عظمية لحيوانات كانت موجودة انقطع نوعها من وجه الارض فتولى عني صاحبي ولا ادري هل اقنعته ام لا وكثير من الناس يستبعدون دخول ادمي من حلق حوت وتكلمه في بطنه ويقيسون بما عندهم من البضاعة العلمية حتى يبلغ بهم ذلك الى الانكار التام والعياذ بالله — وبيان حال الحوت المذكور على ما وصفه اهل الفن الذين عرفوه ولمسوه بايديهم انه من ذات الثدي طوله من خمسة وعشرين الى ثلاثين ميترا تلد انثاه واحدا واحيانا اثنين وتميل على جنبها لترضع صغيرها من ثدي قريب من ذنبها وله راس عظيم يساوي الثلث من طوله لا رقبة له ولا اسنان وانما له بفكه الاعلى صفايح قريبة من بعضها ممتدة عرضا نحو ثمانية او تسعة الاف صحيفة من كل جهة طول الواحدة نحو ثلاثة امتار فائدتها مثل الغربال يحصل بها انواع حشرات البحر والسمك الصغير وهذاهو غذاوها لان حلقها ضيق لا يتعدى منه السمك الكبير وصورة ذلك انه يجتذب الماء لفيه فتحصل في شبكة صفائحه حشرات البحر وصغار الحوت فيبتلعها ويدفع الماء بقوة من ثقبين باعلى راسه فيعلو نحو اثنى عشر ميترا وفي ذلك خطر على الفلك القريبة منه لان ذلك يغرقها وربما اغرق الكبار منها وسباحته سريعة جدا يغوص في عمق البحر ثم يصعد الى وجه الماء لاجل التنفس في الهواء حيث كان ذا رئة مثل حيوان البر وكانوا يصيدونه بقرب شطوط فرانسا واسبانيا الغربيه وربما وصل الى البحر المتوسط فانقطع من هناك فصار الصيادون يصيدونه بالبحر الشمالي والبحر الجنوبي قرب قطبي الارض واذا استمر تتبعه هكذا ربما ينقطع جنسه من البحر وذلك لانه لا يلد في المرة الواحدة الا واحدا او اثنين والسبب في كثرة طلبه كثرة زيته لان طبقة الشحم التي تحت جلده يتجاوز سمكها نصف ميتر ويقال ان الزيت المستخرج من شحم الواحد منه يبلغ مائة وعشرين الف كيلو ومن لسانه فقط ٦ — ٨ الاف كيلو وعلى جلده تعيش الاصداف وليس

بفضلته رائحة كريهة بل انها مادة للصبغ يخرج منها لون ارجواني عجيب — وكيفية صيده ان الصيادين اذا راوا ينبوعا مندفقا من البحر على الكيفية المذكورة آنفا انزلوا من شقوفهم فلكا خفيفة بها بعض رجال فيتقدمون همسا بحيث لا يشعر بهم الحيوان المذكور فيرميه زعيمهم برمح بطرفه حبل طويل فاذا احس بالحرج غاص في البحر بسرعة كبيرة ثم يصعد على وجه الماء للتنفس فيرميه الصياد ثانيا وهكذا الى ان تضعف قواه عن المقاومة فيسكن ولكن الصيادون لا يقربونه الا بعد تحققهم موته حذرا من ضربة ذنبه لانها تحطم الفلك وتغرق من فيه ثم يقطعونه وياخذون شحمه والصفائح التي بفمه لان فيها تجارة رابحة ومنها تلك القضبان التي تشد قبة المظلات وغير ذلك مما تستعمل فيه — ومن اعداء هذا الحيوان ذو المنشار وهو نوع من كلاب البحر له منقار ذو اسنان حداد من الجهتين طوله خمسون او ثمانون صانتيميتر يطعن به البالان حتى يهلكه وكذلك خنزير البحر ويسمى في اللغة الفرنساوية مارسوان بسكون السين وهو من ذوات الثدي طوله من ٧ الى ٨ ميتروات ياتي البالان في جماعة من نوعه ويناوشه حتى يفتح فاه فيثب على فمه ويتمكن من لسانه فيتبعه غيره وينهشون لسانه وهذا الحيوان خبيث جدا حتى ان الصيادين يطردونه من شباكهم اذا دخلها مع التن فيخرج معه ما حصل فيها ويخيرون ذلك على فساد شباكهم وضياع مال له بال . ومما يشبه البالان في طوله وغلظه وراسه الكاشالو وهو من جنسه غير ان له بمقدم راسه انتفاخا وتجاويف تحتوي على زيت ينجمد اذا برد ومنه يصنع الشمع البوجي بعد اضافة شحوم اخر وهذا من اهم الاغراض من صيده اذ ليس له شحم كثير كالبالان وتلك التجاويف لاتشبه الجمجمة الحقيقية انما الجمجمة التي بها المخ صغيرة محلها بمؤخر الراس والظاهر ان تلك التجاويف لها سواقي متصلة بالبدن وليس له صفائح بفمه مثل البالان انما له اسنان بفكه الاسفل تدخل في ثقب تقابلها بالفك الاعلى عند انطباق الفم وله ثقب واحد في اعلى راسه يندفق منه الماء بشدة

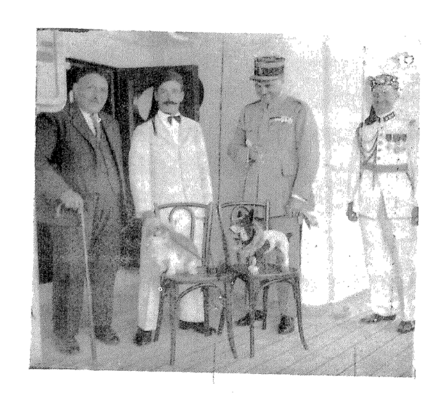
ولسانه قصير وبمصرانه حجيرات من العنبر الخام وهو موجود حتى في البحور القريبة وكثيرا ما يتقرب من الشطوط فيقل عليه الماء من حيث لا يشعر بسبب المد والجزر فيعجز عن السباحة فياخذ في التخبط والزءير المرعب حتى ياتي من يقتله وقد جرى مثل ذلك لواحد من هذا النوع بشاطي صفاقس فقتلوه بحب الرصاص ثم اخرجوه للبر وباعوه بثمن بخس لانهم لا يعلمون ما فيه من الفوائد

ووزد من مدينة لندره بتاريخ الحادي عشر ديسمبر سنة ١٩٢٨ ان الاسقف غور فسر الكتب المقدسة وانكر صحة امور مذكورة بها منها قصة يونس مع الحوت المذكورة في التوراة ولما انتشر هذا التفسير انكره عدة اناس ومنهم الموسيو هن من بلد بير مانقام فانه خالف راي المؤلف المذكور فيما يخص القصة المذكورة محتجا بامور منها انه وجد بالمنقام منذ خمسة وعشرين سنة عظام بالان ملقاة بارض قريبة من ناوستريت ستاشيون قال فدخلت مع احد عشر نفرا فم الحيوان المذكور ومررنا من حلقة الى براح كانه بيت متوسط المساحة بابه الحلق فمن الواضح ان حيوانا مثل هذا يلتقم رجلا بسهولة وايد الحاكي المذكور ما رآه بنفسه بحكاية مهندس معروف يسمى سير سير فرانسس فوكس نشرها برسالة علمية نقلها من مدير مصيد البالان بالقرب من جزر فالكانو وذلك لانه كان بفريق في سنة ١٨٩١ هجم الصيادون على بالان عظيم ورموه بالرماح فضرب بذنبه مركبة من مركباتهم فانقلبت وفتشوا على واحد منهم وهو جامس برتلاي فلم يوجد مع ان الحيوان كان مضروبا ثم ان الحوت جذب للسفينة وقطع من الغد ورفعت معدته فراى الصيادون حركة وتخبط بها فادهشهم ذلك واسرعوا الى فتحها فوجدوا صاحبهم الذي سقط بالامس في البحر مغشيا عليه فعالجوه وفاق من غشيته وعاد الى مباشرة حرفته بعد ثلاثة اسابيع تقريبا وكان هذا البحري يحكي مرارا عديدة ان البالان التقمة حيا وانه كان يمكنه ان يعيش مدة طويلة بتلك الدار اللحمية ولا شك

عنده في ذلك حيث انه لم يعدم الهواء وإنما غشي عليه من الرعب وله الحق في ذلك قال وكان يتنفس بسهولة غير ان الحرارة كانت هناك شديدة فصبر على غمه وتهيا للموت اذ لا يمكنه مقاومة شدة الظلمات مع شدة الجزع وحكى المدير المذكور ايضا ان بحريته قتلوا مرة بالانا فوجدوا في بطنه عظام كلب بحر طوله خمسة امتار

مرسيليا

قبيل الساعة الحادية عشرة وصل القطار الذي يحمل الامير الى مرسيليا ووقف بمحطة صان شارل المطلة على المدينة من الشمال الشرقي فوجد في انتظاره بها والي مقاطعة بوش دورون م. جوانو ـ وشيخ مدينة مرسيليا الطبيب ريبو ـ والجنرال بلانشار بالنيابة عن الجنرال بوشي قايد الفيلق ١٥ـ والمستشار م. ريجيس ـ وكاهية ديوان البريفي م. فرومان ـ ومدير قسم تونس م سورتجوس ـ والكوميسار صانترال م صار باش ـ والكوميسار الخاص م فريقوار ـ ورئيس نقابة الصحافة الاستعمارية م سارول ـ وغيرهم فصعد البعض منهم للامير في عربته الخاصة ونطقوا لديه بعبارات الترحيب ثم نزل الامير ومشى على البساط الاحمر الذي مد له من الارض العربة الى القاعة المعدة لراحته ومن هناك ركب ومعه رجال الحاشية عدة سيارات تتقدمها سيارتان بهما رؤساء المحافظة المكلفون بالامن وركب الوالي على يسار الامير في العربة التي تلي سيارتي المحافظه تتبعها عربات رجال الحاشية وبعد ان اديت التحية العسكرية للامير في المحطة قصدت السيارات مرسى لاجوليات مارة بشارع دي دام وفي الرصيف صدحت موسيقى فرقة ـ ١٤١ ـ بالسلام الملوكي التونسي وبالنشيد الفرنساوي وحيت ثلة من جند الفرقة المذكورة مع شرذمة من الفرقة المغربية الاستعمارية سمو الامير وهتف له الجمهور وسعد الباي بخطى نشيطة في السلم الموصل الى ظهر السفينة ومعه المودعون ومن بينهم الاميرال دولينـي وم لافو مدير شركة لاترانزات لانتيك واقلعت الباخرة شانزي حول الزوال



م هيرفيو في السفينة عند الرجـوع

وداع الامير لرئيس الجمهورية

وجه الامير من مرسيليا تلغرافا الى رئيس الجمهورية نصه : مرسيليا ٢٥ جويلية ١٩٣٤ـ فخامة سيدي رئيس الجمهورية بباريز ـ عند مبارحتي لتراب فرانسا اين وجدت قبولا مؤثرا للغاية بالبلدان التي زرتها اجدد الى فخامتكم عبارات تعلقي المخلص وانني احمل من سفري هذا تذكارا يزيد في توثيق العلايق التي تربط تونس بفرانسا واهدي الى فخامتكم شخصيا مودتي المحترمة ـ احمد باشا باي تونس ـ

السفينة شانزي

ابحر الامير في السفينة المسماة ـ الوالي العام شانزي ـ التي صنعت عام ١٩٢٢ وهي تابعة لشركة لاطرانزات لانتيك ـ نوتيتها ـ ٩٦ ـ تحمل المسافرين واوراق البريد بين تونس ومرسيليا طردا وعكسا في كل اسبوع ـ وشتان ما بينها وبين السفينة دوقراص التي ركبها الامير في هاته الرحلة من بنزرت الى مرسيليا فهذه نوتيتها من الضباط فقط ٢٢ وللسطح ٤٠ ولالة السير ٤٤ وبها ٢٢١ مدنيون مع ٥٣٥ فرشا في رتبة واحدة وفي الثالثة ٤١٠ طولها ١٥ر١٤٤م . وعرضها ٤٦ » ٢١ وقوتها ٥٠٠ر١٢ فرس ـ وسرعتها ٢٥»٧ اعقدة وحمولتها ٣٣٥٤٥ طنا

في البحر

ولما اقلعت السفينة ونادت بصوت الوداع لتراب فرانسا خفقت قلوب رجال الحاشية فرحا بقرب الموصول الى ديارهم واوطانهم وبينما هم في احاديث السرور بما شاهدوه في الرحلة وبمن هم في شوق للاجتماع بهم ـ اذ اخذ البحر يداعب السفينة ويهزهزها بين ذراعيه ويبسم لها عن حبب الامواج مثلما يبتسم الاسد عند الهياج

تتكسر الامواج فيه فتنثني * بيد الصبا مبيضة اعطافها
فكان شهب الخيل قد غرقت به * فطفت على امواجه اعرافها

فترك المسافرون البحر وشانه مع السفينة وتغافلوا عن حركاتها غير الاعتيادية وركنوا الى الاستراحة واخلدوا الى السكون

وقال الطبيب ابن سينا: اذا استفحل الداء وعز الدواء فدع الطبيعة تفعل ما تشاء

يوم الخميس ٢٦ جويلية ١٩٣٤

البحر والبر

تحديث البحر: الضيافة في اروبا ـ رغبتها في الزائرين ـ حلق الوادي

تحديث البر: الرصيف ـ المرسى ـ جواب رئيس الجمهورية ـ عند الصباح وجد المسافرون انفسهم في متوسط الطريق البحري بين مرسيليا وتونس وليس مما يشاهدنا من المناظر ولا ما يشغل الخاطر عدا جزيرة كرسكا فانها تظهر وتختفي في الجانب الشرقي من الطريق البحري ثم قبل الوصول الى بحر بنزرت تظهر ايضا جزيرة سردانيا في الجانب المذكور وربما كانت الجزيرتان سلسلة واحدة جبلية في البحر ثم ان البحر طمى على البر الذي بينهما وابعد كل واحدة عن الاخرى والبحر ولوع بالطغيان على البر والفصل بين اجزائه بشان القوي مع الضعيف اذا الماء على سطح الكرة الارضية ثلاثة ارباعها والسطح الترابي منها الربع فقط

اغتنم فرصة السير في البحر واحدث عن اساليب الدول الاوروباوية في قبولها لضيوفها من رجال الدول الكبرى والصغرى وملوك المستعمرات

فالرتبة الاولى

تجعل مصاريف الزاير على نفقة الدولة التي يحل الضيف بترابها وانزاله في احد قصورها واحيانا تجعل نقله اليها ورجوعه في احدى بواخرها الحربية

الرتبة الثانية

الاقتصار على اعداد مائدة غذاء او عشاء للضيف في احد ايام اقامته

بترابها ـ استدعاؤه للاجتماع به في البلدية ـ الضيف يستدعي رجال الدولة لمائدته ـ تعطى النياشين

وفي الـرتبتيـن

تحضر الجنود والموسيقى واعوان الامن في اوقات معينة ـ وتجري خطب في الاجتماعات تتضمن الثناء والتمنيات من كلا الطرفين

الـرتـبـة الثالثـة

يتلقى الضيف عند وصوله احد المتوظفين من طرف الدولة ويشايعه عند سفره

والضيافة الدولية يسطرلها برنامج لما يجري في كـل يـوم وليلـة مـدة اقامـة الضيف من الاحتفـالات التي يحضرها والتجولات التي يـقوم بهـا في البلد واحوازه بغاية التدقيق حتى تكون اوقاتـه معمـورة بالنزهـة واللـذة والنشاط على تمديد الاقامة ومرغبة في العود الى هاته الربوع

رغبة اروبـا في الزائرين لهـا

لسكان اروبا حسن التدبير والعناية باوطانهم وسكانها وجلب الخير والثروة وحسن السمعة اليهم ـ ومن ذلك انهم يسهلون للاجانب الزيارات لبلدانهم ويهيئون المرافق الكافية لاقامة الوافدين عليهم وما يكـونون بـه في امن على انفسهم واموالهم ويبالغون في اشهار ما تخصصت به بلدانهم وارضهم من مناره وعلاج وتجارة وصناعة وخلاعة وعلوم وفنون الى غير ذلـك مـما يهم افـراد البشر على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ان يشاهدوه ويعلموه ويقتنوه ويتمتعـوا به وينتفعوا منه وبذلك ينجر الربح الموافر للبلدان التي ينزلها الـزائـرون ماديا بما يصرفه الزائر في لوازمه مسكنا وغذاء وكسىء ومركبا وما يشتريه من مخترع ومصنوع وما يتكون من اموال اهل الولع بمشاهدة الاجنبـي في ذاتـه وحليته وكلامه وعوائده سيما اذا كان الاجنبي شرقيا واحرى اذا كان من عظماء الرجال فيقبل الاروباويون من كل جهة على البلـد والنـزل الذي حـل بـه الشرقي ومن ذلك يستفيد البلد والنزل والمجتمع المال الذريع ـ كما يستفيدون

اديبا بربط صلة التعارف واستكشاف المعلومات والعوايد عن بلد وجنس الزائر — وللقوم بشاشة وحسن معاشرة في بلادهم والتحبب للاجنبي عنهم وحذق في استثماره ومن اكبر الاشهار والمنافع التي تنجر اليهم حتى من الوجهة السياسية — زيارات الملوك لبلدانهم

وهم قد قتلوا الدهر خبرة وعرفوا الطرق الصحيحة النافعة في الحياة الدنيا فسلكوها وتظافروا على التمسك بها والتفنن فيها و دابوا على ما يعود بالصالح على جموعهم وافرادهم واستغنوا بما علموا وعملوا واصبحوا اساتذة الفنون وقدوة لقوم يعقلون

ولكن رغما عما يشاهده في الغرب الشرقيون فهم عنه في بلدانهم غافلون زاهدون — ان في هذا لذكرى لقوم يتفكرون

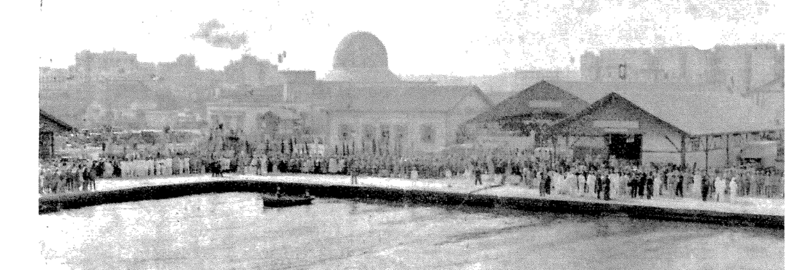
حلق الوادي

قبل الوصول الى حلق الوادي ظهر التراب التونسي للركاب الذين وقفوا بجوانب السفينة ينظرون جبال غار الملح وقمرت وسيدي بو سعيد غربا وجبال قربص شرقا وجبال حمام الانف « بوقرنين » جنوبا — وكثر حديثهم وعم بشرهم وعلت اصواتهم بعد ما خفتت وعلموا ان البحر قد انتهت ساعة سيطرته عليهم وصاروا يقولون : الحق ما قاله الاقدمون « عمرو بن العاص » في وصف البحر — راكبه مفقود والخارج منه مولود والناس فيه كدود على عود —

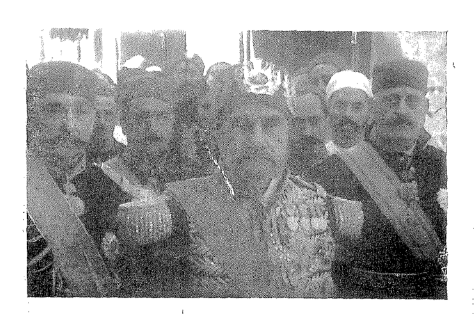
وقفت السفينة في حلق الوادي نحو ساعتين ريثما استراح الراكبون ثم اخذت تسير رويدا في القنال الى ان حلت برصيف العاصمة على نحو الساعة الخامسة

رصيف تونس

من الساعة الرابعة بعد الزوال اخذت افواج الخلايق تتسابق الى الرصيف لتلقي الامير الجليل حتى ضاقت بهم الساحات والطرق وحضر رجال العائلة الحسينية والولاة المدنيون والعسكريون وجاءت جماعات الطرق الصوفية



تلقي السكان للامير في رصيف تــونس



افراد من العائلة الملوكية عند تلقي الامير بالرصيف والاخير يسارا سيدي البشير باي
والاخيـــر يمينا سيدي الصادق باي ووراءه الشيخ محمود الحشيشة قاضي صفاقس

— ٢١٩ —



اعــلام مشايــخ الطــرق عنــد تلقي الباي برصيف تــونس

بأعلامها وءالاتها وسودان زاوية سيدي سعد شوشان بشقاشقهم وطبولهم

وفي مقدمة الجميع م تيري الكاتب العام كاهية المقيم بتونس ـ ووزير القلم والاستشارة سيدي يونس حجوج ـ ووزير العدلية سيدي علي السقاط ـ والوزير الشرفي الاسبق سيدي الطيب الجلولي ـ والجنرال نوجيس قايد جيش الاحتلال والاميرال دي لابورد قايد اسطول الاحتلال ـ والمتفقد العام للمراقبات م بارتول والمدير العام للداخلية م قودياني ـ وشيخ المدينة امير اللواء السيد عبد الجليل الزاوش ـ وامير اللواء مدير الاوقاف السيد محمد سعد الله وغالب حكام العدلية التونسية والبعض من حكام المحكمة الفرنسوية واعيان الاشراف وعدد من العمال وعدول الحاضرة ومشايخ الطرق وغيرهم من اعيان الفرنساويين وطائفة من الاسرائيليين ـ وركب بعض الناس عدة زوارق تلقوا فيها الباخرة بالقنال واحاطوا بها ورجعوا معها الى ان بلغت الرصيف ـ وعندما استقرت السفينة على الساعة الخامسة والربع

والقت عصاها واستقربها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

صعد الى متنها الكاتب العام كاهية المقيم والبرنس سيدي البشير باي والوزراء ورجال العائلة وغيرهم من الذوات البارزة كما صعد من ارباب الصحف مخبر جريدة الدبيش الفرنساوية ومصورها ـ ومدير جريدة الكوري الفرنساوية م لوران شا ولم يتمكن اصحاب الصحف العربية من ذلك وبعد حصة تلقى فيها الامير عبارات التهاني من الذين تقدموا اليه ظهرت حضرته على السفينة مستعدة للنزول فعلت الاصوات من ارض الرصيف بالدعاء للحضرة بالعبارة المعتادة وهي : الله ينصر سيدنا ـ وعزفت الموسيقى من فرقة جند الزواف بالنشيدين التونسي والفرنساوي ودقت طبول وطيران ودرابك وشقاشق الطرق فامتلا الفضاء بها وباصوات المترنمين بالاذكار الصوفية وكانت اعلام زواياهم ترفرف على رؤوس الاجناس المختلفة وولوت النساء وصرخت القارابيلات من ايدي جماعة زواوة واطلقت المدافع احدى وعشرين طلقة بجبل الجلاز

من برج علي رايس والامير نازل في سلم السفينة معتمدا على ذراع الكومائدة هيرفيو المعين العسكري للقيم وهو المكلف بتطبيق برنامج الرحلة الملوكية وبعد ان وقف الامير رافعا يده الكريمة بالتحية الى ان اتمت الموسيقى النشيدين سار محفوفا برجال دولته وءال بيته الى البيت الذي خصصته شركة الرصيف لراحته وقبول المهنيين به وقد فرش بالزرابي الرفيعة ونصبت به الكراسي اللائقة ولما دخل وجلس بوسطه ملتفتا للقبلة جلس على يمينه م تيري كاهية المقيم الكاتب العام والرؤساء الفرنساويون وعلى يساره جناب الوزير الاكبر سيدي الهادي الاخوة يليه بقية الوزراء وهناك قلد الملك نجله النجيب سيدي كمال الدين نيشان اللجيون دنور من الصنف الثاني انعم به عليه فخامة رئيس الجمهورية

ثم اخذ افراد جموع المهنئين يقبلون راحة الامير وكان القايم بمراقبة بيت القبول السيد حسونه ابن بلقاسم القسنطيني الموظف بالسفارة العامة والحارس لنظام المهنئين الباش محرك بالعاصمة السيد الحاج علي الطرابلسي ولما طال جلوس الامير في قبول الوفود المترادفة قيل لبقية اهل الحاضرة ورجال الاوقاف وطائفة الاسرائليين «مسامحة» فكفوا عن التقدم لدى الامير وتقبيل راحته فانكسرت نفوسهم واسفوا من هذا الحرمان فتدارك الامر حالا جناب الوزير الاكبر وهو السياسي الحكيم ونادى قائلا «يا شيخ المدينة ياشيخ المدينة» يعني السيد عبد الجليل الزاوش ـ اترك الناس ياتون ـ فوقع النداء عليهم ادخلوا فاستبشروا وانجبرت قلوبهم وفرحوا برؤيا الامير ودخلوا بيت القبول وقبلوا يد الملك وعد العموم هاته العناية من الوزير مزية كبرى وسياسة حكيمة واخلاصا للحضرة الملوكية اذ جميع الاهاليمستبشرون بعودة اميرهم معافى سالما ومشتاقون لرؤيته بعد مغيب طويل في رحلة يرجون من ورائها الخير العميم لرعاياه المتعلقين بحضرته والمتفانين في محبته واعزاز دولته وعقب قبول التهاني ركب الامير عربته الحيوانية ومعه الكاتب العام



الحضرة الملوكية تنزل من السفينة برصيف تونس



٢٢٠ — الامير يقصد بيت قبول المهنئين بالرصيف

وكاهيه م هونت بيري والكومانده هيرفيو منذ ادوار الرحلة وجزئياتها وسارت خلفها عربات الوزراء والامراء الى محطة سكة الطرنفاي في الباساج وامامها فرقة الخيالة والاصبائحية ليركب القطار الكهرباءي إلى بلد المرسى اين مقره وقصره الشاهق العامر . وقد تشكلت بالمرسى لجنة لاقامة الافراح عدة ايام ابتهاجا باياب الحضرة الى وطنها بعافية

لجنة الافراح الوقتية

السـادة

عبد العزيز النيفر رئيس ـ هارون صفار كاهية ـ خميس بن ملوكة والباجي المبزع كواهي نواب الطيب غردال كاتب عام بالعربي ـ بنيديني كاتب عام بالفرنساوي الشاذلي بودرباله كوميسار. غلوله كاهيه. عزوز حواص امين مال الحبيب العياري ـ كاهية امين مال

التبريزي بن عزوز والدينوري بن عزوز ومحمد النهدي والحاج عبد الرحمن بن زاكور والحكيم سكار زيني ومونج ومحمد بحرون والطيب المطهري واندري كوهين ـ اعضاء

وهاته اللجنة تحت اشراف

السادة

وزير العدلية ووزير القلم ومحمد شنيق كاهية بالمجلس الكبير والطاهر ابن عمار رئيس الحجرة الفلاحية وشيخ المدينة وصلاح الدين البكوش عامل الاحواز برات كاهية البلدية بالمرسى وسيمون زانه مدير جريدة البتي ما تان الإسراءيلية بالقلم الفرنساوي وعبد الجليل جعيط عامل تونس ورشيد بن عصمان عامل ملحق بمشيخة المدينة وانضم لهم بقية العمال بالجهات الاتية السادة : سالم الصنادلي بصفاقس ـ محمد مزالي بنزرت ـ عبد العزيز الجلولي بسوسة المنوبي البوزيري بسوق الاربعاء ـ الطيب ابن رجب بالمحرس ـ محمد قدور بجبنيانة ـ محمود سليم بسليمان ـ محمد مزالي بنابل ـ مصطفى اللونقو

بقابس — محمد اسكندر بقفصة — محمد الزواري بورغمة — الحبيب العلام بماطر — الحبيب الجلولي بباجة — مصطفى ابن ابراهيم بسوق الخميس — الطيب بن خيرية بزغوان — يونس بن وهيبة بعين دراهم — حسن عبد الوهاب بالمهدية — الهاشمي بن خليفة بالمنستير — محمد الصالح دبيش بـاولاد عون عبد العزيز ابن خليل بتبرسق — حسين الجلولي بجربة — عبد الله كـاهية بالهمامة — سعيد بن نصر بجلاص — الطيب كريفة بالجريد — الطيب السقا بالفراشيش — مع بقية العمال بالمملكة

وبالاخارة صار رئيس لجنة الافراح السيد الصادق التلاتلي العضو بالمجلس الكبير

برنامج الافراح

مساء يوم الخميس ٢٦ جويلية ١٩٣٤

عند بلوغ الامير الى محطة سكة الطرنفاي ببلد المرسى — تطلق مدفعية الحرس الملوكي ٢١ طلقة — وتقف في المحطة ثلة من فتيات الجمعية الرياضية بحلق الوادي مرتديات لباسا ابيض ويلقين الازهار

عند نزول الامير من القطار بالارض التي يمشي عليها الامير وتصطف جنود الحرس الملوكي ذات اليمين وذات الشمال من محطة المرسى الى بطحاء الصفصاف — وبقوس النصر الذي اقيم بين المحطة والقصر الدولي تقف موسيقى الترقي الموسيقي لتحيي الامير بالنشيد الملوكي

وامام الادارة السنية قبيل القصر الدولي تقف الموسيقى الناصرية وامام القصر الدولي يقف طبال الباشا وامام الجامع بعد القصر الدولي تقف الموسيقى الاسلامية — وامام قصر المقر الشاهق العامر تقف فرقة من جند العسة المصونه بموسيقاها وعلمها

وبمدخل القصر تقف ثلاث بنات مسلمة واسرائليه وفرنساوية تقدم كل واحدة منهن شيئا من الازهار الى الامير



— ٢٢٣ —

ارباب القارابيلات امام عربة الامير

— ٢٢٣ —



الحضرة الملوكية في شوارع المرسى

ويحيط بالركب الملوكي من المحطة الى قصره فرسان العسة واصبايحية الوجق وفرسان القبايل وجماعة الصف بلباس عربي خاص وبايديهم بنادق من نوع « القارابيله »

وعند دخول الامير لبطحاء قصره تذبح بقرة يوزع لحمها على فقراء البلد

وبعد موكب لثم الراحه والاستراحه هنيـاة يشرف الامير على مرور الجمعيات الرياضية بصحن القصر . وفي اثناء ذلك تقوم جمعيات الصف بمختلف العابها ببطحاء بين الصفصاف امام القصر الملوكي العامر من الشرق وفي الساعة الثامنة مساء تجوب عساكر العسة شوارع البلدة وبايديهم المشاعل تحت نغمات الموسيقى وبصحبة فرسان الوجق وفرسان القبايل

ومن الساعة التاسعة الى الواحدة بعد نصف الليل يقام فصل طرب بسوق البلـده

بلـد المرسى

بـلغ قطار الامير الى المرسى على الساعة السادسة والنصف فصعد اليـه في عربة التلرمناي افراد الهيئة المكلفة بالاحتفالات المقرر اجراؤهـا بالمرسى سرورا بمقدم الامير ورجوعـه من رحلته الطويلة فيما وراء البحار مـدة شهر وقبلوا راحته ولما نزل الامير نثرت فتيات الجمعية الرياضيـة بحلـق الـوادي وهن مرتديـات للثياب البيض انواع الازهار بالارض التي مشى عليها الأمير الى البيت الذي اعد لراحته في المحطة وعقب ذلك ودع كاهية المقيم والمرطفون الاروباويون ومنهم م. تروني وم. كونتي من موظفي السفارة حضرة الملك

واثنـى سمـوه على مسيو لوسيـاني الذي كان مصـاحبا له في مدة الرحلة بصفة محـافظ على ذاته المحروسة وقد تـم هنـا برنامج الرحلة ولـم يبـق للكومياندة هير فيو تداخل في شئون الامير واستقل سموه برجال دولته وافـراد عائلته لاغير وركب عربته محفوفا بهم قاصدا قصرمقره غربي بطحاء الصفصاف وكانت جماهير السكان تحيي حضرته من جانبي الطريق بينما المراكز التي

بين المحطة الى القصر قائمة بما انيط بها طبق برنامج افراح هذا المساء « ٢٦ جويلية» المقررة آنفا وهتف للامير الخلايق التي بساحة القصر وبطحاء الصفصاف وقبل سموه البنات اللاتي قدمن له الازهار بمدخل القصر

وذبحت بين يديه في صحن القصر بقرة وزعت لحومها على الفقراء وفي سقيف القصر قبل رجال القصر وجموع المهنئين ثم دخل الامير الى قسم الحريم واستراح حصة ثم اشرف بعد ذلك من روشن القصر على مناظر الاحتفال فمرت الجمعية الرياضية بصحن القصر وقامت الفرسان والجموع بالعاب مختلفة في بطحاء الصفصاف على اصوات الطبول والمزامير ــ وعلى الساعة الثامنة جالت عساكر العسة شوارع المرسى وبايديهم المشاعل ومعهم فرسان الوجق والقبايل وطاقم الموسيقى العسكريه وعلى الساعة التاسعة انتصب فصل طرب يشنف الاسماع بالحان ءالاته الى مضي ساعة من نصف الليل

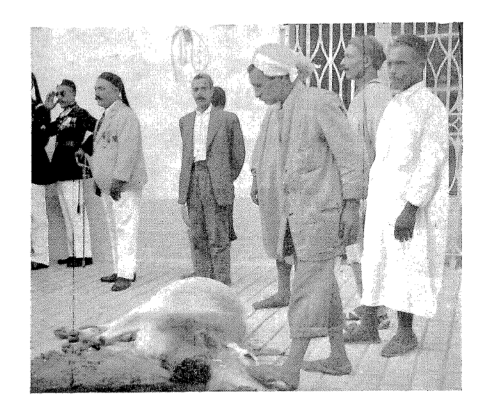
وفي هذا اليوم

ورد تلغراف من فخامة رئيس الجمهورية بباريز نصه : الى صاحب السمو احمد باشا باي تونس ــ لقد تاثرت جدا من العواطف الذي تفضل سموكم بالاعراب عنها عند مبارحته لفرانسا قاصدا تونس ومن جهتي يروق لي ان اعلمكم بالتذكار السعيد الذي احافظ عليه من زيارة سموكم الذي آكد لي بجميع قواه المودة الفرنساوية التونسية المتبعة وان سكان باريز والمدن الكبرى التي زارها سموكم في رحلته قد اعربوا بانعطافهم المحترم عن كامل قيمة تلك المودة في نظرهم وعن رغبتهم الشديدة في مشاهدة تاكيدها اكثر من ذي قبل ــ وارغب من سموكم ان يتقبل تحقيق مودتي المخلصة ــ البير لوبران

يوم الجمعة ٢٧ جويلية ١٩٣٤

لجنة الاحتفال ــ شيوخ الشرع ــ الشعر ــ النياشين

على الساعة الرابعة بعد الزوال تجول فرسان القبايل في شوارع البلدة حسب برنامج لجنة الاحتفال ومن الساعة الخامسة الى السابعة والنصف ضروب



ذبح بقرة الصدقة بصحن القصر

الفروسية والألعاب المختلفة تحت ادارة السيد عبد القادر بلغيث ــ ومن الساعة التاسعة الى العاشرة الموسيقى الملوكيــة العسكرية ومن العــاشرة الى الصباح تلحين ءالات الطرب في صحن القصر رئيسته فضيلة خيتمي وعلى الساعة السادسة قبل الامير اعضاء جمعية الاحتفال والقى رئيسها السيد الصادق التلاتلي خطابا بين يدي الامير ملخصه بعد البسملة :

مولاي المعظم بالنيابة عن لجنة الافراح الملوكية الممثلة هنا حول رئيسها العبد الحقير وبصفة كوني نائبا عن هــاته الجهة بالمجلس الكبير وبالاصالــة عن نفسي وانا الشاعر امام عظمة الامير انني سعيد جدا الى انقال ونقدم خالص تهانينا بمناسبة عود ملكنــا المعظم من رحلته المباركة عليه وعلينا متمتعا بنعمة العافية الضــافية ولله المنة والحمد رافلا في حلــل الهناء والسعــادة الوافية ادامهما الله عليه وعلينا ــ مولاي عشنا ثلاثين يوما واعناقنا ممتدة نحو رحــاب ركابكم السامي وختم الدعاء بفاتحة الكتاب

ثم حضر لدى الامير اعضــاء المجلس البلدي لاداء التهنئة يقودهم كــاهية البلدية م. برات مراقب الكاف سابقا

ثم اقتبل سموه شيوخ الشرع من المجلسين يتقدمهم العلمان الرئيسان الشيخ سيدي محمد ابن يوسف والشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور

ونطق الشيخ سيدي محمد «بالفتح» بالخوجة المفتي الحنفي بالابيات الثلاثة الآتية في الدعاء للقصر وللامير

رعى الله قصرا للمكارم شيــدا ... ولا برحت تعلوه اعــلام احمدا

امير سقى روض المبرة قطره ... به القطر يرقي في نجاح تجددا

فلا زال ممتــدا لظلال على الورى ... ولا زال محفوفا بنصر مؤبدا

وصدر هذه الابيات بكلمات نصها : الحمد لله والصلاة والسلام على صفوة عباده وءاله وصحبه ــ جهد مقل في تذكار اياب اميرنا الجليل المعظم المملوءة قلوب رعيته مسرة به اطال الله بقــاءه

مشائخ الطرق وغيرهم

ثم تقدمت بين يدي الحضرة مشائخ الطرف والاعيان من المسلمين والاسرائيليين مهنئين والقى المدرس من الطبقة الاولى الحنفية بجامع الزيتونة الشيخ السيد علي ابن محمود ابن الخوجة القصيدة الاتية :

عاد مولانا امير المؤمنين ٭٭ ملك القطر ونسل الاكرمين

عاد من رحلة يمن وشفاء ٭٭ في ربوع البسط والماء المعين
عاد والعود يقينا احمد ٭٭ احمد الباشا عظيم الدولتين
عاد عيد الرعايا مخلصين ٭٭ هالهم بعد واضناهم حنين
عاد كالوالد يحدوه الجوى ٭٭ لبنيه وذويه الاقربين
مرحبا اهلا وسهلا بك يا ٭٭ صاحب التاج وحامينا الامين
انت يا مولاي مرفوع اللواء ٭٭ نافذ الاحكام بين الامتين
اشرقت باريس لما زرتها ٭٭ ولك اشتد هتاف الهاتفين
لك فيها عبرة موفورة ٭٭ وجلال في قلوب الحاكمين
اكرموا في شخصك الشعب الذي ٭٭ سسته بالراي والعدل المكين
قدموا ما اخرجت افكارهم ٭٭ من علوم واختراع وثمين
فعقدت العزم عزما صادقا ٭٭ ان ترى شعبك وضاح الجبين
ان تراه مسرعا في سيره ٭٭ نحو جني العلم في دين متين
سابق الغايات لا يقعده ٭٭ عن منال النجح عجز الجامدين
وبذا الشعب تواصوا اذ راوا ٭٭ مغنم الفوز حليف العاملين
قيمة الانسان ما يحسنه ٭٭ وبقدر الصنع قدر الصانعين
انما العلم حياة وهدى ٭٭ وبه فوز الورى في النشاتين
وهو ينمو باعتناء الامرا ٭٭ وبتعميم ونشر كل حين
يا عماد الدين والدنيا ومن ٭٭ قد اضاء الافق مثل النيرين

باعتناء منك نرقى للعلى * وننال القصد قصد الناهضين
انما الاكسير اقبال بـه * يظهر الفضل و ينجح النابغين
دمت للاسلام كهفـا وحما * ولك الاجلال والنصر المبين
دانسا بالامـراء الكـرما * والرجال الفضلاء المخلصين
لك بالله اعـتزاز واحتما * واكتفاء وهو حسب المكتفين

وانعمت الحضرة الملوكيـة بالصنف الثـاني من نيشان التربية الاخلافيـة «وسام اجنبي» على حفيدها للبنت سيدي سليمان باي

و بالصنف الثالث من النيشان المذكور على كل من السادة : الهادي الجزيري وعبد الرحمان بن زاكـور والطيب المطهري والطـاهر المطهري والشـاذلي بودرباله وم. ديمي كوميسار حلق الوادي وكاتبه م. فويلمان

وفي هذا اليوم امتلات بطائح المرسى وشوارعهـا بالجماهير الوافـدة عليهـا لتهنئة الامير والحضور بالحفلات التي اقيمت ـ في كامل العشية والليـل الى مـا بعد نصف الليل وفصل الطرب يشنف الاذان ببطحاء القصر والامير مشـرف من روشنه كالبدر المطل باعلا الافق

يوم السبت ٢٨ جويلية

البرنامج

على الساعة الرابعة تصل الموسيقى الاسلامية الى محطة بلد المرسى فتجـوب شوارع البلدة ومن الساعة الخامسة الى السابعة و نصف العاب رياضيـة بالوسـط الداخلي للقصر العامري مصحوبة بالموسيقى ومن الساعة التاسعة الى السـاعـة التاسعة والنصف الموسيقى الملوكية ومن الساعة ½ ٩ الى ما بعد منتصف الليـل بساحة تمثيل رواية« كيلو بترة » من طرف فرقة المستقبل التمثيلي

مرت الموسيقى والرياضة والدراجات « الاسـلامية » عند بلوغهـا للمـرسى بدار السفارة الفرنساوية وزار أعضاؤها المعتمد السفيري بها م تيري ثم مـرت

بدار البلدية ولحنت هناك ـ ثم يممت بطحاء بير الصفصاف شرقي القصر الملوكي العامر المتجه لها وقام افراد هاته الجمعية بالحانهم والعابهم التي ختمت بدور السيد حسن الكراش صاحب القوة البشرية والمهارة الرياضية فحمل عددا كبيرا من الرياضيين جعل لهم كتفيه اساسا متينا ويرفع على راسه عدة كراسي بتوازن هندسي ـ كما اظهر مقدرته على الانة الحديد بين يديه واسنانه

ثم دخلت هياة الافراح واصحاب البراعة الرياضية الى بطحاء القصر وبوشرت العاب طريفة امام روش الحضرة ونال الكراش الاعجاب على الخصوص

واقبل الامير بعد الالعاب شخصيات المهنئين واعضاء الجمعية الاسلامية وبعض الرياضيين منهم وفرقة المستقبل التمثيلي التي مثلت في بطحاء القصر رواية « كيلو بطرة » مدة ثلاث ساعات ابتداء من الساعة التاسعة وقامت بدور الملكة فضيلة خيتمي وعاضدت التمثيل جوقة الحان السيد التريكي وروحية رياض

يوم الاحد ٢٩ جويليه

البرنامج ـ سيدي ابي سعيد

في القصر الصيفي العامر على الساعة العاشرة صباحا تقام حفلة بحرية كبرى تحت ادارة السابح الشهير الازرق وتحضر موسيقي الترقي الموسيقي

١ سباق سباحة خاص بالاطفال

٢ تمارين انقاذ

٣ مناظرة سباحة وانقاذ

٤ مناظرة بين المدنيين والعسكريين في الغوص

وعلى الساعة الرابعة تصل جمعية حلق الوادي الرياضية الى محطة شاطي المرسى وتتجول بالبلدة مصحوبة بالترقي الموسيقي ـ ومن الساعة الخامسة الى السابعة العاب رياضية بصحن القصر ـ وعلى الثامنة تجوب العساكر البلد بالمشاعل ـ وعلى التاسعة تطلق الشماريخ النارية ـ وعلى العاشرة جوقة طرب بقهوة الوسط لصاحبها محمد اديب

فــي صــبــيــحــة الــيــوم

قصد الجنـاب الملـوكي ووزراؤه واعضـاء العائـلـة الحسينيـة والحـاشـية القصر الملوكي الخاص بالشاطي «قبة الهواء» وهناك قبل وفدا من المغـاربـة وفي الساعة العاشرة دخل السابحون لساحة القصر وتجاوزوه الى الجهـة التي سيقومون فيها بمسابقاتهم ــ وبعد قليل قدم الكولـونايـل م ترانشـان التابـع لفرقة السنيقال العاشرة مصحوبا بالقبطان قـاردي فادخلا الى مجلس الملـك فاجلسهما حوله بالقاعة الكبرى المواجهة للبحر وبعد قليل قدمت جمعية الترقي الموسيقي وصدحت بالسلامين وبسلام خصصته بـالامير من تلحينها الخاص ومن نظم الشاعر السيد محمود بورقيبة ــ ثم شرع افراد السباحة في اعمالهم المتركبة من عدة فصول ــ واخيرا وزعت الجوائز من اقداح البلور وغير ذلك والشهادات على الناجحين وانتهت الحفلة عند الزوال ــ وفي العشية ــ اقبلـت الكافـة من العاصمة وغيرها لحضور احتفالات مساء اليوم المذكور ــ وفي الساعة الخـامسة والنصف امتطى الامير عربته مصحوبا بوزرائه قاصدا زاويـة سيدي أبي سعيـد وركب امـراء البيت الحسيني وافراد الحاشيـة الملوكيـة العربـات وتقـدمت الفرسـان والاعوان الراكبون موكب الامير وعند بلوغه للزاويـة اذن بذبـح بقرة توزع لحومها صدقة ودخل الى المقام وقـرا سموه ودعا ثم دارت كئوس المبـردات وانشد السيد محمود بو رقيبة قصيدة في الترحاب بـالامير وقصـدت الحضـرة خلوة سيدي ابي سعيد وضريـح سيدي عزيزي ثـم قفلت الى قصرهـا بالشاطيء فبلغته على الساعة السادسة والنصف وإذ ذاك وقعت عدة العاب رياضية قام بها قسم النساء بجمعية حلق الوادي الرياضية على نغمات موسيقى الناصرية ثم قامت فرقة جمعية الناصرية بـالعاب عجيبة وكانت الربوة المطلة على قصـر الشاطيء مجللة باجناس البشر وعقب انتهاء هذه الحفلات اقتبل سمو الامير افراد الهيئات المديرة لهذه الجمعيات وشكرهم على براعتهم وسلـم تحفتين فنيتين الى قسم النساء من جمعية حلق الوادي الرياضية وعند الغروب انفض الجمع وركب

تمو الامير عربته راجعا لقصره بالبلد ــ وفي الليل حضر الحفلة التي اقيمت بطحاء القصر الدولي في البلد تحفه وزراؤه وءال بيته واطلقت الشماريخ

يوم الاثنين ٣٠ جويلية

البرنامج : قصة المولد ــ السلامية ــ المدافع والتنوير

في صباح اليوم حضر الامير قراءة قصة المولد النبوي بجامع بلاد المرسى بين القصرين : الدولي والخاص ــ قام بتلاوتها المقري الشيخ السيد الحاج احمد البناني ويردد التصلية معه جماعة الشيخ ابن المهدي وينشد في الاثناء قصائد المديح النبوي الصيت السيد عمار النابلسي ومشى لها الملك اثابه الله على قدميه ومعه رجال دولته وءاله وجنده تتقدمهم فرقة الشطار «الذين يقطعون بسيوفهم رقاب الجناة بشطارة وذلك على عهد الملوك السابقين»

ودامت جلسة القصة نحو نصف ساعة ورجع الامير الى قصره الخاص وشمل بعطفه وفد اشراف المعاوين الذين جاءوا لتهنيئته ونال اجله الله من دعوات ذلك الجمع ما يرجى منه لدولته النفع وفي مقدمتهم نقيب الاشراف شيخ بلدة الصقالبة السيد حسين بن رحومة ومعه السادة احمد بن معاوية بن رحومة شيخ زاوية سيدي زبير وشيخ زاوية سيدي عبد القادر ــ والشيخ المختار الوحيشي المتطوع بجامع الزيتونة ــ والشيخ حميدة بن عبد الرحمان ابن حسين المتطوع ومحمد بن قويدر شيخ زاوية سيدي الفلاي بمنزل تميم ــ واحمد بن زهيوة وعلي بن علية ــ وبعد لثمهم للراحة الملوكية القى الشيخ حميدة المذكور خطابا وحصل الدعاء للجناب وقرئت فاتحة الكتاب

وبعد الزوال

حل ركب الامير بالعاصمة زائرا لزاوية سيدي بلحسن الشاذلي فوق جبل الجلاز فاقتبله شيخ الزاوية عند نزوله من العربة وعند دخوله للمقام وتصدق الامير بلحوم بقرة ذبحت هناك وصلى ركعتين بالمقام وتوجه لقبة السيدة المنوبية بربوة باب القرجاني وذبح مثل ما تقدم ودعى ودخل الحاضرة فزار

زاوية سيدي علي محسن الشريف وخلوة سيدي بلحسن في الباب الجديد وزاوية سيدي ابن عروس وزاوية الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي وزاوية بركة العاصمة وشيخها سيدي محرز ابن خلف وجرى بها الذبح ثالثا

وكانت صدقات العين تنشر في الطرقات التي مر بها الامير من ايدي المكلفين بها الامناء عليها لينتفع بها المحتاجون اليها كما افيضت العطايا في ما تقدم من الزوايا

وكانت هاته الزيارات على مقتضى ما اعتيد من الملوك السابقين وربما تعرضنا لتراجم ارباب المزارات المذكورة في نشريات المفيد السنوي اخذا من «خبايا الزوايا» وهنا انتهت مستتبعات الرحلة من الاحتفالات والزيارات ـ وقد كانت الافراح النهارية والليلية بالغة حد التانق والاعتناء فكانت المدافع تطلق كل يوم من الساعة الثامنة صباحا ويصير الليل نهارا بالمصابيح الكهربائية من الساعة الثامنة مساء الى نهاية الثانية بعد نصف الليل وشاركت في الاحتفالات ثمانية جمعيات ما بين رياضية وموسيقية وتمثيلية وسباحة وانطلقت السنة الشعراء بالثناء والهناء احتراما وتعظيما لملك البلاد الذي على الله وعليه الاعتماد

القصائد الشعرية

تقدم رسم الشعر الخوجي بصحيفة ٢٢٦ واذكر هنا مجموعة من قصائد التهنئة للامير باثر الرجوع من رحلته

قصيدة العالم المدرس من الطبقة الاولى الحنفية الشيخ السيد الناصر الصدام

بمقدمك السعيد بدا الهناء ... وطاب العيش وانبسط الرجاء
وعاد الانس فابتهجت قلوب ... تملكها من الملك اعتناء
ونادتك البلاد ومن عليها ... امير القطر طال لك البقاء
فاصبحت الايالة في سرور ... وماثل صبحها منها المساء
واصبح عرشك الاسمي قريرا ... وكان به خمول وانزواء

الى ان عدت يا ملك المعالي يحوطك في مواكبك البهاء
يحفك من جلال الله جيش ويخفق فوق سدتك اللواء
كانك في الذين ارى ملوكا هلال للنجوم به اختفاء
حويت السلطتين ندا وجسما ونلت المغنمين كما تشاء
والبست الامارة برد عز بعيد الشاو ليس له انقضاء
فبالعظماء تفتخر المعالي وبالهمم الكبار لها ارتقاء
فاهلا مرحبا اهلا وسهلا قدومك للقلوب هو الشفاء
وعند نزولك المرسى علاها ضياء لا يماثله ضياء
وفاضت من انامكلم بحور غزار للغريق بها النجاء
ارقت بها دماء البدن ذبحا وقد ما كان بالذبح الفداء
فنال لحومها اينا سبيل ونال الله منك الاتقاء
ومن سبقت له الحسنى بفضل من الرحمان تم له الهناء
فبتم امنا من كل هول تكفل بالبقاء لك السخاء
وامك حيثما يممت سعد جلي ليس يلحقه خفاء
الم يك يوم ظعنك يوم فخر ازيل به عن القوم العناء
ابيت الامتياز وانت فيهم فعمهم بهمتك ازدهاء
فعد الروم لبثك بعض يوم وان لهم بطلعتك السناء
وعددناه اعواما طوالا نهايتها قدومك واللقاء
وسعت الناس بالاخلاق جمعا فشاقهم لعلياك انتماء
وحق لنا التنافس في اقتراب لمن بالله يفعل ما يشاء
امير راسخ العزمات شهم له بمقاعد العز استواء
اصيل الراي عراف همام بعيد الغور شيمته الوفاء
يدبر بالسداد شؤون ملك حكيم من مواهبه الذكاء
وفخر الاحمدين بغير مين ومن بوجوده انصرف الشقاء

ومن يرعى المعارف من ذويها ويرجو ان يعم بها الرواء
لديكم وفدنا يبدي التهاني ويقدمه التودد والولاء
ويعرب عن مطالب سالفات بكم يرجى لغمرتها الجلاء
تاخر حلها لا من غموض ولكن ما بجانبنا اعتناء
فان مناهج التوفيق شتى وما عاق الخبير بها اهتداء
ايحسن ان يقر الضيم فينا و(احمد) ما لهمته انتهاء
وعفوا ايها الملك المفدى فبالمصدور للنفث انجلاء
ولا تحفل بقولة ذي انتقاد بان المدح والشكوى هراء
فمن يخشى وتامله البرايا تزف له المطالب والثناء
ورب الناس خالق كل شيء تاصل في عبادته الدعاء
ودمت مدى الزمان قرير عين بشال زانهم بكم اقتداء
تشد الازر بالصدر المرجى لاسعاد يزول به المراء
وسرك مودع في صدر حر سليم القلب ميزه اصطفاء
يحوطكم من الالطاف سور يتم به لعلياك اكتفاء

قصيدة الفاضل الاديب الشيخ السيد العربي الكبادي

بعود المليك الهمام الاجل شربنا كؤوس الهنا والجذل
وغنى الهزار على غصنه بسحر وفي السحر ما يستحل
وتونس قد عمها انسها فلم يبق من اهلها من رجل
كما ابتهلت بمجاب الدعاء ذوات الخدور واسرى الكلل
لمولاي بالفوز في كل ما يحاوله من رشيد العمل
وهذا احتفال بكم رائق يترجم عن طاعة لم تزل
ونحن العبيد لعلياكم فمرنا بما شئته نمتثل
فانك مصباحنا المجتلى وانك لله في الارض ظل
وقد ملك اليوم ارواحنا مسيرك فينا بحلم عدل

فكم حادث ازعج الخافقين تناوله عدلكم فاعتدل
فيا ايها الملك المرتجى ويا من يحل الهنا حيث حل
هنيئا بعودتكم بالغا من الدهر اقصى المنى والامل
لقد زرت باريس في غبطة وحياك عاهلها في جذل
وشاهدت من اهلها كلما يليق بفضلكم المقبل
وطفتم فرنسا فعاينتم جمالا بديعا يقر المقل
وفي كل ارض حللتم بها اتى كل فرد بها يتصل
يؤدي احتراما الى من له مقام بغير العلا ما اكتحل
فتعطي اخا الفضل ما يستحق وتعطي اخا البؤس ما قد سال
وجددت عهدا لاسلافكم جمال الملوك وفخر الدول
فاكدت ودك مع امة لها في الوفاء المقام الاجل
وقمت بواجب شرع الودا دقياما يحبذه من عقل
ومن كان يسعى لنفع العباد ونشر السداد وسد الخلل
فليس يخاف من اللوم يوما يغطى المحيا نقاب الخجل
فان الرجال باعمالهم ينالون في القلب اسمى محل
وانت المنير لدى المشكلات وانت الدليل اذا النجم ضل
وجدواك من باسط كفه ومن اتاها قريب المحل
ولو لم تطعكم بنات القلوب لما قبل الله منها عمل
فيا صاحب التاج يا ذا العلا ويا من سرى ذكره كالمثل
على عهدكم اصبحت تونس لها السبق في كل فضل نبل
وليس يعد من ابنائها فتى لا يحلى بنعم الرجل
امولاي هذا المقام الذي يعد اخا اللب من يحتفل
بعود الامير على ما يشا الى القصر بين الظبا والاسل
وهذي الجموع على بابه تضيق بهم واسعات السبل

يؤدون واجب اخلاصهم لعرش بغير الهدى ما اشتغل
وقد زانه اليوم فخر الملوك بما قد افاد وما قد فعل
مليك لما نال من همة تويد علياه كبرى الدول
يوضح رسم التقى أن عفا ويطلع نجم الهدى ان افل
اذا هم امضى بلا رقبة ولم تعترضه عسى او لعل
ولا سيما في سبيل التقى وصون الحنيفة عن كل ذل
ادام لنا الله تاييده فحظ الصلاح به قد كمل

قصيدة الاديب السيد محمود بورقيبه التي لحنت في الموسيقى راجع صحيفة ٢٢٩

صدح البلبل في الروض الظليل يبعث الابهاج في صدحته
منشدا في رقة اللحن الجميل عاد رب التاج من رحلته

***

عاد رب التاج فاقترت ثغور شعبه المسرور بالعود الحميد
واكتست نورا اتى من فوق نور وبدت تختال في اليوم السعيد
فاذا القطر سرور وحبور واذا يوم رجوع الباي عيد
ما لذا اليوم من الدهر مثيل عطر الخضراء من نفحته

***

صدح البلبل في الروض الظليل يبعث الابهاج في صدحته
منشدا في رقة اللحن الجميل عاد رب التاج من رحلته

***

كوكب الخضراء في الجو بدا فازدهت بالنور والجو ازدهر
واتى الشعب يحيي احمدا سيد الخضراء مولاها الابر
صاحب العرش المفدى من شدا للقاء الشعر واهتز الوتر
وجرى في النهر احلى سلسبيل وتغنى الطير في دوحته

***

صدح البلبل في الروض الظليل | يبعث الابهاج في صدحته
منشدا في رقة اللحن الجميل | عاد رب التاج من رحلته

***

مرحبا اهلا وسهلا بالامير | « احمد الثاني » فخار الامرا
دمت يا مولاي في العيش النظير | وسط الال وبين الوزرا
ما بدى صبح محياك المنير | وتغنت بعلاك الشعرا
دام في الاسعاد مولانا الجليل | عائدا باليمن من نزهته

***

صدح البلبل في الروض الظليل | يبعث الابهاج في صدحته
منشدا في رقة اللحن الجميل | عاد رب التاج من رحلته

قصيدة الاديب السيد محمود بورقيبه القاها على مسامع الامير في زاوية سيدي ابي سعيد صحيفة ٢٢٩

مهرجان يقام في كل ناد | وسرور يعم كل البلاد
وابتسام يلوح في كل ثغر | وابتهاج يهز كل فؤاد
ووفود جاءت لتلثم كفا | لمليك لديه بيض الايادي
شعراء تتلو القريض رصيعا | فترى شاديا قفا اثر شاد
حفلت تونس وماست حبورا | بلقاء المليك بعد البعاد

***

يا علي الجناب يا صاحب التا | ج يا فخر تونس الخضراء
يا مليكا على محبته قد | اجمع الشعب في عميق وفاء
هو ذا حافل بمولاه يبدي | صدق اخلاصه له والولاء
مرحبا مرحبا (باحمدنا) السا | مي واهلا بكوكب العلياء
اشرقت شمسه المنيرة فينا | فبدا القطر زاهرا بالضياء

***

صاحب التاج يا منى شعبة يا صاحب العرش صاحب الصولجان
لك مولاي من قلوب لنا اف عمها الانس طيبات التهاني
برجوع من ارض باريز مع فيـ شي ونيس وبلدة الافيان
رحلة رفرف السرور عليها غرة هي في جبين الزمان
اينما حل صاحب التاج لاقا ه احتفاء يزيد في كل آن

***

سيدي دمت في علاك وفي عز ك بين التعظيم والاجلال
دمت مولاي سعودك بين الـ ال طرا والسادة الانجال
دمت بدرا يحفه وزراء كلهم مخلص لرب المعالي
سيما الصدر ذلك الاعظم الها دي الوزير الفذ القليل المثال
ما زففنا الى المليك التهاني وهتفنا : عاش الجناب العالي

قصيدة الفاضل الصيت السيد ابراهيم السمان المدني

حيت سعاد اخاك بشرا فقلت طاب السلام نشرا
وافتر ثغر السرور يبدي بين نفيق الشفاه درا
هيفاء قد تميل غصنا عجزاء ردفا تميد سكرا
جيدا وطرفا حكت مهاة وللمهاة القلوب صخرا
رمت فؤادي بنبل لحظ له العقول تطيش سحرا
انا المتيم في هواها فقدت لبا عدمت صبرا
يا ابن الملوح قيس ليلى خلدت فيك الغرام ذكرى
كم سامرتك النجوم ليلا واستنشدتك الرياح شعرا
وساجلتك الحيا سماء فذبت وجدا وسلت فكرا
واستنطقتك التلال حتى خطيت فوق الطلول سطرا
ما كنت ادري الغرام قبلا حتى دهاني الهيام قسرا
وما سعاد الضحوك سنا ممن تقايسها باخرى

ما في البلاد لها مثيل مرحي لعذراء بل لخضرا
لله تونس في ابتهاج تستقبل الباي وهي سكرى
والعود احمد من امير سيبدل العسر منها يسرا
سكانها كلهم بنوه وإنه بالبنين ادرى
من ليس يعصي الاله فينا لله لم نعص فيه امرا
انا الغريب ولا غريب في المسلمين امنحوه عذرا
انا ابن طيبة يا حسيني اي والذي بالحبيب اسرى
قد طوح الدهر بي الى ان شددت بابن الحسيني ازرا
الله بالحرمين اوصى وبالرعاية انت احرى
وفي البلاد لنا حقوق ترعى وبالامر منك تجري
وفي الابوة منك عهد لا امر فارع البنين طرا
اغناك ربك عن سواه فاجعل عطاءك فيه شكرا
ازدد بشكر الاله نعمى وازدد بحمد الاله عمرا
لا زالت النفحات كنزا اليك والابتهال ذخرا
في الصالحات لك الايادي فالبس عليها الثناء فخرا
واستمنح الله جاه طه يعطيك في المؤمنين نصرا
في الفضل واحدة بعشر من الصلاة كفيت حصرا
اللهم صل عليه حتى ترضى وتحيي الامير دهرا

قصيدة المؤلف

عدتم فعاد لنا الهناء والعيد يامن بطلعته الزمان سعيد
مذ غبتم ضجر الفؤاد من النوى والعين قرح جفنها التسهيد
حتى اتى برق البريد مبشرا كقميص يوسف للشفاء يعيد
فتسابق السكان يوم قدومكم ودعاهم التعظيم والتحميد
وتفنن الشعراء في امداحكم هذا عكاظ والقصيد لبيد

ان بـالغ الشعراء فيكم صدقوا   ومديـح غيركـم لـه التفنيـد

***

جئتـم بـلاد فـرنسة وعلمتـم   مـاذا تكن صـدورهم وتريـد
لهم الطموح الى المزيد من الغنى   في المـال والعلم الذي سيفيد
هذا الذي رحـل الامير لدرسه   ليسـود روح في البلاد جديـد
من بعـد ما راعى وداد فـرنسة   سنن اتاها (اغلب) و (رشيد)
ورای بثاقب فكـره الوقاد ان   ليسـوا سـواء راحـل وقعيـد
ركب البحار وقصده « مرسيلة »   والفلك في موج البحار وخيد
(نيس) (وافيان) (وفيشي) مثلها   (باريزهم) فيهـا لـه تمجيـد
مـدن حضـارة قومهـا موروثة   وبغيـر بـاريز يرى التقليـد
يا لهف نفسي هل نرى ءامالنا   والعيش فينـا شـامـل ورغيـد
هل نجدة يا ابن الحسين كجدكم   ينزاح منهـا الضر والتنكيـد
عهدي باسلاف لكم نشروا الرخا   وجميعهـم لـلاجئيـن نجيـد
والفرع مثل الاصل منكم دمتم   والفخر يعظم اذ يزيـد حفيـد
فاصدع بما يملي الضمير لخيرنا   وامر فتعطـي ما تشا وتريـد
فالقـول منكـم نـاجز تنفيـذه   والعـزم لا يتنـابـه تبـديـد
جددتـم نظم العلوم فحسبكـم   ان كان عصركم بـه التجديـد
والشرع في احكامه الغرا بكم   لرجـاله الاعـزاز والتعضيـد
اما المساجد فالخراب ابادهـا   وجزاء ساع في الخراب شديد

***

هـذا الامـيـر مـوفق ومسدد   وله يحق المـدح والتمجيـد
لولاه ما كـانت لتونس رايـة   ترعى الممالك حقها وتزيـد
فهو المعـز لتونس وعزيزهـا   والعز في بيت « الحسين» تليـد
شـاهدت منه مكـارمـا بفرنسة   يحمـي وليـد بـلاده ويفيـد
ذو الاريحيـة والمزايـا عمنا   انعـامه والعطف والتـوكيـد

أيصدني من بعد ذا عن مدحه ... متمرد او حاسد وعنيد
كلا فسيف الشعر مني منتضى ... ويراع افحام العدو حديد
ولنا ابو العباس مرهوب الحمى ... تخشى الكماة عرينه فتحيد
مدحي له والطعن في صدر العدا ... لهما غدا التحبيذ والتخليد
هذا قريضي كالرحيق لمنصف ... والى المعاند والجهول هبيد
من كان يحلم ان نخاف وعيده ... فمهوس في فكره وبليد
هيهات يخشى الصقر افراخ الكرا ... فالبحر يطمو والسراب يبيد
ياموقظا جفن القريض وقد غفى ... لمديحكم بين الورى ترديد
فالناس منهم غارس طيب الثنا ... ومن الزعانف قالع رعديد
والخلق في اعمالهم وطباعهم ... في ذي الحياة موفق ومريد
فجزاء خاذل دينه واميره ... ورجاله وبلاده التخضيد
والى الموفق والنصوح وعامل ... لفلاحهم ونجاحهم تاييد
والله ينصر ناصرا تشريعه ... فالوعد حق والكتاب مجيد
والمارقون المفسدون بارضه ... قطعت حناجرهم وزيد وريد
سيبيدهم من بغيهم ويقصهم ... سيف الزمان كما يقص حصيد
منن الاله تزايدت في قطرنا ... وقدوم « احمد » ما عليه مزيد
فانظر لحمرة تاجه وجبينه ... شفق وبدر زانه التوريد
والعرش كالطود الشموخ تحفه ... زهر الكواكب نورهن وقيد
واميرنا قطب السيادة شمسهم ... في النايبات هزبرها الصنديد
ان «الخميس» قدومه وجيوشه ... والوافدون وما لهم تحديد
وهوالربيع وشهرنا(ربيع الثاني)ثان له ... واليوم بدر (١٤)للقرون عديد
والعام احمد(٥٣)هذه اسرار من ... يبدي شؤون عباده ويعيد
دام الامير وءاله ووزيره ... ولملكه التايد والتابيد

محمد المقداد الورتاني

خطاب الملك لامته

وجه جناب الوزير الاكبر خطا با ملوكيا الى رعاياه يتضمن اعلامهم بنتيجة رحلته صحبة كتاب منه الى العمال

نص الكتاب

وبعد فقد صدر خطاب ملوكي من المقام الارفع والكهف الملاذ الامنع سيدنا ومولانا دام عزه وعلاه لكافة رعاياه التونسيين اثر رجوعه من سفره الميمون للديار الفرنسوية وقد تضمن هذا الخطاب الرفيع ما لاقاه الجناب العالي من التعظيم والحفاوة والاكرام من فخامة رئيس الجمهورية الفرنسوية والوزراء العظام وكافة رجال الدولة ومن الامة الفرنسوية قاطبة وشاهده في رحلته المباركة من عظمة الدولة الحامية وحضارتها ونفاق سوق العلم والتجارة بها حسبما يصلكم صحبة هذا عدد نسخ منه والمراد اجراء ما يلزم لتلاوته على الكواهي والخلفوات والمشايخ والاعيان والعدول وسائر الموظفين عند ماتسمح الفرصة بالاجتماع بهم وافهامهم ما تضمنه وتسلموا نسخة منه لكل شيخ من مشايخ التراب ليبينوا لاهالي مشيخاتهم ما احتوى عليه وعرفونا بوصول هذا اليكم ودمتم بخير والسلام من الفقير الى ربه تعلى امير الامراء الهادي الاخوة الوزير الاكبر وفقه الله تعلى

نص الخطاب الملوكي

الى كافة رعايانا اصلح الله احوال الجميع

اما بعد فانه بناء على ما تعلقت به رغبتنا من السفر لبعض بلدان فرنسا ترويضا للنفس واداء زيارة لفخامة رئيس الجمهورية الفرنسوية احكاما في توثيق العلايق الودية بين الدولة التونسية والدولة الفرنساوية الفخيمة فقد توجهت حضرتنا لفرانسا في اواخر شهر جوان الفارط صحبة جناب المقيم العام السيد مارسايل بيروتون الذي لنا فيه وداد راسخ ومحبة متينة فاقمنا شهرا

كاملا في ضيافة الدولة العظمى الفرنساوية قضينا منها اياما بمدينة باريس محط المدنية ومنبع الرقي كنا بخلالها محل الاكرام والتبجيل من لدن محبنا الاكبر فخامة البير لوبران رئيس الجمهورية للدولة الفخيمة الفرنساوية ومن كافة رجال الدولة وعظمائها وكذا من طرف الامة باجمعها كما قضينا اياما بمدينة فيشي المشهورة في المعمور بحسن مناخها وما خصها الله بها من المياه المعدنية واياما بمدينة افيان ذات المناظر الجميلة والمشرفة على بحيرة ليمان واياما بمدينة نيس وغير ذلك من بلدان الساحل الازرق وحيثما حل ركابنا تسابقت جموع الامة واعيانها وارباب الحيثيات لاقبالنا بغاية الابتهاج بما لا يترك ريبا في مكانة بيتنا ورسوخ محبة مملكتنا ورعايانا في قلوب الجميع ولقد اخذت تلك العواطف بمجامع قلبي وادخلت علي مزيد الامتنان والسرور اذ هي اوضح عنوان على المودة المتوارثة بين بيتنا وبين الدولة الفرنساوية الباسطة جناح حمايتها المنيعة على المملكة التونسية ولقد تمكنت حضرتنا اثناء هذه الرحلة من مشاهدة عظمة فرانسا ومنعة جانبها وفايق حضارتها وما امتازت به من النشاط في مضمار العلوم والفنون واعجبنا بغزارة ونظام مؤسساتها العلمية والاجتماعية كما اعجبنا باتساع ثروة الامة بفضل كدها واقبالها على الاعمال التجارية والاقتصادية بما نرجو من الله عز شانه ان يوفق رعايانا للنسج على منوالها ونحن على يقين من ان رعايانا يشاطروننا فيما حصل لنا من الابتهاج اثر رحلتنا وفي العواطف التي املتها علينا مظاهر الصداقة الصميمة الصادرة من الحكومة الفرنسوية الفخيمة التي ما انفكت تعلي السير بنا في سبيل الرقي بما يوجب علينا الاعتراف لها بالجميل نسال الله تعلى ان يجعل نتيجة هاته الرحلة سعادة هاته البلاد ونمو الخير والعمران والسلام من الفقير الى ربه تعلى احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية وفقه الله تعلى

وكتب في سنة ١٣٥٣ وفي سنة ١٩٣٤

متممات وتدراك لما فات

كنا عقدنا في اول هذا التاليف بابا لسفر الملوك الحسينيين خارج المملكة التونسية قبل الحماية الفرنساوية و بعدها ولما طال المسير في التحرير والقلم في شوق الى نشر رحلة سيدنا الامير اقتصرنا على ذكر رحلات الملوك المنعمين علي باشا بن محمد « بالفتح » بن علي تركي ـ بصحيفة ٣٥ ومحمد (بالفتح) باي واخيه علي ابني حسين باي بن علي بصحيفتي ٣٩ ـ ٤٤ واخرنا رحلتي المنعمين احمد باشا الاول والصادق باي من الرحلات التي قبل الاحتلال صحيفة ٤٦ كما اقتصرت فيما بعد الاحتلال على رحلات المنعمين سيدي محمد الهادي باي بصحيفة ٤٧ وسيدي الناصر باى بصحيفة ٥٠ والرحلة الثانية لسيدي محمد الحبيب باي بصحيفة ٥٣ واسرعنا بالشروع في رحلة سيدنا الجليل عام ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م صحيفة ٦٢ والان لما انجزنا ذلك اردنا ان نتمم من بعد ـ ولو على بعد ما حصل به الوعد ـ فنبدا بالرحلة الاولى لسيدي محمد الحبيب باي عام ١٩٢٣ الى فرانسا ثم نذكر زيارة رئيس الجمهورية م ميلران قبلها لتونس عام ١٩٢٢

طبق ما التزمناه من اننا نذكر اولا رحلات الملوك ثم نتبعها برحلات رؤساء الجمهورية للمملكة التونسية واذكر نبذة من الرحلة الاولى للامير الجليل اطال الله بقاءه عام ١٩٣٠ الحاقا لصحيفة ـ ٣ ـ وصحيفة ٦١ ثم اذكر مجيء فخامة الرئيس م دوميرق لتونس عام ١٩٣١ وهاته الرحلة لها اعتبار تاريخي من بين سائر الرحلات لانها كانت ذكرى لتمام نصف قرن على احتلال الدولة الفرنساوية للمملكة التونسية وقد سبقتها رحلة الامير الى فرانسا عام ١٩٣٠ وقصد بها استدعاء رئيس الجمهورية لياتي الى المملكة وهي الاولى في بابها مما سبق فيه ملوك تونس بالزيارة لرياسة الجمهورية اما زيارات الرؤساء فيما سبق فقد كانت من م لوبي سنة ١٩٠٣ قبل رحلة سيدي محمد الهادي باي سنة ١٩٠٤ لفرانسا ـ وزيارة م فاليار سنة ١٩١١ قبل رحلة سيدي محمد الناصر باي سنة ١٩١٢ ـ وزيارة م ميلران سنة ١٩٢٢

قبل رحلة سيدي محمد الحبيب باي عام ١٩٢٣ هذا وان اول رحلة من الملوك الى فرانسا لغير القيام برد زيارة سابقة من رئيس هي الرحلة الثانية لسيدي محمد الحبيب باي عام ١٩٢٦ صحيفة ٥٣

واتماما للكلام على الاوليات ـ اقول : الامير الذي استدعي مرتين لمائدة رئيس الجمهورية في باريز هو سيدي محمد الهادي باي عام ١٩٠٤ كما ان سيدي محمد الناصر باي هو الامير الذي صاحب الرئيس في جولته بالمملكة فقد بلغ مع م فاليار عندما قصد جنوب المملكة ـ الى قصر الجم ـ وهو الامير الذي تلقي زيارة رئيسين للجمهورية م فاليار عام ١٩١١ وم ميلران عام ١٩٢٢ واول امير لم يستدع لمائدة رئيس الجمهورية في السفارة بتونس ومن المعلوم ان زيارة الرئيس م ميلران لتونس كانت في رمضان وبالرغم من ذلك،فان الامير اعد مائدة للرئيس في سراية المملكة بتونس على الساعة الثامنة والنصف في شهر رمضان حسبما ياتي ذكر ذلك ـ وهذا الامير هو اول ملك زار السفارة الفرنساوية بالمرسى عندما كان بها الرئيس وجرت محادثة سياسية كبرى بينهما ساتعرض لها في رحلة الرئيس م ميلران التي كانت مملوءة بالحوادث التي لم تعرض في زيارة اي رئيس ءاخر على ان هذا الرئيس تاريخه وخطته في الجمهورية حوت حوادث كبرى ايضا منها تخليه عن الرياسة ـ وكانا سيدي محمد الحبيب باي اول امير زار رياسة الجمهورية مرتين عام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٦ فالاولى رد بها زيارة الرئيس م ميلران الذي اتى زايرا لسيدي محمد الناصر باي والثانية كانت لحضور حفلة بجامع باريز ـ وهو الذي لم يزر تونس على عهده رئيس

واختم ما تاخر من رحلات الملوك والرؤساء بعد الحماية بنشر رحلتي سيدي احمد باشا الاول وسيدي محمد الصادق باي طبق ما بصحيفة ـ ٤٦ ـ وايثارا التقديم الكلام على الرحلات التي وقعت في الدور التاريخي الجديد للمملكة وهو دور الاحتلال الفرنساوي على الرحلات التي علمت عن الملوك في الدور التاريخي القديم وفوق كل ذي علم عليم

رحلة سيدي محمد الحبيب باي

الى فرانسا عام ١٣٤١ هـ ١٩٢٣ م

رحلة سيدي محمد الحبيب باي الى فرانسا عام ١٣٤١ هـ ١٩٢٣ م

تقرر ان المنعم سيدي محمد الحبيب باي يرحل الى باريز ليزور فخامة رئيس الجمهورية الفرنساوية م ميلران الذي اتى عام ١٩٢٢ الى المملكة التونسية على عهد المنعم سيدي محمد الناصر باي ـ وعينت الدولة الفرنساوية المدرعة لورين لنقل الامير في جويلية ومصاريف الرحلة تكون على دولة الجمهورية حيث ان الدولة التونسية كانت تحملت بمصاريف اقامة الرئيس في المملكة التونسية عام ١٩٢٢ فزار الامير زوايا سيدي محرز وسيدي ابراهيم وسيدي بن عروس وسيدي علي محسن وسيدي ابي سعيد ومقام سيدي ابي الحسن وتبرك بزيارة المغارة الشاذلية

واقتبل الامير يوم الاثنين ـ ٢ ـ جويلية شيوخ الشرع والموظفين والاعيان في قصر باردو للوداع والقى على مسامعه المنعم النحرير استاذنا الشيخ سيدي محمد النخلي القيرواني قصيدة مطلعها

وداع ايها الملك الجليل ** باسعد فاله فام الدليل

ففي معناه من دعة وروح ** لسيدنا ذهابه والقفول

وفي مقلوبه عاد واصريحا ** وعودك احمد مرض جميل

يوم السفر

بعد زوال يوم السبت سابع جويلية والثالث والعشرين من ذي القعدة بارح الامير الحاضرة على رتل خاص الى مرسى بنزرت لركوب المدرعة لورين في تلك العشية ـ وحضر لوداعه بالمحطة جماعات الطرق الصوفية باعلامهم : القادرية ـ الرحمانية ـ الطيبية ـ عيساوية سيدي الحنري ـ الشاذلية ـ والوزير الاكبر الشرفي سيدي الطيب الجلولي زيادة على الموظفين الرسميين والاعيان من التونسيين والاجانب ـ وصاحب الامير في رحلته نجلاه سيدي عز الدين

باي وسيدي الامين باي والمقيم م صان والوزير اكبر المنعم سيدي مصطفى دنقزلي ـ وابنه السيد محمد «بالفتح» دنقزلي والسادة حميده المغيربى رشيد زكريا سعيد زكريا ـ الطبيب لوفي وغيرهم ـ واستدعي لمشائعة الامير الى بنزرت افراد ركبوا معه القطار من بينهم الشيخ القاضي المالكي العالم الشيخ سيدي محمد الصادق النيفر

وفي هذا اليوم ورد تلغراف من مراقب صفاقس م بارتول الى المقيم العام يتضمن ان اهالي صفاقس رغبوا منه ان يبلغ للمقيم دعاءهم للامير والمقيم بسلامة السفر

ولما مرت المدرعة صباح الاحد ببلد بنزرت تلفتها فلك بخارية لحمل الموظفين والاعيان فهتفوا بالدعاء للامير فرد اليهم الامير التحية بكلتي يديه واشار اليهم بقوله اقربوا اقربوا وطفق يحييهم بيديه ويقبلهما اشعارا بسروره بهم وتعظيم شكره لهم ـ وابرق المقيم من البحر الى مراقب بنزرت بشكر الفرنساويين والاهالي عن حسن وداعهم للامير وان يبلغ لجميعهم ذلك وان الامير منشرح الصدر برؤية السكان الاهليين يهتفون له

مرسيليا ٩ جويلية

اتى م لوي تيبون والى المقاطعة الى الامير في المدرعة و اركبه نسافة الى رصيف البلجيكيين اسفل الكانبيار وهناك تلقاه شيخ المدينة م فليستيير وغيره من كبار الولاة وقصد الموكب دار الولاية ـ وزار الامير قصر مرسيليا العتيق الذي به التحف في حديقة شانو واقتبل بقصر البلدية ـ وفي يوم الثلاثاء عاشر جويلية اعد الامير مايدة في الكرنيش استدعى لها والي المقاطعة وشيخ المدينة في مقابلة استضافتهم له على العادة الاروباوية في مقابلة الضيافة بمثلها من المستضاف

ابرق الامير من مرسيليا الى رئيس الجمهورية بما يقتضي تعلقه الصادق

بالامة الفرنساوية ــ وورد له الجواب من الرئيس يتضمن انه سيقبله قريبا بسرور وبذلك تتقوى عرى الوثوق والمودة الرابطة بين فرانسا وتونس

وسلم الامير الف فرنك الى فقراء مرسليا وعند ركوب الامير في القطار قاصدا مدينة ليون قدمت له فتيات تونسيات شيئا من الازهار في المحطة والتونسيات الاسرايليات في مرسليا كثيرات

ليون ١١ جويليه

نزل الامير في محطة بيراش وتلقاه بها م عمانويل ليفي كاهية شيخ المدينة نائبا عن الشيخ م هيريو واستقر الامير في اتيل ترمينوس ــ وزار مخازن بوكاره الاسرائيلي صاحب بازاز سوق النساء بتونس وقدمت اليه فتاة تونسية « اسرائيلية بلا شك » باقة ازهار

باريز ٦١ جويلية

حضر لتلقي الامير في محطة قطار ليون المبعوثون من الرياسة الجمهورية ووزارة الخارجية والسيد التهامي عبابو الحاجب السلطاني مبعوثا من مولاي يوسف المقيم بباريز وقصد الامير نزل كريون وسهر الامير بشرفة النزل الى مضي ساعة من نصف الليل لاشتداد الحر ــ ومن الغد ارسل رئيس الجمهورية عربتين الى الامير والمقيم وقبلهما بقصره في الساعة الثانية من الزوال وعلى الثالثة والنصف اتى الرئيس الى الامير زايرا في نزله ثم تصاحبا الى قصر البلدية فتلقاهما رئيسها م جورج لالو ــ وم رومبرق رئيس مجلس الشيوخ وم جوبار والي المقاطعة وهذا الاخير خطب بعد شيخ المدينة وتعرض الى زيارة ملكي تونس ١٩٠٤ ــ ١٩١٢ وذكر انه شاهد مرور الطوابير التونسية النشيطة والقوية في ليلة حالكة من ليالي شهر اوت ١٩١٤ ولم تمض ايام قلايل حتى نالت حظا عظيما جدا من انتصار المارن ــ ثم صعد الامير الى قاعة الاحتفالات ومشي بها بين صفين من عساكر الحرس الجمهوري وهو في

مقدمة الموكب ووراءه رئيس الجمهورية ثم انتقل الى قاعة التحرير وكتب اسمه بدفتر الزيارات المذهب واهدى اليه رئيس البلدية اناء جميلا جدا وتوادع الامير والرئيس عند خروجهما من باب القصر ـ وزار الباي رئيس الوزارة م بوانكاري ثم قبر الجندي المجهول ووضع به شكل غصن نخل من نحاس احمر مكتوبا عليه من سمو باي تونس الى الجندي المجهول

ويوم ١٤ حضر الاستعراض العسكري السنوي وجاءت حول الزوال عربات دي طارقين الرياسة لحمل الامير وحاشيته الى مايدة قصر الجمهورية فاقتبل الرئيس م ميلران وزوجه الامير وسارا به الى المائدة ـ واثر الاكل خطب الرئيس شاكرا للامير الذي تقلد الملك اخيرا وعجل برد الزيارة للرئيس الذي رحل الى تونس في العام الفارط ١٩٢٢ وحيي ارواح التونسيين الذين قتلوا بالحرب الكبرى في سبيل فرانسا وتلى الوزير الاكبر سيدي مصطفى دنقزلي خطاب الامير باللسان الفرنساوي جاء فيه تذكير الرئيس بما كان صرح به من قرب اجراء اصلاحات ترمي الى التشريك بتعاون متين بين عنصرين دعتهما الظروف ليعيشا جنبا لجنب بالتراب التونسيي ثم اشار الى ثقته بالمقيم م صان ودعا للرئيس وزوجته بالسعادة وليلة الاحد ـ ١٥ ـ شاهد الباي من جسر الصنايع الشماريخ النارية ومعه السيد التهامي عبابو حاجب مولاي يوسف سلطان المغرب وكانت مدام صان متعلقة بذراع الامير وهي عادة اروباوية تدل عندهم على اعتبار تلك المراة «المقدسة عندهم» للرجل الذي تتعلق به كما يعد الرجل هذا التعلق تشريفا عظيما له

ويوم الاحد ـ ١٥ ـ اقام الامير بالنزل لشدة الحر ـ وفي المساء زار الجامع الاسلامي الذي شرع في تاسيسه وحضر م سيزار كاير رئيس البلدية سابقا وكان وضع الحجر الاساسي للجامع ـ وم ديلا روكا مدير الامور السياسية بوزارة الخارجيه وم بون مارشي مدير قسم افريقيا الشمالية وم جوفروا صانت هيلاير رئيس ديوان الامور التونسية ـ وخطب السيد قدور ابن غبريط

نائبا عن جمعية احباس الحرمين قائلا : ان الحجرة الدايمة من الجامع ستترجم عن التعلق الذي لاينفك من مسلمي شمال افريقيا بالامة الحامية العظيمة واجابه الوزير الاكبر على لسان الامير ـ ثم شاهد الامير الاشغال التي يباشرها صناع ماهرون من مكناس

ويوم ١٦ ـ استدعى رئيس الوزارة الخارجية سمو الامير لمائدته نهارا بالوزارة وكان عدد الذين حضروا حول المائدة ستين فردا من بينهم م جان ميلران نجل رئيس الجمهورية وفي العشية مثلت للامير باتي سينما في فانساين ادوار الرحلة التي قام بها لوسيان صان في الجنوب التونسي وبعض مواكب الامير ومنها موكب زيارته للسفارة الفرنساوية بتونس وحضر ليلا تمثيل الابرا لرواية سمسون ودليله ـ ويوم ١٧ عدل الامير عن زيارة اورلي وفونتاين بلو باشارة طبية وقضى النهار في النزل ـ ويوم ١٨ استطلع الباي متحف اللوفر وشاهد الالة التي تنزل في كل مساء ما بالمتحف من نفايس الحجارة الكريمة في صناديق حصينة لحفظها من اللصوص ـ وعد عند الزوال مايدة استدعى لها بعض الذوات من بينهم م جان ميلران ابن الرئيس وذهب في المساء الى قصر ليزانفاليد « سواقط الحرب » وعرض عليه فيه السيف الذي كان تقلده الجنرال بونابارت بمصر ـ فراى الامير به الكلمات الاتيةمنقوشة على نصله باحرف عربية وهي «ستبيد به أعداءك وتحمي المسلمين » قلت والممالك الاسلامية من قديم لضعفها عن حماية نفسها بنفسها ترجى خورا ان يحميها الاجنبي عنها وانما الاحتماء في الواقع حقة ان يكون منه لا به ومن حماقة تلك الامم ان تسلم لهذا المقصد شعار القوة وءالة الحماية الى المتغلب عليها وهو السيف الذي هو اصدق انباء من الكتب وفي نصله الحد بين الجد واللعب وقد تجددت اخيرا هاته الرواية الهزلية بتسليم اطرابلس الغرب سيفا الى الوزير المستبد بالنفوذ في حكومة ايطاليا م موسليني عندما زارها في ربيع عام ١٩٣٧ وقالوا له انك حامي الاسلام مع ان الاسلام لاتحميه الا نفسه

وراعي الشاة ينفي الذئب عنها فكيف؟ واماما يعبر به من ذلك في لغة السياسة تلطيفا للحالة وذرا للرماد على عيون الواقع في جانب الدول الاجنبية المسيطرة على ممالك الاسلام من لفظ الحماية فهو في الواقع امتلاك وولاية لاحماية

ثم زار الامير قبر نابليون الاول وسلم اليه الحارس مفتاح القبر وهو لايسلم الا للملوك ليباشروا به الفتح وبعد ان طاف بالقبر خرج منحنيا مرارا عديدة على عادة الاروباويين من الانحناء عند تعظيم الاموات والاحيا وصعد الامير لصرح ايفل وحضر ليلا رواية «مانون» في الابرا كوميك

ويوم ١٩ ـ جال الامير في معمل فخار سيفر واهدي له منه اناء مزوق بالالوان والذهب له قيمة واعطي الى كل فرد من الحاشية تذكار ـ ثم زار فرساي وتوجه الى قصر الرئيس في «رمبواي» وفطر عنده واهدى الرئيس الى الامير سيفا من الفضة المذهبة منقوشة على مقبضه صورة تمثل اتحاد فرانسا وتونس وقلد الرئيس نيشان اللجيون دنور للوزير الاكبر وابنه محمد دنقزلي ـ وسهر الباي في مرسح القايتي« ليريك »مثلت فيه امامه رواية هزليه مضحكة وكان ممن نالهم نيشان اللجيون دنور في هاته الرحلة الملوكية المرحوم السيد عبد الرحمن الصنادلي صاحب جريدة الزهرة بتونس واتاه من المقيم م صان وهو في باريز تلغراف اعلاما بذلك

ويوم ٢٠ ذهب الامير لدار السكة وضربت امامه مداليات مختلفة وقطع من الفرنك والفرنكين واعطيت له علبة خضراء بها قطع من النقود الذهبية والفضية التي تباشر دار السكة ضربها الان لحساب الدولة التونسية لتعطي للامير حسب العادة في غرة العام العربي القابل ـ١٣٤٢ـ واهديت له ولكافة رجال الحاشية ميدالية الانتصار العامة بين المتحزبين وعلى الساعة السابعة اتى م بوانكاري رئيس الوزراة لمودعة الامير قبل مبارحته باريز ـ وحضر الامير ليلا مرسح الكوميدي فرانسايز

طولوز ولوشون

يوم ٢١ ركب الامير القطار من محطة اورسي الى طولوز ونزل في القرا نداتيل ومن الغد اقتبل بالبلدية وحضر اقامة هيكل تمجيد فرانسا واعد مساء مايدة لرجال حكومة طولوز ومن الغد سافر الى لوشون فتلقاه بها حاكم البلاد الدكتور جيرمايس وزار الحمام المعدني وقلد الدكتور مولينيري نيشان الافتخار وكتب بخطه في صدر الكتاب الذهبي الموضوع بالحمام

وقضى يوم ٢٦ في قصر م صان المقيم المجاور لقرية مارينياك على بعد اميال ٥ ا من لوشون ووجه الشيخ السيد محمد الصالحي النايب بالمجلس الكبير تلغرافا الى الوزير الاكبر في تهنئة الامير بعيد الاضحى الذي قضاه في لوشون فاتاه الجواب تلغرافيا بشكره وشكر اهالي الوطن القبلي وقد جدد الامير ما فعله احمد باشا الاول من قضاء عيد الاضحي في فرانسا غير ان ذلك كان بارادته وهذا برغبة من المقيم لان يوم العيد يوافق ٢٤ جويلية والامير بارح باريز يوم ٢١ منه ذاهبا عوض مرسيليا الى لوشون اين قصر المقيم

ايكس لي تايرم ـ فون رومو

يوم ٢٧ ركب الامير القطار الى ايكس لي تايرم بعد ان سلم خمسة الاف فرنك لفقراء لوشون وقال الى شيخ المدينة ان ملكة البيرينى اي لوشون ملكت كل فؤادي واستراح الامير قليلا في كازينو ايكس لي تايرم ثم ركب السيارات الى فون رومو وبات هناك

فرناي ليبا ـ بورفاندر

يوم ٢٨ قال الباي في فرناي ليبا وبعد الزوال سافر الى بورفاندر وركب المدرعة لورين بعد ان ارسل تلغرافا الى فخامة رئيس الجمهورية يتضمن تعلقه العميق والصادق ببلاد الرئيس العظيمة التي بسطت حمايتها القوية والودادية على الايالة التونسية وان الرحلة التي قام بها بمعية حبيبه العظيم

م صان لا تنسى كما انه لا ينسى الاقبالات الباهرة نحوه بصفة حبيب فرانسا وعلى الخصوص اقبال الرئيس وزوجه ويرجو ان الروابط بين تونس وفرانسا لا تنفك ابدا ـ محمد الحبيب باشا باي

واجابه الرئيس بتلغراف يتضمن ان زوجه التي جاء ذكرها في التلغراف قد انضمت اليه في الدعاء لسمو الامير الذي كانت رحلته كرحلة الرئيس في العام الفارط ١٩٢٢ مساعدتين على تقرير الاتحاد الذي لا تنفك روابطه ورجع المقيم من بورفاندر الى مارينياك ووصل الامير الى بنزرت يوم الاثنين ١٦ ذو الحجة وثلاثين من جويلية وركب منها القطار الى تونس ومنها في الطرمفاي الى المرسى

وتصدق من غد وصوله بالف رغيف على الفقراء في المرسى وسيدي ابي سعيد على يد الشيخ جبريل

ويوم غرة اوت اقتبل الامير طبقات السكان في قصر باردو عوض القبول المعتاد في عيد الاضحى الذي كان الامير فيه متغيبا وقدم اليه الشيخ العربي الكبادي قصيدة في هذا الموكب ونظم الشاعر العربي المرحوم الشيخ احمد اديب قصيدة في تهنئة الامير بالعيد والرحلة وهنأه بهما المدرس الحنفي المرحوم الشيخ السيد محمد ابن القاضي في قصيدة رائية

الامير في نظرهم

قالوا ان الامير شاعر ومصور وان سلطان المغرب عندما هناه بالملك اجابه بقصيدة ونظم له سلاما استنبط الحانه بنفسه ـ وقدم لمعرض التصوير التونسي الاخير صورتي م ميلران وم صان وقالوا ان له مهارة في الفنون المستظرفة ويتعاطى الشعر والتصوير والموسيقى

وقالوا انه محافظ على عدم الاصغاء لجميع الدسائس وانه زار رئيس الجمهورية في دار فرانسا رغم انحرافه وهو ولي عهد في العام الفارط ١٩٢٢ وانه عالم وصانع وماهر ـ وانه لم يحضر قط بالقصر الملوكي قبل مباشرته للسلطة ليبقى اجنبيا عن السياسة ويحفظ نفسه من الوقوع في حبائلها

الخصايص

من خصايص هاته الرحلة الفطور في الخارجية ـ الاكل عند الرئيس مرتين قدوم وزير الخارجية الى النزل لموادعة الامير ـ ذهاب الرئيس مع الامير الى البلدية ـ هدية الرئيس سيفا الى الامير ـ طلب الامير من الرئيس م ما وعد به من تشريك التونسيين في ادارة بلادهم وهو الذي سياتي في رحلة م ميلران بصحيفة ٢٥٨ ذكر الامير لزوج الرئيس في تلغراف الوداع . سماح الامير لزوج المقيم بتعلقها بذراعه في باريز بين العموم

ملاحظات عامه

زيادة على ما بسطنا في صحيفة ٣٠ من ان الرحلات الملوكية يستفيد منها المقيمون بجلب الملك الى الجهات التي يريدون غرس احسانهم بها حتى تكون لهم يد على سكانها تعود عليهم بما يؤملونه منهم

فانهم يجنون ايضا من الرحلة الملوكية ثمرة اخرى اعظم مما تقدم الا وهي توطيد مركز المقيم عند دولته بثناء الباي عليه مشافهة وفي خطبه وتلغرافاته حسب سعي المقيم نفسه وتلقينه للباي وهو معذور في سعيه لصالحه مثلما يسعى في صالح دولته



قدوم رئيس الجمهورية

عام ١٩٢٢ م ١٣٤٠ هـ

اتى فخامة م ميلران رئيس الجمهورية الفرنساوية للمملكة التونسية بعد ما مر بالمغرب الاقصى والجزاير فبارح باريز مساء يوم الخميس ـ ٣٠ ـ مارس على الساعة العاشرة مساء للقيام برحلة في افريقيا الشمالية وشايعه للقطار رئيس الوزارة م بوانكاري ـ وابحر من بوردو الى الدار البيضاء وحرر برنامج رحلته الكولونايل نوقيس وصاحبه في سفره

اسباب الرحلة

ذكروا ان رئيس الجمهورية اليكساندر ميلران اراد ان يقوم برحلة طويلة في المغرب الاقصى والجزاير وتونس شكرا لسكان هاته الممالك على اعانتهم في الحرب الكبرى وتضحية دمايهم ـ وليشكر ضباط العساكر ـ والماريشال ليوتي الذي قدرت فرانسا قدره فقلدته اعلا المراتب ـ وليشكر الفرنساويين المقيمين في شمال افريقيا وهؤلاء جيش معتبر لنشر الجنس الفرنساوي في الاقطار ـ وليبحث عن حالة شمال افريقيا العجيب من الجهة الاجتماعية واستثمار نتائجه التي لا تدخل تحت الحصر وم ميلران اول رئيس زار في رحلة واحدة المغرب الاقصى الذي مضى على احتلاله عشر سنوات والجزاير ـ مايقرب من قرن وتونس نحو النصف من ذلك

في المغرب

عند ما نزل الرئيس من الدارعة « ايدغاركيني » بالدار البيضاء ركب زروقا للشاطئ وتلقاه السلطان مولاي يوسف ثم قصد الرئيس السفارة وعند ما مر تحت الراية المغربية طاطا راسه مسلما عليها ـ ولما تلقته زوج ليوتي انحنى امامها وقبل يدها

تونس تتهيا

صدر بلاغ في الصحف نصه

بالاذن من مولانا وسيدنا المعظم صاحب المملكة التونسية ايده الله : يعلم عموم سكان الحاضرة على اختلاف طبقاتهم وكافة سكان المملكة التونسية بان الجناب السامي وعائلته استعدوا بكل الانشراح وشدة العزيمة لقبول الضيف المفخم جناب رئيس الجمهورية الفرنساوية الحامية لحكومتنا التونسية ويحث كافة ابنائه بالمملكة التونسية بان يتلقى هذا الاعلام العظيم كل فرد من الافراد بل وكل حزب من الاحزاب الذي يهمه مصلحة وطنه العزيز ويشاركوه بالاعانة التامة بتقوية الاحتفالات التي ينشرح بها كل مخلص من سكان المملكة

وكتب بقصر المرسى المعمور في ١٩ ــ افريل سنة ١٩٢٢

ووزع الحزب الدستوري الحر بشوارع العاصمة بلاغا يدعو فيه التونسيين للاستعداد للقاء رئيس الجمهورية بما يجب من الاجلال والاحترام وان الامة التونسية وضعت ثقتها في فرانسا الحرة مؤملة منها نيل رغائبها الشرعية ونشرت الصحف العربية بلاغا رسميا نصه : رغبت منا السفارة اجتنابا لما يقع من الالتباس ان نعلن بان سيدنا ومولانا الباي المعظم هو الذي رغب من تلقاء نفسه نشر بلاغ لرعاياه في حثهم على الاحتفال بقدوم رئيس الجمهورية ونص البلاغ كان تحريره باتفاق بين الامير والسفير الذي تسلم البلاغ من الحضرة الملوكية مختوما بطابعة السعيد ــ ويحقق المقيم انه لم يصدر منه قط في اثناء المفاهمات السابقة بالمرسى اي تعهد ببرنامج مطالب ذات صبغة سياسية ولم يسبق منه تلقيها ابدا بصفة رسمية

واعلن الحزب الحر الدستوري العام انه كان طلب من الامة ان تستعد لاقتبال رئيس الجمهورية اقتبالا شايقا غير انه بلغ مسامع الحزب ان زمرة من اصحاب

الاغراض قد انبثت في اكناف البلاد تدعو الناس الى مجانبة الاحتفال زاعمة انها موقدة من قبل الحزب وهو خلاف الحقيقة فتحذر منه ابناء الوطن والحزب لم يزل على عزمه وسيحتفل هو نفسه بمقدم الرئيس – احمد الصافي وسافر المقيم الى عنابة في سيارة لتلقي الرئيس في التراب التونسي ولما وصل فخامته الى سوق الاربعاء يوم ٢٧ من افريل تلقته الولاة والاعيان – ووقف رتله بازاء القصر السعيد اين الامير ورجال دولته في تلقي الرئيس الذي نزل للارض وصافح الملك وبعد تبادل عبارات التحية والترحيب صعد الرئيس والامير الى عربة القطار وبلغا الى العاصمة على مضي ساعة من الزوال وصاحب الامير الرئيس الى دار السفارة ثم ذهب الى سراية المملكة منتظرا لحاق الرئيس به لرد الزيارة – اي قيام الرئيس بزيارة للامير في مقابلة زيارة الامير لقصر السفارة وتلقيه بازاء القصر السعيد

في السفارة

واخذ الرئيس في اقتبال طبقات الاجناس وعموم الناس الذين كانوا في انتظاره بقصر السفارة : شيوخ الشرع قناصل الدول – الموظفون بالسفارة.. المراقبة – شيوخ الجزايريين – قايد الجيش – اعضاء القسم الشوري الفرنساوي القسم الاهلي بحجرة التجارة – حجرة الفلاحة الفرنساوية – حجرة الفلاحه الاهلية – نقابة الكروم – المحكمة الفرنساوية – قايد تونس العسكري – ضباط الحامية – الادارة العامة المالية – الاشغال – المعارف البوسطة الفلاحة – البلديه الاحواز – شيخ المدينة الافوكاتية – رؤساء الاديان – ٣٠ جمعية مرت امامه منها الخيرية الاسلامية وعند تلقي شيوخ الشرع تقدم فضيلة شيخ الاسلام سيدي احمد بيرم والقى على مسامع الرئيس الخطاب الاتي :وادى ترجمته الى الفرنساوية السيد محمد سعد الله رئيس القسم الاول

خطاب شيخ الاسلام

يا فخامة الرئيس

انا شيوخ المجلس الشرعي بصفتنا ممثلين للهيئتين الشرعية والعلمية نشارك بقية سكان الايالة التونسية مشاركة فعلية في الترحيب بقدومكم الزاهر والاحتفال بزيارتكم السامية واعتبار القيام به قياما بواجب اقدس لا يقصر عن افادتكم ما لنا من الاحساس الصادق والاخلاص الوثيق نحو دولة الجمهورية الفخيمة ودولة سمو اميرنا المعظم وان في زيارتكم هذه من الفوائد المرغوبة ما اقله تاكيد روابط الود المتبادل بين الدولتين المفضي بطبعه الى دوام التعاضد بين الافراد المستتبع بحول الله سعادة البلاد واما احترام شعائرنا الدينية ورعاية العوائد المبنية عليها فامر كتبته على نفسها دولة الجمهورية الفخيمة وصرح به عظماؤها من حين الى اخر فلم يكن ليغيب عن اسماعنا رنة تصريح سلفكم الكريم بهذا الخصوص في مقام كهذا المقام ويوم كهذا اليوم الامر الذي لم ينقطع بين المسلمين ذكره الجميل وتلاوة اي حمده وشكره بترتيل وان دولة الجمهورية يافخامة الرئيس قد اصابت كبد الحقيقة في بناء سياستها الاسلاميه على هذا الوجه واتت العمل المفيد في ارضاء المسلمين واخذ قلوبهم بكف ملؤها الحكمة والدراية باساليب سياسة الامم فان رعاية الشعاير الدينية واحترام جانبها في نظر المسلم لاكبر عامل في امتلاك خاطره وقيادة هواه وان شئت قلت هو مفتاح الخواطر الاسلامية يفتحها بمسرة او يقفلها عن مساءة وان لسموكم المقدرة التامة على تجديد ذلك وتحقيقه بصفة تملا القلوب اطمئنانا وتطلق الالسنة بالشكر والامتنان لسانا لسانا وبالتالي تكسو وجه البلاد واهلها رونق الابتهاج وعلائم المسرة بما نرجو ان يبقى منه لسموكم اجمل تذكار واحسن اثر

فشكر الرئيس شيخ الاسلام وقال ان فرانسا المحترمة لجميع العوايد وجميع الاديان ستضمن في الاستقبال كمال الاحترام والحرية لكافة الاديان بالمملكة

التونسية وقال شيخ المدينة سيدي خليل بوحاجب عند تقديم سكان العاصمة الى الرئيس ان التونسيين مخلصون لدولة الجمهورية الفخيمة ومتعلقون باذيال فرانسا الحامية للمملكة والحبيبة للاسلام وقدم اليه الحكيم كسار تذكارا من المالطيسة الذين منحوا الجنسية الفرنساوية وقبل الرئيس التحية من نائب الكنيسة الكاتوليكية السنيور لومايتر كبيرا ساقفة قرطاجنة ومن القس كاباتو نائب الكنيسة البروتستانية الفرنساوية ــ ومن رئيس الاحبار نائب الطائفة الاسرائلية ثم من الارشيمندريت نائب الطائفة اليونانية

وقال الرئيس عقب خطاب السيد المنوبي بوسن كاتب الجمعية الشورية ــ ان فرانسا ستجتهد في تشريك الاهالي بقدر الامكان في تدبير الشؤن العامة فلتكن لكم ثقة بمباديها الحرة التي لا تتخلف عنكم ابدا

وبعد ان جاء في خطاب السيد محمد شنيق نائب الحجرة التجارية كون فرانسا لا تزال فخيمة وكريمة على الدوام ــ كان في ضمن جواب الرئيس ما نصه : أن فرانسا عازمة على مساعدة الاهالي على اكتساب الحقوق التي لهم كفاءة للتمتع بها بقدر الامكان

دار الباي

ثم قصد الرئيس دار الباي زائرا للامير ــ عند الاجتماع كان خطاب الامير مزيد الثناء على الرئيس وانه كان لنظره بعد الحرب جميع المقاطعات المخلصة من الاستيلاء ثم ابرامه معاهدة فرساي ــ ثم صعوده لخطة رياسة الجمهورية وذكر اعجابه بجيوش الجمهورية في البسالة والمهارة

وقد اخذوا بثار عام ١٨٧٠ وانه سعيد الحظ بمشاهدته نيل العساكر التونسية لشرف الدفاع عن فرانسا وانه يتيقن ان مشروع فرانسا في تونس سيزداد نموا طبق فكرة حريتها وان ذلك يكون بقدر ما يناسب ترقي الافكار ونمو ثمرة البلاد لكن مع الاحترام الكلي لما وقع التعهد به تبيت ملكنا ورعاية الحقوق والمصالح التي حققت فرانسا حفظها

وادى ترجمة ذلك للفرنساوية وزير القلم سيدي مصطفى دنقزلي

فاجاب الرئيس عن ذلك شاكرا الامير على مساعدته لنواب فرانسا في الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية التي رات حكومة الحماية ادخالها وامل ان سير المملكة يكون في هدو وبعد ذلك قلد الامير فخامة الرئيس نيشان الدم« الوسام الحسيني » الخاص باعضاء العائلة الملوكية وقلد ، مشيرون وزير الزراعة وم البرتي وزير البحرية وسام العهد ـ واعطى لعدة افراد اخرين في صحبة الرئيس نياشين الافتخار

في المدينة

وبعد زيارة الرئيس للمستشفى الفرنساوي حضر البناء الذي اقيم تـذكارا لقتلى الحرب وهو عبارة عن درج مستندة لجدار القصبة وخارج بابها من الشمال ورسمت على الجدار كتابة بالقلم الكوفي نصها بعد البسملة لله العزة والبقا وبالخط الشرقي : الحمد لله اقيم هذا احياء واجلالا لذكر التونسيين الذين شاركوا في الحرب عام ١٣٣٣ ـ ١٣٣٧ الكبرى اثباتا لاعتراف فرانسا بالجميل

وحضر الامير هاته الحفله وجلس على كرسي بازاء الرئيس ـ ثم زار الرئيس المستشفى الصادقي واخترق الاسواق راجلا فاسكب بعض التجار به العطورات على الارض امام الرئيس على عادتهم عند مرور الملوك كما ان من عادة ارباب القهوات ان يريقوا طاسامن القهوة بالارض امام خطي الامراء ومر بدار العولة الملوكية شرقيا من الجامع الجديد

يوم الجمعة ٢٨ صباحا — الاستعراض

استعرض الرئيس الجنود بمحضر الامير في شارع جون فيرى كما مرت امامهما جماعات الطرق باعلامها وءالاتها وقلد الرئيس نيشان اللجيون دنورالى من يا تي

السادة رشيد زكريا لواء العسة ـ علي بن مصطفى مستشار وزارة العدليه ـ محمد الفراتي ـ بالمجلس الشوري ـ البشير دنقزلي طبيب ـ محمد القلعي رئيس بالعدلية ـ المنوبى بوسن بالحجرة ـ احمد بن الهيبة نائب شوري ـ

محمد الهاشمي عضو بلدي –حسين بو حاجب طبيب –حسن عبدالوهاب عامل– الشاذلي بلحسن شيخ الطريقة الشاذلية–احمد بن الرايس صاحب المطابع الملوكي الخليفة كان عمر بن خليفة–الاسرائيلي اوجين بسيس نائب شوري–الاسرائيلي القز رئس الخيرية الاسرائلية

زيارات

ثم زار الرئيس قصر الجمعيات الفرنساوية الذي اقيم به معرض للمصنوعات والصور – واستوقفت نظر الرئيس زربية من الصوف بصدد النسج فاخذ يتامل منها واذ ذاك قامت احدى العاملات المسماة الزهرة وتقدمت الى الرئيس وسلمت اليه شيئا من الازهار ثم نطقت على مقتضى ما لقنت بالعبارات الاتيه :

اقدم اليكم هذه الازهار شاكرة لكم على الفخر العظيم الذي اكسبتمونا اياه – وانني احب فرانسا كثيرا لما نجده من الاحسان معنا – فقال الرئيس ان هذا احسن خطاب وقبل الزهرة – وكان من بين المعروضات صناعة الشبكة التي تديرها منوبية ابنة الشيخ السورتاني

واهدت البلدية في قهوة البايلفيداير الى الرئيس محفظة مطرزة بالذهب من صنع الماهر المختار الجمل

وزار الرئيس متحف المصنوعات العتيقة في باردو وقال في المرسى

واستدعى الامير الى السفارة بالمرسى فاتى الامير لدى الرئيس على الساعة الثالثة وتحادث معه في الامور السياسية ولاحظ للامير لزوم ابعاد الأغراض السياسية المزعجة للسكان احيانا عن القصر الملوكي في المستقبل لتتمكن فرانسا من التمادي بهدو وصفاء في انجاز الاصلاحات المزمع عليها ووقع الكلام في طريقة تشكيل الوزارة بمناسبة تسليم الوزير الاكبر سيدي الطيب الجلولي والاشارة عليه بالسفر الى مرسليا مدة اقامة رئيس الجمهورية بتونس وارسى الحال على بقاء وزير العدلية سيدي الطاهر خير الدين في خطته لكونه مرغوبا فيه من جميع الجهات –واكد الباي للرئيس احترامه للمعاهدات وتعلقه الصادق بفرانسا ومودته العظيمة لجناب المقيم ومحبته ومراعاته لفخامة رئيس الجمهورية

ولي العهد

و بعد تجول الرئيس في سيدي ابي سعيد وقرطاجنة قبل زيارة ولي العهد سيدي محمد الحبيب باي في قصر السفارة بالمرسى وترجم بينهما م سيمني

الجنوب والقافلة

ليلة السبت ٢٩

ركب الرئيس القطار على الساعة العاشرة ليلا وصبح الجم ثم صفاقس وبات بقابس وتقدم بخمس دقائق عن رتل الرئيس رتل يحمل المصاحبين للرئيس في رحلته ويوم الاحد ٣٠ صباحا حضر الرئيس لسفر القافلة التي هياها التاجر العراقي المتوقد الاديب الرحالة السيد الحاج محمد بن احمد علان تحمل البضائع المرغوبة في عين صالح بصحراء الجزائر اين يقيم اخوه الحاج محمود علان مباشرا للتجارة بها وبانحاء هقار بلاد التوارق وكان بالقافلة اربعة من الشعانبة راكبين المهارى وملثمين على عادتهم بنقاب ازرق لا تبدو معه من الوجوه الا الاعين الحادة الرهيبة فاخذ المصورون امثلة متنوعة من القافلة التي كان بوسطها الحاج محمد علان واخوه الحاج احمد وعقب ذلك اذن صاحب القافلة لها بالمسير فتوجه قواد المهارى نحو الجنوب والابل المجهزة في اثرهم تحت قيادة الشجاع الخريت السيد محمد بن حسيانة الشعنبي

ودام وقوف الرئيس للتامل من هذا المنظر النادر نحو عشر دقائق وزار المنزل راجلا — ثم شنني وسيدي علي البهلول وتناول الفطور بالواحة وسافر الى مدنين والجرف وءاثار جغتيس ثم اجيم وحومة السوق بجزيرة جربة وبات بالمراقبة وذكر الرئيس في جربة انه تكفى لحسم المسائل الجارية المحادثة مع الباي ربع ساعة وان فرانسا متمادية على البقاء بهاته البلاد

وفي يوم الاثنين غرة ماية زار في الجزيرة المحبوبين — الحارة الصغيرة — جامع اليهود (الغريبة) قلاله وبعد الزوال عاد الى اجيم ومدنين وقابس وركب القطار منه ليلا فصبح القيروان يوم الثلاثاء

القيـروان

زار بها الاسواق والجامع الكبير وقبر السيد الصحابي وقلد السيد محمد الصالح دبيش عامل اولاد عيار نيشان اللجيون دنور ورجع على طريق سوسة الى العاصمة فبلغها على الساعة السادسة والنصف وعند ما نزل اقترب من مزجية رتله وصافح السايق والواقد

مائدة الامير

وتحضر على الساعة ٣٠ ـ ٨

المادبة التي اعدها له الامير في سراية المملكة ببيت الوزير الاكبر ذات القبة الشاهقة والتزويق البديع الاندلسي المعروف بنقش حديدة تسطر اشكاله الهندسية على سطح الجبس ثم تخرم بثالات حديدية بحذق ومهارة وخطب الامير قائلا ان هذا البيت العتيق قبل فيه قبله رئيسان للجمهورية واظهر تاسفه من عدم مشاهدة الرئيس للمملكة في اجمل مناظرها لما احاط بها في هذا العام من الجفاف والجدب

فاجابه الرئيس شاكرا عن حسن اقتباله واحساساته نحو فرانسا وان المحادثات الاخيرة مع حضرته ضمان للنتائج السعيدة ـ وحسب تعلق الامير بفرانسا واحترامه للمعاهدات التي لم يحد عنها فانه كان متفقا مع الرئيس في جميع المسائل الى طرق الحل اللازمة لتهدئة الافكار التي لا يمكن بدونها دوام الاصلاحات

وعقب الرجوع للسفارة شكر الرئيس سيدي «محمد» بالفتح» باي ابن الامير المحصل على رتبة كومنادة في الطبجية الفرنساوية على خفره لعربته في جملة الضباط الفرانساويين

بنــــــزرت

يوم الاربعاء ٣ ماية وسابع رمضان بارح الرئيس الحاضرة الى بنزرت ليبحر
منها ونــزل في فيريفيل وركــب في البحيرة الى بنــزرت فتلاقته خمس فتيات
مسلمة ويهودية وفرنساوية وطليانية وروسية في ايديهن الازهــار هــدية له ـ
واعدت البلدية مايدة للرئيس في البساتين ولــم يجلــس على المائــدة وقت
الاكل المسلمون الموظفون والاعيان لكونهم في اداء فريضة صوم رمضــان
ثم حضروا لها بعد ذلك لسماع الخطــب وقال السيد المنــوبي بوسن الكاتــب
بالجمعية الشورية ـ ان قيامي باخلاص لدياتني الاسلامية يمنعني فى هذا اليــوم
من شهر الصيام ان ارفع كاسي معكم للشرب على صحة الحاضرين ونقتصر على
طلب تلبيتكم لتهتفــوا مــعي قائليــن لتعش فــرانسا ليعش م ميلــران رئيس
الجمهورية ـ لتعش الايالة التونسية الزاهرة ـ ليعش حضــرة الباي المعظــم ـ
وربما كان الصوم مانعا من اعداد رئيس الجمهورية مائدة للاميــر في السفــارة
حسب العادة ومن مشايعة الامير للرئيس الى بنزرت

وخطب الرئيس ذاكرا انه متاسف لمبارحة المملكــة التــونسية التي اقــام
بها ستة ايام فقط وانه معجب بالمناظر الطبيعيــة التي شاهــدها الان في تــونس
ويزيده اعجابا كونها ستكون كــذلك في المستقبــل بما تبذلــه لفــرانسا التي
تربطها بالمملكة التونسية روابط لاتنفك ابدالابدين ـ واظهر اندهاشه من عدم
وجود مرسى تجاري على شاطئ بنزرت العجيب واثنى على م صان كثيرا وذهب
راجلا الى الرصيف وركب المدرعة عند الساعة الثانية الى جزيرة الكورس ـ
بعد ان قلد في الحفلة السيد حسن ابن بركات عامــل باجــة نيشان اللجيــون
دونور

تلغرافات

وجه الرئيس تلغرافا الى الباي

يتضمن ان حسن الاقبال من الامير والسرور الذي ابداه سكان المملكة تقوى بهما اليقين الحاصل منذ اعوام الحرب بكون فرانسا والمملكة التونسية بينهما روابط لا يمكن انحلالها ورغب من الامير ان يكون ترجمانه عن هذه الاحساسات لدى شعبه

واجابه الامير بتلغراف جاء فيه – ان الامة التونسية عملا بوصايتي برهنت لكم عن تعلقها بفرانسا وانها مرتبطة بالامة الحامية ارتباطا لا انفصام له

من الرئيس في بنزرت – الى المستعمرين والاروباويين والسكان الاهليين والموظفين الملكيين والعسكريين بالمغرب والجزاير والمملكة التونسية يشكرهم على حسن قبولهم له من الدار البيضاء الى تونس بصفته نائبا ورسول فرانسا الذي بلغ اليهم بلسانه تشكراتها لهم على ما تحملوه من التكاليف مدة الحرب وان املها ازدهار املاكها بافريقيا الشمالية في ظل السلم وانه شاهد تعلقهم الشديد بالحرية والعدالة والترقي التي رآوها متوفرة في فرانسا الجمهورية

الحادث العظيم

مر بنا ان الوزير الاكبر اشير عليه بالاستعفاء والسفر الى مرسيليا مدة الزيارة الرئيسية – ومحادثة الرئيس مع الامير بسفارة المرسى في المسالة السياسية والوزارية – واشارة الرئيس في جربة الى حسم المسالة السياسية الجارية في ربع ساعة مع الباي – وتصريحه في خطبته على مائدة الامير بان الاتفاق حصل بينه وبين الامير في المحادثة الاخيرة على طرق الحل لتهدئة الافكار

وجميع ذلك يشير الى الحادث الذي وقع بتونس بينما رئيس الجمهورية في الطريق الى المملكة التونسية وصورته باجمال اتماما للحديث على الرحلة الرئيسية

يوم الخميس -٦- افريل

تواترت الاخبار ان الامير استدعى مساء الاثنين الثالث من الشهر المقيم العام الى قصر المرسى وصرح له برغبته في التخلي عن عرش الملك فاستاء التونسيون واشيع ان ذلك ترضية لاماني الامة التي عرضت رغائبها الشرعية على سموه وعلى دولة الجمهورية - واصبحت يوم الاربعاء الخامس من الشهر جميع الاسواق والدكاكين التجارية بالحارات الاهلية مغلقة اشعارا بتضامن الامة مع الامير وشارك في المظاهرة تلامذة جامع الزيتونة وتلامذة المدرسة الصادقية ومدرسة النسي كارنو بتعطيل الدروس واغلقت ادارة الاوقاف والقهوات العربية ودكاكين باعة المعاش والخضر بفندق الغلة وتخلى عملة الطرنماي من الاهالي عن الخدمة - وابرق الحزب الدستوري الى م بوانكاري رئيس الوزارة ووزير الخارجية في باريز بما نصه : ان الالاعيب التي اجريت اخيرا حول سمو الباي قد افضت الى تنازله عن الملك فالشعب التونسي يحتج بشدة وبكل قواه ضد هذه الالاعيب التي ترمي الى التفرقة بين الشعب واميرها وجعلهما مصادمين لبعضهما ونحن نحتج ضد هذا التنازل ونطلب باشد الحاح تخويل الضمانات الدستورية حالا للشعب الطالب لها - تونس - ٤ -افريل- الحزب الحر الدستوري وفي عشية اليوم المذكور

ذهبت من الحاضرة الى الامير عدة الاف من الاهالي راكبين على انواع المركوبات حتى على عربات نقل البضائع والبعض منهم راجلون فاقتبل وفدا منهم بلغ الى حضرته الاستياء من خبر تنازله الذي ازعجهم وانهم متعلقون به - فاثنى عليهم وكلفهم بتطمين خواطر العموم على رغائبهم وعدم تخليه عن العرش - واطل من شباك القصر ولبث واقفا لسماع خطبة السيد محمد الشواشي الباجي وصفق لها استحسانا مع الحاضرين واذن العموم بالرجوع الى محلاتهم واشغالهم فاطمانوا وفتحت في المساء دكاكين الاعمال التجارية

وفي هاته العشية توجه المقيم العام مصحوبا بكاهيته الى القصر الملوكي على الساعة السابعة مساء وطلب من سمو الامير خطابا صريحا من شانه ان يطمن الخواطر فاجابه لذلك وختم بطابعه السعيد الخطاب الآتي نصه ـ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه محمد الناصر باشا باي صاحب المملكة التونسية سدد الله اعماله وبلغه ءاماله اما بعد فانه بناء على ما اشيع من الاخبار التي ازعجت رعايانا وما اظهروه من الود الذي اثر علينا اردنا تطمين خواطرهم باننا لم نعزم على التنازل عن عرش اجدادنا واننا لواثقون بفرانسا الحامية لتحقيق سعادة رعايانا على حسب ما تضمنته المعاهدات التي ربطت العائلة الحسينية بفرانسا وكتب في ـ٧ـ شعبان الاكرم وفي ـ٥ـ افريل سنة ١٣٤٠ ـ١٩٢٢

واصبحت يوم الخميس سادس الشهر العاصمة راغدة في حلل الهناء والنظام ـ واشيع ان الوزير الاكبر سيدي الطيب الجلولي ووزير العدلية سيدي الطاهر خير الدين قد استقالا من وظيفيهما وصدر من الحكومة تكذيب لذلك ـ وعطلت جريدة الصواب لنشرها خبر العزم من الامير على التنازل عن العرش

وفي يوم الاثنين ـ١٧ـ افريل نشرت بعض الصحف العربية نقلا عن جريدة الدبيش الفرنساوية ما نصه : ان الهدو عاد اثر امضاء الامير للخطاب المؤكد اعزمه على عدم التنازل لكن لسوء الحظ دست دسائس اثيمة بالقصر الملوكي لحمل الملك على نقض ما اكده بصورة صريحة من الاخلاص للمعاهدات ـ وقد ظن بعض ذوات لاحيثية لهم انهم ماذونون بنشر بلاغات في التاكيد بان سمو الباي املى على فرانسا شروطا ينتظر الجواب عنها في اربعة ايام ـ والحكومة لاتستطيع التساهل في جعل روابط حفية بين حاشية الملك وبعض جمعيات سياسية ترمي الى احداث هيجان مكدر بالمملكة ـ ولانهاء هاته الحالة توجه المقيم العام امس بملابسه الرسمية رفقة حاشيته الى قصر

المرسى مخفورا بطابور من عساكر الخيالة ومعه م ريمسي وكيل الادارة الداخلية للملك مترجما وطلب م صان من الامير ان يبعد عن قصره الذوات المضر سلوكهم المستهجن بالعلايق الحسنة التي لنائب فرانسا مع صاحب المملكة فوعد الامير باتخاذ وسائل الزجر وانه لم يخطر بباله قط ان يسلم لفرانسا قائمة شروط ـ وعليه فتسليم برنامج يشتمل على ـ١٨ شرطا غير صحيح •

وءاخر الامر استعد الامير والحزب والامة لحسن قبول الرئيس وانقضت ايام الرحلة في هدو وسلام

الرحلة الاولى

الى فرانسا عام ١٣٤٩ـ ١٩٣٠

التي قام بها سيدنا ومولانا احمد باشا باي

كنت عزمت على تدوين رحلة الامير هذا العام حسبما اشرت الى ذلك في صحيفة ٦١ والان لما كلفت بتحرير الرحلة الثانية عام ١٩٣٤ وجمعت رحلات الملوك قبل الحماية وبعدها ورحلات رؤساء الجمهورية الى المملكة التونسية راجعت مفكراتي ورسمت ما يتعلق بالرحلة الاولى لسيدنا ومولانا على حسب الامكان حتى لا يذهب الحديث عنها في خبر كان

تعين السفر ان يكون في اليوم الحادي عشر من صفر والثامن من جويلية على الساعة الرابعة في قطار تونس الى مصيدة الخروبة حول بحيرة بنزرت برسم زيارة رئيس الجمهورية م دوميرق في باريز واستدعائه ليحضر الاحتفال الخمسيني في تونس حيث تنقضي في العام القابل ١٩٣١ خمسون عاما على الاحتلال الفرنساوي للمملكة التونسية ويصاحبه في سفره ابنه سيدي الطيب باي والوزير الاكبر سيدي خليل بو حاجب والسيد احمد ابن رايس صاحب الطابع والسيد يونس حجوج مدير التشريفات والسيد الحبيب العلام امير لواء الحرس الملوكي والسيد سليم الجزيري الكاتب الخاص للامير وامير

الالاي السيد محمد العجيمي الكاتب الخاص للوزير الاكبر والقائمقام السيد صالح حيدر واليوزباشي السيد علالة ابن صميدة المعينان للحضرة والطبيبان م لوفي الفرنساوي والحكيم شالوم الاسرائيلي ومن الفرنساويين رجال الدولة المقيم العام م مانصرون ومدير الداخلية م تيري والكوماندة تور نومير رئيس الادارة الحربية التونسية ـ ونا ب عن الوزير الاكبر مدة مغيبه الهمام سيدي الهادي الاخوة وزير القلم

قبل السفر

تلقى الامير وفود السكان في قصر باردو على حسب المتعارف في حفلات الاعياد وذلك يوم الخميس السادس من صفر والثالث من جويلية وانشد الشيخ العربي بالكبادي بين يدي الملك قصيدة مطلعها : صاحب الملك صاحبتك السلامة في زمانيك رحلة واقامة

وعشية الجمعة زار الامير زاوية سيدي بلحسن الشاذلي وزاوية السيدة المنوبية خارج الحاضرة وخلوة سيدي محرز بالباب الجديد واضرحة سيدي علي محسن بالصباغين وسيدي علي بن زياد جوار سراية المحكمة وسيدي ابن عروس قرب جامع الزيتونه وسيدي ابراهيم الرياحي بحوانيت عاشور وسيدي محرز قرب باب السويقة ـ ويوم الاحد سيدي ابي سعيد وسيدي عزيزي بجبل المنار

يوم السفر

ارتدى الامير كسوة اميرال مزركشة بالذهب وكان لبس رجال الحاشية ابيض كالضباط الحربيين الحقيقيين كل على حسب رتبته ومر القطار بماطر ومنه الى تينجة في دقائق ـ ٧ ومن هناك ركب السيد محمد «بالفتح» بالخوجة عامل بنزرت في العربة التي بها الملك وبعد ان قبل راحة الامير صرح للمقيم بان سكان بنزرت منقطعون لمحبة فرانسا والفرنساويين وسار القطار الى مدينة الحروبة ابن المدرعة باريز بخليج الولاية البحرية فوصلها بعد خمس دقائق ومنها ركب الجمع في السيارات الى رصيف الولاية البحرية وبعد تلقي المودعين في السرداق الذي اعد لراحة الامير ركب الباي والمقيم

في زورق الكونترامبرال هير في قايد المدرعة وركب الباقون زوارق اخرى وامتطوا متن المدرعة باريز التي اقلعت على الساعة السابعة وعند ما مرت بخليج بنزرت وقف الاهالي على الرصيف هاتفين بتحية الامير

مرسيليا ١٠

وصلت المدرعة باريز الى مرسيليا على الساعة ١٠ فتلقاه بها الوالي م كوزري ونزل به الى زورق ارسى في رصيف البالسج وجلس الامير في قاعة جمعية السباحة وخطب لديه رئيس هاته الجمعية مرحبا فشكره الامير ثم تقدم لتحية الملك ثلاثون قايدا من الجزاير مارون بمرسيليا للمشاركة في الاستعراض العسكري يوم ١٤ جويلية تحت رياسة القبطان لوهورو ـ ثم خرج الامير وانحنى امام العلم العسكري وقصد قصر الولاية مارا بشارع الكانبيار وهو الطريق الذي به القهوات الكبرى وملتقي الطرقات العظمى ومراكز الطرنفايات ومخازن التجارة والقصور الشاهقة ومجمع الاعيان والغرباء واهالي مرسيليا يفتخرون به ولا يرون له نظيرا في العواصم ـ وتناول الامير الغداء في نزل نواي الذي استقر به غالب الاتباع ـ وبعد الزوال زار المقبرة ووضع الزهور على قبور ضحايا الحرب الكبرى من ابناء مرسيليا وتفسح بالكرنيش وتناول التاي في الريزاپرف ـ وتعشى الباي وحاشيته في دار الوالي وبات بها مع المقيم وخواص الحاشية

وعقب العشاء اخذ الاروباويون في شرب خمر الشنبانيا ورفع الوالي كاسه وشرب منه سرورا بالامير وداعيا بصحته فشكره الملك ورفع كاسه ايضا وشرب من مائه مؤملا مجد وخصب فرانسا ـ ويوم الجمعة ١١ صعد الامير الى كنيسة نوتردام دولاقارد ـ وزار سراية لونشنغ ومتحف التاريخ الطبيعي وحديقة الحيوانات وفطر في الريزايرف ومعه الوالي وبعد الزوال زار وكالة تونس (الفيس تونيزيان) وقال رئيسه للامير ان تاسيس هذه النيابة التونسية واسطة فعالة لتنمية العلائق الودية التي تربط فرانسا بتونس ورحب بالامير فشكره بواسطة السيد يونس حجوج مدير التشريفات

البـرقيات

ارسل الامير الى السفارة الفرنساوية بتونس تلغرافا يتضمن رغبته في ابلاغ الامة التونسية عواطفه واغتباطه بكونه في تراب فرانسا التي يزداد كل يـوم تقديره لرعايتها النافعة التي تحمل الى تونس السعادة والخصب

وارسل المقيم تلغرافا للسفارة يقتضي ان السفر انقضى براحـلة والبحـر هاد والباي بصحة تامـة

السفر لباريز

عند امتطاء القطار على الساعة ٠٥ ـ ١٧ اعدت الشـركة للاميـر مائـدة من المشروبات جلس حولها مع رجال الحاشية واعيان المودعيـن

وصل الامير الى محطة قارليون في باريز صباح ـ ١٢ فلتقـاه بـها الجنـرال لاسور نائبا عـن رئيس الجمهورية وم ليونيـل دي سـان كانتا مـدير افريقيا بوازرة الخارجية نائبا عن وزير الخارجية م بريان وقصد الباي نزل كريبون وعلى الساعة ـ ١١ زار الامير رئيس الجمهـورية م تاسطـون دوميـرق وقبر الجندي المجهول وانحنى امامه ووضع عليه اكليـلا من الازهـار ـ وبعـد الزوال زاره الرئيس وحضرا حفلة بالبلدية ـ فتلقاهما م جان دوكاستيلان ـ وقدم للامير مدالية مدينة باريز الذهبية وسلم الى نجل الامير هدية ؟ وبعـد شرب الشاي خرج الامير والرئيس ـ ويوم ١٣ زار الباي قصر نابليون الاول وقبر الماريشال فوش ومتحف ليزانفاليد وذهب الى فونتاين بلـو وصانت اريز « اتيل صافوا » وتغدى هناك وسهر في الاپرا كوميك ويـوم ١٤ تـوجـه الى قصـر لاليزي لمـرافقـة رئـيس الجمهـورية الى الاستعـراض العسكـري

وفي اسطبل الاستعراض جلس الباي على يمين الـرئيس ويليه البـرنس ـ تكاماتسـو ـولي عهـد اليابان وعلى يسار الرئيس البـرنس دومـوناكو ـ وحضر الحفلة م صان المقيم بالمغرب م بورد والي الجزاير وابتدئ الاستعراض بتلامذة المدارس العسكرية والمدرسة البحرية ثم عساكر الحرس الجمهوري

ثم الجندرمة والحرس المتنقل ورجال المطافي ثم عساكر الجيني وعجلات الهجوم ورماة البحرية ثم الفرقة العاشرة من المشاة ثم الطبجية ثم الخيالة يتقدمها طابور من تلامذة سان سير العسكرية ثم فرقة الرشاشات ثم جيش افريقيا ممثلا لكافة الاطوار التي تقلب فيها من سنة ١٩٣٠ ـ الى الان ثم الاغوات والباش اغوات ثم خيالة السبايس المغربين وبهم ختم الاستعراض

مادبة الرئيس

اقام م دوميرق رئيس الجمهورية مادبة فطور بقصر لاليزي حسب العادة السنوية في يوم ١٤ جويلية لرجال الدولة الحربين والاداريين حضرها الامير والبرنس ـ تكما كواخ امبراطور اليابان ومم تارديو رئيس الحكومة وبريان وزير الخارجية وماجينو وزير الحربية ودومنيل وزير البحرية وبياتري وزير المستعمرات ولوران اينالك وزير الطيران وبقية عظماء فرانسا المدنيين والعسكريين ومم منصرون وبورد والثلاثون قائدا الجزايريون الذي جلبوا للمشاركة في الاستعراض وعند الانتهاء من الاكل سكبت المشروبات الخمرية وغيرها في الكؤوس وقام فخامة رئيس الجمهورية رافعا كاسه وفاه بالخطاب الاتي :

سيدي الامير

اني مسرور بان احيي بباريس ملك بلاد مرتبطة بفرنسا منذ خمسين عاما تقريبا بصلات تزداد كل يوم ثقة ومودة وبحب متبادل ناشيء عن حماية رشيدة وفت بمصالح الجميع هذه اول مرة تطا قدم سموكم ارض فرانسا واظن ياسيدي ان الاقتبال والسرور اللذين وجدتموهما يبينان لكم اي احساسات تحيي بها البلاد الفرنساوية تونس . واني لمسرور غاية السرور بوجودكم حذوي في هذا اليوم يوم العيد الوطني اثناء الحفلة العسكرية التي اقيمت في هذا الصباح . ان حكومة الجمهورية التي تتابع مهمتها بكل نشاط وهي الاخذ بيد مسلمي شمال افريقيا المسير في طرق الرقي تعتمد على معاضدتكم الصادقة

وبصيرتكم النافذة للوصول برعاياكم الى تلك الغاية اولائك الرعايا الذين لا يكتمون اعترافهم بجميل فرانسا .

اننا لا ننسى يا سيدي الامير ضروب التعلق التي اظهرتها تونس لفرانسا بكل قواها خلال الحرب الكبرى والتضحيات التي ضحت بها في ساحة القتال لغاية واحدة

ان الحكومة الفرنساوية تبرى دائما متابعة العمل في تنمية سعادة الامة التونسية التي كلفت بحمايتها .

ارفع كاسي لصحة سمو احمد باي وسعادة تونس

فقام سمو الامير واجاب بالخطاب الاتي :

سيدي رئيس الجمهورية

لقد سررت كثيرا بالكلمات الودية التي وجهتموها الي وبالقبول الذي حظيت به من يوم وضعت قدمي بالتراب الفرنساوي وانني ارى مقدار المودة الكبرى التي يبديها رئيس الوطن والحكومة والشعب الفرنساوي لشخصي ولبلادي . وان هاته التراحيب التي ساحتفظ دواما بذكراها تمتن احساسات الاعتراف عندي وعند رعاياي للشعب الفرنسي النبيل

ان هاته الاحساسات التي مصدرها القلب والعقل وهي وليدة صلات ودادية متبادلة منذ قرنين بين فرانسا والمملكة الحسينية تلك الصلات التي لم تتوصل ادنى حركة لفصمها وهي ايضا وليدة الخيرات المتنوعة التي تمتعت بها الامة التونسية من اليوم الذي منحتها فرانسا حمايتها ومعونتها الصائبة

ان الشعب التونسي يعترف بالجميل المدين به لحكومة الجمهورية والى سفرائها الذين توالوا في ارض تونس ويمثل خصالهم اليوم بمزيد الامتياز حبيبي العظيم م منصرون

ان تونس تصير سعيدة ياسيدي الرئيس اذا اردتم تشريفها في السنة المقبلة بالاحتفال الخمسيني لانتصاب الحماية واذ ذاك نسمح الفرصة لرعاياي

بان يعبروا لكم عن احساسهم الذي ذكرته لكم الان ويظهروا مقدار احترامهم لرئيس الوطن وانقطاعهم لفرانسا

وفي الختام اسمحوا لي ياسيدي الرئيس بان اعبر عن اعجابي بالجيش الفرنساوي الذي برز في صباح اليوم بالمنظر العظيم والمؤثر في مدينة باريز المعجبة وعليه فاني احيي مشاهير روءساء هذا الجيش الجالسين حول هاته المائدة هوءلاء الذين خرجوا منتصرين من اهول كارثة خيمت على العالم

واخيرا اقدم تحياتي القلبية لسعادتكم ياسيدي الرئيس وكذلك لمجد وعظمة فرانسا فاجابه الرئيس بالشكر ووعد بالاعانة على هذا الاحتفال وانه سيحضره بنفسه او خلفه على حسب الوقت الذي يعين للاحتفال في العام القابل الذي تنتهي فيه مدة رئيس الجمهورية في الخطة

سلم الباي في اجتماع خاص وسام البيت الحسيني « نيشان الدم» الخاص بافراد العائلة الى رئيس الجمهورية — ونيشان العهد المرصع الى كل من تارديو رئيس الوزارة وم بريان وزير الخارجية — وفي عشية يوم ١٤ تجول الامير في العاصمة متنكرا وزار بستان النباتات والحيوانات وركب بعد العشاء زورقا للتفرج من نهر الساين على الحراقات والشماريخ اعدته له البلدية تحت قنطرة لاكونكورد ركبه معه رئيس البلدية م دوكاستلان

ويوم ١٥ فطر الامير بفرساي وزار في العشية مطار لبوبورجي — وجامع باريز — وحضر ليلا بالسينما —

ويوم ١٦ تجول في معمل سيارات رونو في بلان كورت وصعد صرح ايفل « صومعة باريز »وشاهد في معمل ضرب المسكوكات طبع بعض النقود التونسية وضربت بمحضره ميدالية فضية اهديت للامير ليحتفظ بها تذكارا لزيارته فرانسا وتامل في المصنوعات والتحف بقصر اللوفر والفتت نظره الاثار المصرية العتيقة وكان غداء الامير على مائدة الجنرال دي شامبرون القائد العام بالمملكة التونسية وممن حضرها الجنرال فيقان رئيس اركان حرب عموم الجيش الفرنساوي واعد الامير ليلا مائدة استدعى لها عدة افراد من اعيان باريز منهم رئيس البلدية ووالي مقاطعة الساين ورئيس الحاشية العسكرية

لرئيس الجمهورية ومدير التشريفات ومدير افريقيا بالخارجية وغيرهم كما استدعى المقيم السابق م لابتيت والسيد قدور ابن غبريط رئيس ادارة جامع باريز

اجتماع الملوك

ذكرت بعض الصحف الفرنساوية ان سمو الباي في وقت حلوله بباريز سافر سلطان المغرب منها الى دوفيل وبريطانية والسبب في عدم اجتماع الاثنين صعوبات ترجع الى التشريفات «المقابلات الملوكية» فان مولاي محمد سلطان المغرب عمره ٣٢ عاما ولذلك يجب عليه لو بقي بباريز ان يزور سيدي احمد باي تونس الذي هو اكبر منه سنا ولكن من جهة اخرى سيدي محمد له لقب سلطان وزيادة على ذلك هو من نسل الرسول « صلى الله عليه وسلم» بينما العائلة الحسينية ترجع الى اصل تركي نعم ان سيدي محمد الحبيب باي تونس السالف تقابل مع السلطان مولاي يوسف والد السلطان الحالي بمرسيليا سنة ١٩٢٦ ولا كنها ماتا بعد ذلك بقليل وعليه فانه يجب ان تراعى في هاته الحالة مسالة التشريفات التي هي صعبة الحل وخرافة من تلك الخرافات التي تشرح لنا اشياء كثيرة في بلاد الاسلام

قلت ومسالة ملاقاة الملك والسلطان اعيد الكلام عليها في الرحلة الثانية لسيدنا ومولانا عام ١٩٣٤ ورسمنا ذلك في صحيفة ١٩٧ من هذا التاليف فراجعه هناك فقد سالت الصحف عنها كاتب سر الوزير الاكبر في مدينة نيس واجاب عنها بما فيه كفاية

ميتز

يوم ١٧ — بعد ان تبرع الباي بعشرة الاف فرنك على فقراء باريز سافر الى ميتز التي كان بها م مالصرون واليا فتلقاه بها الوالي م جاي وم فوتران شيخ المدينة والجنرال لاكابيد قايد الجهة العسكرية — فوضع الامير اكليلا على اضرحة ضحايا الحرب وتعشى في دار الولاية — ويوم ١٨ احضر المناورات



سيدنا احمد باشا باي في فيشي عام ١٣٤٩ — ١٩٣٠

العسكرية في ميدان فريسكاتي ووزع النياشين على الضباط وفطر عند السيناتور رئيس مجلس المقاطعة م دي فنديل في هيانج واطلع على معامل الحديد وقلد الامير بيده نيشان الافتخار لعامل مباشر للخدمة بالمعمل مدة خمس وتسعين عاما بلا انقطاع ـ واعد الباي ليلا مائدة لرجال السلطات بالمقاطعة

١٩ فيشي وليون

سافر الامير يوم ١٩ من ميتز الى فيشي على طريق ليون فتلقاه بها المسلمون المعالجون فيها بالمياه المعدنية وسافر منها يوم ٢٤ وتعرض له في قار بيراش بليون افراد القافلة التونسية على الساعة الرابعة وصاحبهم البعض منهم الى نزل المحطة اين دارت هناك كؤوس التاي واعدت بلدية ليون مائدة للامير حضرها رئيس القافلة التونسية م نيكولا وكاهيته السيد حموده بوسن باستدعاء من شيخ المدينة م هيريو وتعشى الباي يوم ٢٥ بالحجرة التجارية وخطب رئيسها م براديل فاجابه الباي بلسان كاتبه الخاص شاكرا اكرام مدينة ليون له وانه مسرور برؤية الالاي الثامن والعشرين من التارايول التونسيين الذين جلبوا لاداء التحية العسكرية له عند نزوله من القطار ـ وشكر الامير م هيريو رئس البلدية التي احسنت قراه وانه لم ينس ما قام به م هيريو نحو التونسيين مدة وزارته للخارجية ـ قلت وكان م هيريو شكل لجنة تونسية بها الوزير الاكبر المنعم سيدي مصطفى دنقزلي سافرت الى فرانسا عام ١٩٢٤ لاخذ رايها فيما يلزم للمسالة التونسية اي المطالبة بالحقوق والاصلاح ولكن بلا نتيجة

٢٦ مرسيليا

وصل الامير الى مرسيليا يوم السبت وركب البحر عشية يوم الاحد ووصل بنزرت يوم الثلاثاء ٢٩ ولما بلغت المدرعة باريز الى المصيدة وجد الامير هناك القطار التي اتى فيه لتلقيه كبار المتوظفين والاعيان فامتطاه الى الحاضرة ومن محطتها الى مركز طرنفاي المرسى وسارت في مقدمة الركب عربة عامل

الاحواز ثم عربة شيخ المدينة ثم عربة مدير التشريفات ثم عربة امير لواء العسة ثم عربة الملك حسب الترتيب الرسمي ودامت الافراح بالمرسى ستة ايام نهايتها ثالث شهر اوت

التهاني

في اليوم السابق لعيد المولد تلقى الامير في سراية المملكة طبقات المهنئين له بالاياب من السفر ـ واتته التهنيئة الشعرية من المنعم الشيخ احمد اديب المكي نزيل سوسة ـ وتقدم اليه ثاني يوم المولد الشيخ السيد المختار الدلالي الذي هو من قبيلة الدلايل بعرش ماجر اتيا من بنزرت مكان اقامته كاتبا في ادارة العمل بها وتلى على مسامعه قصيدتين احديهما في التهنيئة بالاياب والاخرى في التبريك بالمولد فشملته الحضرة العلية بالعناية واصغت الى الشعر باستحسان واجازت صاحبه بجائزة سنية

قصيدة التهنئة بالاياب

اجمع الناس من قديم الزمان ※ ان باريس ذات فخر وشان

ومنها

لود روا ان باي تونس يمشي ※ في ذراها لتبهت بجنان

ومنها

احمد من اعز سطوة ملك ※ وتبارت في حقه الامتان
فالفرنسيس قد دعوه بشوق ※ قابلوه بالمكرمات الحسان
اوفدت تونس عظام رجال ※ نخبة القطر من سراة الاعيان
من امير ومن وزير خطير ※ او سفير اوذي مقام وشان

ومنها وهو خاتمتها

ردك الله سالما فهنيئا ※ ولتدم سالما بسير المثاني

قصيدة التهنئة بالمولد

اطال الله عمرك للموالد ❊ ترى عشراتها في الملك خالد

تزين مواكبا وتنيل رفدا ❊ تسوس الملك تكتسب المحامد

ويخدمك الزمان كما تشاء ❊ تردد في القصور وفي المساجد

تعظم مولدا لنبيء هدى ❊ تقيم بذاك سنة خير والد

[illegible] ❊ [illegible]

بمولده يرى لهم اعتناء ❊ ومعتبر لديهم كالعقائد

على كل المواسم قدموه ❊ فكان الاعتناء بذاك زايد

فكم حفتهم البركات منه ❊ وكم نالوا به اسنى المقاصد

وكم اجروا من الخيرات فيه ❊ وكم غمروا الرعية بالفوائد

فدع ما كان للتاريخ وصفا ❊ ودونك منه حاضرك المشاهد

فاحمد في الملوك غدا وحيدا ❊ ولا تعجب اذ اجمعوا بواحد

امير بالفضائل قد تحلى ❊ سواء فيه طارفها وتالد

فما تحصي مناقبه قواف ❊ ولا تكفي شمائله قصايد

وحسب المخلصين له دعاء ❊ فان المخلص الداعي كما مد

فيا شمس الملوك تعيش حقبا ❊ وفضلك ماله في الناس جاحد

ودم في العز موفورا الاماني ❊ وما نوسا بانجال اماجد

عساك تـرى بجملتهم خصالا ❊ رءاها من سموك فيك والد

وبالوزراء ارباب المعـــالي ❊ فهم اهل الامانة والتعاضد

قرير العين مالبى ملب ❊ وما قد كرر التسبيح ساجد

وما قد انشد المختار يوما ❊ اطال الله عمرك للموالد

المختار الدلالي في ربيع ـ ا عام ١٣٤٩

قلت والدلالي نسبة الى السيدة ام الدلال من ذرية سيدي محرز ابن خلف فيما يقال وتربتها تزارفي ماجرويذكر انزوجها يسمى محمد الدكدلي الشريف ولذريتها اعتبار واحترام من دول المملكة واحباس كبرى واوامر دولية في جميع ذلك وشيخ الزاوية الآن الحاج عبد الحفيظ ابن احمد الصيد ابن عم الشاعر المذكور الذي له سلف في الوظائف والثروة والوجاهة

الهدايا

كان من جملة هدايا الدولة الفرنساوية الى الملك هدية من رئيس الجمهورية الى الاميرة السيدة قمر ارملة

المنعم سيدي علي باي ثم المنعم سيدي محمد الناصر باي



رحلة م دوميرق عام ١٩٣١

فخامة رئيس الجمهورية الفرنساوية م قاسطون دوميرق جاء للمملكة التونسية بمناسبة مضي خمسين سنة على تاريخ نصب الحماية الفرنساوية سنة ١٨٨١ على المملكة التونسية بمقتضى امضاء معاهدة القصر السعيد ـ وقد زاره الامير في العام الفارط ١٩٣٠ وطلب منه حسب التلقين الرسمي زيارته لتونس في العام القابل ١٩٣١ وصاحب الرئيس في رحلته م شمبينيق دي ريب وزير المعاشات العسكرية ـ وم صان كانتان

المكلف بشمال افريقيا في الوزارة الخارجية ـ وم بيران وزير العدلية وم شارل ديمبون وزير البحرية وم فوكيار للتشريفات وم فيدال كونترءاميرال وغير هؤلاء من كتبة واعوان ادارة الرئيس ورجال المحافظة والتلغراف وغيرهم

وقبل قدوم الرئيس في ١٠ افريل ١٩٣١ ـ اتى في اوايل مارس الجنرال اودينار التابع لديوان الرياسة بقصد المفاهمة في تحرير برنامج الرحلة الرئيسية ـ وفي آخر مارس جاء م سيسترون المراقب العام بالمحافظة لهذا الغرض واقام بتونس الى انتهاء الرحلة

ركوب البحر

ابحر الرئيس من فيل فرانش « شاطي نيس » في مدرعة حربية تسمى كولبير وبصحبته ما يزيد على ٥٤ صحافيا ونزل في بنزرت بعد زوال يوم الجمعة (١٠) افريل وتلقاه المقيم العام م مانصرون وركب القطار الى تونس ووجد الامير المعظم سيدي احمد باشا باي ومعه رجال دولته في سكة الحديد بازاء القصر السعيد جوار باردو ـ فنزل الرئيس وتصافح مع الامير ثم ركبا الى العاصمة وحيته المدافع بطلقات ـ ١٠١ ـ ومن المحطة قصدا دار السفارة الفرنساوية وبارحها الامير بعد هنياة الى سراية المملكة بالعاصمة وتلقى الرئيس زيارة شيخ الاسلام وشيوخ المجلسين ـ واسقف قرطاجنة ـ ورئيس

الاحبار ـ وقناصل الدول ـ وكواهي المجلس الكبير .. ثم توجه الرئيس الى سراية المملكة فتلقاه الامير بها والقى الامير خطابا نصه : لقد حصل لي خالص السرور ومزيد الفرح باقتبالي في هذا اليوم السعيد رئيس الدولة الفرنساوية الخطير الذي ارتقى لاعلى مناصب الجمهورية لما امتاز به من سمو التفنين والقيمة النادرة والوطنية الفائقة ولما لكافة الامة الفرانسوية نحوه من الثقة

ان هذه الزيارة تعد في نظري وفي نظر البلاد التونسية قاطبة كاوضح مظهر لما للحكومة الجمهورية والامة الفرنساوية من الانعطاف والمودة نحو بلادي على ان سروري هذا يشاطرني فيه التونسيون المعترفون بالجميل لفرانسا عن المشروع الجليل الذي قامت به في هذه الديار وهذا المشروع قد لاح لكم اليوم وستشاهدون مبلغة باعجاب والبلاد التونسية مدينة بنه لقوة استعداد فرانسا التمديني وكذا لاخلاص نوابها المتداولين بهذه البلاد وفرط قيمتهم .

ان العائلة الحسينية واهالي المملكة لمفتخرون بمشاركتهم مشاركة مملؤها الثقة والاخلاص المستمران في القيام بهذا المشروع المحيي الذي انجزته الامة الحامية مع احترامها كل الاحترام للتعهدات والحقوق والمصالح التي تكفلت فرانسا بصيانتها .

واسمحوا لي يا فخامة رئيس الجمهورية بان اجدد لكم عبارات الممنونية للقبول الفائق الودي الذي لاقيته في العام الفارط بفرانسا سواء من طرفكم او من طرف حكومة الجمهورية والامة الفرنساوية

واجابه فخامة رئيس الجمهورية بما نصه : اني اقدم خالص الشكر لسموكم على ما لاقيته منه من الاقتبال الودادي كما اشكره على العواطف الفائقة التي تفضل بتوجيهها نحو فرانسا وثنائه على المشروع الذي قامت به حكومة الجمهورية بالايالة التونسية .

على ان هذه العواطف النبيلة ما انفكت مشمولة ضمن تقاليد العائلة الحسينية

متن قبل ان تربط الحماية نهائيا علائق المودة العتيقة بين تونس وفرانسا .

واني اعلم مبلغ اهمية المساعدة الخالصة الصادرة من امراء تونس واهاليهما فى تحقيق الاصلاحات المتنوعة التي عادت بالخير الجزيل على البلاد التونسية

واني لسعيد الحظ حيث اشاهد ان مشروع الرقي لم يزل مستمرا في دائرة الثقة المتبادلة في دولة سموكم الذي ارغب منه ان يتقبل تمنياتي الخالصة لسعادة ذاته ولعمران البلاد . ثم انعمت الحضرة العلية على كل من م. بيرار وزير العدلية وم. ديبون وزير البحرية بوسام عهد الامان وعلى الجنرال اوديبار بالصنف الاكبر من نيشان الافتخار .

وبعد ذلك وقع تقديم الحاضرين الى فخامة رئيس الجمهورية وغادر الرئيس السراية مشيعا من الباي المعظم وعلى الساعة الثامنة اعدت الحضرة العلية مادبة عشاء اكراما لضيفها الفخيم حضرها الذوات المصاحبون لجناب الرئيس والمقيم العام ووزراء الدولة ورؤساء الادارات في سراية المملكة وكان حول المائدة ٤٤ كرسيا وعند الانتهاء القى الجناب العالي خطابا نصه سيدي الرئيس

اني لسعيد الحظ باقتبالي اياكم بهذا المنزل العتيق المحفوف بالاحترام والذي يتشرف اليوم للمرة الرابعة بزيارة رؤساء الدولة الفرنسوية ولقد انقضت ثمانية وعشرون عاما منذ اليوم الذي اقتبل فيه احد امراء تونس السالفين احد اسلافكم الاكرمين وانه ليلذ لي ما اشاهده من ان هذه المدة وان توالت فيها الرجال وتغيرت الشؤون الا ان العلائق المتينة الودية الرابطة لتونس بفرانسا ما انفكت تتوطد اثناءها

انكم ستخترقون قسما عظيما من البلاد التونسية عند ذهابكم لاقصى حدود المملكة الجنوبية وسيتسنى لكم ان تشاهدوا بانفسكم ذالك المشروع الجميل الذي انجزته الحماية الفرنساوية في ظرف نصف قرن

ولقد برهن لكم رعاياي بهتافهم الصادر بلابتهاج عن تقديرهم لما جلبته فرانسا الكريمة من الخيرات .

وقد زادهم ممنونية في هذا العام الذي اشتد عسره من الوجهة الفلاحية ما قامت به الحماية بعامل عواطف الانسانية والخيرية التي هي من مميزات الشعب الفرنساوي فلم تتاخر مهما كانت التكاليف عن تخفيف وطاة الفاقة والبؤس واني اتمنى يا جناب الرئيس ان يرتسم بذهنكم تذكارا منشط عن المشروع العظيم الذي شاهدتموه ومن عواطف السكان المقدرين لما لامتكم العظيمة الماجدة من المزايا عليهم .

جواب الرئيس

مولاي

اني شاكر لسموكم عن لطيف اقتباله اياي ومتاثر كل التاثير من عبارات الوداد التي وجهها الي وكذا من العواطف الفائقة التي اعرب عنها نحو فرنساواني اشكر بصفة خاصة سموكم عما يبذله من المساعدة النفيسة لنائب فرنسا مساعدة ملؤها الثقة على مشروع الرقي القائمة به فرنسا في البلاد التونسية ولقد تسنى لي مشاهدة النتائج المثمرة التي تحصلت من جميع الوجهات بفضل قوة واستعداد فرنسا التمدني والمساعدة الخالصة الصادرة من السكان الاهالي ان مظاهر الابتهاج التي قوبلت بها في هذه البلاد التونسية الجميلة لاسطع برهان على ارتباط سكانها بالامة الحامية ارتباطا لم يعتره قط تغيير وفرانسا المتاثرة كل التاثر من هذه العواطف ستتمادى في الايالة التونسية على القيام بمهمتها التمدينية بعدل ورفق بمشاركة سموكم الذي ادعو لملكه باليمن ولذاته بالسعادة

وفي حدود الساعة العاشرة ودع جناب الرئيس سمو مولانا المعظم وقفل راجعا الى مقره بالسفارة العاملة . مخترقا اسواق المدينة وهي متحلية باثواب وانوار الزينة ومن الغد وهو يوم السبت ـ ١١ ـ افريل حضر الامير والرئيس الاستعراض العسكري الذي تعين في ساحة القصر السعيد فمر امام السرادق

الذي به الرئيس والامير رؤساء البر والبحر ثم مشايخ الطرق باعلامهم يتقدمهم كواهي شيخ المدينة ثم مشايخ الزوايا من الدايرةالثانية وفي مقدمة كل جماعة عاملها : الاحواز ـ سليمان ـ نابل ـ زغوان ـ ثم فرق الجنود المختلفة وحلقت الطيارات

وزار الرئيس محلات تذكار الجنود الاسلامية بالقصبة والفرنساوية والطليانية والاسرائيلية بخارج المدينة ووضع الحجر الاساسي لتذكار الانتصار بشارع قمبطة ـ ورجع للسفارة بتونس وتغدى في دار فرانسا بالمرسى ـ ومساء تجول في جبل المنار وقرطاجنة وبايلفيدايير ومتحف الاثار في باردو والمستشفى الفرنساوي والمستشفى الصادقي ـ

ومساء اعد الرئيس في دار السفارة مايدة عشاء حضرها الامير ورجال الدولتين واعيان التونسيين والجاليات وقناصل الدول وخطب المقيم اثر العشاء وترجم خطابه للعربية السيد مصطفى صفر رئيس القسم الاول وخطب وزير القلم سيدي الهادي الاخوة على لسان الامير باللغة العربية وادى ذلك للفرنساوية مدير التشريفات السيد يونس حجوج

ثم تخطب الرئيس

ونذكر هنا هاته الخطب الثلاث اذ هي صادرة من رؤساء الحكومة التونسية والفرنساوية في مجتمع ضم رجال الدولتين ونواب الدول الاجنبية لمرور خمسين عاما على الاحتلال الفرنساوي للمملكة التونسية وقد وقع التصريح بذلك في ضمن الخطب المذكورة وفي خطبة عامل سوسة الاتي ذكرها وسيرتجع المورخون الى هاته الخطب ليتفهموها ويعلقوا عليها

نص خطاب المقيم

يا فخامة رئيس الجمهورية

ان الايالة التونسية تقبلكم اليوم بمزيد الشرف بعد ان قبلتم كذلك

قمتم بها في اقل من عام تقيم البرهان الساطع في نظر مواطنينا و بالنسبة للفكر الاجنبي على فرط اهتمام رئيس الدولة بالشمال الافريقي الافرنساوي الذي وان تنوعت صبغته السياسية الا ان اجزاءه الثلاثة مرتبطة كل الارتباط بشواغل ومصالح واحدة وكذا باحساسات متحدة نحو ام الوطن الساهرة عليهم والحانية عليهم حنو الوالدة الشفوقة وأن حضور السيدين وزيري البحر والعدلية اتاكيد لمشاطرة حكومة الجمهورية باجمعها في انعطاف رئيس الدولة الشخصي نحو اقطار شمال إفريقيا الثلاثة

ان هذه الزيارة التي تاثرنا منها كل التاثر يا جناب الرئيس قد اكتسبت صبغة خاصة بالنظر للظروف الحافة بها ففي ظرف شهر ءاخر من يوم التاريخ ستكون قد انقضت خمسون عاما على معاهدة قصر السعيد التي ضمت حظوظ تونس لحظوظ فرانسا ولقد اردتم في صباح هذا اليوم توجيه ثناء الجمهورية المعترفة بالجميل امام تمثال ذلك السياسي العظيم الذي مهد الطريق بفضل غيرته الوطنية وتبصره لهذا الاتحاد المثمر «يعني به جول فيري»

نعم لقد مرت خمسون عاما امكن في اثنائها نمو قاعدة الحماية وتوطدها بتاثير رجال عظماء كبول كمبون وماسيكو وميلي و بيشون ولابتيت ولوسيان سان وذلك في التوفيق بين الديانة والتقاليد وعقائد الامة المحمية وبين واجبات الامة الحامية المدركة كل الادراك لمهمتها التمدينية

انقضت خمسون عاما وهذا العمل المستمر عملا كان احيانا شاقا لكنه دائما مثمر مع ابتكارات تمتاز بالحرية والكرم في كافة الميادين التي تسنى فيها لجنودنا وموظفينا ومعمرينا ومهندسينا واطبائنا ابداء نشاطهم حذو اولئك الذين امرتهم فرانسا بمساعدة قوتها و بثمرات النظام والعدل

ولقد استدعى هذا المشروع وقتا ليس بالقصير يا جناب الرئيس ويكفي توجيه نظرة الى الماضي للوقوف على ما وقع اختراقه من المراحل منذ سنة ١٨٨١ وانه لمشروع سلم وامن وتنظيم اجري بتبصر في الشؤون السياسية والعدلية

والمالية ومكن البلاد من قرار سياسي كانت في افتقار اليه كما مكن سكان الايالة بدون ميز بين الاجناس والأديان من الضمانات التي حق لهم تطلبها واعطى مالية الدولة ما كان يلزمها من التوازن وهو بي ءان واحد مشروع تهذيبي اوجد درجات التعليم الثلاث من ابتدائي وثانوي وعالى ثم التعليم الصناعى وبث المعلومات الضرورية الى اقصى البلاد لاستثمار الرجال وتنمية استعداداتهم الكامنة كما انه مشروع انسانية سام في باب الاغاثة وحفظ الصحة يرمي الى التخفيف بقدر الامكان من اسقام معوزي السكان البدنية والاخلاقية وهو بالاخر مشروع اقتصادي تسنى لكم ان تشاهدوه كما ستشاهدون في الايام المقبلة نتائجه الجليلة بثغور مفتوحة للتجارة الاممية وخطوط حديدية وطرقات محجرة او غير محجرة احيت جهدا كان يظن انه فقد القدرة على التحرك ومزارع تبدي ما للمعمر الفرانساوي والفلاح الاهلي من التنافس في العمل وزياتين تغرس وتمتد بارض لم تكن ميتة الاسطحيا ومناجم احيت الجبل والفلاة

لقد انجز ذلك بدون صدمات وبدون رجات تذكر في دائرة سرور العمل اليومي المقترب بين الفرانساويين والاهليين والاجانب

غير انه لا يمكننا الاقتناع يا جناب الرئيس بكونه لم يبق لنا عمل يلزمنا عمله على ان تذكر عمل ماض متماد عليه الحاضر من شانه تحريضنا على مضاعفة جهودنا حتى نهيىء بشغلنا وعزيمتنا نتائج اغزر للمستقبل

مـــولاي :

يلذ لي ان افكر ان نائب حكومة الجمهورية بتونس سيجد لدى سمو سيدي احمد باشا باي لانجاز ذلك العمل المساعدة التي ما انفك يمدني بها مراعيا في ذلك ما تقتضيه الحكمة السياسية والمشاركة في العمل مشاركة ملؤها الثقة وبلطف ممزوج بوداد واني سعيد الحظ بان اوجه له بحضوركم عاطر ثنائي على ذلك

ان هذه المشاركة في العمل الشاملة لكافة الشؤن والتي انتم قدوة شعبكم فيها ستعيننا على تذليل الصعوبات وفتح السبيل لمستقبل زاهر ساطع في وجه البلاد

واني ارفع كاسي تحت عامل هذا الرجاء تكريما لفخامة رئيس الجمهورية قاسطون دوميرق الذي ساغ لنا ان تمتلئ قلوبنا افتخارا لحلوله بارض تونس كما اني ارجوه ان يتقبل فائق احترامنا لشخصه واعجابنا بمدة ولايته المحفوفة بمزيد الوقار واخلاصنا لفرنسا وللجمهورية

خطاب الحضرة العلية

يا فخامة رئيس الجمهورية

اني لسعيد الحظ حيث سمحت لي المناسبة فى هذه الليلة بحلولي ضيفا لرئيس الدولة الحامية بدار فرانسا

ان حضوري هذه المائدة حذوكم لرمز ساطع للاتحاد الثمين الجامع منذ خمسين عاما لحظوظ الايالة التونسية بحظوظ فرانسا

كما ان في ذلك اجلي مظهر لما لامير تونس وللاهالي من عواطف الاعتراف بالجميل عما نال هذه البلاد من الخيرات فى ميادين الشئون الاجتماعية والاقتصادية والفكرية اثناء نصف قرن بفضل سياسة ملؤها الحرية والاثمار

ومما يزيد هذه العواطف رسوخا ان ذلك المشروع العظيم وقع انجازه بدون ان يمس بعقائد الاهالي وتقاليدهم

واني على يقين ان هذا المشروع الجدير بالاعجاب سيقع التمادي عليه وسيتسع نطاقه بما يعود بجزيل الفوائد على الايالة التونسية في دائرة المشاركة في العمل بين الفرنسويين والاهالي مشاركة مرتكزة على الصدق والثقة وبفضل ما يبذله من التنشيط الممزوج بالذكاء نائب فرانسا الخطير بهذه الديار وانه ليلذ لي في هذه المناسبة ان اوجه له من جديد كامل ثقتي وفائق ودادي

واسمحوا لى يا فخامة رئيس الجمهورية ان اعيد لكم ذكر السرور العظيم الحاصل لي من اقتبالي اياكم وان اعرب عن تمنياتي الخالصة لعظمة فرانسا الحامية ورفاهيتها ولعمران البلاد التونسية ولسعادة ذاتكم

خطاب فخامة رئيس الجمهورية

مـــولاي

ســادتي

إن اول ما يهمني من زيادة البلاد التونسية هو النيابة عن فرانسا في التعبير عن مزيد اعتبارنا لسمو سيدنا احمد باشا باي وذلك يرد الزيارة التي اداها في العام الفارط لرئيس الجمهورية الفرنسوية صديقه زحامية قطره الجميل

ثم اني اردت ان اظهر بحضوري قبيل انقضاء سنة الخمسين على معاهدة قصر السعيد تواصل السياسة التي ابتكرها بفضل دهايه السياسي المثمر جول فيري ذلك الوطني الجمهوري العظيم الذى ستحيي فرانسا فى سنة ١٩٣٢ ذكرى مرور ماية عام على ولادته وان ابلغ الفرنساويين المستقرين بالايالة التونسية ثناء حكومة الجمهورية باجمعها وتشكراتها

ان المشروع الذي قاموا به خلال الخمسين عاما لمشروع عظيم يحق لهم الافتخار به ففي امد قصير نسبيا اقر جنودنا السلم والنظام ببسالتهم في نطاقها وجلب فلاحونا ومهندسونا اليسر والرفاهية بالاكثار من المشاريع المحيية المثمرة بينما كان اطباؤنا واساتذتنا مشتغلين بانقطاعهم المعهود بالحاجيات البدنية والفكرية لسكان البلاد الجديرين بكل اعانة وكل محبة لما اتصفوا به من لين العريكة ودماثة الاخلاق

ان هذا المشروع ايها السادة قد حقق للبلاد التونسية مكانا ممتازا وجديرا بالغبطة بالشمال الافريقي الفرنسي مكانا لفرنسا عزم راسخ في المحافظة عليه لتونس وعدم التخلى عنه ابدا

وهذا المشروع انما كلل بالنجاح بفضل محمينا المسلمين

ويمكنني ان أصرح بدون تصلف ان فرنسا لم تقصر في المامورية التمدينية التي اناطتها بها الايالة التونسية سنة ١٨٨١ ومشروعنا كان دوما مستمدا من المبادي التي ما انفكت بلادنا متعلقة بها لفائدتها وفايدة الاقطار السائرة بهديها في سبيل الرشاد مبادي العدل والانصاف واحترام العقائد والعوائد والتقاليد ايما احترام مبادي لا تعرب عن تمسك فرانسا بماضيها فحسب بل تعبر ايضا عما يمليه عليها ضميرها وفؤادها

ان تلك المبادي المرتكزة على عواطف انسانية سامية وادراك مليء الانعطاف هي التي رعاها وعمل بها في البلاد التونسية اولئك الساسة الخطيرون وهم رسطان الذي امضى معاهدة قصر السعيد فبول كمبون ثم ماسيكو فروني ميي ثم لعهد اقرب الابتيت وفلاندان ولوسيان سان وانتم نفسكم يا سيدي المقيم العام المتمادي على اعمالهم وقد كانوا لكم اسوة وقدوة فنراكم متعلقين باستمالة القلوب واقناع الافكار متبعين لدى سمو الباي ومع كافة طبقات سكان القطر التونسي سياسة تعاضد ملؤها الثقة والوداد وهي لعمري السياسة الوحيدة التي تليق بالبلادين

أيها السادة

ان المعرض الاستعماري الاممي سيظهر غدا للجماهير ثمرات هذا المشروع الذي هو مشروعكم والذي يتكون من اضافته الى ما حصل بالجزائر والمغرب الاقصى انفخر برهان على قوة روح الحياة الفرنسوية

نعم لاشك أن مجهودكم اليومي قد تعرض له طورا صعوبات تكون احيانا شاقة ويصدر تارة بعض ضجرا وشدة طموح لا ينشا عنها الا انهاض الهمم متى جردا عن التحامل والانتقاد المقصود غير ان عندكم الماضي احسن كفيل بما في مقدوركم عمله في المستقبل للمحافظة على نفوذ بلادنا الادبي وتمادي كل في دائرة عمله مهما قلت اهمية عمله على استجلاب المحبة

لفرانسا من طرف السكان الذين شركتموهم في اشغالكم وجهودكم وتقدمكم

واني تحت تاثير باعث هذا الاحساس احساس الثقة الودية بحسن مآل البلاد التونسية المتمتعة بالسعادة والرفاهية في كنف فرانسا ادعو بكامل السرور باليمن والعافية لسمو سيدى احمد باشا باى صاحب المملكة التونسية ونعم الامير اميرها

يوم الاحد ١٢ افريل ١٩٣١

قصد الرئيس مدينة القيروان في القطار وصحبته من رجال الدولة التونسية الافراد الاتية إسماؤهم م فرانصوا منصرون المقيم العام ـ المولى الوزير الاكبر سيدى خليل بو حاجب ـ معالي سيدى الطاهر خير الدين وزير العدلية ـ سعادة سيدي الهادي الاخوة وزير القلم والاستشارة ـ الجنرال دي شمبران القايد السامي للجيود الفرنساوية بتونس والفيس اميرال بريباردي بواز ينجير القائد السامي للاسطول البحرى بالمياه التونسية ـ الكونتر اميرال كلواتر القائد البحرى ببنزرت . م. تيبرى مدير الداخلية م. فافيار مدير الاشغال العمومية ـ م. ديبواتين مدير المالية ـ م. قو مدير المعارف م شاباز مدير الفلاحة ـ م. ديكودى لاهاى مدير العدلية التونسية ـ م ديبون مدير البوسطة ـ السيد محمد شنيق كاهية رئيس المجلس الكبير ـ م قوديانى كاهية المجلس الكبير ـ م بلتازار مدير المحافظة وغيرهم من الذوات واصحاب المناصب بالدواوين الحكومية.

زار الرئيس معرض الزرابي السنوي في الزاوية القادرية واعجب بواحدة منها صنعت لمعرض عام ١٩٢٤ ودخل جامع عقبة وتامل من حسن الهيكل والهندسة والنقوش ومشى الى ملعب الفرسان خارج السور بازاء مقبرة اولاد فرحان وكانت الخيل من جلاص والفراشيش ومثلوا اركاب العروس في جحفة على جمل ومحاولة فرسان القرابة افتكاكها لانهم حرموا من التزوج

بها ويصادمهم فرسان الزوج الاجنبي عن الزوجة وبعد الكر والفر وتلقي الجمل وقايده وسايقه تداول الضرب من الفريقين كل يدفعه الى جهته ـ الى الامام او الى الوراء ـ يعمد احد الفرسان الى الهودج ويختطف العروس منه ويفر بها

والله اعلم هل الفارس من رجال قرابة العروسة الراغبين في التزوج بها وهو الاقرب حيث يظهر ان العروسة تطاوعه في البرزز من الهودج والركوب معه في سرجه او هو من رجال الزوج الذي ربما كانت الزوجة كارهة له اذ هو لايعرفها ولا تعرفه ولكن يحمل على الفرار بها وسكوت رجال قرابته دون افتكاكها منهم كون ذلك اهانة كبرى لهم وعارا عظيما خالدا

واهدى الرئيس بنادق لبعض الفرسان ورحل الى سوسه وفي محطتها تلقته اعيان السكان وخطب لديه عاملها السيد عبد الجليل الزاوش شاكرا وذاكرا لمضي الخمسين عاما على الحماية ـ واجابه الرئيس بجمل في الموضوع وبات الرئيس في المراقبة ـ وصبيحة يوم الاثنين ١٣ قصد الرئيس قصر الجم وتلقته هناك العمال ومن بينهم عامل المهدية المؤرخ السيد حسن عبد الوهاب الذي قرر للرئيس في اثناء التجول بالقصر ما ياتي :

كانوا يثيرون بهذا المسرح الذي يسع سبعين الف نسمة معارك دموية بين الاساري تارة وبين السباع اخرى وبين الاساري والسباع احيانا وربما القوا باعدائهم في ملا من الناس فريسة للسباع الرابضة بالدهاليز

كل ذلك جرى في عهد البروكونسيل غرديان واني المستعمرة الرومانية ثم لما دارت الدوائر على رؤوس الرومان عاثت فيه يد الوندال الى الفتح العربي فاتخذه العرب حصنا وربما وقع بايدي الثائرين كما وقع في اواخر القرن السابع عشر الميلادي اي اواسط القرن الثاني عشر الهجري بحيث اضطر امير البلاد في ذلك العصر لهدم جانب عظيم منه ولم يعتن احد بترميمه الا في سنة ١٩٠٩ عند الشروع في مد السكة الحديدية

وقد اصغى الرئيس لهذه الحقائق البليغة باهتمام وشكر العامل على ما اقتضى به من البيانات التاريخية على عين الاثر

اقام الرئيس بصفاقس وخطب كاهية البلدية قائلا : لنا الثقة التامة في ان ام الوطن بعد رحلتكم ستواصل التفاتها نحونا باعتناء خاص واذا كانت المهمة صعبة على الجميع فهي اكثر صعوبة على الذين ياتون لاستيطان ارض : تاقورا العتيقة — وذكر انهم قد حولوا الصحراء الى غابة تحتوي على خمسة ملايين من اصول الزيتون — وقال احيي هذا اليوم كيرم الامل الاول للبقية السعيدة التي تشوق القطر التونسي الى عيدها المئوي وقال رئيس الحجيرة المختلطة للتجار والفلاحة : ان اصول الزيتون كانت منذ خمسين عاما لا تتجاوز ثلاثمائة الف والان صارت خمسة ملايين

قابس

وقال كاهية البلدية م بيرو في ضمن خطابه للرئيس ان « ابلين الافدم » قال في وصف تاكابس اسم قابس البربري في عهد الرومان وهو من شواهد الحضارة البربرية الاولى : ترى هناك الزيتون في ظلال النخيل . والخوخ والمشمش والرمان في ظلال الزيتون وفي ظلال الكل القصيل والخضر — قلت وكنت زرت قفصة اول مرة عام ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م ولما شاهدت بساتينها المشتملة على انواع الشجر وطبقاته المتفاوتة في المكان الواحد اعجبت بما لم ار من قبل في اي مكان مثل ذلك ونشرت ما تخصصت به قفصة من جودة الارض وغزارة الماء المتدفق من وسط البلاد وينحدر الى البساتين التي طبقتها العليا النخيل ودونه في الارتفاع طبقة شجر الزيتون ودون ذلك شجر الرمان والتين والمشمش وغيره وعلى سطح الارض طبقة رابعة هي الخضراوات فالتربة سوداء والماء حار يشبع تلك التربة ويملا عروقها فتقوى على ارضاع طبقات النباتات المتنوعة والتي انتجتها من بطن واحد

وما كنت اعلم قبل خطاب بلدية قابس سنة ١٩٣١ ما قاله الكاتب الروماني من الوصف المدقق لبساتين هاته البلدة كما لم ار هذا الوصف لاحد

قبل ما لاح لي ذكره في وصف بساتين قفصه سنة ١٩١٤ ـ والخواطر تتوارد
وما نظمته في هذا الغرض
ارسمه هنا وهو :

قفصة جنة وظل ظليل * خير نزل مبيتها والمقيل
فهي في ربوة وماء معين * وكثير الثناء فيها قليل
تربة هل رايت مسكا سقاها * ماء زهر مرقرق سلسبيل
طيب تلك البلاد بر باوماء * قام من روضها عليه الدليل
ذاك رمانها يظلل نبتا * والزياتين فوقه فالنخيل
طبقات فلا ترى بسواها * اربع كلها عميم اثيل
فاقتطف من ثمارها كل حين * اكلها دايم لذيذ جليل
شبهوا قابسا بها وحرام * ان يسوى خصيبها وقحيل
قفصة صحة العليل واما * قابس فالصحيح منه عليل
عج به قاصدا ضريح الصحابي * ومتى رزته عليك الرحيل

اما قابس ولئن كانت طبقات الشجر به توجد في بعض الرياض غير ان الذي ينفر من الجلوس بها والنظر لارضها فساد التربة وقذارة الماء والبساتين تعالج هناك بازبال الحيوان فيكثر الناموس وتتفشى الحميات بخلاف تربة قفصة فانها مسك وماؤها رحيق وسبحان من خص ما شاء بما شاء

وبات الرئيس بقابس ـ ويوم الثلاثاء من بمدنين وقصد الجرف وركب الفلك الى جزيرة جربه ونزل بشاطيها في قرية اجيم ومنها إلى قرية حومة السوق ورجع الى مدنين وبات بقابس ولم تجر بها خطب حدادا على ضابطين تابعين للمدرعة كولباير التي جاء على متنها الرئيس الى بنزرت ماتا في هذا اليوم عند ما ركبا طيارة مائية على ظهر المدرعة ودفعتها الالة المخصصة بقذف الطيارة في الفضاء غير ان الطيارة قبل ان تتمكن من الحركة سقطت في البحر ومات الضابطان : كوميون ـ وباراس ـ ولم يدر هل آلة الطيران تعطلت

او ان قوة الدفع كانت غير كافية

ولو كان هذا الحادث عند التونسيين لقالوا ان هذين الجندين ذهبا فداء الرئيس مثلما قالوا في السفينة داتتي عند ما غرقت : ذهبت فداء الامير احمد باشا الاول

يوم الاربعاء

بارح الرئيس مدينة قابس وبات بالعاصمة — ويوم الخميس ١٦ ركب صباحا الى بنزرت على طريق سكة الحديد الى تينجة فنزل بها ومر بقرية فيريفيل وبدار الصناعة وركب نسافة اخترقت به البحيرة الى رصيف بنزرت وبعد الغداء في البلدية قصد الرئيس محطة القطار راجلا فوجد الامير في انتظاره بها مع رجال دولته فسار اجنبا لجنب الى الرصيف وتوادعا وركب الرئيس البحر وعاد الامير الى خيمة اعدت لراحته بها فرشت بالزرابي ونصبت بها الكراسي فقبل بها طبقات السكان وكر راجعا في القطار الى الحاضرة فحمام الانف

تلغرافات

بين الرئيس والامير — من رئيس الجمهورية الى باي تونس

عند مبارحة تراب المملكة التونسية اريد ان اعرب لحضرتكم العلية عن امتناني لما لقيته منها من الاكرام الراسخ الوداد

ولقد تاثرت كل التاثر لما شاهدته في الاهالي من حمية الانعطاف نحوى وهو في نظري برهان جديد على قوة الروابط الوثيقة الجامعة بين قطرينا

ان التعاضد الحاصل بين الفرنسويين والتونسيين بكل اطمئنان قد اتى بنتائج باهرة فهو الضامن الامين لمستقبل رخاء وسعادة . واني ارغب من سموكم ان يتفضل بالاعراب عن هذه الاحساسات لدى شعبه وبقبول تعبيري عن مودتي الراسخة الصادقة

دوميرق

من الحضرة العلية الى فخامة رئيس الجمهورية

ان زيارة فخامتكم قد تركت في نفسي ذكرا لا يمحى فاريد بالاصالة عني

وبالنيابة عن رعاياي ان اعرب لها عن التشكر لقضائها في المملكة بضعة ايام كانت مع الاسف قصيرة جدا ولو انه قد امكن فخامتكم ان تشاهد بذاتها تعلق تونس بفرنسا تعلقا لا ينفصم .

ان الاهالي بهتافهم قد برهنوا على امتنانهم للدولة الحامية واقبالهم على مواصلة جهودهم نحو الرقي مع التعاضد في اطمئنان واخلاص

واني ارغب من سعادتكم ان تطمئن لتحقيق مودتي الراسخة الصادقة .

احمد باشا

من رئيس الجمهورية الى جناب المقيم العام

ان القبول الذي وجدته منكم ومن معاضديكم وجميع مواطنينا الذين تمثلونهم بصفة رئيس محترم مبجل بحق قد اخذ مني ماخذا عظيما واني لممنون لكم على ذلك وارغب منكم ان تبلغوا كافة الفرنسويين بالبلاد التونسية عبارات امتناني واعجابي بالمشروع الجليل الذي حققوه في بحر خمسين عاما وثنائي على صدق وطنيتهم الفعالة ورجائي لنجاح جهودهم التي يقومون بها على قدم المساعدة الودية مع التونسيين .

دومرق

من جناب المقيم الى فخامة رئيس الجمهورية

ان مواطنينا بتونس وانا معهم لمتاثرون جدا للعواطف التي تفضلتم بالاعراب عنها نحونا . ولقد اعتبروا زيارتكم لتونس دليلا نفيسا على عناية فرنسا الودية بابنائها . كما انهم ممنونون لكم على دلائل اهتمامكم بشانهم وتنشيطهم لاعمالهم . وما بذلتموه لهم من النصائح الرامية الى الوفاق والاتحاد مع التونسيين سيزيدهم رسوخا في الاقبال على التعاضد مع الاهالي

والرجاء منكم ان تتقبلوا اخلص التعبير عن اعترافنا بجميلكم وتعلقنا بالعمل الذي تقوم به الجمهورية بالبلاد التونسية .

منصرون

هدايا الرئيس

الى الحرم المصون ـ مجوهرات

للامير ـ ظروف لشرب التاي صنع سيفر ـ بندقية منزلة على النمط الدمشقي
الي الوزراء وكبار اهل الدائرة السنية ـ منوف واواني من صنع سيفر وكتب
راحة الادارات عشية الجمعة ١٠ ـ ويوم السبت ١١ من افريل . راحة التلامذة
في الحاضرة واحوازها يوم ١٣ افريل وفي المملكة يوم ٢٣ مايه
ثلاثة الاف فرنك صدقة

عشرة ملايين لمشاريع مهمة تذكارا لمضي ٥٠ عاماً مرت على الحماية بتونس
وعينت اخيرا لبناء مستشفيات كبرى اسلامية ـ ويوخذ من هذا المقدار ما يصرف
على مسامرات المؤتمر الادبي الذي جعل عوضا عن حفلات أخرى في عام ١٩٣١
ربما تكون جارحة للسكان الذين لا يودون تذكرهم للاحتلال واجتمع
المؤتمر في ديسامبر ١٩٣١ حضرة علماء المغرب والجزائر مسلمون ونصارى
ويهود ـ مع امثال هؤلاء من تونس وتكلم كل واحد منهم في موضوع وخصص
العبد الفقير بالكلام على جامع الزيتونة ـ ومن ذلك العهد الى الان لم تؤسس
من المال المذكور مؤسسات ولا طبعت المقررات وما فات مات

ومن هدايا الرئيس نياشين من اللجيون دنور الى الافراد الاتية اسماؤهم :
من صنف اوفيسي ـ السيد محمد شنيق كاهية القسم الاهلي بالمجلس الكبير
محمد الزواري عامل باجة ـ الهادي المرابط عامل القيروان ـ محمد سعد الله
عامل الكاف ـ العربي بسيس العضو بالمجلس البلدي ـ محمد عمار المـلاك
بصفاقس ـ الحكيم حسين بوحاجب الطبيب بالمستشفى الصادقي

ومن صنف شوفالي ـ السيد البشير العنابي العضو بالمجلس الكبير
عبد الرحمن اللزام العضو بالمجلس الكبير ـ الطاهر التوكابري العضو
بالمجلس الكبير ـ مصطفى الكعاك العضو بالمجلس الكبير ـ محمود سليم

عامل سليمان ـ مصطفى صاحب الطابع عامل تاجروين ـ محمد مزالي رئيس القسم الشرعي. محمد قاسم كاهية قسم بالادارة العاملة للداخلية عثمان السبعي المفقد بادارة المعارف. العزيز الجلولي عامل قابس محمد بوزيد عامل الجريد الشاذلي الخلصي العضو بالمجلس البلدي. بلحسن الاصرم العضو بالمجلس البلدي بحلق الوادي. يوسف القز المكلف بخطة كبير الاحبار بالمملكة. هرون غزلان كاهية الطائفة الاسرائيلية بتونس

علالة ابن الحاج التاجر بتونس ـ عبد الرزاق بن عبد القادر التاجر بتونس الحاج الصغير نقرة العضو بالمجلس البلدي بالقيروان

ما طلب من الرئيس

شيخ الاسلام ـ احترام الشريعة الاسلامية وشعائرها ـ على المعتاد

جريدة النهضة ـ التعليم ـ تحسين طريقة الانتخاب للنيابة على الامة ـ تعميم الانتخاب على سكان الجنوب ـ اراضي العروش ـ ايجاد الخدمة للاهالي

جريدة الصواب ـ التعليم ـ الاستخدام ـ الحقوق السياسية

جريدة الزهرة ـ اعتبار اللغة العربية ـ حقوق الملكية للاراضي ـ التعليم ـ التساوي في الانتخاب والوظائف ـ حرية القول والاجتماع

المجلس الكبير ـ تدارك الميزان الذي استغرق جله مرتبات وغرامات الموظفين ـ حل مشكلة الاراضي ـ ترقية العدلية التونسية وتنظيمها ـ احداث لجنة تشريعية شورية ـ اصلاح الهيئات المنتخبة واحداث مجالس بلدية منتخبة ـ قبول الاهالي بسائر الوظايف على قاعدة التساوي مع الفرنساويين عند تساوي الكفاءة

ما طلب من الاهالي

شيخ المدينة ـ تلقي الرئيس واظهار الافراح والزينة لقدمه

ترجمة الرئيس

الرئيس قضى اعوامه السبعة في الرياسة واخر رحلاته هاته الرحلة التونسية حيث اجري انتخاب الرياسة من جديد في ١٣ ماية عقب رجوعه لفرنسا — وفي جوان تسلم الرئيس الجديد وظيفته وقد اعرض م دوميرق عن المشاركة في الانتخاب للرياسة من جديد ومن طبعه ان لا ياتيه النوم في القطار ولذلك يختار السفر فيه نهارا وان لزمه الركوب به ليلا والمبيت به فان القطار يقف به في احدى المحطات لياخذ حظه من النوم ومن عام ١٨٧٥ الذي تحرر فيه النظام الجديد لرياسة الجمهورية كان الذين اتموا اعوامهم السبعة في الخطة م م لوبي — فاليار — بوانكاري — دوميرق — وكلهم كانوا رؤساء بمجلس الشيوخ — وما سواهم كانوا من مجلس النواب ولم يتمموا الاعوام —٧— المعينة لرياستهم اما بموت او تخل — غير ان م دوميـر الذي خلفه م دوميرق كان من مجلس الشيوخ ولم يتمم امد الرياسة ولا تتخذ على الله عادة

وعند طبع ترجمة هذا الرئيس جاء نعيه في شهر جوان ١٩٣٧ وعينت حكومته للاحتفال بدفنه ماتيي الف فرنك وتعذر على رئيس الجمهورية م لوبران الحضور لذلك في نيم لتخلي وزارة م بلوم والاشتغال بتسمية خلفه وكنا تعرضنا لذكر هذا الرئيس المبتسم حسبما يعبر عنه بذلك بنوجنسه حيث يرى دائما ضاحكا بشوشا وذلك في رحلة سيدي محمد الحبيب باي الاولى عام ١٩٢٣ وهو اذ ذاك رئيس مجلس الشيوخ وحضر حفلة الامير ببلدية باريز — وفي رحلته الثانية عام ١٩٢٦ وهو رئيس للجمهورية وفي رحلة ولي النعم سيدي احمد باشا باي عام ١٩٣٠ والفقيد رئيس للجمهورية وفي زيارته تونس عام ١٩٣١ عند تمام ٥٠ عاما للحماية وفي رحلة الامير الثانية عام ١٩٣٤ وهو رئيس للوزارة الفرنساوية وزاره الباي قبل ان يزور رئيس الجمهورية

اقيمت حفلة ببستان بوران على شاطيء نهر لالي تحت رياسة شيخ المدينة م ليجي ورئيس جمعية الحفلات م بورداي ـ والقصد منها جمع المال للاطفال الذين يعالجون في الجبال وشواطئ البحار وسعر الدخول اليها عشرة فرنكات ـ واحضروا لها الراقصة الشهيرة الباريزية جان رونسي ـ واجروا بالحفلة فصولا مضحكة ووزعوا بها عطر مونترومان مجانا ـ وعرضت ازياء اللبس ـ الشفافة والصالحة للاستحمام واناب الامير في هاته الحفلة مدير التشريفات السيد العربي ابن عبد الله والسيد الزين الاخوة امير الاي الحرس الموكبي ـ وسلمت بنتان باقتين من الورد لمدير التشريفات برسم الامير الجليل ـ

التفسح

خرج الامير من النزل ومعه البعض من رجال حاشيته على نحو الساعة السادسة وتفسح في البستان «البارك» ووقف على العيون وشرب الماء المعين له وركب سيارته وتجول في شاطئ نهر لاليي

الكارلوثون

حضر الامير ليلا بالمادبة التي أعدت له في اتيل الكارلوتون وكان السهر يتخلله الغناء



تذييل

رحلة المنعم سيدي احمد باشا باي الى فرانسا عام ١٢٦٢ ـ ١٢٦٣ سنة ١٨٤٦

اقدم بين يدي قراء العربية ما لخصه يراع البارع م مارسال قاندولف المدرس في الليسي كارنو عند رحلة المعظم سيدنا ومولانا احمد باشا باي الثاني عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٤

بالقلم الفرنساوي من المحررات المتعلقة برحلة الامير المذكور قائلا ا

رحل احمد باشا الاول عام ١٨٤٦ ـ الى فرانسا وركب من حلق الوادي في ٣ نوفامبر وكانت حاميات تونس وباردو وحلق الوادي امام دار الصناعة فخاطب اعلام الفرق العسكرية المختلفة بقوله سابارحكم الى فرانسا لفائدتكم وسنلتقي عن قريب ان شاء الله وكان التاثير مستوليا عليه وعيناه فائضتان بالدموع ومن الاتباع المسافرين معه الكولونديل لوكورتي والكولونايل قرابت المعلمان للجيش التونسي

وقد اصاب الغرق بعض المراكب التي فيها الاهالي لمشايعه الامير ومن الالطاف ان نجا ركابها من الغرق ومنع الحوانب بعض الناس من الالقاء بانفسهم للسباحة في البحر لمسايرة الفلك الملوكي

وبات الباشا ليلتين في البحر قبل السفر لتحقيق هذه المملكة بعده واناب اخاه محمدا «بالفتح» بايا وقلد مصطفى صاحب الطابع رئاسة الجيش ووجه الى الاعراض الجنرال رشيد ـ والى الجريد احمد زروق والى باجه محمد علي اغه ـ والى الفراشيش اسكندر اغه ـ هذا ما قاله في عام ١٩٣٠ وقال في عام ١٩٣٤

الملك لويس فيليب سلطان فرانسا كانت له علايق مع سيدي احمد باي فاستدعاه رسميا للمجيء الى باريس وقد راى سيدي احمد باي من المتاكد عليه بصفة خاصة تلبيه هذا الاستدعاء لانه كان مسرورا برد الزيارات التي قام بها الامير دوجوان فيلا والدوك دومال ودومون بانصيي واستعدادا لهذا السفر اهدى لويس فيليب الى سيدي احمد باي باخرة تسمى لوداني



احمد باشا بن مصطفى

[illegible]

حفظهم الله تعالى الكرام الأجلاء ولدنا [illegible] أفضل السلام

السلام عليكم وبعد فإن المصلحة التي أمرنا الله تعالى بها [illegible]

بنفسي إلى من [illegible] والله يعلم أن شغلي في رعيتي وأهل مملكتي

ينبغي أن [illegible] ونحمل مشقة الأسفار لراحة أوطانهم

وحماية أموالهم وأبدانهم [illegible] في رعيتي [illegible]

[illegible] في مصلحتهم [illegible]

[illegible] إن شاء الله تعالى إلى بلادي [illegible]

ورعيتي [illegible]

ليجزي الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب [illegible]

[illegible] ولا تتشوشوا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ويعلم ما تكسبون [illegible]

[illegible] والسلام [illegible] تعالى

[illegible]

[illegible]

منشور للعمال

وحمولتها ١٧٠ طنا كانت معدة لربط المواصلات مع الشرق وهي من النوع السريع فيمكنها القيام بهاته الرحلة في ظرف ٥٩ ساعة وقد ادخلت دار صناعة طولون لاجراء تحسينات لها بحيث صارت لائقة بملك بما فيها من اسباب الراحة والرفاهية وكانت تحت قيادة القبطان م مايدوني وبحريتها ٤٩ رجلا والقبطان والمكلفون بالالات المحركة صاروا في خدمة الباي ووصلت الباخرة الى حلق الوادي في ١٢ اكتوبر وفي ١٥ منه وضع قنصل فرانسا دولاقو بصفة رسمية هاته القطعة الى الحكومة التونسية وعوضت الراية الفرنساوية بالراية التونسية وفي ٣ نوفمبر ١٨٤٦ استعرض احمد باي جيوشه المصطفة امام دار صناعة حلق الوادي واقترب من سائر الرايات وضمها تحت ذراعه ونطق بهاته الكلمات «سابارحكم وساقوم بهاته الرحلة الى فرانسا لاجلكم والى الملتقى في القريب العاجل» ثم ركب فلكا قرب بناية المجلس البلدي الحالي والتحق بالباخرة دانتي مع حاشيته الرسمية المتركبة من وزير المال الفريق مصطفى خزنه دار واخيه والفريق مصطفى الاغة وزير الحرب والفريق محمد المرابط وم رافو كاتب ومستشار الحضرة العلية وابنه ولواء العسة المصونة صالح شيبوب واللواء احمد ابي الضياف كاتب الباي واللواء خير الدين واللوا حسونة المتالي معينين للملك وكاهية امير البحر حسونه المسورالي وم لومبروزو طبيب اول والكولونال م لوكوربايي والكولونال م قراقت المامورين بتونس

وركب دولاقو قنصل فرانسا فوق باخرة صغرى «لافوازيي» التي صاحبت الباخرة دانتي وكان يوم ٣ نوفمبر سعيدا للصيادين بحلق الوادي لان جملة المسلمين ارادو مشائعة الباي الى الباخرة دانتي واكتروا لركوبهم عددا وافرا من الفلايك بحيث كان البحر غاصا بها وكانت مشحونة جدا حتى كاد بعض الفلايك ان يغرق ولم تقلع دانتي الا في ٥ نوفمبر وعرض قنصل فرانسا دولاقو على الباي الاقتراب من عنابة للتفصي من القيام في المحجر الصحي

في طولون غير ان احمد باي لم يقبل هذا الاقتراح لان له رغبة في الوصول الى فرانسا في اقرب وقت وفي ليلة الاحد ٨ نوفمبر القى الباخرتان داتني ولافوازيي مراسيهما في مرسى طولون ولم يغادر الباي الباخرة داتني الا يوم الخميس ١٢ على الساعة ١١ صباحا والموجبات الصحية وقع التخفيف منها بقدر الحاجة والمحجر الصحي اللزومي خفض الى اربعة ايام ونزل سيدي احمد باي الى الارض امام دار الصناعة اين وقع اقتباله من طرف كاهية الاميرال م بودان وكافة الذوات الرسميين المبعوثين من طرف لويس فيليب وفي اثناء ذلك كانت فرقة المشاة البحرية المصطفة على الاسلوب الحربي تقوم باداء التسليم وقام احمد باي في طولون يومي ١٢ ـ ١٣ نوفمبر وقضى وقته في زيارة دار الصناعة وملحقاتها واهتم بالخصوص بالطبجية وبرمي المدافع امامه وشرف بحضوره حفلة ليلية اعدت له بمزيد الحفاوة وحسن القبول من طرف سكان المدينة ويوم ١٤ صباحا سافر الى باريس والرحلة الواجب القيام بها تشتمل على ايكس وافينيون وفالانص وليون وروان ومولان واورليان وكان نظام السير متشعبا جدا لان حاشية الباي كانت تتركب من ٢٨ فردا فزيادة على العدد العظيم من العربات فقد تحتم جعل مراكز في الطريق وتسخير مئاة من الخيل وكان السير بطيئا جدا بحيث بارح الباي مدينة طولون يوم ١٤ ولم يدخل باريس الا يوم ٢٢ واقيمت له في مدن ايكس وافينيون ومولان احتفالات

اما في روان وليون فان المفرحات وقع ابطالها بموجب الاضرار التي حصلت من الفيضان وتبرع الباي على روان بخمسين الف فرنك تعطى للمتضررين وركب في مدينة اورليان برتل خاص وهذا النوع الجديد الذي كان في بدايته اعجب به الباي ووصل الى باريس على الساعة الاولى مساء يوم الاحد ٢٢ من الشهر

وافاد التلغراف وصول الباي الى باريس ووقع تحضير عدة مساكن

عظمى بقصر ليليزي بوربون ومن يوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر كانت المساكن دائما تسخن الى ان بلغت حرارتها ٢٩ درجة ووقع قبول احمد باي عند نزوله من الرتل بواسطة المترجم الاول وكاتب الملك دوقرانج وتيري معين الامير دوك دومون بانصيي ونزل الباي بسرعة من عربته وتلفظ بالتسليمات المعتادة باللغة الطليانية لانه كان لايحسن اللغة الفرنساوية وكان يعرب بالطليانية عن مقاصده في مدة اقامته بفرانسا اذ كانت والدته مملوكة طليانية قديمة تسمى صاني وسميت بعدزواجها بالنيلة جنات جنويزه قلت كما تزوج مصطفى باي خدوجة جنويزه ودوجه الطرابلسية ابنة الكاباني وسالمة حبشية وخديجة حبشية وكان لجنات تاثير حسن على ابنها وتعلم منها اللغة الطليانية ويتحادث بها معها

وفي ٢٤ نوفمبر حصل قبوله من طرف الملك والعائلة الملوكية فعلى الساعة ٣«١ توجه الى قصر ليليزي م لوكونت دو صان موريس المكلف بادخال السفراء الى جلب الباي ومصاحبته الى التويلري والموكب يشتمل على ست عربات يتقدمهم شخص بيده حربة «بيكور» بحلته الكبرى فبالعربة الاولى الباي ومصطفى خزنه دار والكونت م دوصان موريس والكولونايل م تيري والثانية بها مصطفى الاغة وزير الحرب وم رافو ودولاقو ودو قرانج وحاشية الباي ركبت حسب ارادتها في بقية العربات ومر الموكب تحت قوس نصر الكروسايل ووقف امام رواق المنقالة «لورلوج» وكانت تقوم بواجب التحية فرقتان من المشاة وفرقة من الخيالة والموسيقات العسكرية تترنم باناشيد مختلفة وتلقى الباي معينان وصاحباه الى سقيف القصر اين قدمت اليه المبردات ثم خفره معينا الملك الى غرفة العائلة اين اراد ملك فرانسا قبوله بها من باب المجاملة وعلى الساعة الثانية دخل الباي الى قاعة القبول مسبوقا بالكولونايل تيري وبالكونت دو صان موريس وكان لويز فيليب متحليا بلباس قائد عام حربي وواقفا امام افراد العائلة وقريبا منه الكونت دو باري ووالدته

الجليلة وكانت متاخرة بخطوة وراء الملك والامراء كونوا شبه دائرة على يسار الملك والاميرات مثل ذلك على يمينـــه وضباط الملك وضباط الامـــراء وتابعات الملكة وتابعات الاميرات في مؤخر القاعة وقـد حضـر المشير سولـت ووزير الخارجية فتقدم لويس فيليب امام احمد باي وصافحه واعرب له باللغة الطليانية الفصحى عن سروره بقبوله فلما سمعه الباي يتكلم بالطليانيـة اظهـر تاثره (لانه مع سروره بوجوده في تراب فرانسا فانه يتاسف على تكلمه بلغة لايعرفها الا القليل من الفرانساويين) قائلا مما يكدرني بصفة خاصـة ان ارى نفسي مضطرا للتكلم مع اناس احبهم بلغة لا يفهمونها .... ثم تحدث الباي ومع كافة الاميـرات ثم تحادث مـع الدوك دونامـور والدوك دومـونبانصي واثناء تقديمهم اليه وقف مليا امام الكولونايل لوكوربايي وذكر بالفاظ مرضية النتائج التي حصلت من المامورية العسكرية التي قام بها في تونس وانتهى القبول على الساعة الثانية ونصف ووقع ارجاع الملك الى قصر ليليزي بنفس التشريفات التي جاء بها وبعد حصة ادى اليه الدوك دومال زيارته واقام الباي في باريس من ٢٢ الى ١٦ ديسامبر واثناء هاته الاسابيع الثلاثة اهتمت الحكومة السلطانية بتعمير اوقات ضيفها بكيفية لطيفة لما اظهـره الباي من الرغبة في الاطلاع على كل شيء حيث اتى الى فرانسا بالخصوص للتعلم ولافادة الايالة التونسية من هذا السفر وزار الباي بالتناوب «ليزانفليد» قصر سواقط الحرب الذين في كفالة الدولة والمدرسة الحربية وقصر التويلري واللوفر وفرساي وبالي بوربون وبستان النباتات والمكتبة الوطنية وفانسان ومكتب البوليتيكنيك «علوم الهندسة والحرب» وحضر في عدة تمرينات عسكرية وايضا في استعراض عظيم في «شان دو مارس» وبمستشفى سواقط الحرب لم يخف احمد باي اعجابه الى الراهبات المكلفات بالمستشفى قائلا «انتن امهات الانتصـار» والعساكر لا تخشى الموت كما انهم لا يخشون من الجراحات لانهم يعلمون ان ايديكن

ستضمدنها لهم وتباشرنهم في هاته الدار بنفس العناية التي يجدونها في وسط عائلاتهم

واحمد باي هو الذي رخص لراهبات صان جوزاف الاقامة بتونس وقد تمكن من تقدير خدماتهن بأول مستشفى فتحته بتونس وكان يظهر لهن دائما مزيد الاحترام

وفي اثناء زيارته لقصر فرساي اعطى حصة الى المصور لاريفيابر لاتمام صورته التي وضعت فيما بعد بقاعة كرسي الملك في باردو مجاورة لزربية قوبلان التي بها صورة لويس فيليب وهاته الزربية لما فرشت إمام الكرسي الملوكي ابى احمد باي ان يمشي فوقها وانحنى ورفع الزربية قائلا لا ارضى ابدا ان اضع قدمي فوق جسد حبيبي فعلقت الزربية في الحائط وضمت الى قسم الصور بالقاعة الكبرى في باردو والتقى احمد باي بالجنرال ليوتي مدير مكتب فانسان اذ ذاك وهو جد الماريشال ليوتي «المقيم العام كان بالمغرب الاقصى»

وفي ١٤ ديسامبر ودع احمد باي الملك وكافة حاشيته وفي ١٥ ديسامبر بارح باريس وودع بمثل ما قبل به واقام في فونتاين بلو ثمانية واربعين ساعة ويوم ١٦ وصل الى صانس ٢ بعد منتصف النهار وكان وصوله منتظرا على الساعة ٤ وهذا الوصول غير المتوقع احدث ارتباكا كبيرا فالحاكم البريفي» كان منفردا عند تلقي الامير ولم تنتظم فرق الحرس العسكري الا بعد ساعتين بعد الوصول والباي اهدى حقة نفة ذهبية جميلة الى كبير المدرسة التي مرت تلامذتها امامه واقتبلت مدينة شالون سور مارن الباي يوم ١٨ وحل الامير في نزل البارك واعد له فيه فصل طرب وجوزي رئيس الموسيقى بخاتم مرصع بالاحجار وفي يومي ١٩ ـ ٢٠ وقف في ليون ويوم ٢١ قضى الليل بنزل البوسطة في مدينة فالانص واقام يوم ٢٢ في افينيون ويوم ٢٣ دخل مدينة مرسيليا ونزل الباي باتيل الشرق وللباي نائب في هاته المدينة وهو المسيو لوبس ويعرف بنائب باي تونس٠ وزار المرسى ومعمل السكر ومعمل

صنع المدافع ووزع عدة نياشين وسلم للمشاريع الخيرية ثلاثة ءالاف فرنك
وبارح المدينة صباح يوم الجمعة ٢٥ ديسامبر وقبل في اليوم المذكور
على الساعة ٤ في طولون وابحر على الساعة الواحدة بعد منتصف النهار على
الباخرة لابرادور ورافقه كاهية الاميرال بودان الى ما بعد الصومعة الكبرى
وودع الباي الكاهية المذكور قائلا له هاته الكلمات : عندي من الان فصاعدا
قلبان احمل احدهما الى تونس والاخر يبقى على الدوام لفرانسا وعلى الساعة
١٠ مساء وجدت الباخرة البحر في هياج فاتعب ذلك الباي فطلب من القبطان دوري
ان يرجعه الى طولون فرجعت الباخرة الى طولون ثم اقلعت في ٢٨ من الشهر
وقصدت جزر ايار للالتحاق بالباخرة دانتي التي كانت راسية وراء الجزر
المذكورة وفي يوم ٣٠ وصلت الباخرة لابرادور الى مرسى حلق الوادي
بعد سفر ملتطم الامواج فاكتظ شاطئي حلق الوادي بمجرد شروق الشمس
بوفود كثيرة مدنية ودينية مع راياتهم الخافقة ووضع الباي قدمه على التراب
التونسي في وسط ابتهاج لا يدخل تحت الوصف وكان سرور الناس باديا على
وجوههم برجوع الباي وظهر على الباي السرور بوجوده بين رعاياه ولم
يزل يقول ان القبول الذي خصص اليه بفرانسا قد اسحره وانه معجب
بالغرايب التي اكتشف عليها بفرانسا ورجوع الباي كان متبوعا بحادث
تعيس ففي ليلة ٣٠ ديسامبر ارتطمت الباخرة دانتي بشاطيء المرسى ونسب
هذا الحادث الى فسيان الباخرة الذي اثناء نوبته لم يراقب الطريق الذي
بينه الكوماندان ميلوني وتاثر الباي للغاية من ضياع الباخرة دانتي التي
هي هدية نفيسة له من فرانسا والمسلمون اعتبروا هذا الغرق فداء لرجوع
الباي سالما واثناء السفر البحري للباي من طولون الى تونس شاهد الاخطار
التي تحصل للملاحة في الشطوط التونسية لما فيها من الصخور المبعثرة
ولذلك قرر احداث فنار فوق جزر كاني «الكلاب» وهي النتيجة الاولى التي
انجرت حالا من رحلة احمد باي التي لها نتائج اخرى كانت من غير شك

بعيدة وهي الموجودة في الجملة التي نطق بها احمد باي يوم ركوبه من فرانسا «عندي من الان فصاعدا قلبان احمل احدهما الى تونس والاخر يبقى دائما بفرانسا» انتهى مادبجه يراع م قاندولف ـ واقول ما ياتي

قبل السفر

عام ١٨٤٥ في ١٣ اكتوبر ورد نشيان قران كروادو لاجيون دنور من سلطان فرانسا لوي فليب في سراية السلطنة سان كنو على طريق الكولين دولافو قنصل جنرال ومكلف بامور فرانسا في تونس ـ وذلك عن حسن قبول سيدي احمد باشا باي تونس لولد لوي فيليب دومونبانصي الذي زار تونس واجابه الامير على ذلك بما نصه

الحمد لله وحده

الجناب السلطاني الذي نعظمه ونجله ونوف له من الفخامة ما هو اهله ومحله جناب الملك المشهور شانه في الاقطار ماضي الشوكة في البر والبحار واضح المفاخر محمود الاثار الحامي للجوار والذمار مطاع السيوف والاقلام وعمدة العظماء الاعلام المعظم حبيبنا سلطان الفرنسيس ابقاه الله لمودة يبديها وما ثرة يهديها وسياسة يسديها اما بعد تقديم التحية المناسبة لتلك المرتبة المملكية فانه بلغنا مكتوبكم العظيم الوفادة الكثير الافادة وتلقاه بالتعظيم سري وجهري وافاض علي السرور من حيث ادري ولا ادري وابتهجنا بالنيشان الذي تفضلتم بارساله الينا وجعلتموه رهنا في وثوق الربط وبيان المحبة لدينا فتقبلته بيد التعظيم ووجه المحبة وخلوص القلب من خادم حضرتكم واحد اعيان دولتكم المامون في بيانه المقدم لنباهة شانه الكمندتور القنصل جنرال دولفو وبلغ هنا ما هو ماذون بابلاغه من رفيع جنابكم بيانا لما في الاعز كتابكم فوعيناه وحفظناه وحصل لنا السرور بلفظه ومعناه وضممنا النيشان لقلبنا ضم المحب الاليف وتقلدنا فخاره تقلد السيف بسرور وتفخيم يناسب مقامكم العظيم

وظهرت عنايتكم بنا و بوزرايئنا للعيان في موكب بمشهد الاعيان والله تعلى يجعله رهن وفا بالمودة والربط والصفا ويبقي دولتكم مدا الاعصار والدهور ويصلح برايكم الامور ويديم بكم نجاح الجمهور حرره معظم قدركم المبتهج يذكركم الفقير الى ربه تعلى عبده المشير احمد باشا باي امير الايالة التونسية في ذي الحجة سنة ١٢٦١ وفي ٨ ديسامبر ١٨٤٥

ابناء سلطان فرانسا بتونس

قال الشيخ احمد بالضياف

في رجب ١٣٦٢ هـ قدم ابناء سلطان الفرانسيس لويز فيليب وسبقهما اخوهما الاصغر فاحتفل الباي لقدومهم وبالغ في اكرامهم وركب معهم وزيره صاحب الطابع للقنص والاماكن التي تشوفوا لمعرفتها وانزلهم بدار المملكة بالقصبة وبعث ولي عهده لتلقيهم بالبابور وكذلك لموادعتهم وهاداهم بنيشان آله .

مجله لالوستراسيون

قالت : ان الدوك مونبانصيي ابن الامبرور لويس فيليب ذهب في شهر جويلية عام ١٨٤٥ الى تونس فاقتبله الامير احسن اقتبال وانزله في قصره بالحاضرة واحتفل به بصفته ابن حبيب واطلق الامير لاجله سبيل الاسارى الفرنساويين وعفى عن محكوم عليه بالموت تشفع فيه البرنس المذكور وسمح للراعايا الجزايرين بالمجيء الى ابن ملك مسيحي ليؤدوا له احتراماتهم وذلك بمحضر الامير المسلم والتونسيين وفي وسط البلاط التونسي شرب امير مسلم على صحة ملك فرانسا وصحة عائلته ـ وكل ذلك يظهر لنا في المنام لولا وقوع هذا الامر بمحضرنا وبمراى منا ـ فالدوك اول برنس من عائلة ملوكية وضع قدميه بتراب تونس بعد صان لوي واول برنس مسيحي لقي من برنس اسلامي نهاية الحفاوة وقالت بعد عدة سنوات من محاولات غير مثمرة

لتقرير سلطة مطلقة مباشرة بالايالة التونسية من الباب العالي فانه بناء على ياسه من النجاح بواسطة قوة اسلحته التجا الى وسيلة من نوع اخر لبلوغ المقاصد التي يسعى لتحصيلها بلا كلل فقد حمل احد ضباط قصر السلطنة في شهر نوفامبر من العام المنصرم الى باي تونس من طرف السلطان فرمانا قاضيا بولايته بصفة ابدية وهو سليم باي الذي وصل الى تونس في ١١ نوفامبر ١٨٤٥ على باخرة عثمانية موجهة راسا من الاستانة وقد اضطرت الى الكرنتيله في مالطة ومندوب السلطان اقتبله الباي يوم الجمعة ١٤ نوفامبر فسلم له فرمان السيد الاعظم في موكب بسيط وكان المندوب يحمل الفرمان بكلتي يديه فتسلمه الباي ودخل حذو قاعة القبول في غرفة صغرى واهديت القهوة وبعد مضي خمس دقائق انسحب سليم وكل شيء وقع والمسالة مثلما هو مشاهد انفصلت بطريقة سلمية للغاية وحصل الباب العالي على ترضيه صورية محضه وتنازل بصفة قطعية عن مطامعه القديمة ومن الان فصاعدا لا نرى بدون شك كل عام اسطولا فرانساويا يتوجه من طولون بقصد حماية باي تونس من غارة الجيش التركي المتوقعة وهذا الاتفاق جعل حدا لحالة كانت لها مضار واخطار وقالت ارست باخرة تونسية اسوعا بميناء الجزاير ونزلت نوتية هاته الباخرة الى الارض وطافت في المدينة واسلفت الانظار لباسهم الذي نصفه شرقي ونصفه اروباوي واقتبلت هاته الباخرة في الجزاير بحفاوة ودادية مثلما يجب ان يكون بين دولتين تربطهما علايق مبنية على مصالح مشتركة واهدى نائب الوالي لوليتنا جنرال دوبار ساعات وحقاق نفة الى اركان حرب الباخرة وزيادة على ذلك فان اشغال اصلاحات الاضرار التي لحقت الباخرة قامت بها بحرية الدولة ونظفت المدافع وجعلت جميع الاشياء بنظام مرضي وعند مبارحتها اعطيت الاغنام والموئة اللازمة للسفر مع اربعماية عبار من الحشب للوقد لان بحرية تونس غفلوا عن تزويدها بما يلزم اعتمادا على الحضرة الالهية وهي احدى مميزات الامم الاسلامية ·

وقالت : رسول باي تونس ابن عياد بعد بعض اسابيع بباريز ركب من طولون في ١٠ سبتامبر ١٨٤٦ على متن الباخرة لوداتني التي ارسلت هدية الى الباي الذي منذ سنوات رخص لنا في وسق الخيل الصالحة لركوب فرق الخيالة الافريقية

ــ وصية الباشا ــ

اناب الباي اخاه محمدا «بالفتح» ورسم له وصية نصها

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم

مكتوبنا هذا بيد اخي وعضدي والسيف الذي تصول به يدي اخي امير الامراء سيدي محمد «بالفتح» باي يتضمن ما هو ماذون به منا مدة مغيبنا بفرانسا ولندره :من الفصول الاتي بيانها في هذا المكتوب

الاول اننا اقمناه نائبا عنا ليسوس مملكتنا التونسية مدة مغيبنا بما يؤدي الى دوام طاعتها وحفظ جماعتها فانها وديعة الله عنده على عهد الله وميثاقه فليصل الرحم بحفظ هذه الامانة عالما بمقدارها متصفا بما يلزم لمقام النيابة متحليا بخصايص الملك وشعايره حاميا لحماها واذ اطرقه والله اللطيف مايطرا على البشر من القدر المانع عن المباشرة الموجب للنيابة فانه يقيم مقامه الاعز اخانا السيد محمد الصادق باي يسير على مقتضى نص هذا المكتوب حتى نرجع ان شاء الله

الثاني اننا اقمنا الوزير الناصح الثقة امير الامراء ابننا مصطفى صاحب الطابع لمباشرة احوال العسكر النظامي على اختلاف اصنافه واماكن حراسته يباشرهم من جميع الوجوه بحيث لا تجول فيهم يد غيره على مقتضى ما هو مامور به منا في مكتوب بيده فان طرا له عذر يمنعه من مباشرة ماموريته ويلزمه ان ينوب غيره فقد عينا له من ينوبه وهو الاعز ابننا امير الامراء خير الدين كاهية فان تعذر فالاعز ابننا امير الامراء محمود كاهية حلق الوادي

والقايم مقامه يسير بسيرته على مقتضى المكتوب الذي بيد الوزير المذكور

الثالث إن الاعز اخانا سيدي محمد «بالفتح» باي يخرج كل يوم لبيت الباشا من باردو المعمور لتلقي شكايات الناس وينصف المظلوم من الظالم من اقامة الحدود والقصاص في الدما وخلاص الحقوق وغير ذلك بما اراه الله سبحانه وهو ولي اعانته وتوفيقه واذا اتاه احد يشكي من عسكري فانه يوجهه الى المحمدية للوزير المذكور ينصفه في حقه ان ثبت عنده لانه هو المامور بمباشرة احوال العسكر في جميع احكامهم الا اذا ثبت على احد منهم انه قتل نفسا فان امكن تاخير القصاص حتى نقدم فذلك المراد وان لزم بالسياسة تعجيل قتله قصاصا فان الوزير ياتي بالنازلة لاخينا ويتلقى منه الحكم بموته والوزير يباشر الأذن بتنفيذ القتل

الرابع - ان من جاهر بالعصيان من رعيتنا والله يحفظهم من ذلك فاخونا ماذون ان يوجه له القوة الرادعة والشوكة الدافعة حتى يرجع الى اصله من الطاعة وجمعنا العساكر قرب الحاضرة حذرا من وقوع ذلك فاذا لزم ارسال بعضهم لجهة من الجهات يطلب ذلك من الوزير المامور بمباشرتهم ويكون ذلك بموافقته بمكتوب منه في الموافقة والذي يتوجه بالعسكر النظامي حاكم من اعيان كبرايهم في الخدمة معهم باختيار الوزير المذكور

الخامس نؤكد على اخينا الوصاية برد البال من الطرقات وحفظ من بها من المخلوقات فان تامين السبل من الامور الواجبة التي بها دوام العافية والعمران

السادس إن اعيان خدامنا الذين وجهناهم لاطراف العمالة اذا طلب احد منهم الاعانة بقوة او غير ذلك من الاعانات لاتمام مامورياتهم من خلاص مطالب البايليك وتامين السبل فان اخانا يوجه لهم عنان العناية بحيث لا يبقي لاحد منهم عذرا بيديه

السابع اذا اشكل على اخينا أمر او طرقه حادث منهم فانه يستشير فيه مع وزيرنا المذكور ويستعين برايه بحيث لا يقطع أمر امهما دونه وياخذ منه في

الامر المهم مكتوبه في الموافقة ليحتج به مثل قدوم احد من بعض الدول بكلام فلا كلام معه ويترجى قدومنا وغير ذلك

الثامن انه لايعزل احدا من العمال الذين ابقيناهم في البلدان والعروش ومن فعل منهم ما يوجب عدم رضانا يقيد ذنبه لناذنه بالذي يكون عليه العمل اما المشايخ وامثالهم فله ذلك

التاسع اذا توفي احد من اهل المجلس فلا يولي احدا عوضه فالمفتي يقدم لخطة القضاء والمفتيون متعدد دون اما البلدان اذا توفي احد منهم فانه يولي عوضه على يد شيخ الاسلام وباش مفتي المالكية وكواهيهما خشية تعطيل الاحكام الشرعية ويولي ايمة الصلاة ان فقد احد منهم خشية تعطيل الصلاة التي امر الله باقامتها

العاشر اذا توفي ذو خطة تتعطل بفقده فانه ينتخب لتلك الخطة من يحفظها ويقوم بها ولا يوليه الخطة حتى ناذنه بالذي يكون عليه العمل في شانها بمشورة الوزير المذكور وموافقته

الحادي عشر ان اللزامة للدخان والجلد والمحصولات وغير ذلك من اللزم يوجه لهم وجه العناية والاعانة ويقف معهم في صالح اللزمة ويذب عن اهـالها على مقتضى المنشور الذي صدر منا لساير عمالتنا وعلى مقتضى ما يشاهده منا ويعلمه من حالنا من الاعتناء بذلك نصا سواء

الثاني عشر انه يرتب كاتبا يحرر له ما يقع كل يوم من المهمات التي يجب الاعتناء بها ويعرضها ويرسلها الينا مع مكتوبه في البابور بحيث لا تغيب عنا اخبار عمالتنا واحوالها مسطرة في تجريدة

الثالث عشر اذا ازداد سعر النعمة والله لطيف بعباده فانه ينبه باجراء ما حكمنا به من ان سعر الويبة قمح لا يبلغ عشرة ريالات ومنتهاه عشرة غير ثمن واذا امتنع احد من الفلاحة من بيع النعمة يغصبه على البيع

الرابع عشر ان القناصل بحضرتنا يجب الاعتناء بهم وتعظيم مقدمهم على



جندي تونس في القديم

مقتضى مقامهم لانهم سفراء ملوك وترجمانات معهم الكـولير الابنا تسونين قايـم مقام والتجار البرانية القاطنون بايالتنا يجب الاعتناء بهـم في حفظ ابـدانـهم واموالهم لانهم اتوا لبلادنا في عافيتنا ولهم شروط محمية وحقوق مرعية

الخامس عشر ان توقفتم في امر لم نستحضره في هذا التقييد واشكـل عليكم مرادنا فيه فان البابور لا ينقطع عنكم ان شاء الله قصارى امد مغيبه نحو الخمسة عشر يوما ان امكن تاخيره للمشورة بموافقة الوزير المذكـور

هـذا ما حضرني مـن الوصاية ولله الحمد والشكر بلا نهاية حيث رزقني آخا جزءامني ينفذ اذني ويحفظ غيبتي وينـوب في مملكتي على سنن معتـادنا الذي ورثناه من ءابائنا واجدادنا ولولاه لم نقتحم الاسفار ولا يسهل علي بعد الدار والغيبة عن الاوطار اللهم انت الخلف في الاهل والصاحب في السفـر واستودع الله اخي وعيلتي ومملكتي وخلفي فيكم الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا والسلام من الفقير الى ربه تعلى عبده احمد باشا باي وفقه الله ءامين وكتب في ذي القعدة من سنة ١٢٦٢ اثنين وستين ومايتين والف

واوصي الامير

مصطفى صاحب الطابع عنـد مغيبه لفرانسا ولندرة

ليباشر احوال جميع العساكر في كتابة بها فصـول

١ ــ لا يسرح العساكر الا اذا لزم من غير اكثار

٢ ــ اذ اعرض لد عذر ينيب خير الدين كاهية ثم محمود كاهية حلق الوادي

٣ ــ يقيم بالمحمدية ولا يبيت بغيرها وجميع دراهم الـايليك يقبضهـا ويبقيها في المكان وعند الحاجة يقدم الى باردو نهارا فقط

٤ ــ يولي رتبة يوز باشي فما دون اما الصاغ قلاصي فاعلا يؤخر امره الى قدومنا.

٥ ــ العسكري الذي يقتل نفسا ويستوجب القتل يتؤخـر القصـاص منـه الى قدومنا ويثقل القاتل في السجن واذا راءى في التاخير مفسدة فانه يرجع الامر

الى اخينا امير الامراء محمد باي ويتلقى منه الموافقة بالقتل كتابة

٦ ـ اذا قدم احد من بعض الدول او اتت شقوف حربية وفيها احد عنده كلام فلا يقبل منه كلاما ولا يخوض معه فيه ويطلب منه ان يترجى قدومنا فان وافقه على ذلك ينزله في المحل الذي يناسب ذلك القدوم من جميع الوجوه ويكرم نزله وفي تعيين المحل يرى الشاهد ما لا يراه الغايب وان لم يترج واراد السفر فلا يمنعه

٧ ـ يكون مع اخينا في اعانة اللزامه ومصالح اللزم وضبطها وخلاص المطالب كما اوصى

بان خير الدين يقيم في سراية باردو مدة المغيب في فرانسا ولندرة في قعدة ١٢٦٢

الشورى

قال الشيخ كاتب الدوله احمد ابن ابي الضياف

: لما ظهر لسيدي احمد باشا السفر الى فرانسا بعث لها محمد ابن عياد واستكشف كيفية قبوله واستشار اعيان العمال ووالدته لكونها ليس لها غيره ولم يخرج احد من آله من المملكة في البحر فاذنته وطلبت منه مشورة رجال دولته ودعت له ـ وجعل الجند حراسا في البلد عوض سكانه

واتاه أهل المجلس الشرعي للوداع وقال له الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي آن نواب الجلد والدخان واللزامة لم يزالوا في تنفهم وعسفهم لعباد الله فكيف يكون الحال في مغيبك

فقال له ياسيدي قد بالغت في وصايتهم وخرج في أثرهم وزار مقام الشاذلي وتوجه لحلق الوادي فبات به ليلتين ليرى حال البلاد بعد سفره وسافر ضحى يوم الخميس ١٦ «اي من ذي القعدة عام ١٢٦٢»

وهو يجيد اللغة التركية والطليانية وامه جاءت صغيرة في سبي مع امها واختها وتربت عند والدة ابيه

ملاحظة الشيخ بالضياف

واستفيد مما حرره الشيخ احمد ابن ابي الضياف الكاتب النقاد زيادة على ما تقدم ان الباي سافر ضحى يوم الخميس في بابوره المسمى دانتي قاصدا طولون ومعه الوزير مصطفى خزنه دار ووزير الحرب مصطفى باش اغة والقبطان حسونه المورالي والوزير جوزافه راف ومحمد المرابط امير لواء وصالح بن عثمان شيبوب امير لواء العسة وخير الدين امير الاي وحسونه متالي قائم مقام والعبد الفقير وغيرهم وصاحبه قنصل الفرنسيس دولاقو في بابور خاص وخرج من طولون راكبا كروسة تجرها ستة من الخيل وبقية من معه في كراريس تجر باربعة ويجري تبديل الخيل والسائقين بعد كل ساعتين وقطع بذلك مسافة شهر في ثمانية ايام واعدت له الدولة من طولون سفينة تسافر لتونس بمكاتيب الاعلام بوصوله لطولون

ثم قال والسالك في تلك الطريق يشاهد معنى العمران وصورة التقدم في ميادين الحضارة ونتيجة الامن والامان الى ان قال ولا تكاد تسمع صوت متظلم الا من نفسه وهذا من اعجب ما يسمع مع كثرة المغارم والمكوس وسر ذلك انها غير مجحفة واهلها معروف عندهم مقاديرها وفي مصالحهم على اختلاف انواعها مصرفها

في باريز

ونزل الامير في قصر لاليزي بوربون الذي كان مسكن السلطان نابليون ولما ادخل الباي على السلطان في بيت بقصر التويلري ثاني يوم وصوله لباريس تقدم اليه السلطان بخطوات عند ما قرب منه وعظم مقامه وآنسه وشكره على حسن قبوله لاولاده وقال له انت تعلم لغة ايطاليا وانا نعلمها فلا يلزم بيننا ترجمان ولما رجع لنزله اتاه اولاد السلطان ومن الغد جاءه وزراء الدولة فقام الباي لتلقيهم ولما قام لمشايعتهم منعوه من ذلك وبلغ الباي ان

رسول الدولة العثمانية كاتب الوزير مسيو قازو متشكيا من قبول الدولة الفرنساوية للباي من غير حضوره كما ان دولة الانقليز حققت له انه لا يمكنها قبوله الا بمحضر قنصل تركيا فعدل عن زيارة عاصمتها لندره وتفنن السلطان في اكرام الباي تفننا بديعا واستدعاه مرارا لبساتينه وقصوره والى الحضور في تياترو بستانه وقال المترجم دو قرانج الى الشيخ بالضياف ان الوزير قيزو اذنني بان نفسر اليك ما تتشوق اليه نفسك حيث انك صاحب قلم الباي لتكتبه في رحلتك وكان الباي يركب يوميا ويشاهد ما في باريس من المهمات ومنها دار الكتب وكان من بين المصاحف المنمقة التي بها مصحف في صندوق يخصه ذكروا ان الرشيد العباسي اهداه الى من في عصرهم من الملوك وفي كل ليلة يستدعي لمائدته في قصر نزله اعيانا من رجال الدولة والعلماء وسكان البلد وعلق الباي نيشان اهل بيته بنفسه على صدر السلطان

ولما خاف السلطان عند رجوع الباي من هياج البحر على السفينة داتتي التي قدم فيها الى طولون اركبه سفينة اخرى كبرى ورجعت داتتي فارغة الى ان توعكت في الرمل قرب المرسى ليلة وصول الباي الى تونس

قال وبالجملة فقد صدر من اهل فرانسا وسلطانها ورجال دولته مع هذا الباي ما يبقى اثره ولا ينسى خبره من حسن القبول واظهار المسرة والاعتناء ولا يستغرب ذلك في حسن اخلاق هذا الجنس وبشاشتهم في وجوه الوافدين اليهم وحريتهم التي اقتضت انهم لا يستكبرون وميلهم للانصاف لكن هذا الاخير في بلدانهم فاذا خرجوا منها ربما بعدوا عن هذا الميل الا ما قل منهم

جرايد باريز ذكرت ما ياتي

اتى سيدي احمد باشا باي تونس الى باريز على طريق سكة الحديد فاستقبله ابن السلطان دوك مونبانسيي وكلفه ابوه بان يلازم الباي مدة اقامته بفرانسا. ونزل الباشا في سراية لاليزي ولما راى الملك ان الدوك واقفا ينتظره نزل سريعا من الكروسة ومضى اليه وسلموا على بعضهم

وقال الدوك للامير لايقدر هو وابوه على مثـل العمـل الذي قـام به الباي نحـو ابنائه الثلاثة الذين اكرمهم غاية الاكرام

واقتبل السلطان الملك في التويلري وقدمت له القهوة عند نزوله من الكروسة ثم اصعد الى السلطان في البيت الكبير الذي بسراية العائلة الملـوكية وكانـت زوجته واقفة معه وكـذلك بناته وبنات الملـوك ومعهـم الماريشال «سلط» احـد جنرالات بونابارتـو وتقدم الوري الى الملك وقبض على يديه وقال له انني مسرور غاية بزيارتكم وتفاهم السلطان والباي بالسوري «اي بالطلياني» فكـان كـلام الباي الى السلطان ما يقوله الا بن الى ابيه ـ وقـال له السلطان ان فـرانسا تحمي تـونس على الدوام وفي كل وقـت يحـتاج الباشا فان السلطان يكـون دائما في عونه الى غير ذلك مـن الكلام

وقد علم ان الباشا كلما بات في بلد الاويترك فيـه مالا كثيرا للفقـراء ومن ذلك بلاد روان التي اضربها طوفان ميا ه الاودية فانه سلم الى اهاليها خمسين الف فـرنك ـ كما علم ان الباي لشفقته اوصى نائبه في المملكـة سيـدي محمد باي والوزير مصطفى صاحب الطابع بان لا يحكموا في غيبته بالموت على احد

وصـف الباشا

ان احمد باشا

اسرت من طبرقة مع جالية من جنوة واعتنقت الاسـلام

وهو متوسط القامة لونه زيتوني وانفه مستطيل ومنحـن بخفـة كبيـر العينيـن مغطاتين بحاجبين ممتدين الى الصدغين اكحـل الشـوارب واللحية ومنظـره عبوس يلوح عليه الحزم والعزم مع التلطـف وجملته رتفـصيله يـرجعان الى هياة الذوات الشرقية الجميلة ولباسه كبوط عسكري من الملف الازرق المطـرز بالذهب والفكرونات التي على الكتفين والسروال من الملف الازرق بحاشيـة مذهبة ممتدة مع ساقي السروايل وقواندوات لونها اصفر مثلج وحـزمة فـرنين

بالاقدام ـ فلباسه لباس ضابط عام و بالشاشية التي كانت عوضا عن الكشطة ولم يحافظ من الزي القديم الا على الشاشية الحمراء وكبيتة «ذيل» من الحرير الازرق ـ ومترجمه الطلياني المسيحي رافو

وقد اتى الى تحية مدنيتنا وتقليدها ولا عجب ان عبد المجيد سيقلد غيره في بعض الايام وياتي الى فرانسا بعد ان اتاها ابراهيم باشا وابن عياد والحاج محمد عنشاش

واحمد باشا سمح بتشييد كنيسته صان لوي بقرطاجنة وابطل الرقيق واناط تعليم جيوشه بعهدة ضباط فرانساويين وهو سيفتح عصرا جديدا للانصاف والرفاهية خصوصا وان حالة البلاد التونسية الراهنة متطلبة لعدة اصلاحات مرغوب فيها للغاية من التجار الاروباويين

الملك وشيوخ الشرع

وكتب الوزير في هاته الرحلة الى الشيخ محمد بن سلامه المفتي المالكي المقرب للامير مانصه عالم الملة وصدر صدور الاجله ومن لا نكاد تجمع ولو جمع قلة العلامة المحقق الدراكة الحجة القدوة الثقة الشيخ سيدي محمد بن سلامه كاهية باش مفتي المالكية حرسه الله اما بعد السلام عليكم ومزيد الشوق اليكم فاننا بلغنا مع ركاب مولانا وسيدنا في امن الله وسلامته الى مرسى طولون ليلة الاحد التاسع عشر من شهر التاريخ عند نصف الليل بحيث ان مدة الطريق ستين ساعة ولم تقع لمولانا مشقة ولا مزيد تعب في البحر وحصل من التعظيم والفخامة لقدومه ما يسركم وتقر به عينكم وعجلنا لكم هذا المكتوب لتطمئن نفسكم ويدوم بخبر عافيته وان بعد عنكم انسكم ولا تغفل عنه من صالح الدعاء في مظان الاجابة والدعاء له دعاء لجميعنا والله تعلى يجمعنا بكم في اسعد الاوقات على احسن الحالات والسلام من الفقير الى ربه وزير المملكة امير الامراء مصطفى خزنة دار عفا الله عنه امين وكتب في ذي القعدة عام ١٢٦٢.

وكتب اليه ايضا الشيخ احمد بن ابي الضياف جوابا عن كتاب من الشيخ في اثناء الرحلة الجناب العلمي الذي نعظمه ونجله ونوجب له ما هو اهله ومحله جناب العلامة الزكي الثقة القدوة الحجة الهمام عماد الفتوى وركن الشريعة الاقوى الشيخ سيدي محمد بن سلامة كاهية باش مفتي المالكية حرسه الله بعين العناية اما بعد السلام عليكم والشوق اليكم فان مكتوبكم وصلنا وبحبل ودادكم وصلنا سرنا منه عافيتكم التي هي المنى ونحن والمنة لله بخير وصلنا الى حضرة باريس يوم ٤ الاربعاء على احسن حال وحصل لمولانا من التعظيم والاجلال مالا يخطر بالبال وانزلوه في قصر من اعز القصور السلطانية وتلقوه بما تتلقى به الملوك من الشعاير وشارات السلطنه والله تعلى يجمعنا بكم في اسعد الاوقات على احسن الحالات والسلام من الفقير الى ربه تعلى وزير المملكة امين الامراء مصطفى خزنة دار عفا الله عنه وكتب يوم الاربعاء من ذي الحجة الحرام في باريس عام ١٢٦٢ ا

بعد الرجوع

وصل الامير من فرانسا على طريق طولون الى حلق الوادي صباحا في الثاني عشر من المحرم ومن الغد زار مقام الشاذلي وتوجه الى باردو فاتاه اهل المجلس الشرعي وفاتحه الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي بما لفظه : نحمد الله على سلامتك ــ ونشكر الله على اللطف بك حيث لم تكن في البابور الذي انكسر مع ان سفرك هذا في غير زمان لغير مكان وهذا من التمكين في الارض والله يقول الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا لزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ولم يزل ظلم العمال واللزامة كما كان فاشكر الله بالنهي عن هذا المنكر ثم مد يده لقراءة الفاتحة وخرجوا فقام الباي منغصا من اثر الموعظة لملاقاة والدته

ويا حبذا لو وجدت مفكرات هذا العالم البارع المؤرخ في هاته الرحلة

التي صاحب فيها الامير وشاهد الجزئيات والكليات وعبر بقليل الكلام في تاريخه على كثير من المهمات فكيف لو اسعف الحظ بالاطلاع على جميع المحررات فان معلوماتنا الان تكون على هاته الرحلة العظمى اوسع ونشرها لابناء هذا العصر انفع

خاطب الامير دولة الانقليز بما نصه

الحضرة العلي شانها الرفيع في الدنيا اسمها ومكانها القوي ببرهانها وعساكرها واعوانها السعيد بها زمانها حضرة المعظمة العلي قدرها الساري في اقطار الدنيا ذكرها المشاهد تاييدها ونصرها سلطانة العظمى بريطانيا ابقى الله سلطنتها رفيعة الشان اما بعد تقديم التحية المناسبة لرتبتكم السلطانية فان لنا مع جناب دولتكم العظيمة وسلطنتكم الفخيمة محبة مشهورة ومواصلة مذكورة فلذلك اشتاقت نفسي الى التشرف بملاقاة سلطنة فرانسا وسلطنة بريطانيا العظيمتين واعلمت جناب قنصل حضرتكم العلية بتونس قبل اعلام غيره ومقصدي بهذه الوجهة اظهار المحبة والسرور بملاقاة المحبين وليس لنا غرض فيما دون ذلك ولما وصلنا الى فرانسا بلغنا من المعظم سفير دولتكم العظمى بها كيفية في القبول لم يكن عندي بها علم قبل التوجه فحصل لي الاحجام عن هذا المرام لما علي من ثقل سياسة ءالي ووطني الذي لا نقدر على اضاعتها وحدي ولما لم يسعفني الحال والعمل على بلوغ هذا الامل في سروري لملاقاة العظمى سلطنتكم يلزمني والحالة هاته ان نرجع لبلادي متحسرا متاسفا على ما فاتني ويسعني من عظم سلطنتكم التفضل بقبول عذري ومحبتكم وتعظيمكم في سري وجهري وحيث عارض الملاقاة اختلاف في الاسلوب فالتواصل دائما يزداد في القلوب والله يديم لسلطنتكم العظمة والسرور والاسم العلي المشهور في جهات المعمور حرره معظم قدركم الفقير الى ربه تعلى عبده المشير احمد باشا صاحب المملكة التونسية عفا الله عنه ءامين وكتب في ١٩ ذي الحجة الحرام من سنة ١٢٦٢

الجناب الذي عظم في العالم مقداره واتضحت للعيان محاسنه وءاثاره

وخاطب الامير سلطان فرانسا في المحرم ١٨٦٣ بما طالعه

وارتفع في الفخر مناره وعزت عساكره وحماته وانصاره جناب من اظهر للسلطة رفعة شانها وتكفل للدنيا بعافية اوطانها وحفظ سكانهد الموجب لزيادة عمرانها بالقوة الرادعة لطغيانها والعقل المعدل لرجحانها المعظم الافخم مقام والدنا السيد لوي فيليب سلطان الفرنسيس ابقاه الله رفيع الشان يفتخر بوجوده هذا الزمان اما بعد تقديم التحية المناسبة لتلك الرتبة السلطانية فالمعروض على رفيع جنابكم اننا بلغنا في بحر فضلكم وعلى سفينة اكرامكم الى بلادنا الخ الخ ـ والسرور الذي حصل لنا بمواصلة اهلها لا يعادل ما وجدناه من وحشة مفارقتكم والتانس برفيع محادثتكم والمسرة بالسلطانية عائلتكم حرره معظم قدركم الزافل في اكرامكم وبركم المتنفس بذكركم الفقير الى ربه تعالى عبده المشير احمد باشا باي

فاتى مكتوب السلطان من لوي فيليب الى الامير بتاريخ ٢٢ فراير ١٨٤٧ اعلاما بان كتاب الامير في بلوغه لوطنه بلغه اليه القنصل م لقو

في المحرم ٧ عام ١٢٦٣

كاتب الامير ابناء سلطان فرانسا : السيد البرنجي الدوك نمور بن المعظم الارفع الافخم سلطان الفرنسيس والدوك دومال والدوك دي جنفيل والدوك دومونباصي بما نصه

غصن الشجرة السلطانية وصاحب الاخلاق الزكية والمحاسن العليه الرفيع شانه الواضح في المعالي برهانه المشتمل على الفضل عمله ولسانه الجناب العلي الاعز مقام اخينا السيد الخ ما به من الشكر على حسن القبول مع الاعلام برجوعه الى وطنه

وفي كتاب الاخير منهم ـ طلب الباشا النيابة عنه في شكر فضل المعظمة المرفعة مقام والدتنا السيدة السلطانة

وورد الجواب ــ ١٦ ففيري

من الدوك دوموبانصي انطوان دورليان اعلاما للامير ببلــوغ كتابه اليــه وانه بلغ الى السلطان والسلطانة السلام الصادر من خالص فــؤادكم فحصــل لهم الانتعاش بسماعه عنكم ولا يستغرب سرور رعيتكم برجــوعكم على احســن حال لانهم يعلمون ان جميع ما نلته من سفركم واتيت به من خزاين الحضــارة هو لهم وسيجدون منه النفع الواضح كل يوم

وكافة اهل فرانسا يحيونكم مثل ما يحيون برنجي من اهل فرانسا

في ٢٠ فراير ١٨٤٧ : من موريس لاقو ــ الى قبريال البلنسي

جميع البوليتيكة في باريز في الغاية ولا تجعلوا في مخيــلاتكم ما تكلم بــه الجرنال في نازلة البرتيستو وننتظر وصــول الماكينــة التي منعــت في البابــور الدانتي ــ واحوال البابور ماشية في الغاية ــ ومنه اخر منه لهفي ١٥ مارس١٨٤٧

فما سبب تاخير ارسال ماكينة بابور الدانتي الى فرانسا ولتؤكــد على الــوزير سيدي مصطفى خزنه دار في ارسالها على الفور وعرفه مــع سيدي محمــود ابن عياد بان ما تكلم به الجنرال ليس فيه خــوف

والان نقص كلام الجرنال علي قبل لان باريز ولندره وقع الرضى بينهما على يد الامباشادور الانقليزي وموسيو قيزو ــ وحماية فرانسا لسيدنا تصححت وعن قريب نخبركم خبرا طيبا في نازلة شقف البابور

منه اليه في ١٤ نيسان ١٨٤٧

اخبر سيدي خزنه دار لا يسعى الان في اصلاح البابور الدانتي بــل يسعى في تمنيع جميع الماكينة وانا وصلت الى مرسليا وعند ما نصل الى باريز نعلمه

في ربيــع الثاني ١٢٦٣

من دلاوار قبطان الى احد رجال الدولة

يعلمه بان البريك شاهين بعد سفر الامير من طولون ازالــوا منه صــواريــة وبوزوه بالتمام ووضعــوه في مــوضــع الشقــوف التي لا تصلــح وقالــوا يلزمه من الصلاح مثل ما يلزم للبــريك النســر وانا وبحــريتي نقلــونا الى الكرويطة التي كان فيها محمد شاوش وتوجهت كم من مــرة للاميــرال ولم يظهرلي منه اعتناء فتارة يقول حتى نكتب الى المنيستر في باريــز وتارة يقــول حتى نكتب الى سيدنا بتونس ــ وعليه فالمطلوب اخبار مــولانا بذلــك وانا لي خمسة اشهر في طولون ولم نر شيئا من الحركة والمئونة مرتفعة السعر فاحلموني مع اول قادم ولو كان الاصلاح وقــع في مرسى المــركانتية لكان حضــر بادنى مصروف ولما ذهبت امس الى الاميرال بودين وسالته قال لي الى هاته الساعــة لم ياتني جواب من باريز في شان البريك وانا يظهــر لي انهــم لا اعتناء لهــم به ولا مرادهم اصلاحــه

المكاتيب الرسمية المتعلقة بالرحلة

اذكر هنا عقب هذا التلخيص المفيــد نص بعض المكــاتبات الرسميــة المتعلقة برحلة الامير اخذتها من خزينة الوزارة الخارجية بباريس لتعلم منها تفاصيل وحقائق غير معروفة قبل الان

تونس في ٨ نوفامبر ١٨٤٦ ــ مكتوب من هـ ـ ب دولابورت الى م قيزون الوزير كاتب الدولة في الوزارة الخارجية

اتشرف باعلام معاليكم ان م دولاقو القنصــل العام والمكلف بالنيابــة عــن جلالة الملك قصد طولون ممطيا السفينة الحــربية المسماة لو لافــوازيي وذلــك في الخامس من هذا الشهر يــوافق يــوم الخميس ١٥ مــن ذي القعــدة ١٢٦٢ وان سمو الباي ركب البحر ذلك اليوم في الباخرة «دانتي» متوجها ايضا الى فرانسا

الباخرتان يصلان معا الى طولون ومن هناك يصاحب م لافو سمو الامير الى باريس وان المقتضيات اللازمة الدولية والتي تخص الشرطة قد اتخذها سمو الباي قبل سفره هي تدل دلالة قطعيــة على استتباب الامن النهــائي مدة مغيبه وتقبلوا احتراماتي الخ

في طولــون

من اليكس دي قرانج

من طولون في ٩ نوفامبر ١٨٤٦ الى م قيزون الوزير للخارجية

ان سمو باي تونس قد وصل على غاية من الصحة وذلك ليلة الثامن وان سفــره قد وقع في ظــرف ٥٩ ساعة مثلما عرفكم عنه التلغــراف المرسل الى معاليكم وان جناب فيس اميرال البحــر م بودا الوالي البحــري الذي اهتم بقبوله قبولا يناسب الملوك قد اتى في نسافة صبيحة وصول سمو الباي وادى اليه الزيارة من غير صعــود الى الباخــرة وبعد هنياة ادينا الزيارة ايضا انا والسيد القبطــان بورسي وعقب ذلك برز سمــو الامير محفوفا بمعيتــه وراء الباخرة لقبول تهانيكم التي كلفني جنابكم بادائها اليه فاجاب سموه بانه مبتهج بوجوده في فرانسا وبممنونيته لما لاقاه من حسن القبــول وباشتيــاقه الحثيــث للوصول الى باريس في اقرب وقت لاداء احتراماته لجــلالة الملك ولشكر معاليكم

هذا وان جميع المقتضيات الــلازمة قد وقع اتخــاذها يا جنــاب الوزير لنجاح رحلة سمو الباي فيلزم عدم السير ليلا حتى يتمكن سموه من الاضطجاع وهو يريد ان يكون جميع افراد معيته مصاحبة له وعددهم نحو ثمانية وعشرين وهذا العدد يدعو الى الاكثار من الخيــل والى سير بطيء وفي ظنــي اننا لا نتمكن من الوصول الى باريس على طريق اورليان الا في اليــوم التاسع من سفرنا اي في نحو ٢٢ من الشهر الجــاري وان م لافو الذي سبقنا سيبادر بلا

شك باعطاء جميع التفاصيل التي ترغبونها الى معاليكم وان القبطان م بورسي كاتب في هذا اليوم يا جناب الوزير جناب وزير الحرب وامده بالارشادات التي تشرفت بابلاغها الى معاليكم وتقبلوا احتراماتي الخ

في ١٠ نوفامبر ١٨٤٦

من م اليكس ليقرانج في طولون

الى م دوصاج المستشار الدولي والمدير السياسي في الوزارة الخارجية

سيدي المدير

سمو الامير احمد باي قدم ليلة الثامن من الشهر على الباخرة داتني في ظرف تسعة وخمسين ساعة مثلما عرفكم عنه التلغراف الذي بلغكم وهاته السفينة البخارية التي اعدتها الدولة لسموه قد تقدم وصولها بعشر ساعات عن الباخرة لافوازي التي هي ايضا مركب بخاري واكبر من داتني وقد كانا ابحرا في وقت واحد وهذا السير الزايد كانت له قيمة كبرى في هديتنا ثم ان السيد الاميرال بودا هيا ما يلزم للقبول اللائق مثلما كان قبل امثاله من الامراء فقد امتطى صباح وصول الامير زورقا ومن غير ان يصعد الى السفينة ادى اليه الزيارة وبعد برهة اديت له انا والقبطان بورسي الزيارة ايضا وكان بصحبتنا السيد والي مقاطعة الوقاز ثم بعد ذلك تقدم سمو الباي حالا مع جميع حاشيته جهة مؤخر الباخرة لتلقي التهاني والتشكرات من الدولة وبالاخص من معالي السيد وزير الخارجية وبمقتضى ما تلقيناه من الارشادات كنا الثلاثة على ذمة سموه لمجرد انتهاء الحجر الصحي واعربنا له من صميم الفؤاد انه خلافا للعوايد المقررة لم تجر الشدة في الحجر الصحي بهاته المناسبة وكان من المستحيل ان يوجد ما هو الطف مما اجاب به سمو الباي عند ذكره للملك ولدولته ولفرانسا والمظنون ان الاعمال القانونية تتم غدا الذي هو يوم الاربعاء وبعد غد في الساعة الثامنة صباحا تتم قطعيا وبذلك يمكنه السفر في اليوم الثاني عشر او الثالث عشر وارادته في الاستعجال بملاقاته للملك قد

الزمته بالتصريح بان لا يمر على طريق مرسليا وقصده ان يضطجع اثناء السير في جميع الليالي وعلى هذا الحساب فانه بقطع النظر عن الراحات الاضطرارية تلزم ثمانية مراحل للوصول الى اورليان ويكون وصولنا في اليوم التاسع وهذه جريدة في اسماء الاشخاص المصاحبين له وعددهم احد عشر وءاخرون عددهم ستة عشر ومن جميعهم تتكون حاشيته

م دولاقو يلزمه ان يسبق ويذهب بانفراده وتكون لنا عربات لحمل جميعنا وفي ظن م دولاقو انه يكتب جميع ما يعرض في هاته الرحلة وعليه فاظن انني معفى من جميع الاعلامات عدا اخبار معالي الوزير بالوصول السعيد لسمو الباي وبقضاء واجب ماموريتنا لديه ولحد الان عدا الوقفة الطويلة التي عرضت فكل شيء جار على احسن ما يرام ولي معرفة بكثير من اصحاب الرتب الحربية المقربين كثيرا من سمو الباي وبلا شك فانه بمقتضى علائق ابن عياد اظهر لي سمو الباي ميلا شديدا واعرب لي عن مبالغة في الاطراء وكان هذا القبول دلالة على حسن علائقنا اثناء الطريق غير ان ابن عياد العديم الحظ كان مراده قبل سفر سيده ان يصاحبه فاخذ بعض ادوية لصحته احتياطا لكنها اثرت عليه والحقت به المرض ولذلك اضطر للبقاء بتونس باسف عظيم مني وذلك من عدة جهات وتقبلوا الخ

اسماء كبار الضباط المسلمين اتباع سيدي احمد باي تونس الذين وصلوا

في ٧ نوفامبر ١٨٤٦

١ مصطفى الاغة صهر الباي رئيس الحربية

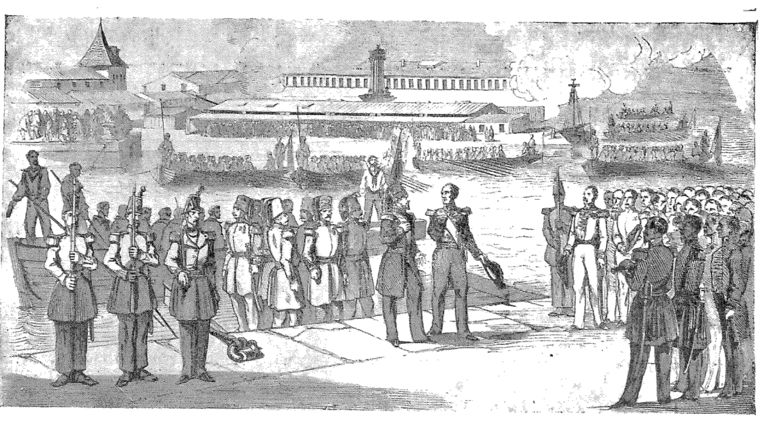
٢ مصطفى خزنه دار صهر الباي ووزيره للمالية

٣ خير الدين اللواء او الكاتب الاول للاول او نائبه

٤ رافو وزير الخارجية

٥ صالح الامير الاي

٦ مرابط الامير الاي



نزول احمد باشا في طولون

٧ مصطفى ماتالي تابع الامير

٨ حسونه مورالي امير بحر

٩ احمد امير الاي وهو اخ خزنه دار

١٠ لومبروزو برامينو طبيب الحضرة العلية

وكان الباي مصحوبو بسبعة عشر شخصا اخرين الجملة باعتبار الباي ٢٨

طولون من م اليكس دي قرانج في ١٣ نوفامبر ١٨٤٦

الى معالي م قيزو وزير الخارجية

سيدي الوزير ان باي تونس اتم امس مدة حجره الصحي وان القبطان م بورسي وانا ذهبنا صباحا الى الباخرة لنكون على ذمته وفي الساعة الحادية عشرة اتت ولاة الامور بطولون لاداء مراسم الاحترام لسموه ولان يصاحبوه الى محل الولاية البحرية وعند نزوله من الباخرة حياه الاسطول والابراج بواحد وعشرين طلقة مدفع وجميع البواخر التي في الخليج علقت رayاتها وتزينت ثم بمرور سموه امام الاساطيل بالمرسى لاقى بهتاف متكرر من بحرية كل باخرة كلما مر بصواري البواخر وهو قولهم يعيش الملك واهالي البلد يتسابقون الى شبابيك البناءات المحيطة بطريق مرور الموكب اما العساكر البحرية وكانت صفوفها متضاعفة بالمرسى وكذلك صفوف العساكر البرية بالانهج وقضى سموه مقدار ساعة في محل الولاية البحرية لقبول الهيئات الرسمية ثم قصد به محل الترسخانة وهناك تجول ٣٠«٣ ثم سير به الى الاميرال بودان الذي اضافه مع حاشيته ضيافة شرقية فاخرة

وفي اثناء الحجر الصحي فان السيد الاميرال لم ينفك عن ارسال ما يلزم من المئونة الوافرة من كل نوع الى الباخرة دانتي

ثم ان سمو الباي حضر المادبة محفوفا بكبار موظفي الحكومة وعند انتهاء المادبة وجد جميع ارباب حيثيات البلد مجتمعين في الصالونات فطاف عليهم وحيى كل امراة باحسن تحية وبادر بالذهاب

وبما انني يا سيدي الوزير كنت ملازما لسموه امكنني الاطلاع على انشراحه ولطفه واخلاقه وبالاخص على سروره الذي يظهر به كانه نشوان وقال لي اخيرا ها انا بفرانسا ومجيئي لها كان منتهى رغائبي وهو اول مسلم رايته مقتدرا على الوقوف على رجليه من الصباح الى المساء بدون ان يستريح ولا ان يظهر عليه التعب ولم ينفك عنه الفرح ولم يرض بان تنقصه ولو دقيقة واحدة من تجولاته الطويلة بالترسخانة وكان يخاطبني عدة مرات في اليوم سائلا عن الملك وعن عائلته وبالاخص عن سمو الامراء الذين زاروا تونس إن احمد باي صرح لي بتاثر عظيم اثناء الغذاء الملك لكن الملك ـ هو ابي الذي ساراه ـ وسموه يسمي عادة الملك اباه ولكن ما صدر منه الان كان باحساس عميق وبصوت مؤثر اي تاثير وكل افراد حاشية الباي يظهر منهم انهم كانوا فرحين ولم يشغلهم شيء الا ان يكونوا بفرانسا وهذا السرجاء هو ظاهر في الشبان مثلما هو ظاهر في الشيوخ حسبما ذلك مستفاد من محادثاتهم وهناك رجل واحد وهو مصطفى خزنه دار فانه ظهر لي انه مشغول البال وحامل معه لظواهر اللطف واحساس فكري واشتغال مستمر وكان يمكننا السفر اليوم وهو الجمعة يا سيدي الوزير لولا ان الباي ووزيره ابن عياد لا يبتديان السفر في بعض ايام من الاسبوع وقد اتخذت كل الوسائل اللازمة للسفر غدا صباحا في الطريق الجادة من ايكس الى ليون ومن غير مرور على مرسيليا ثم ان سموه ما رضخ بتاخير يوم عن مبادرته لمواجهة الملك الا لمانع الطيرة وفي ليون ينقح برنامجنا حسب حالة الطرقات واذا لم يكن في ذلك مانع نتبع جهة اورليان حتى نحصل بذلك على راحة يوم للباي قبل وصوله لباريس وذلك ليكون دخوله اوقع ولان يستغرب سموه في القطار

هذا وان القبطان م بورسي يتشرف باعلام معالي وزير الحرب عن الطريق باتم التفاصيل التي لا يسمح لي ذهاب البريد بها وتقبلوا احتراماتي

في ١٩ نافامبر ١٨٤٦

من م موشان والي مقاطعة لاليي الى معالي وزير الخارجية

اتشرف بان اعلم معالي الجناب بوصول سمو باي تونس الى مولان وان الباي دخلها على الساعة ٤ محفوفا بكوكبة من خيالة القسم الحادي عشر حيث ذهب لملاقاته على مسافة من البلد وان موسيقى هاته الكوكبة الباهرة صاحبت الجميع الى اتيل باريس الذي وقع تحضير المساكن اللازمة به وكان في ترقبه ايضا فيه خيالة القسم التاسع عشر وكنت اذنت بان تمر العربات في شوارعنا الجديرة بالاعتبار وبعد برهة من وصوله استاذنت من سموه في قبول الجنرال م دوشالاندار حامي المقاطعة والسيد رئيس بلدية مولان وانا وكذلك الحكومات المدنية والعسكرية فاجابني لذلك بغاية اللطف وكان القبول من سموه عند اداء الاحترامات والشكر له على وصوله لفرانسا ذكرته في الدوك دومون بانصي وحقق لسموه انه سيلقى في جميع طريقه جميع الاحترامات مثلما هو واقع الان واخلاص فرانسا له في استضافته كما انني بادرت بتقديم شواهد ممنونيتي عن مقاطعتي المسكينة التي لحقها الغرق من وادي لاليي ونهر لالوار وها قد بلغني توا انه عند مرور الباي بروان تاثر من مشاهدة المضار التي كانت اثارها تحت بصره حتى انه اخبر بمراده في اكتتابه بمجرد وصوله لباريس بما قدره خمسون الف فرنك وفي جواب ترجمه حالا مسيو ديقرانج المترجم الاول للامبراطور فباي تونس صرح بانه تاثر من قبول فرانسا له في هذا الوطن الذي كان دائما يعزه وقال اريد ان يعلم اني احب فرانسا وان فرانسا تقبلني حبيبا حقيقيا واريد ان يكون جميع الناس يعلمون في داخلهم ذلك الى ءاخر واحد من الرعية واني اعجب بهذا الوطن واني له لصديق مخلص وهذا الاحساس صرح به الباي مرات عديدة وكثيرا ما اعرب بهاته الكلمة حبيب وبهذا المعنى كان تكلم مع الجنرال دوشالاندار الذي كنت قدمته لسموه وشكره عن كوكبته وعن حسن انتظام عسكره وذكر ايضا مرة اخرى انه يريد ان يعلم انه ليس بحبيب

الفسيانات فقط بل هو حبيب جميع العساكر وقد كلفه بان يبادر بابلاغ ذلك لهم وكان مع سمو الباي اتباع عديدون وكانت هياتهم حسنة جدا وفي اثناء المادبة كانت موسيقى القسم الحادي عشر تصدح وعرضت على سموه بان يقبل في العشية بقصر الولاية بعض الطبقات فقال انه ياسف لذلك قائلا انه تعب من سفره ويريد السفر غدا بكرة واظن انه عند الساعة ٦ من الصباح يكون في الطريق فيجد عند ما يفيق الموسيقى العسكرية تحت شبابيكه وكوكبة من الخيالة تصاحبه مسافة من البلد واذا يرخص لي فانني اذهب من جديد لاتلقى اوامره وكان الطقس على غاية من الحسن عند وصوله الى مولان وقد اجتمع خلق كثير حول الاتيل وعطيته للخمسين الف فرنك لمنكوبي غرقى نهر لالوار علمت حالا واثرت تاثيرا عظيما

اما الهيئات المدنية والعسكرية التي وقعت المبادرة باجتماعها فقد فارقت سمو الباي منثلجة الفؤاد من قبوله لها حيث شاركت في قبول فرانسا له بصدق وشرف وتقبلوا احتراماتي

مرسليا في الرجوع

مرسليا في ٢٥ ديسامبر ١٨٤٦

من م مياج الى معالي م قيزون الوزير وكاتب الدولة لوزارة الخارجية

سيدي الوزير

ان سمو باي تونس قدم اول امس عشية وبارحنا هذا الصباح على الساعة التاسعة متوجها الى طولون وقد سبقه لها م دولاقو وطبق المطلب الذي وجه الي امس اخبرت السيد والي البحرية بتلغراف اما مسالة القبول الذي وقع لسموه فمعاليكم يستفيد ذلك تفصيلا بجرائد الاخبار التي طي هذا واريدكم ان سمو حضرة الباي اظهر غاية السرور بالقبول الذي وقع له وفي هذا الصباح قبل سفره انعم بنيشان الافتخار على السيد اليطنة جنرال وعلى السيد

الوالي وعلى السيد رئيس البلدية وعلى السيد رئيس التريبونال الابتدائي وغيرهم من الاشخاص الذين من جملتهم عون من وزارة الخارجية انعم عليه سموه جزاء على ما قام به في ماموريته مع حاشيته ثم بعد ذلك سلم الى السيد رئيس البلدية ثلاثة ءالاف فرنك للمعوزين في البلد

ثم ان السيد القبطان بوزسي المكلف، بالاتفاق على رحلة سمو الباي طلب مني مبلغا قدره عشرة ءالاف فرنك فاديتها له غير ان ما ستصرف فيه سيكون باتفاق بيني وبين السيد رئيس ادارة الاموال وتقبلوا الخ

طولون في الرجـوع

طولون في ٢٥ ديسامبر ١٨٤٦

من م بودان الوالي (الكاهية) البحري «فيس اميرال» الى معالي وزير الخارجية

سيدي الوزير

اتشرف باعلام معاليكم بتحقيق التلغراف الاتي الذي ارسلته ـ ان باي تونس قدم في الحال ـ وتقبلوا الخ

وباسفل هذا المكتوب الاستدراك الاتي بتاريخ ٢٦ صباحا

ان حضرة الباي انحاز هنا لفساد الطقس ولا اسيره الا عند تحقق الهناء في سفرته

طولون في ٢٧ ديسامبر ١٨٤٦

من م بودان الوالي البحري بكهاية الاميرال الى وزير الخارجية

سيدي الوزير

اتشرف بتحقيق التلغراف الاتي الذي ارسلته لمعاليكم : الباي سافر الى تونس على متن «لولا برادوز» والطقس كان حسنا والباخرة «لودانتي» صاحبت «لولا برادوز» وتقبلوا الخ

تونس في ٧ جانفي ١٨٤٧

من م دولافو الى معالي م قيزون الوزير وكاتب الدولة بالوزارة الخارجية

سيدي الوزير اني ابحرت يوم الاحد السابع والعشرين من ديسامبر على متن السفينة البخارية لولابرادور التي كانت اعدتها دولة الملك على ذمة الباي وفي يوم الاربعاء صباحا ٣٠ من الشهر (يوافق ١١ محرم ١٢٦٣)وصلت الباخرة مياه تونس وقد لزمنا الوقوف مدة في طولون وذلك من شدة البحر الذي اتعب السفينة والركاب ولما ظهر «لولابرادور» امام قرطاجنة تقاطرت الاهالي من كل جهة لملاقات اميرهم حاملين الرايات للسلام على سموه عند نزوله وكان جميع ارباب المناصب مع عدد عظيم من الأهالي ومن اغنيائهم بادروا بالتوجه الى حلق الوادي لتلقي سموه ولاظهار سرورهم بمناسبة رجوعه وبما رايت يمكنني ان احقق لمعاليكم ان هذا الأحساس كان متساويا في جميع الايالة ثم بعد قبول سمو الامير لرعاياه صرح لمن كان حوله معلما عن نهاية اللطافة التي قوبل بها في فرانسا وصرح بالاعاجيب المتنوعة المدهشة في كثير من المناسبات

ملحقات الرحلة

قالت مجلة لالوستراسيون : قبل الملك احمد باي الدوك دومونبانصي في شهر جويليه عام ١٨٤٥ وكانت نتيجة هاته الزيارة وقوع التغييرات والتقدم الذي ادخل على هاته المملكة البربرية منذ ١٥ عاما

والدوك اول برنس من عائلة ملوكية وضع قدميه بتراب تونس بعد صان لوي واول برنس مسيحي لقي من برنس اسلامي هاته الحفاوة والباي في مقابلة هدية فرانسا له سفينة دانتي التي انكسرت قرب العبدلية اثناء سيرها وراء سفينة الامير راجعا من باريس قد اهدي الى فرانسا اربعمائة فرس

رحلة سيدي محمد الصادق

باشا باي الى الجزائر برسم ملاقاة

امبراطور فرانسا نابليون الثالث في عام١٢٧٧وسنة١٨٦٠ وقد جاء لاستطلاع مملكة الجزائر التي صارت تحت نفوذ دولته

خلاصة سياسية

سفرة الامبراطور نابليون الثالث الى شطوط قارتنا هذه ولزيارة اقاليم الجزائر وشاملة ايضا لاقاليم سافويا ونيسة المضافة حديثا الى مملكة فرانسا ومن عمالة سافويا سينزل نابليون الى عمالة نيسة الكائنة في جنوب سافويا على شط بحرنا ومن هناك يقدم الى طولون ويركب السفن المعدة للحضور الى الجزائر ووصوله اليها يكون في اليوم السابع عشر او اليوم الثامن عشر من اشتنبر

العزم على السفر

الوية العساكر بالتيقظ وبحراسة البلاد

جمع المعظم سيدنا اعيان رجال دولته وكبراء العساكر وعرفهم بانه يريد السفر الى الجزائر لزيارة جناب المعظم امبراطور الفرانسيس وانه خلف اخاه سيادة سيدي حموده باي للاحكام السياسية وجناب الوزير رئيس مجلس الشورى امير الامراء السيد مصطفى صاحب الطابع للتصرف في العسكر وجناب امير الامراء السيد خير الدين وزير البحر انابه عن نفسه في امر غير مصرح به وانابه في التصرف عن وزيره الاكبر لان هذا الوزير يسافر مع حضرة سيدنا وكذلك وزير الحرب وامير الامراء السيد محمد عامل الساحل انابه عن وزير الحرب وهو الذي يعرض متعلقات العساكر على السيد صاحب الطابع المشار اليه وامير لواء العسة السيد رستم هو الذي يعرض الامور السياسية على سيادة الباي خليفة سيدنا في مدة غيبته وتصرف هؤلاء الاعيان كلهم فيما وكل اليهم بعد الاستشارة بمجلس الوزراء وكذلك اوصى امراء

راي الصحافة

في غيبة المرحوم المقدس المشير سيدي احمد باشا لما توجه الى باريس سنة١٢٦٢ شاهدنا ما لم نكن نعهده من شان الاعتناء بالامور وهذا امر يدركه كل عاقل وكان اذ ذاك السيد سليم الذي ترقى الى رتبة امير الامراء في هذا اليوم وتقلد رئاسة مجلس الضابطية المبارك من المكلفين بحراسة الحاضرة فلم يرقد ليلا مدة غيبة المرحوم اصلا فما الظن به الان وهو رئيس مجلس الضابطية على اننا بفضل الله لنا ان نفتخر بان بلادنا لا تتاخر في الامن والعافية عن حاضرة من الحواضر المتمدنة اية كانت ومصداق ذلك العيان

وتشرف بملاقاة حضرة سيدنا العلية بسراية باردو في يوم السبت ٢٣ صفر ١٢٧٧ هـ و٨ اشتنبر الاعجمي سنة ١٨٦٠ م عند الزوال قبطان الفرقاطة الفرنساوية التي قدمت في هذه الايام ليسافر فيها مولانا الى الجزائر مع اعيان ضباط الفرقاطة المذكورة صحبة مسيو كونت دو سانفوا نائب قنصل جنرال دولة فرانسا بحاضرة تونس ففرح مولانا بهم وشكر صنيع مرسلهم وخاطبهم باعذب كلام

التوديع

في يوم الجمعة الثامن والعشرين من صفر جمع المعظم الارفع مولانا وسيدنا جميع الوزراء وضباط العسكر ورجال الدولة بسراية باردو المعمور واصاهم بما يجب ان يفعل في غيبته بالجزائر ثم ودعهم توديع ابي شفيق لبنين برره وركب لزيارة بعض الاولياء بالحاضرة ونواحيها ومن مقام الشاذلي اتى لحلق الوادي ثم توجه عشية لزيارة سيدي ابي سعيد الباجي ورجال جبل المنار وبات ليلة السبت بسراية حلق الوادي وبات بالمكان اخوته السادات البيات .وبعض رجال الدولة وقدم اخوه المرفع شانه امير الامراء سيدي حموده باي من المحلة الى حلق الوادي قبيل العشاء طبق ما عنده من الاذن

في القدوم وفي الساعة الثامنة حضر بسراية حلق الوادي المرفع شانه سيدي حموده باي والسادات البيات ورجال الدولة وكبار العسكر وقابلوا مولانا ثم بعد ذلك دخل بيته مع وزيره الاكبر ونادى اخوته واوصاهم بما يقتضيه الحال من وصاية الاب لبنيه ثم نادى رجال دولته وامراء عساكره وقال لهم استحي ان اعيد لكم الوصاية وانما نذكركم والذكرى تنفع المؤمنين هذه البلاد امنا ونحن بنوها وانا اكبر بنيها ومنها سعادتنا وراحتها نجاحنا وهناؤها فائدتنا فكونوا يدا واحدة في ذلك فاجابوه بالسمع والطاعة وان هذه الخدمة اول واجب ولا يمدح الانسان على فعل ما وجب عليه ثم بعد حين خرج من السراية ومعه اخوته ورجال دولته ووقفت له عسة حلق الوادي بتمامها والموسيقى الى ان وصل الى الزورق المعد لركوبه فودع اخوته وبعض رجال دولته وامرهم بالتوجه لاماكنهم

البحر وركب الزورق ومعه جناب المحترم

قنصل الانقليز ووزراؤه وبعض رجال دولته وتوجهوا الى الفابور الباجي وركبوه الى الفرقاطة الفرنساوية المرسلة من جناب المعظم امبراطور الفرنسيس لركوبها ولشدة سيرها سميت الصاعقة وعند وصولهم لها ركب الامير زورقه ومعه وزيره الاكبر ووزير الحرب وغيرهما من الاعيان المسافرين معه وغيرهم ولما وصل الى الفرقاطة المذكورة قابله رئيسها وقنصل جنرال دولة فرانسا بما ينبغي من التعظيم والزيادة في الاكرام والاحتفال ووقفت البحرية على عمد الفرقاطة ونادوا بتعظيمه بارفع صوت كما يفعلون لملوكهم وصرخت الفرقاطة المذكورة واحدا وعشرين مدفعا وعلقت الصنجق التونسي في اوسط عمدها وسافرت بامن الله في الساعة التاسعة مع السلامة وعند مرورها على الجفن الانقليزي الموجود بالمرسى سلم على مولانا بواحد وعشرين مدفعا وعلق الصنجق التونسي ووقفت البحرية على عادة الشقوف الحربية عند مرور الملك بها ورجع من شيع مولانا في الفابور

الباجي واجتمعوا بمحل الوزارة الحربية في حلق الوادي ثم توجه كل واحد لاتقان ماموريته واظهار صدق خدمته ولا يخفى ان هذا السفر يعود نفعه على المملكة وأهلها والتودد بين الملوك يعود نفعه لرعاياهم ومقامات الملوك لها اعتبار في سائر الانظار لا سيما الجار ومن فوائد هذا السفر تقوية ربط المحبة لدوام عافية السكان وبها وفور العمران وسفر الملوك في المقاصد السياسية سنة مالوفة وعادة معروفة تتم به مقاصد سياسية من غير مئونة ولا كلفة فالمرجو من الله ان يحصل لمملكتنا بهذا السفر مزيد الخير والهناء

الوصول للجزائر

رسالة تلغرافية وردت في هذه الدقيقة ١ ربيع الأول ١٢٧٧ ـ ١٧ اشتنبر العجمي ١٨٦٠ من الجزائر تنبيء بوصول سيدنا المعظم الى تلك المدينة مصحوبا بالسلامة لمضي ساعة من الزوال وكان وصول جناب الامبراطور قبله باربع ساعات

ثانية

اتى الخبر بالتلغراف من الجزائر بان جناب المفخم امبراطور الفرانسيس والامبراطريس زوجته وصلا للجزائر امس التاريخ قبل الزوال ووصل المعظم الارفع سيدنا وولي نعمتنا للمكان بعد الزوال من اليوم المذكور ووقع له من التعظيم والاجلال ما تطمح له الأمال والمرجو ان نسمع من زيادة السرور ما نبشر به الوطن والسكان

خلاصة الرحلة

مكتوب موجه الى الهمام المفخم السيد خير الدين وزير البحر من امير اللواء السيد حسين مستشار وزارة الامور الخارجية في وصف رحلة المعظم سيدنا الى مدينة الجزائر لزيارة جلالة امبراطور الفرنساويين نصه :

سيدي وسندي وزير البحر ! ومن كمالاته تفوق الحصر ادام الله اجلالك



السيد حسين مستشار الخارجية التونسية

وحرس كمالك امرتني وامرك واجب الاتباع بان اكتب لعزيز جنابك ما اشاهده في وجهتي هذه الى مدينة الجزائر في خدمة المعظم سيدنا دام علاه من كمال تلقي جلالة امبراطور الفرنسيس واعيان رجال دولته لسيادة مولانا العلية وتحفلهم لاعظامه وتفننهم في اكرامه فامتثلت امرك المطاع على ان الظن ان لا يسبق كتابي بمعونة الله حضوري لديك رغبة في الوقوف عند نص الامر الذي هو ادخل في الطاعة

في الطريق

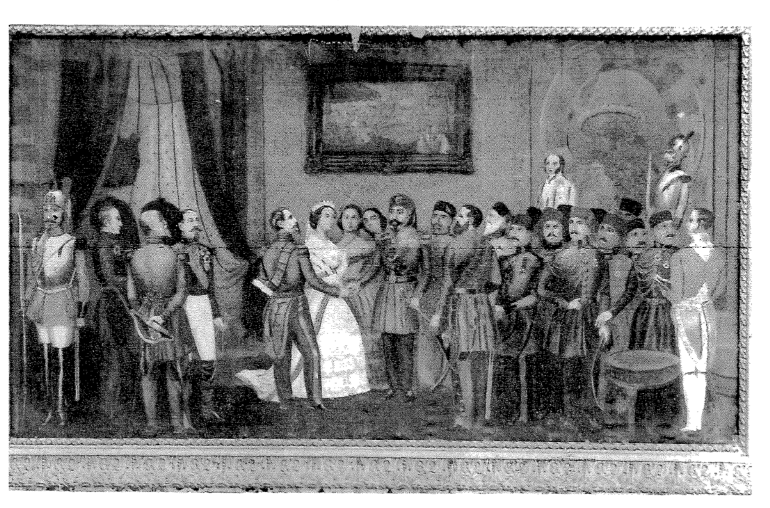
فنقول ركبنا الصاعقة كما علمتم في الساعة التاسعة من يوم السبت التاسع والعشرين من صفر الخير والسفر في صفر مبارك لمن يكمل امره للمالك فاطلقت الصاعقة واحدا وعشرين مدفعا وقت استواء مولانا ومن معه عليها واصطف الملاحون على اجنحة الصواري يهتفون بقولهم يعيش الامبراطور ويعيش الباي ورفع العلم التونسي الاهلي على عمود الصاعقة الاوسط وكان كل ذلك بمرأى منكم ومسمع ثم لما مررنا بالبارجة الانقليزية المرسية بمرسانا اطلقت احد وعشرين مدفعا ايضا وصعدت البحرية على اضلاع شراعاتها ثم تمادت الصاعقة في السير غير مكترثة بمصادمة الرياح تشق غوارب البحر ولاشق الا سنمه بالصفاح فياله من طود يسير على الماء وصاعقة تنقض لكن من غير جهة السماء وسبحان من سخر لها البحار وسيرها بين ضدين من ماء ونار ثم في ليلة الاثنين المباركة بدا للقبطان لزوم التمهل في السير لئلا نبلغ الجزائر ليلا وكان مامورا بان لا يرسي الا زوال يوم الاثنين ليتم الاستعداد لملاقات حضرة سيدنا فابطل حركة الالة وسار الفلك في تلك الليلة بالشراع

الوصول ـ فاصبحنا وقد تراءت مدينة الجزائر وشارفنا وصولها قبل الساعة المعينة فتوقفت السفينة نحو اربع ساعات وساعة بلوغها ذلك المكان وصلت

بارجة الامبراطور مع السفن المرافقة لها وارست بمراى منا فاطلقت المدافع من جميع المراكب ومن كافة القلاع بكيفية عجيبة فكان اصواتها في تواترها صلصلة سلاسل مسرودة وامتدت على ذلك نحو ساعة رمانية وكانت الساعة الثامنة نهاراً ثم اعيدت اصوات المدافع في الساعة التاسعة وقت نزول الامبراطور الى البر ولما حان وقت الزوال توجهت صاعقتنا تلقاء المرسى وارست مع توسط الشمس فاقبل في الحين احد معيني جلالة الامبراطور وقال لسيدنا ان جناب الامبراطور يحييك باكرم تحية وقد امرني بالتوجه بين يدي حضرتك للمنزل المهيا لكرامتك وان اكون تحت امرك وقد اتيتك بكراريص جلالته لركوبك وها هي مترقبة لجنابك بالساحل ثم اتى رسول ءاخر وبيده مكتوب استدعاء العشاء عند الامبراطور منتصف الساعة الثامنة بعد زوال ذلك اليوم فركب مولانا الزورق

اطلقت الصاعقة احد وعشرين مدفعا بعد ان اصطفت البحرية على ضلوع الصواري وارتفعت اصواتهم قائلين عدة مرات يعيش الامبراطور ويعيش الباي وصنعت كذلك سائر السفن المرسية هنالك وكانت كثيرة مع السفن المرافقة للامبراطور واطلقت كل واحدة منهن احد وعشرين مدفعا وكانت الفرقاطة المتدرعة بالحديد المخترعة حديثا المسماة بالنصر في جملة السفن المرافقة للامبراطور وهي قبيحة المنظر الا انها حسنة المخبر لا تعمل فيها اكبر المدافع العظام مع قرب المسافة وتسمى ايضا بمنشار السفن فلا تقف سفينة امامها ولو كانت من اعظم السفن سمعت رايس جفن انقليزي يقول اطلقت كرة بمائة رطل من مسافة ثلاثين ميترو اي ستين ذراعا عربيا على مثل ثخن هذه السفينة فلم تؤثر فيها شيئا وهذا الاختراع العجيب يعطل في الحرب سائر السفن الخشبية

الجزائر — هذا ثم انتقل مولانا من الزورق الى البر فتلقاه الاميرال



اجتماع سيدي الصادق باي بالامبراطور نابليون الثالث في الجزاير ١٦٧٧

الاميرال حاكم المرسى ومن معه من اعيان الضباط ورحب بقدومه واركبه الكروصة المترقبة لسيادته وكانت العساكر مصطفة للتحية ميمنة وميسرة والطنبور يضرب الضرب المعهود في سلام الملوك والناس يزدحمون اشد الازدحام لرؤية سيدنا حتى وصلنا الدار المعدة لنزوله وهي دار البريفي ناظر المدينة الحسنة الشكل والبناء وكانت لاحد باشات الجزائر المدعو عمر باشا وحين نزل مولانا من الكروصة تلقاه البريفي مع بعض الوجوه عند موقف الحرس وصاحبه الى البيت المعد له وءانسه بالطف خطاب ثم اقبل لزيارة سيدنا الوزير المكلف بمملكة الجزائر الكونت هوشا سلولوبا وصحبته الجنرال مرتانبري حاكم قوة البر والبحر بالجزائر وهذا الوزير بمنزلة مكينة من الظرف ولطف الشمائل وكذلك الجنرال فانه يتراءى من شمائله الشهامة وعزة النفس مع التواضع ولين العريكة ثم توارد لزيارة مولانا عدة جنرالات من ضباط العساكر كالجنرال كونت درشفور والجنرال دتورفيل والجنرال يوسف والجنرال طويل والجنرال بسوف معين الامبراطور

الملاقاة وبعد ان استراح

الامير نحو ثلاث ساعات توجه لزيارة جلالة الامبراطور مع من رافقه من اتباعه فتلقاهم جلالة الامبراطور في البيت الذي به كرسي الملك صحبة جلالة الامبيراتريس ومد لمولانا يده وصافحه ورحب بقدومه وقال له تعبت لاجلي وركبت البحر جوزيت عنا احسن الجزاء وكان جناب مسيو روش قنصل جنرال فرانسا والمكلف بامورها بحاضرتنا هو الذي يترجم بينهما ثم التفت مولانا الى الامبيراتريس وحياها بالطف تحية وبعد المحادثة هنياة استاذنهم في الرجوع لمنزله ورجع وكان جلالة الامبراطور نازلا في دار والي الجزائر وقد كانت لحسين باشا المتقدم لا الاخير وبعد رجوعنا من قصر الامبراطور ارسلني مولانا لزيارة الاميرال الذي تلقى سيادته وقت نزوله الى البر ولشكر صنيعه الجليل فبلغت اليه الرسالة وفرح بملاقاتي

العشـــاء ثم في منتصف الساعة الثامنــة

عاد مولانا الى منزل الامبراطور للعشاء عنده فتلقاه في بيت طويل كان به نحو سبعين نفسا من كبراء الدولة واعيان ضباط العساكر ووجوه البلاد ونحو سبعة رجال من قواد العــرب والبعض من نساء الكبــراء واول ما قال الامبراطور لسيدنا بعد ان حيــاه ان الامبيراتريس تستسمح حضرتك في عدم حضـورها للعشاء فانها متغيرة بسبب خبر ورد عليها بتزايد مرض اختها فتوجع لها مولانا وعذرها ثم دخل الامبراطور وصحبته مولانا وسائر من حضر لبيت الطعام وقعد حول المائدة واقعد مولانا على يمينه ثم قعد الجميــع وفي اثناء الاكل كان جلالة الامبراطور يلاطف مولانا باحسن الملاطفة وكان الجنرال مرتانبري حاكم الجــزائر المشار اليه هو الذي يتــرجم بينهما اذ كان امامهما حــول المائدة وفي اخريات المؤاكلة تزايدت المفاكهات والملاطفــات الودادية علنا على رءوس الملا وقال سيدنا لي عند جلالة الامبراطور حاجة مهمة وهي ان يشرفني بقبــول العــلامة الحسينية المختصــة لال بيتنا تذكرة يتذكر بها خلوص مودتي لمقامه السلطاني فاجاب بقوله نعم نعم اقبلها بكل سرور وتناول من سيادته النيشان وقال للوزير المكلف بالجــزائر وكان على يمينه انزع نيشاني واجعله في مكانه فاظهــر الوزير كانه يحــاول نزع النيشان الا انه صعب عليه وقال للامبراطور ان العرض والوطن متمكنان من صدرك يستحيل نزعهما اشارة الى ان المنقــوش على النيشان وهــو كلمتا العــرض والــوطن ولعمري ان ذلك الفعل والقول لفي غاية من حسن الموقع والمناسبة سيما مع هــاته البــداهة فلله دره من وزير ما افطنــه واعجب بداهتــه فتبسم جــلالة الامبراطور وقال له اذا فارقه اعلاه فرشقه وقاموا عن المائدة فكنا كلما راينا جلالته نراه لابسه على حاله ثم خرجوا من البيت وعادوا للبيت الاول المشار اليه واقبل جلالة الامبراطور على الحاضرين يستقبلهم ويخاطب كلا منهم بما

يستميل به قلبه ويصافح البعض ولما استوفى من مجابرة الجميع رجع الى سيدنا وتكلم معه هنياة ثم قال له لا اريد ان اشق عليك الليلة ومرادي ان تستريح من تعب السفر فودعه مولانا وخرج الى منزله وبتنا تلك الليلة باحسن مبيت ثم من الغد وهو يوم الثلاثاء اتى احد معيني الامبراطور بالقراند كوردون النيشان الاكبر من اللجيون دونور مرصعا بحجر الماس احسن ترصيع لحضرة سيدنا ومولانا وبحقة مرصعة وعليها صورة الامبراطور لجناب الوزير الاكبر ونيشان قران افيسياي لوزير الحرب وبعدة نواشن اخرى لبقية اتباع سيدنا وبعث ايضا سيدنا في هذا اليوم نواشن لعدة اشخاص من اعيان

التذكار

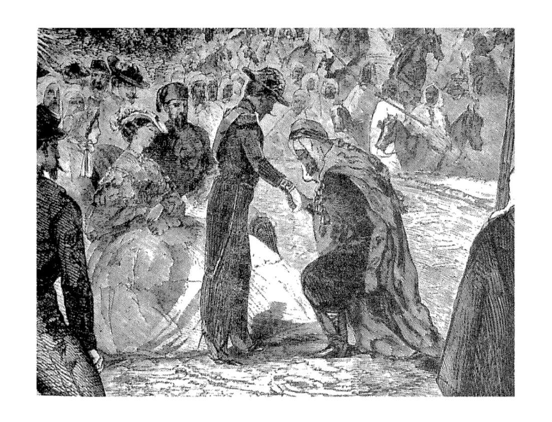
رجال الدولة الفرنساوية وخرج فيه الامبراطور والامبراتريس لوضع اول حجر في الجادة الكبيرة التي ارادوا احداثها في المدينة باسم الملكة فناول الوزير الملكة حجرا في صورة صليب ومطرقة من فضة وملعقة لاخذ الملاط فوضعت الحجرة بيدها في ذلك الطريق بعد ان بارك اليه القسيس ورمت عليه شيئا من الملاط وكادت ان تشهق بالبكاء اشفاقا على اختها التي ايس الاطباء من حياتها وقد كان خبر اشتداد مرضها بلغها ساعة وصولها الجزائر فلم تزل عيناها منذ ذلك تذرفان دموعا وهي تتجرع الغصص وتحن لاختها حنين الثكلى ثم ان تاريخ وضع الحجر نقش على اسلوب عقد الشهادة في صحيفة من معدن ووضعت هنالك وترجمة المنقوش نابليون الثالث امبراطور الفرنسيس اوجني امبراتريس وضعا الحجر الاول في بلفار اي نهج بلد الجزائر في اليوم الثامن عشر من ستمبر سنة ١٨٦٠ كونت دوشاسلولوبا وزير الجزائر والمستعمرون مارشال كونت دورأندون وزير الحرب — هذا وقد اتى في صبيحة هذا اليوم الجنرال فلوري معين الامبراطور يسال عن مبيت مولانا واحواله ثم تعاقب في ذلك اليوم عدة من كبراء العساكر ووجوه البلاد لزيارة مولانا فتيسر ملاقاة البعض ولم يتيسر ملاقاة الاخرين اذ كان ايده الله مستدعى هو واتباعه ليتنزه في ملعب خارج المدينة على مسافة عشرة اميال تقريبا فاتت الكراريص لركوب

الملعب مولانا ومن معه فركبنا في الساعة الثالثة بعد
الزوال وسرنا للمحل المذكور والناس يزدحمون لرؤية مولانا وكلما ركب
مولانا في الكروصة كانت تركب طائفة من الخيالة معه يسيرون امام الكراريص
وخلفها شاهرين سيوفهم واسلحتهم واليوزباشي رئيسهم يسير بجانب الكروصة
من جهة والمعين الذي تعين لمولانا من الجهة الاخرى بحيث ان الجميع
كانوا بهياة مونقة المنظر للغاية مع اعتبار حسن الكراريص والخيل التي
تجرها والكرارصية والخدم الراكبين خلف الكراريص كما هي معلومة
لجنابكم ولما وصلنا المنزه المشار اليه في الساعة الرابعة وجدنا بيوت العرب
الوافدين مضروبة على الربي متوجة لها كالاهلة الى مستوى الارض وفي الناحية
الشرقية بعض اخبية عسكرية وبيوت مضروبة باشرف المواضع للمستدعين
للنزهة وبين تلك البيوت بيت لبعض قواد العرب اعد للامبراطور والامبراتريس
ومن معهما وهو في نهاية الحسن والضخامة والاتساع من احسن ما راته عيني
من بيوت الخيام وداخله نوع من اقمشة الحرير كالبطانة له يظهر من هياته
ان يد الحضارة مسته بعد البداوة وارضه مفروشة بزرابي كزرابي دريد عندنا
وفي صدر البيت ثمت مرتفع مفروش على احسن ما يكون لا ادري اهو اولى
بان يعبر عنه بالفرش ام بالعرش يتسع لجلوس ثلاث انفس بدون ازدحام
ولما وصلنا هذا البيت ونزل مولانا من الكروصة تلقاه جلالة الامبراطور
والامبراتريس حول باب البيت وتوجهوا معه الى ذلك التخت وجلست
الملكة في الصدر واجلست مولانا على شمالها وجلس زوجها على يمينها
وكانت في البيت اسرة عديدة مصفوفة فامر الامبراطور بجلوس الحاضرين
عليها فجلس الجميع وبعد ان استقر بنا المجلس مرت ركائب تسوق قطائع
من بقر وشاة فاعترضتهم الجبلية المسماة عندهم بالقبايلية وصرخوا عليهم
بالبارود واستاقوا تلك القطائع الى الجبل فلما سمعت الفرسان صرخ البارود

لحق رعيل منهم الجبلية ليستنقذوا تلك القطائع وعند ذلك تراسلت الجبلية
وترادفت الفرسان وشرعت الخيل في الكر والفر بذلك الميدان الرحب
وكانوا مبلغ ثلاثة ءالاف فارس او يزيدون فتداولوا الغارة فئة على فئة
مصرخين للبارود ساعة زمانية وهم بين كر وفر يسوق البعض الكراع والبعض
يستنقذه ثم التجاوا الى ربوة فخرجت زمر من الجبلية مشاة فدفعوا الخيل
وخرجت هوادج على جمال فتعرض الجبلية لها واغتنموها ثم اوجفت
الفرسان خيلها من ناحية اخرى وافتكوها ثم نشبت بين الفريقين مصاولة
ومغالبة وتعاودوا الكر والفر وفي اثناء ذلك التجات الضعاين الى ربوة
الملكة واستجارت منها بحمى منيع حطت عنده الرحال حط قرار والقت عصا
التسيار واستمر الخيل على الكر والفر والمكاحل على الصرخ المتواتر
دون فترة ساعة من نهار حتى اغبرت الارجاء واشتبهت الارض بالسماء ونشر
النقع والغمام غمامتين سترا وجه الشمس وطمسا نورها اي طمس فلا نرى
الا وميض البارود ولا نسمع الا جلجلته فيهما برعود فلولا ان الدم كان
محقونا لتخيلناه يوما طحونا استحال هزله الى جد واخترق ما بين الغايتين
من الحد ولعمري لو كان مع اولئك الفرسان نوع من الانتظام النظامي لم
يكن للمنصف بد من عدهم في زمرة الخيالة المعتبرين في هذا الجيل لكنهم
الان انما تهجم ساقتهم على مقدمتهم وهم كالسيل المندفع في تراكم بعضهم
على البعض فاذا احتاج المقدم الى الرجوع لم يعد ان يزاحمه اللاحق
فيمنعه من مراده فيقع الاختلاط او ينعطف امامه قبل ان يشاهد وجه العارض
ثم بعد ان حطت هذه المحاربة الصورية اوزارها خلفها من الصيد ما يجانسها
من وجه فارسلت الغزلان رائعة في ذلك الميدان واشليت خلفها الكلاب
السلوقية وعدت اثرها الفرسان والصقور حائمة على رءوسهم وطفقت الظباء
تعدو فارة امام الكلاب والفرسان تحضر خلفها حتى تناهز الحلقة المحيطة
بذلك الميدان فتروغ وتنعطف عائدة الى الوسط والكلاب لا تالوا اثرها

بحيث لو ادركتها لعقرتها وكان ذلك الصيد الصوري غير مخالف للحقيقي الا في قصد مثيره ثم ارسلت اسراب النعام وركضت خلفها الخيل وحملت السلوقيات وانتظم من ذلك منظر مؤنق ولما استوفت الانفس من مشاهدة تلك الجولات الصيدية حظها اقبلت قواد الاعراب واعيانهم الى الربوة التي عليها الامبراطور والامبراتريس ساعين على اقدامهم وبيد البعض منهم خيول مسرجة برسم الاهداء لحضرتهما ولما شارفوا الخيمة قاما ووقفا لهم حول الباب مع من كان صحبتهما فلما مثلوا لحضرتهما انكبوا على ايديهما يقبلونها فلما عاينت الملكة ذلك بادرت الى التفضل بخلع وقاية يدها فصاروا يستلمون اليد بلا حجاب.

خطبة — ثم اخرج رجل منهم يقال له سي الطاهر بن محي الدين باش اغة خطبة من جيبه واخذ يسردها بحصر وضيق نفس لعدم احسانه القراءة ولما لحقه من تعب الجولان في ذلك الميدان ومضمونها الدعاء لحضرة الامبراطور ولعائلته بخير ويذكر فيها ان الله ملكهم نواصيهم وانهم انقادوا اليه طائعين لا يملكون لانفسهم بين يديه تصرفا كالاطفال في حجر دولته فالمرجو من جلالته الرفق بهم والنظر اليهم بعين الشفقة ثم اخذ في الثناء عليه بان الله تعلى نظر اليه بعين العناية ونصره في مواطن كثيرة وفي شكره على ما تفضل به على اميرهم القديم السيد عبد القادر ابن محي الدين وفي غير ذلك مما لم يمكن لي القيام بالفاظه ولا بمعانيه لتخاذلها وعدم انتظامها بالنسبة الى العربية الخالصة والدرجة المحرفة وانما كان اصل الخطبة والله اعلم بالفرنجية وترجمها مترجم قاصر في العربية فلم يحسن سبكها فيها ولا تفهم منها المعاني التي ذكرتها هنا الا بالقوة لمن كان له مسيس باساليب لغتهم فلما انتهت الخطبة تفضلت الملكة باخذها من يد القاري وترجم لها المترجم فحواها فسرا بها ثم خاطبهم الامبراطور بما ناسب خطبتهم وتفضل بقبول هداياهم ورقى بعضا من اصحاب النواشن منهم والبس اخرين ثم عادا وعاد من كان معهما من الخواص الى داخل الخيمة



تقبيل الجزايريين يد نابليون

الضيافة   وقد كانت وراء الخيمة الضيافة التي اعدتها وعرضتها الاعراب على الملك والملكة وهي قصاع عديدة بالكسكسون واللحم وعدة شياه مصلية منصوبة على جذوع والخشاب بامعائها في اجوفها لم يفقد منها شيء اللهم الا جلودها عريقة هياة احتسارها في التبدي والتوحش وما اظن ذلك الا من المبالغات التي ارادها اسميين لاحوال الاعراب أوان بادية ذلك الاقليم كانت في نهاية التوحش والجفا وهو في هذا الزمان وفي هاته الحالة والى تلك الغايلة مستبعد فقضت الملكة العجب من ذلك المنظر العجيب وجعلت تتبسم على ما لها من الحزن لاختها وتقول لمولانا ايعجبكم هذا المنظر الغريب وقد كانت تلاطف الامير في اثناء هاته النزهة باحسن الملاطفات حتى انها اذا لم تجد من يترجم بينهما حين يبعد عنهما من يتكلم بالعربية من الاعيان تصير تتكلم بالاشارة وتستعمل علامات باليد لبيان مرادها فسبحان من شرفها بمزيد الكمالات الفطرية ولقد التفتت ذات مرة الى القنصل مسيو روش وقالت له قل لسيادة الباي انا لا اعرف العربية وسيادته لماذا لا يتكلم بالفرنساوية فاجابها القنصل بقوله ان الذي منع جلالتك منع سيادته فالتفت كاتب هذه الاحرف لجناب القنصل وقال له هذا الكلام يحرك من كان عمره تسعين سنة الى تعلم لسانكم ثم رجع جلالة الامبراطور والامبيراتريس الى وسط الخيمة وكانت في ناحية منها مائدة منصوبة عليها انواع الحلواء والاشربة الحلوة وانواع المبردات الثلجية فتناول كل من الحاضرين شيئا ثم ان جلالة الامبراطور والامبيراتريس ودعا سيدنا وخرجا من الخيمة وتوجها لزيارة حي من احياء العرب وبلغني انهما تفضلا هناك بقبول بعض الاسلحة واشياء اخر من صنع العرب عرضت لحضرتهما برسم الهدية وقد ركب مولانا كروصته اثر التوديع ورجع الى منزله بعد مغيب الشمس

البلدية - وفي تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء كان مولانا مستدعى مع جملة اتباعه

بمجلس

أنس في دار المدينة الا انه لم يتوجه حيث انه بلغه ان جلالة الامبراطور لا يتيسر له المكث بها الا هنيـاة لتخلف الملكة بسبب اهتمامها بمرض شقيقتها فتوجه وزيره الاكبر سيدي مصطفى خزنه دار وبقية اتباع حضرته فتلقانا المير وهو شيخ المدينة بباب المحل ورحب بقدوم جناب الوزير وادخلنا من الباب المعد لجلالة الامبراطور فلما دخلنا المنزل وجدنا به بيتا في غاية الحسن والضخامة تحيط بجدرانه الاربع محافل مرتفعة يكتنف وجوهها درابزين وقد صارت طبقة مطوقة داخل البيت وقد جلس فيها اناس كثيرون بعضهم مسلمون من اهل البلد هياتهم قاضية بانهم من اهل العلم والوجاهة والغالب يهوديات وفي البيت من المصابيح ما يحكي النجوم كثرة وانتظاما وبها كراسي كثيرة عليها نساء الاعيان ووجوه البلاد وهن في احسن لباس وافخر زينة ووجدنا عند دخولنا جلالة الامبراطور في صدر البيت فتقدم الى حضرته جناب الوزير وصحبته جناب مسيو روش فالتفت جلالة الامبراطور اليه وصافحه وفرح بقدومه وساله عن حضرة سيدنا ثم التفت الينا واوما بالسلام وطاف بالبيت مرة واحدة وخرج الى منزله ثم شرعت الموسيقى في النغم المطربة واخذ كل رجل كان هناك الا من قل بيد امراة وطفقوا يرقصون الرقص المعهود فرجع الوزير في الحال الى المنزل وبقي عبدكم منشيء الرسالة مع من رافقة الى منتصف الليل ليتيسر له نقل الاخبار وكيف يواصل اولا يد الليل بالنهار ثم رجع الى منزل الضيافة وبات الجميع احسن مبيت ولما اصبحنا استاذن عبدكم الوزير في الجولان داخل المدينة لمشاهدة بعض محاسن بناءاتها وطرقاتها لانه لم يتيسر لنا قبل ذلك خروج من المنزل الا للامكنه الرسمية المعهودة بهذه العجالة ولما تفضل جنابه بالاجابة طفقت كما قال الحريري اجوب طرقاتها مثل الهايم واجول في حوماتها جولان الحايم ولم استصحب رفيقا يدلني على الطريق اعتمادا على المثل الجاري في لسان الترك وهو قولهم لا يحتاج الي دليل على القرية المرئية لكون الي

امري من بعد على السؤال وسبر اخلاق من لاقيته من الرجال فاول ما سالت عن تربة الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي صاحب التفسير فاجابني المسئول بان اتمادى على سيري في ذلك الطريق ثم انعطف الى الشمال ثم الى اليمين من بعد وحيث ينتهي بي الطريق من سفح الجبل هناك تربة الشيخ فوجدت مقام الشيخ على حالة من الاحترام وكذلك سائر المعابد والمساجد الا ما اعترض الطرق العامة فانه ازيل لتحسين البلد واما محاسن بناءات المدينة وطرقاتها وما احدث بها من الزينة والقناديل المسرجة بالغاز وبالزيت في هذه الليالي فرحا بزيارة الامبراطور والامبراتريس فهو امر لا يمكن لي استقصاؤه في هاته الساعة القليلة التي ابيح لي فيها الجولان لكنه يمكن لي ان اذكر لسيادتكم على وجه الاختصار ان هذه المدينة على هاته الحالة لاتتاخر عن المدن الجليلة التي شاهدتموها بارض اوروبا في ايام الزينة هذا ثم اني رجعت الى المنزل في الساعة التاسعة ووجدت وزير ايالة الجزائر قد اقبل لزيارة مولانا وللسؤال عن متزايدات احواله واتى ايضا غيره من الاعيان لزيارة سيادته

الفطور واستدعي مولانا مع بعض اتباعه للفطور عند جلالة الامبراطور وقت الزوال في بستان خارج البلد يسمى مصطفى باشا فلما بلغناه في الساعة المعينة دخلنا بيتا كبيرا فوجدنا به جلالة الامبراطور والامبيراتريس ومعهما نحو ثلاثين نفسا من الرجال ونساء الاعيان فاكرم الملك والملكة لقاء مولانا وفرحا به وبعد هنياة اعلن ناظر المائدة الملك باحضار الفطور فتوجه الامبراطور وخلفه الملكة ومولانا ثم بقية الحاضرين فجلست الملكة في وسط المائدة وعلى يمينها مولانا وعلى شمالها الوزير المكلف بالجزائر وامامها الامبراطور وعلى يمينه امراة بعض الاعيان وعلى شماله امراة اخرى وجلس الباقون كل منهم حيث يناسبه وحين رفعوا المناديل ليضعوها على ركبهم وجد تحت كل منديلة «مدالية» اي علامة مطبوعة من

النحاس المفضض في حجم الريال التونسي باحد صفحتيها صورة وجه الامبراطور والامبيراتريس وحولهما مكتوب لفظ نابليون الثالث واوجني وفي الصفحة الثانية مكتوب ما معناه سفر حضرتهما السلطانية الى الجزائر في شتنبر ١٨٦٠ ولتلك العلامة علاقة ظريفة فاخذ كل من الحاضرين ما وجد في صحنه لتبقى عنده تذكرة لذلك الموكب وفي اثناء الفطور كانت الملكة على عادتها من البرور تلاطف مولانا باحسن الملاطفات وكانت تسال بعض الحاضرين عن اسماء بعض الاشياء في العربية لتتولى مخاطبة مولانا عنها بنفسها وبالجملة فان الواصف البليغ يعجز عن محاسن اخلاقها ومكارمها هذا على ما كانت عليه من الحزن والتوجع ثم قاما وقام الجميع عن المائدة وصعدوا الى بيت كبير في علو مؤنق للغاية مشرف على البحر وعلى فضاء رحب ولما اطمان بنا الوقوف في ذلك البيت توجه مولانا صحبة الامبراطور الى صدر البيت ومعه وزيره الاكبر سيدي مصطفى خزنه دار والقنصل جنرال مسيو روش ومعهم الجنرال متنابري ثم ارخوا سترا كان امام البهو فحجبهم عن الابصار فاذا تفضلت سيادتكم بان تذكر ما وقع من الخطاب بعد ضرب ذلك الحجاب لعبدكم منشيء هاته الرسالة يذكره هنا لكنه الخير ما فاتني من التشرف بذلك المجلس بتنازل الملكة لتشريفي بخطابها فسالتني اولا هل اعرف لغتهم فاجبتها بان معرفتي ضعيفة غير كافية لمخاطبة جلالتها فقالت كيف يكون ذلك واراك تنطق مثلنا وجابرتني بكلمات مثل هذه ثم قالت قل لسيادة الباي اني متوجعة من عدم معرفة كل منا بلسان الاخر حتى تتكلم بدون واسطة ثم اومات بالسلام والتفتت الى شخص ءاخر وصارت تخاطب الواحد بعد الواحد بكلمات جبرا لخواطرهم حتى خرجت من البيت وتوجهت الى منزل قاضي البلد لترى عرس المسلمين وكان في ذلك اليوم عرس ابن القاضي واستمر التناجي نحو نصف ساعة ثم خرج سيدنا من وراء الحجاب وودع جلالة الامبراطور ونزل الى البستان صحبة من كان معه وكان ذلك البستان

على غاية من حسن التنظيم فقصدنا مقعدا كان في احسن مواضعه ليستريح به مولانا هنياة حتى تاتي الخيل لركوبه قبيل الساعة الرابعة المعينة لعرض الجيوش على حضرة الامبراطور في ذلك الميدان الرحب الذي هو امام البستان وقد حف بمحافل من خشب كالبيوت على الهياة المعهودة في التياترات طولها يقرب من ثلاثمائة ميترو اعدت للمستدعين للتنزه في ذلك المنظر وبيت الملكة وسطه منفصلة عن البقية وبينما مولانا جالس في ذلك المقعد اذ نزل جلالة الامبراطور ايضا الى البستان واقبل الى المقعد عند سيدنا وعرض على حضرته شرب الدخان وناوله ورقة من كاغد بها الدخان ووقفا معا هنياة وهو يحكي لمولانا قوة المركب المدرع بالحديد وكيف رموا جرما مثل ثخنه بالاكر من مسافة قريبة فلم يؤثر فيه ثم تفارقا وطفق يجول في البستان حتى حان الوقت فركب في موكبه ونزل الى الميدان المشار اليه

الاستعراض

واما سيدنا فلما ءان الوقت ولم تات خيله ركب الكروصة ونزلنا الى الميدان فلما وصلنا المحافل ركب مولانا حصانه وركب معه وزيره والقنصل جنرال مسيو روش واما وزير الحرب وعبدكم فلم نجد خيلا حيث لم يعلم المكلف بنا انا نريد ركوب الخيل فوقفنا بمكان هناك وراء بيت جلالة الامبيراتريس فبعد هنياة اتانا سائس خيل الملكة واستدعانا للصعود الى بيت حضرتها فامتنعنا خشية التثقيل عليهم فرجع السايس ثم عاد الينا وقال تدعوكم جلالة الملكة لان تصعدوا فامتثلنا امرها ودخلنا البيت فجلسنا على الكراسي بحضرة الملكة واقبلنا ننظر لاحاطة الجيوش بذلك الميدان الرحب والامبراطور في وسط الميدان امام محفل الامبيراتريس بقرب منه وكثير من ضباط الجيوش من مراتب مختلفة محيطون به وهو يرقيهم في الرتب العسكرية وفي نواشن الافتخار بعد ان يثني على خدمتهم وافعالهم بكيفية يتمنى لها غير العسكري ان يكون منهم ويجود عن طيب نفس بتاخر قطرة من دمه لوطنه وسلطانه لكن لعمرك لا يتشرف بتلك المزية عندهم غير العسكري ثم لما فرغ من تفريق النياشين اقبلت الجنود تعرض عليه وتمر بين يديه بالكيفية التي

تعلمها سيادتكم وكان مولانا راكبا على يمين حضرة الامبراطور وكلما مرت رؤساء الجنود نادوا بقولهم يعيش الامبراطور وتعيش الامبيراتريس ويعيش البرنس امبريال اي ابن الامبراطور ويجيبهم لذلك صدى سائر الجيش ولما تم مرور جيش المشاة مرت الخيالة ثم الطبجية ثم الصبايحية ثم خيل العرب فكان مبلغ الجميع عشرين الفا تقريبا منهم نحو احد عشر الفا من العسكر النظامي وكان تناهي مرورهم عند مغيب الشمس فحينئذ تقدم جلالة الامبراطور الى محفل الامبيراتريس ثم تقدم مولانا وحياها وودعها بعد ان شكر جميل صنعها وما اظهرت من التبجيل والتكريم لجنابه ثم سار الامبراطور خببا على حصانه وسار مولانا صحبته ببقية من كان معهم واقتفينا اثرهم في الكروصة وبلغني انهم لما انتهوا الى مفرق وقف جلالة الامبراطور ووقف كل من كان معه وكان هنالك اناس عديدون يزدحمون لرؤية حضرته فنادى القنصل مسيو روش وقال له قل لسيادة الباي انني ممنون له للغاية في زيارته هذه وانها وقعت مني المواقع الحسن وقل لسيادته ان له مني حبيبا ثمينا له ان يعتمد على محبته وليرجع في سلامة الله ولا تكون هذه خاتمة التلاقي ان شاء الله بل نرى بعضنا فيما يستانف بحوله وقوته فشكره مولانا على جميع ذلك وصافحا بعضهما وهما راكبان ثم افترقا فلما انفصلا ارسل خلف مولانا خيالته المسماة بسان قارد اي مائة حارس فبلغوا مع مولانا شاطىء البحر وهنالك تلقاه الاميرال واركبه الزروق

الرجوع - فرجع مولانا الى السفينة وعند استوائه عليها اطلقت واحدا وعشرين مدفعا وكان بالقرب بابوران فاطلق كل واحد منهما كذلك احد وعشرين مدفعا ثم اقلعت الصاعقة من المرسى بعد اجتماع ركابها في الساعة التاسعة صدر ليلة الخميس وما شرعت في السير الا وقد شرعت سائر السفن المرسية هنالك وكافة القلاع في اطلاق المدافع فاطلق من كل مكان واحد وعشرون مدفعا ولم يعهد السلام بالمدفع ليلا على ما علمنا الا في هذه المرة وما ذاك الا لاظهار مزيد الاكرام لمولانا والاعتناء بشانه فسارت الصاعقة ليلتها تضطرب اضطراب ذي شجن وتهتز اهتزاز طروب لرؤية الوطن فكانها تطارح راكبيها حديث الشوق وتساعفهم بالجريان على مقتضى التوق بالطوق



وداع سيـــدي الصــادق باي للامبراطــور نابليون الثالث في الجزاير

واستمرت على حالها مارة مر السحاب غير انه سكن منها في يوم الخميس ذلك الاضطراب وكانها وجدت ريح الخضراء وخلص اليها النسيم بالبشرى – وكان لها منه اشجى حاد – وايمن هاد – فواصلت بذلك اليوم ليلة الجمعة ثم القت مراسيها لديكم وقد طلع الصبح مطلعه فحيا من مقدمها طلعة قرينه وبارك لليث في معاودة عرينه وعندها القيت من يراعة داعيكم عصا الجو لان اذ ليس بعد العيان بيان

كتبه معظم قدركم الرفيع امير اللواء عبدكم حسين مستشار وزارة الامور الخارجية في ٨ ربيع الانور ١٢٧٧

الختام

تونس يوم الاثنين ثامن ربيع الانور

جمع المعظم سيدنا في الساعة الثامنة من صبيحة يوم الاحد كبراء رجال دولته من امير لواء فمن فوق واستدعى جناب مسيو ليون روش قنصل جنرال فرانسا والمكلف بامورها بحاضرة تونس وخطب في المجلس بما صورته :

ايها الوزراء الاركان والامراء الاعيان اهل الرفعة والشان المعتمد رايهم في كل ءان لا زالت المملكة بكم محروسة ومجالس العدل والانصاف باراتكم مانوسة ان الثقة المعتمد المقرب الاكمل احد الاعيان المعدودين من اهل الشان م ليون روش قنصل جنرال الدولة العظمى الفرنساوية والمكلف بامورها بحاضرتنا قد تحققنا من سيرته الجميلة الزكية التي هي بالتبجيل حرية ما يقتضي صفاء الطوية وحسن النية مع مثابرته على السعي المشكور في تاكيد ربط المودة وما يوجب زيادة المحبة بين دولتنا ودولته المعظمة المرفعة المقدار الجميلة الاثار على ما تقر به العين وينشرح له الصدر مما يتعلق بجناب دولته الفخيمة وجناب دولتنا وما عايناه في وجهتنا المباركة للجزائر من ءاثار مزيد المحبة والمودة وتاكيدهما لجناب المعظم شانه الواضح في المعالي برهانه الراسخ على اساس المجد بنيانه جناب المرفع الإمبراطور التي تحمد بحول الله ءاثارها وتتلى بالسن الحمد اخبارها ورايناه بسبب نصحه وجميل سعيه وحسن اثره مستحقا نيشان العهد الذي خصصناه لاعيان الرجال الموصوفين بالكمال فهو له اهل بغير نكير ولا جهل ولاجل

ذلك البستاه بالاستحقاق هذا النيشان وفاء لمئاثره الحسان التي يشهد لها القلب واللسان — حرر بسراية باردو المعمور يوم الاحد ٧ من ربيع الانور ١٢٧٧

المؤلف

ان من يطالع هاته المجموعة الموسوعة — لرحلات البايات — يعلم اننا بذلنا الوسع في التحرير والجمع — ويقدر اهميت الكشف عما في الخزائن من الدفاين — وقديم الجرايد من الفوايد — وعيون التاليف من تالد وطريف — ويعجب من همة وفراسة بعض الامراء — في تقريب الرجال الاكفياء — مثل المنعمين — سيدي احمد الاول وسيدي الصادق البايين — في انتخابهما واستصحابهما كاتبين بارعين — الشيخ احمد بن الضياف والسيد حسين — فانهما قاما لمتبوعيهما بتدوين الفخر — وتوشيح الطروس بحسن الذكر واليهما يرجع سبق الفضل فيما جاء عن رحلتي هذين الملكين المرسومنين في هذا التذييل — لرحلة سيدنا ومولانا احمد باشا الثاني الامير الجليل — والله لنا ولهذين المؤلفين خير كفيل عن العمل الكثير والقليل بحسن الجزاء الجزيل

والعبد الفقير يقول

للباي احمد رحلة — تطمى لها ركب البحار

مستصحبا لوزيره — الاخوة السامي النجار

واناط بي تحريرها — فلبست من حلل الفخار

وذكرت احوال الامير بليله او في النهار

ولقد راءى بفرنسة — حسن الحفاوة والوقار

ومحافلا وبلاغة — عند الخطابة والحوار

ولطافة وعدالة — ومعارفا في كل دار

وعمارة مشوئة — ما ان بساحتها قفار

فاكرع مما دونته — ما بعد ذلك من عرار

ان قلت بهذي رحلة — ارختها رقم الغبار

دامت مكارم احمد — ووزيره لحمي الذمار ١٣٥٣

محمد المقداد الورتاني

